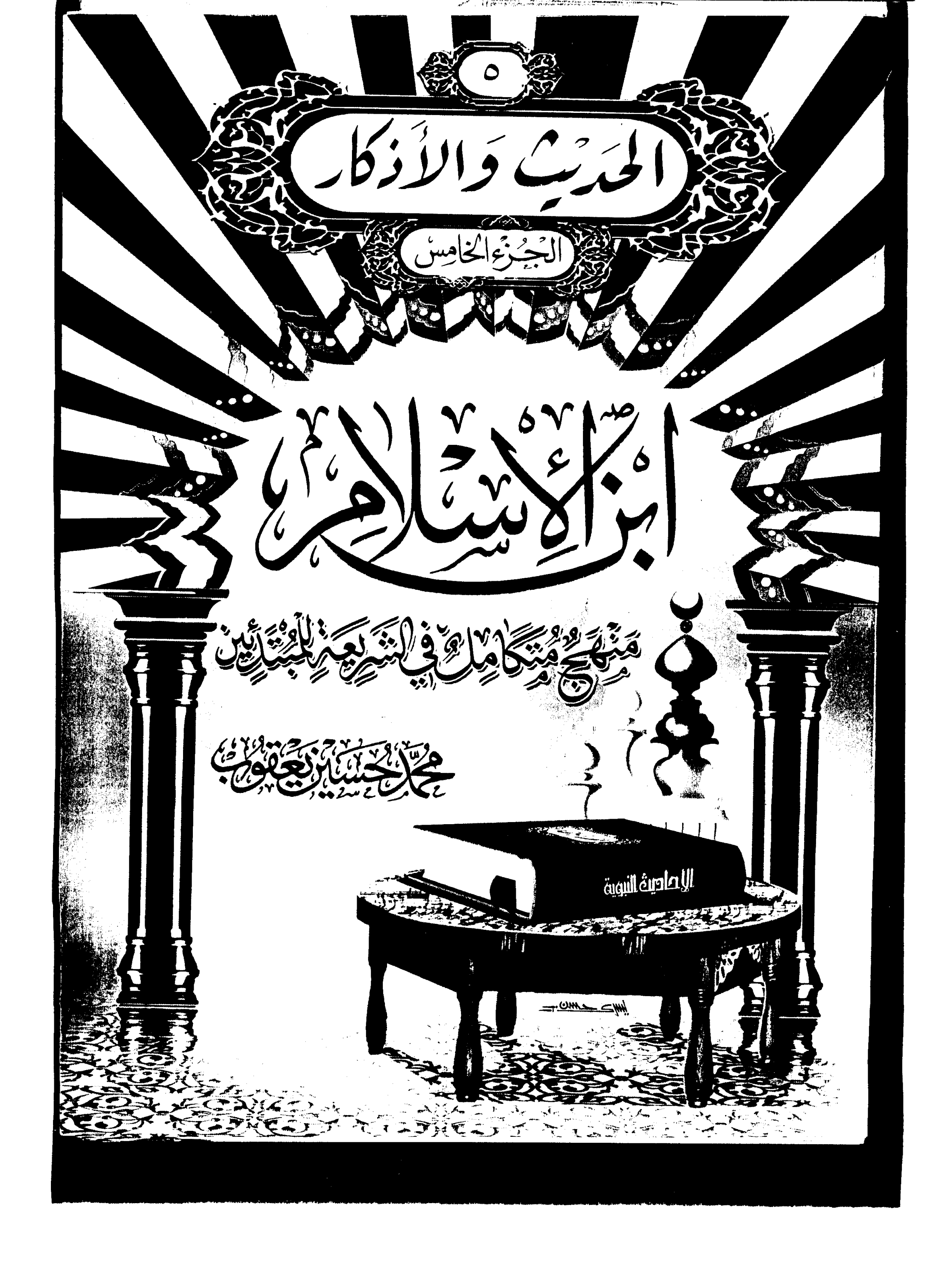

٥
الحديث والأذكار
الجزء الخامس
ابن الإسلام
منهج متكامل في الشريعة للمبتدئين
محمد حسين يعقوب
الأحاديث النبوية


ابن الإسلام

بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الأولى

١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م

ابن الإسلام

مكتبة سوق الآخرة
المعتمدية

دار التقوى
شبرا الخيمة

رقم الإيداع بدار الكتب ١١٥٥٥ لسنة ٢٠٠٦

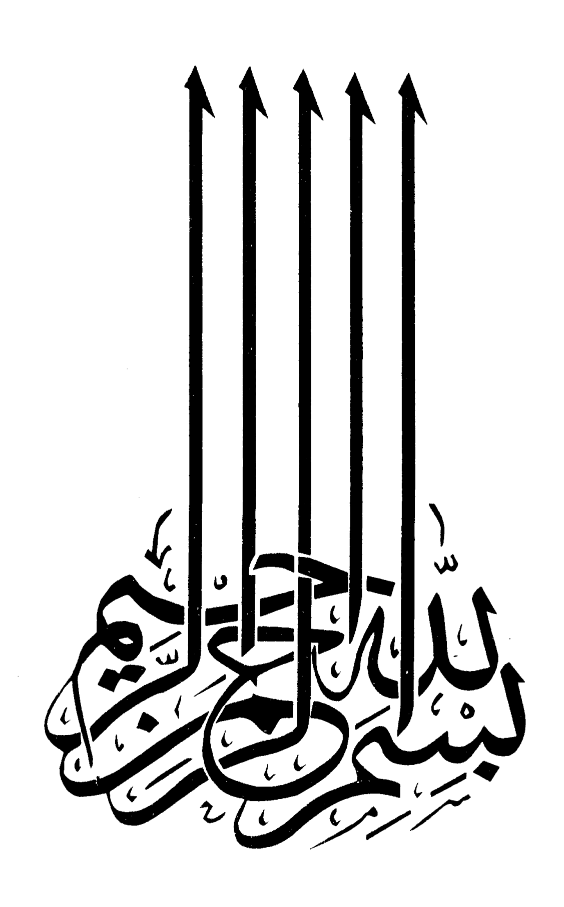
الترقيم الدولى ٥-١٣-٤٢٩-٩٧٧

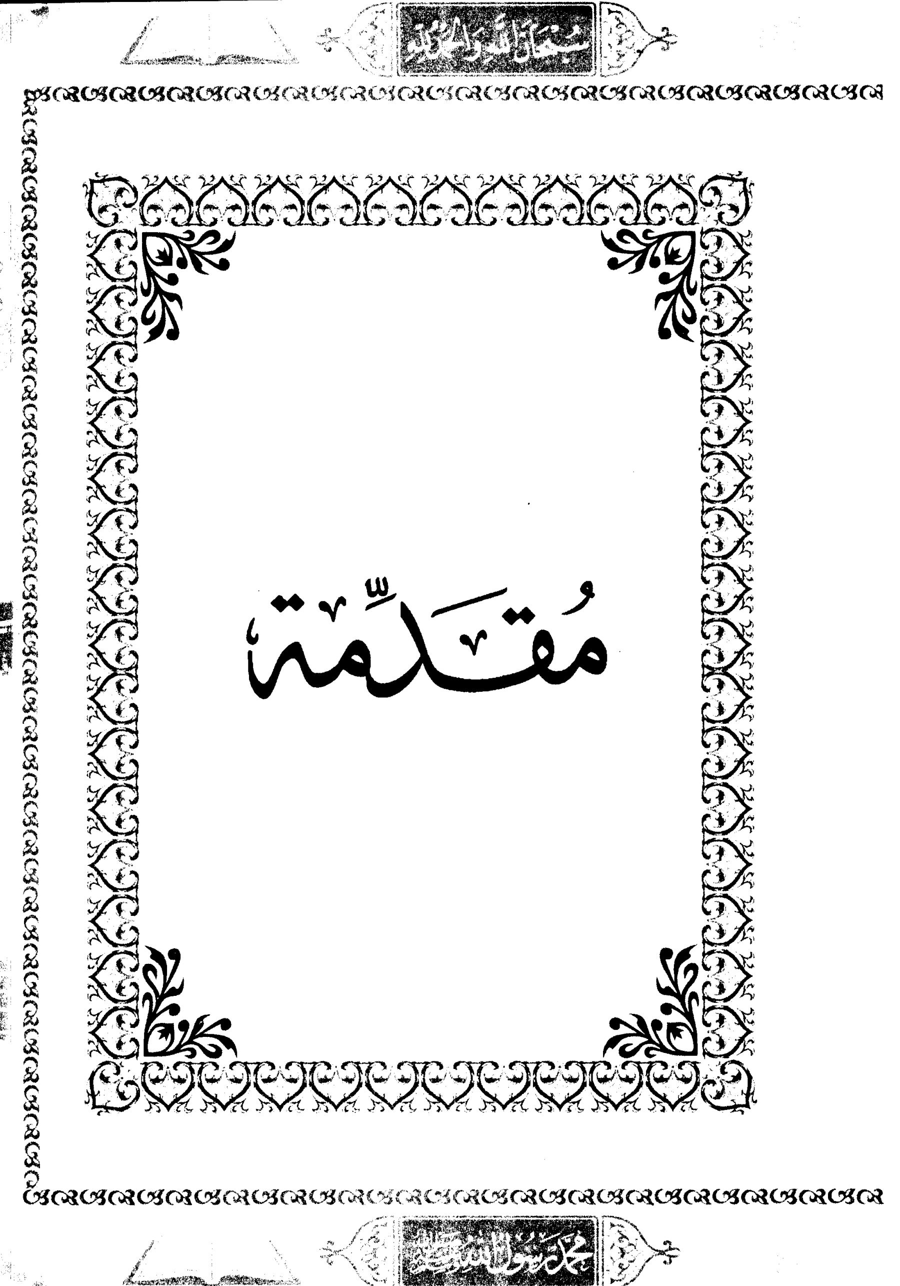
لا يستغني عنه بيت مسلم
العلم بين يدي الجميع

ابن الإسلام

منهج متكامل في الشريعة للمبتدئين

تأليف
محمد بن حسين يعقوب


بسم الله الرحمن الرحيم




مُقَدِّمَة

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحَمْدَ لله ، نحمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ ، وَنَعُوذُ بالله تَعَالى مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا ، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْده اللهُ فَلا مُضِلَ لَه ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلا هَادِيَ له ، وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إلا اللهُ ، وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَه ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ .

[آل عمران : ١٠٢]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ .

[النساء : ١]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ . [الأحزاب : ٧٠-٧١]

أَمَّا بَعْدُ :

فَإِنَّ أَصْدَقَ الحَدِيثِ كِتَابُ الله ، وَإِنَّ خَيْرَ الهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ ، وَشَرَّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا ، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلالَةٌ ، وَكُلَّ ضَلالَةٍ فِي النَّارِ .

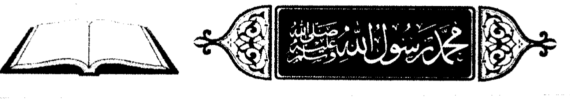
ثم أما بعد :

حبيبي في الله . . ابن الإسلام . .

والذي فلق الحبة وبرأ النسمة . . . إني أحبك في الله . .

وأسأل الله الكريم جل جلاله أن يجمعنا بهذا الحب في ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله ، اللهم اجعل عملنا كله صالحًا، واجعله لوجهك خالصًا، ولا تجعل فيه لأحد غيرك شيئًا .

قال تعالى : ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [سورة الحجر : ٩] .





وقال رسول الله ﷺ : « نَضَّرَ اللهُ امْرأً سَمِعَ مَقَالَتِي فَوَعَاهَا ثُمَّ بَلَّغَهَا عَنِّي فَرُبَّ مُبَلَّغٍ أَحْفَظُ مِنْ سَامِعٍ » (صحيح ، سنن ابن ماجه : ٢٣٢) .

ابني الحبيب . . يا ابن الإسلام

أنت رجل مسلم والحمد لله على نعمة الإسلام ، وكفى بها نعمة ، ولكن هل تدري كيف وصل لك دين الإسلام اليوم وقد مضى على بعثة الرسول ﷺ ألف وأربعمائة وأربعون سنة ؟ ! !

كيف وصلك قوله ﷺ في أول بعثته لجبريل : « مَا أَنَا بِقَارِئٍ » ؟ (صحيح البخاري : ٣) .

ثم كيف بلغك قوله لقومه : « أَرَأَيْتَكُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلًا بِالْوَادِي تُرِيدُ أَنْ تُغِيرَ عَلَيْكُمْ أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِيَّ » ؟ (صحيح البخاري : ٤٣٩٧) .

ثم كيف نقل توالي نزول آيات القرآن بأسبابها ومواقعها وأحداثها .

اليوم ، وبعد ألف وأربعمائة وأربعين سنة ، بين يديك اليوم دين الإسلام كله ، كاملاً مكملاً ، كهيئته يوم كان بين يدي الصحابة ، هل تدري كيف وصل إليك هذا كله ؟

تعال يا أخي الكريم أحكي لك القصة . .

لما أغرى رسول الله ﷺ أصحابه بنقل هذا الدين ، وحمّلهم هذه الأمانة العظيمة ، حرص كل منهم ألا يفوته شيء من رسول الله ﷺ ، لا آية ولا كلمة ولا موقف ، انظر إلى قصة عمر بن الخطاب رضي الله عنه مع صاحب له وهما يتناوبان البحث عن الرزق ومجالسة الرسول ﷺ : كُنْتُ أَنَا وَجَارٌ لِي مِنَ الأَنْصَارِ فِي بَنِي أُمَيَّةَ بْنِ زَيْدٍ وَهِيَ مِنْ عَوَالِي الْمَدِينَةِ ، وَكُنَّا نَتَنَاوَبُ النُّزُولَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ يَنْزِلُ يَوْمًا وَأَنْزِلُ يَوْمًا ، فَإِذَا نَزَلْتُ جِئْتُهُ بِخَبَرِ ذَلِكَ الْيَوْمِ مِنَ الْوَحْيِ وَغَيْرِهِ ، وَإِذَا نَزَلَ فَعَلَ مِثْلَ ذَلِكَ (صحيح البخاري : ٨٧) .

لما أيقنوا رضي الله عنهم أن الأمر الذي جاء به الرسول ﷺ دين ، وأن هذا الدين علم ، وهو موجه لجميع البشر ، قال تعالى : ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾ [سورة الأعراف : ١٥٨] ، وأنه موجه كما هو يوم أنزل إلى أن تقوم الساعة إلى هؤلاء البشر كافة ، وأنه لابد أن تظل صورته يوم أنزل معروفة واضحة موصوفة كما هي عليه إلى يوم القيامة ؛ لأن رسول الله ﷺ قال في الفرقة الناجية : « افْتَرَقَتِ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً



فواحدةٌ في الجنّة وسبعون في النّار وافترقت النّصارى على ثنتين وسبعين فرقة فإحدى وسبعون في النّار وواحدةٌ في الجنّة والذي نفس محمّد بيده لتفترقنّ أمّتي على ثلاث وسبعين فرقة واحدةٌ في الجنّة وثنتان وسبعون في النّار » قيل : يا رسول الله : من هم؟ قال : « ما أنا عليه اليوم وأصحابي» (صحيح ، سنن ابن ماجه : ٣٩٨٢) .

فكأنه أمر ﷺ أن يظل الناس – إذا أرادوا النجاة – على هذه الصورة نفسها ، كما هي في العهد الأول : « ما أنا عليه اليوم وأصحابي » ، وتظل كلمة « اليوم » تلمع في أذهان البشر قاطبة إلى يوم القيامة ، يتطلعون بسببها كيف كان الدين يومها ، ويتساءلون : هل من سبيل للعيش كذلك ؟!

ولهذا السبب تكفل الله بحفظ دين الإسلام بمصدريه : القرآن والسنة ، قال تعالى : ﴿ إنّ الذين كفروا بالذكر لمّا جاءهم وإنّه لكتابٌ عزيزٌ (٤١) لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيلٌ من حكيم حميد ﴾ [سورة فصلت : ٤١-٤٢] ، وقال عز وجل : ﴿ إنّا نحن نزّلنا الذكر وإنّا له لحافظون ﴾ [سورة الحجر : ٩] ، والذكر هو السنة ، بدليل قول الله تعالى: ﴿ وأنزلنا إليك الذكر لتبيّن للنّاس ما نزّل إليهم ولعلّهم يتفكّرون ﴾ [سورة النحل : ٤٤] .

فكان شعور المسلمين جميعًا بالأمانة والمسئولية تجاه حمل هذا الدين ونقله كما هو شعورًا بالمسئولية ، وشعورهم كذلك أن الله حافظه بهم أو بغيرهم ، يحفزهم دائمًا أن يتسابقوا ويتنافسوا كي ينالوا هذا الشرف، وأن يكونوا من حملة الدين ، وحرّاس الشريعة .

ومن أجل هذا صنف رسول الله ﷺ الناس في حمل هذا الدين وتبليغه إلى عدة أصناف فقال رسول الله ﷺ : « مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضًا فكان منها نقيّة قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير وكانت منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها النّاس فشربوا وسقوا وزرعوا وأصابت منها طائفة أخرى إنّما هي قيعانٌ لا تمسك ماءً ولا تنبت كلأً فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلّم ومثل من لم يرفع بذلك رأسًا ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به» (صحيح البخاري : ٦٠٠١) .

ودعني هنا أنقل إليك دون تدخل مني كلام ابن القيم رحمه الله في كتاب "الوابل الصيب" شرح هذا الحديث ، فهو كلام نفيس ، يجب أن تعض عليه بالنواجذ ، قال رحمه الله :

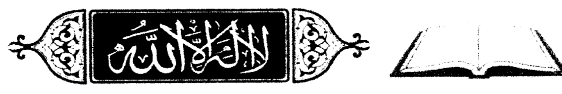
(فجعل النبي ﷺ الناس بالنسبة إلى الهدي والعلم ثلاث طبقات :

الطبقة الأولى : ورثة الرسل وخلفاء الأنبياء عليهم السلام، وهم الذين قاموا بالدين علمًا وعملاً ودعوة إلى الله عز وجل ورسوله ﷺ ، فهؤلاء أتباع الرسل عليهم السلام حقًا ، وهم بمنزلة الطائفة الطيبة من الأرض التي زكت ، فقبلت الماء ، فأنبتت الكلأ والعشب الكثير ، فزكت في نفسها ، وزكا الناس بها ، وهؤلاء هم الذين جمعوا بين البصيرة في الدين والقوة على الدعوة ؛ ولذلك كانوا ورثة الأنبياء عليهم السلام الذين قال تعالى فيهم ﴿ وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ ﴾ [سورة ص : ٤٥] ، أي : البصائر في دين الله عز وجل ، فبالبصائر يدرك الحق ويعرف ، وبالقوى يتمكن من تبليغه وتنفيذه والدعوة إليه .

فهذه الطبقة كان لها قوة الحفظ والفهم في الدين والبصر بالتأويل ، ففجرت من النصوص أنهار العلوم ، واستنبطت منها كنوزها ورزقت فيها فهمًا خاصًا كما قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه . وقد سئل : هَلْ خَصَّكُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِشَيْءٍ دُونَ النَّاسِ ؟ فقال : لا وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ ، إلا فَهْمٌ يُؤْتِيهِ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ رَجُلًا في الْقُرْآنِ (صحيح ، مسند الإمام أحمد : ٧٩/١) ، فهذا الفهم هو بمنزلة الكلأ والعشب الكثير الذي أنبتته الأرض وهو الذي تميزت به هذه الطبقة عن :

الطبقة الثانية : فإنها حفظت النصوص ، وكان همها حفظها وضبطها ، فوردها الناس وتلقوها منهم ، فاستنبطوا منها واستخرجوا كنوزها واتجروا فيها وبذروها في أرض قابلة للزرع والنبات ووردها كل بحسبه ﴿ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ ﴾ [سورة البقرة: ٦٠] ، وهؤلاء هم الذين قال فيهم النبي ﷺ : « نَضَّرَ اللهُ امْرَأً سَمِعَ مَقَالَتِي فَوَعَاهَا ثُمَّ أَدَّاهَا إِلَى مَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا فَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ لا فِقْهَ لَهُ وَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ » (صحيح، مسند الإمام أحمد : ٨٠/٣) .

وهذا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما حبر الأمة وترجمان القرآن مقدار ما سمع من النبي ﷺ لم يبلغ نحو العشرين حديثًا الذي يقول فيه سمعت ورأيت وسمع الكثير من الصحابة وبورك في فهمه والاستباط منه حتى ملأ الدنيا علمًا وفقهًا ، قال أبو محمد بن حزم رحمه الله : وجمعت فتاويه في سبعة أسفار كبار وهي بحسب ما بلغ جامعها ، وإلا فعلم ابن عباس كالبحر وفقهه واستنباطه وفهمه في القرآن بالموضع الذي فاق به الناس



وقد سمع كما سمعوا وحفظ القرآن كما حفظوا ولكن أرضه كانت من أطيب الأراضي وأقبلها للزرع فبذر فيها النصوص فأنبتت من كل زوج كريم ﴿ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ [سورة الحديد : ٢١] ، وأين تقع فتاوى ابن عباس رضي الله عنهما وتفسيره واستنباطه من فتاوى أبي هريرة رضي الله عنه وتفسيره ؟ وأبو هريرة رضي الله عنه أحفظ منه ، بل هو حافظ الأمة على الإطلاق يؤدي الحديث كما سمعه ويدرسه بالليل درسًا فكانت همته مصروفة إلى الحفظ وبلغ ما حفظه كما سمعه ، وهمة ابن عباس رضي الله عنهما مصروفة إلى التفقه والاستنباط وتفجير النصوص وشق الأنهار منها واستخراج كنوزها .

وهكذا الناس بعده قسمان :

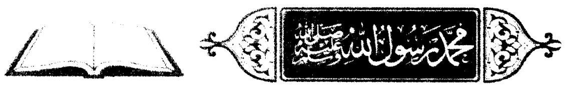
قسم حفاظ : معتنون بالضبط والحفظ والأداء كما سمعوا ولا يستنبطون ولا يستخرجون كنوز ما حفظوه ، وقسم معتنون بالاستنباط واستخراج الأحكام من النصوص والتفقه فيها ، فالأول كأبي زرعة وأبي حاتم وابن وارة ، وقبلهم كبندار محمد بن بشار وعمرو الناقد وعبد الرزاق ، وقبلهم كمحمد بن جعفر غُنْدَر وسعيد بن أبي عَروبة وغيرهم من أهل الحفظ والإتقان والضبط لما سمعوه من غير استنباط وتصرف واستخراج الأحكام من ألفاظ النصوص .

والقسم الثاني : كمالك ، والشافعي ، والأوزاعي ، وإسحق ، والإمام أحمد بن حنبل ، والبخاري ، وأبي داود ، ومحمد بن نصر المروزي – وأمثالهم ممن جمع الاستنباط والفقه إلى الرواية – فهاتان الطائفتان هما أسعد الخلق بما بعث الله تعالى به رسوله ﷺ وهم الذين قبلوه ورفعوا به رأسًا .

وأما الطائفة الثالثة : وهم أشقى الخلق الذين لم يقبلوا هدى الله ولم يرفعوا به رأسًا ، فلا حفظ ولا فهم ولا رواية ولا دراية ولا رعاية .

فالطبقة الأولى : أهل رواية ودراية .

والطبقة الثانية: أهل رواية ورعاية ولهم نصيب من الدراية ولكن حظهم من الرواية أوفر .



والطبقة الثالثة : الأشقياء لا رواية ولا دراية ولا رعاية ﴿ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ [سورة الفرقان : ٤٤] ، فهم الذين يضيقون الديار ويغلون الأسعار إن همة أحدهم إلا بطنه وفرجه فإن ترقت همته كان همه – مع ذلك – لباسه وزينته ، فإن ترقت همته فوق ذلك كان همه في الرياسة والانتصار للنفس الغضبية ، فإن ارتفعت همته عن نصرة النفس الغضبية كان همه في نصرة النفس الكلبية فإن لم يعطها فرَّ إلى نصرة النفس السبعية، أما النفس الملكية فلم يُعطها أحد من هؤلاء) . اهـ كلام ابن القيم رحمه الله

ابن الإسلام . . حبيبي في الله . .

إن الله إذا أراد أمرًا هيأ له أسبابه ، وقد اصطفى من خلقه من يشاء من يجعله سببًا لإرادته ، واستعمل من يريد كيفما يريد ، قال رسول الله ﷺ : « وَإِنَّ اللهَ لَيُؤَيِّدُ هَذا الدِّينَ بِالرَّجُلِ الفاجِرِ » (صحيح البخاري : ٢٨٣٤) .

وإنك ترى تفسير هذا الحديث حين تجلس أمام جهاز الكمبيوتر ، وبين يديك اسطوانة تشتمل على عشرات الآلاف من أحاديث رسول الله ﷺ ، فلا تملك إلا أن تقول : ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا ﴾ [سورة الزخرف : ١٣] ، من الذي اخترع ومن الذي صنع ؟ ! ، إنه تسخير الله عز وجل لمن شاء من البشر ؛ لحمل هذا الدين وحفظه .

ويأتيك في هذا الجزء " الأحاديث والأذكار " ، كمًا مهولاً من الأحاديث الصحيحة والروايات المأثورة عن العلماء ، وتستطيع أن تتيقن بالضوابط العلمية الدقيقة جدًا أن هذا الكلام صدر من قائله المنسوب إليه ، كأنك سمعته من فمه بأذنك مباشرة ، هكذا كانت إرادة الله .

وهنا يعود السؤال مرة أخرى : كيف وصلت إلينا هذه العلوم الشرعية ؟ !

اعلم – أيها الحبيب الحب – أن علوم الإسلام العظيمة لم تدوَّن على ضفاف الأنهار ، وتحت ظلال الأشجار والأثمار ، إنما دونت باللحم والدم ، وظمأ الهواجر ، وسهر الليالي من رجال عظماء ، كان الحصول على العلم في زمانهم يحتاج إلى بطولات وتضحيات وعزائم نافذات .

وقد شاء الله جل جلاله لحكمة يعلمها – لعل منها أن هذا الدين لكل البشر – أن يحمل هذا الدين أناس متباعدوا الديار ، مختلفوا البيئات والأقطار ، فيهم الأبيض



والأسود، والعربي والعجمي ، والشامي والمصري ، والخراساني والعراقي ، والمشرقي والمغربي ، لم يقتصر حمل هذا الدين على جنس دون جنس ، ولا بلد دون بلد ، ولا لون دون لون ، ولا عرق دون عرق ، ولا قوم دون قوم ، بل كل من جد واجتهد ودأب واصطبر ، وتفرغ وأقبل استعمله الله في حفظ الدين ، فنال وارتفع بقدر جده ومواهبه وفضل الله عليه ، فماذا أنت صانع يا ابن الإسلام ، هل يكون لك دور ، أي دور في حفظ هذا الدين والعمل على تبليغه ونشره ؟

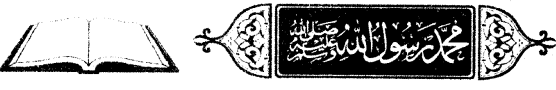
ولكن اعلم – أيها الحبيب المحب أنه لابد من الجهد والجد والبذل والسعي :

فقل لمُرَجي مَعَاليَ الأُمور بغير اجْتِهَاد : رَجَوْتَ المحَالا !

فإذا رجوت أن تكون من حملة هذا الدين ، فلابد أن توطن نفسك على التعب والنصب والسهر والتضحية بكل ملذات الدنيا ، وييسر لك ذلك ، بل ويجعلك تضحي وأنت تشعر بالسعادة شعورك أنك تعمل في خدمة دين الله ونصرة الإسلام ونشره ، فيغمرك شعور السعادة والرضا لشرف المقصد والغاية ، وترى أن الفناء في هذا السبيل هو الطريق الأمثل لتحصيل رضوان الله تعالى ، فلله دَرُّك ، وعلى الله أجرك ، عاجلاً وآجلاً إن كنت منهم، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنصَارَ اللَّهِ﴾ [سورة الصف :١٤] .

فإذا أردت سلوك هذا السبيل فلابد أولاً : من الإخلاص في طلب العلم ، فليس طلب هذا الحديث وحمل هذا الدين كما قال البعض : العلم للعلم ، وإنما يكون هذا البذل وهذا الجهد ، وهذه التضحيات لطلب رضا الله وحده ، وقد رأينا الأئمة الأعلام رضوان الله عليهم أجمعين بلغوا الذروة في العلم دون تشجيع يصنع إليهم ، أو مكافأة مادية تدر عليهم ، أو منزلة حكومية يرتقبونها ، أو وظيفة دنيوية يتشبثون بها ؛ إنما كان همهم وقصارى مرادهم مما ركبوا فيه الصعب والذلول خدمة دينهم وإرضاء ربهم، ونصر كتابهم، ونشر سنة نبيهم ، وحفظ علوم إسلامهم ، فنالوا أكثر مما أملوه في الدنيا ، وحلوا من الإعزاز والإكرام المكان الرفيع ، حتى تسابق أبناء الملوك إلى تقديم نعالهم إليهم ، ثم لهم عند الله تعالى في الدار الآخرة من الأجر العظيم والمقام المحمود ما لا عين رأت ولا أذن سمعت.

ومن لوازم هذا الإخلاص ألا تتعالى على أحد من العلماء أو المتقدمين السابقين أو



السلف الصالحين رضوان الله عليهم أجمعين ، فإذا صادف أنك ألفت كتابًا أو كتبت بحثًا أو حقَّقت مسألة ؛ فاعلم أن هذا الذي منَّ الله عليك به إن كان كما رأيته صوابًا سديدًا لم يكن لك إلا بعد أن استندت فيه إلى جهود العلماء السابقين ، فلولاهم ما كنت شيئًا مذكورًا، وهم بعلمهم وفضلهم وصبرهم وآثارهم راشوا جناحيك وبصَّروا عينيك وفتحوا أذنيك وسددوا عقلك وفهمك ، فأنت حسنة من حسناتهم شعرت أو لم تشعر ، فاحذر كل الحذر أن تتعالى على أحد ، واحذر كل الحذر أن ترى نفسك أنك أتيت بشيء فات الأوائل ولم تستطعه الأواخر فتصاب بمرض " نون الجماعة " و " نا العظمة " .

ثانيًا : الأدب الأدب ، إن المفارقة الكبيرة بين حالنا اليوم وحال طلاب العلم في القديم يدهش لها العقل ، فقد كانوا يضربون آباط الإبل ، ويقطعون الفيافي والقفار في الليالي والهواجر مشيًا على الأقدام ، ويقعون في المتاعب والمهالك حتى يلقوا عالمًا أو يسمعوا محدثًا أو يأخذوا عن فقيه ، كل ذلك يكون منهم وهم صامتون ، فلا تشهد منهم غرور المغرورين ، وانتفاخ المدَّعين ، وقد أوتوا رحمهم الله من دقة العلم وكثرته وإتقانه ما يبهر الأنظار ، ويخضع لعظمته ومتانته وتحقيقه واستيعابه الجدون المنصفون ذووا الألباب ، فدونوا كل ذلك بصمت العابد وتواضع العالم ، وأمانة الفطن الصالح الدقيق البصير ، هذا حالهم رضي الله عنهم .

أما حالنا اليوم-والحمد لله-فقد تيسَّرت السُّبل ولانت الوسائل ودنا القاصي والبعيد ، وطويت أبعاد الزمان والمكان ، ومع هذا اليسر كله ونت الهمم ، وفترت العزائم ، وضعف الفهم ، وغاب النبوغ ، والحال في علوم الإسلام الشرعية وأهلها يسر العدو ويضر الحبيب ، ومع هذا كثر في الناس اليوم المدعون أصحاب التعالم ، وكثر الشطط ورغوة الكلام ، وكثر التجريح والتقبيح .

ورحم الله أيوب السختياني رحمه الله حين سئل : العلم اليوم أكثر أم أقل ؟قال : الكلام اليوم أكثر ، والعلم كان قبل اليوم أكثر ، ولذلك تجد من نبغ من السلف واشتهر ذكرهم وعلا صيتهم وبقي ذكرهم ، لا ترى منهم إلا آدابًا عالية رفيعة ، ومسالك منيفة بديعة ، من سيرة الشيوخ والطلبة تدور في مجالسهم ، وتشيع في مصاحبتهم ، وتتبادل بينهم ، فترى آداب الشيوخ مع الشيوخ ، وآداب الشيوخ مع الطلبة ، وآداب الطلبة مع الشيوخ ، وآداب



الطلبة مع الطلبة في حلقات التعلم والتعليم ، ومجالس الإفادة والتلقي ، فكانوا نماذج قدوة صالحة في مظاهرهم وملابسهم وتساقيهم العلم ، ومأكلهم ومشاربهم وغدوهم ورواحهم ، فاحفظ أدبك تحفظ دينك ، وقد أفردنا للأدب جزءًا ارجع إليه تغنم .

ثالثًا : الرحلة في طلب العلم : التي لابد فيها من الجلد والصبر وتحمل المشاق ، والرحلة في طلب العلم على الصفة التي قام بها السلف من مزايا وخصائص أمة الإسلام ، فلم يعهد في الناس قبل الإسلام مثلها ، وكانت من أول يوم في عهد النبي ﷺ لما رحل إليه مالك بن الحويرث رضي الله عنه ، فعَنْ مَالك بْن الْحُوَيْرِث رضي الله عنه قال : قَدِمْنَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَنَحْنُ شَبَبَةٌ ، فَلَبِثْنَا عِنْدَهُ نَحْوًا مِنْ عِشْرِينَ لَيْلَةً وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ رَحِيمًا فَقَالَ : «لَوْ رَجَعْتُمْ إِلَى بِلادِكُمْ فَعَلَّمْتُمُوهُمْ» (صحيح البخاري : ٦٤٤) .

وَرَحَلَ جَابِرُ بْنُ عَبْد الله رضي الله عنهما مَسيرَةَ شَهْر إِلَى عَبْد الله بْن أُنَيْس رضي الله عنه في حَدِيث وَاحد من المدينة المنورة إلى دمشق ، ورحل أبو أيوب الأنصاري من المدينة إلى مصر لعقبة بن عامر رضي الله عنهما ،وهكذا غيرهم وغيرهم إلى الذين دوّن الحافظ الخطيب البغدادي رحمه الله أخبار رحلتهم من المحدثين في كتاب الرحلة في طلب الحديث ، حتى صارت الرحلة أساسًا في شرط الثقة في العالم وفهمه ، فقالوا الكلمة المتداولة المتواترة : من لم يرحل فلاثقة بعلمه ، فإياك أن تخلد إلى الراحة ، أو تستسلم للكسل والتواني ، وتنتظر أن يأتيك العلم إلى جحر دارك ، بل ارحل وابحث وجد وادأب ، قال علي رضي الله عنه: من أطاع التواني ضيع الحقوق .

رابعًا : اعلم أن المكارم والمعالي منوطة بالمكاره والمصاعب ، ومحفوفة بالعقبات الصعداء ، لا يعبر إليها إلا على جسر من المشقة والتعب ، ولا تقطع فيافيها إلا على راحلة الجد والنصب ، كما قال التابعي الجليل الإمام يحيى بن كثير رحمه الله : لا يستطاع العلم براحة الجسد ، فمن طمحت نفسه إلى مراقي هؤلاء الأئمة ورام أن يكون إمامًا يشرف بحمل هذا الدين ونشره ، فواجب عليه أن يسير على المحجة التي سلكوها ، ويخوض الغمرات التي خاضوها ، وهي في ابتدائها لا تنفك عن دروب المشقة والكراهية والتأذي ، ولكن متى أكرهت النفس عليها وسبقت طائعة أو مكرهة إليها صبرت على



شدتها واستلانت ما فيها إذا بذل جهدَها طالبُها .

وإنَّ سيادةَ الأقوامِ فاعْلم ... لها صَعَداءُ مَطْلَعُها طَويلٌ

أما من ترجى الأماني ، وصاحب التواني ، واستروح الراحة ، واستحلى الرفاهية واستلذ المطاعم ، واستجمل الملابس، واستحب النوم الطويل،وشغلته تقلبات الفصول عن الأخذ والتحصيل فما أبعد العلم منه،وما أنفره عنه،قال الإمام ابن فارس اللغوي رحمه الله:

إذا كان يؤذيك حر المصيف ... ويبس الخريف وبردُ الشتا

ويلهيك حسن زمان الربيع ... فأخذك للعلم قل لي متى؟

وذاك الذي يصدق عليه قول الشاعر الحطيئة :

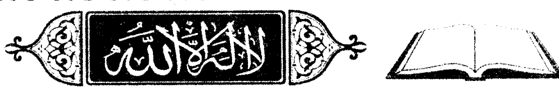
دع المكارم لا ترحل لبغيتها ... واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي !

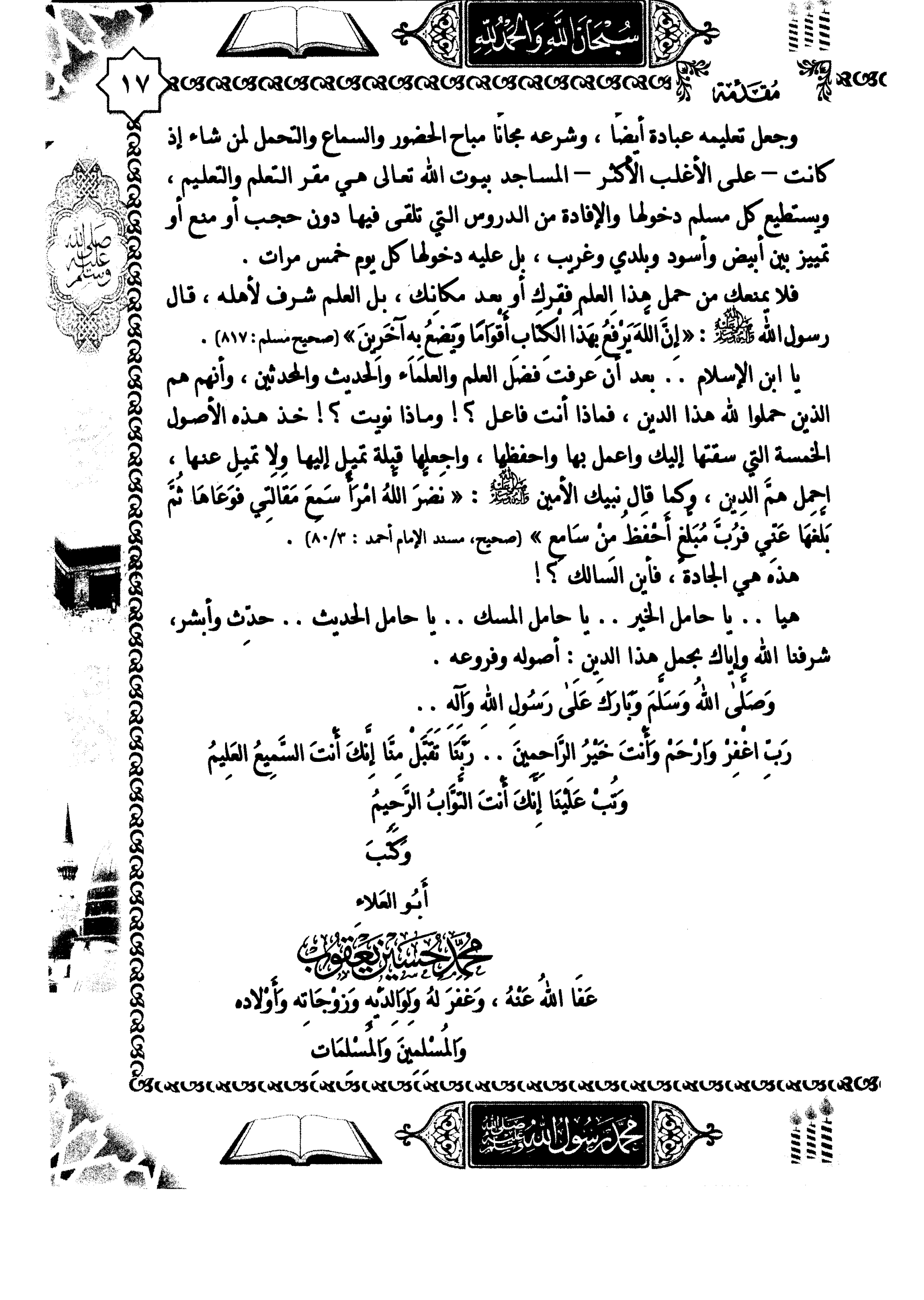
ويدخل أيضا تحت قول القائل :

خلق الله للحروب رجالاً ... ورجالاً لقصعة وثريد

خامسًا : إن من عظمة هذا الدين أنه نفى الرهبانية ، وكما أنه لم يجعل الدين طقوسًا تؤدى داخل المساجد ، بل جعله شريعة تحكم الحياة ، كذلك جعل علمه ونشره ليس مقصورًا على الأحبار والمتخصصين ، بل جعله عامًّا أمانة في عنق كل فرد من الأمة يؤديه حسب جهده وطاقته وقدرته ، ولذلك فإنك تجد أن كثرة بالغة من العلماء البارزين والأعلام المشهورين قد نبغوا من بين أسر الحرفيين والناس المغمورين والفقراء المعدمين ، كما تدل على ذلك انتسابهم التي عرفوا بها للحرف : كالنجار ، والحداد ، والصباغ ، والقصار ، والكواء ، والخباز ، والسمان ، واللحام ، والجزار ، والقصاب ، والرواس ، والسماك ، والقدوري والقفال ، وهذه كلها أسماؤهم ونسبتهم ، أو للقرى والبلدان الصغيرة كالنووي ، والبخاري ، والقرطبي ، والبابي ، والتاذفي ، والسفيري ، والسبكي ، والدلجي ، والجبريني وغير ذلك ، لم يمنعهم فقرهم واشتغالهم ببعض الحرف والمهن من حمل العلم ونشره ، وتعلمه وتعليمه .

وذلك أن الإسلام الحنيف أتاح العلم لكل متعلم حينما جعل طلب العلم عبادة ، وقرره في ضمن التكاليف الشرعية : « طلبُ العلمِ فريضةٌ على كلِّ مُسلمٍ » (صحيح ، سنن ابن ماجه : ٢٢٤) .





وجعل تعليمه عبادة أيضًا ، وشرعه مجانًا مباح الحضور والسماع والتحمل لمن شاء إذ كانت – على الأغلب الأكثر – المساجد بيوت الله تعالى هي مقر التعلم والتعليم ، ويستطيع كل مسلم دخولها والإفادة من الدروس التي تلقى فيها دون حجب أو منع أو تمييز بين أبيض وأسود وبلدي وغريب ، بل عليه دخولها كل يوم خمس مرات .

فلا يمنعك من حمل هذا العلم فقرك أو بعد مكانك ، بل العلم شرف لأهله ، قال رسول الله ﷺ : « إِنَّ اللهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا وَيَضَعُ بِهِ آخَرِينَ » (صحيح مسلم : ٨١٧) .

يا ابن الإسلام .. بعد أن عرفت فضل العلم والعلماء والحديث والمحدثين ، وأنهم هم الذين حملوا لله هذا الدين ، فماذا أنت فاعل ؟! وماذا نويت ؟! خذ هذه الأصول الخمسة التي سقتها إليك واعمل بها واحفظها ، واجعلها قبلة تميل إليها ولا تميل عنها ، احمل همّ الدين ، وكما قال نبيك الأمين ﷺ : « نضرَ اللهُ امْرأً سَمِعَ مَقَالَتِي فَوَعَاهَا ثُمَّ بَلَغَهَا عَنِّي فَرُبَّ مُبَلَّغٍ أَحْفَظُ مِنْ سَامِعٍ » (صحيح، مسند الإمام أحمد : ٣/٨٠) .

هذه هي الجادة ، فأين السالك ؟!

هيا .. يا حامل الخير .. يا حامل المسك .. يا حامل الحديث .. حدّث وأبشر، شرفنا الله وإياك بحمل هذا الدين : أصوله وفروعه .

وَصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ وَبَارَكَ عَلَى رَسُولِ اللهِ وَآلِه ..

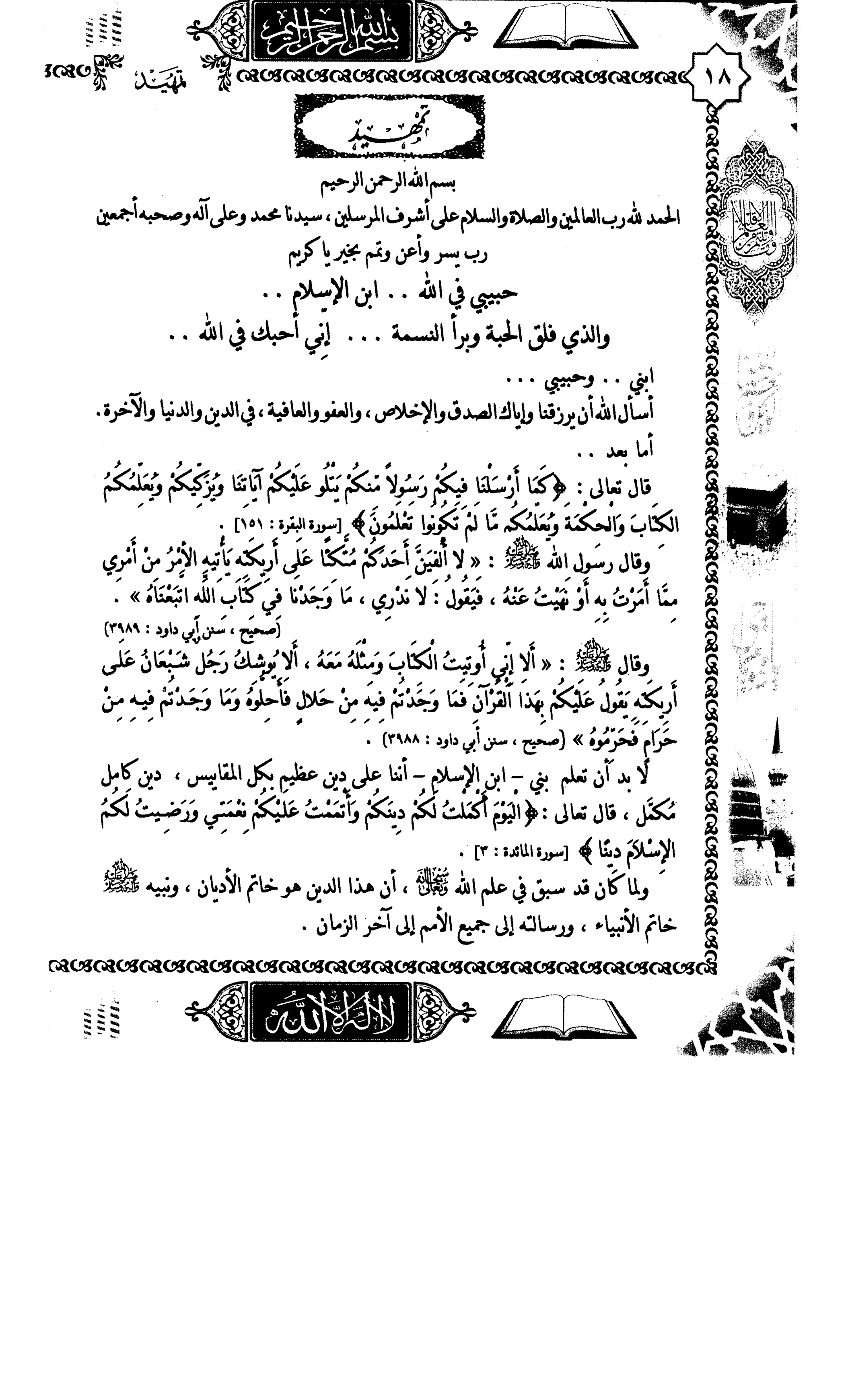
رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ .. رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ العَلِيمُ وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ

وَكَتَبَ

أَبُو العَلاء

محمد حسين يعقوب

عَفَا اللهُ عَنْهُ ، وَغَفَرَ لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ وَزَوْجَاتِه وَأَوْلادِه وَالمُسْلِمِينَ وَالمُسْلِمَات



تمهيد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

رب يسر وأعن وتمم بخير يا كريم

حبيبي في الله .. ابن الإسلام ..

والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ... إني أحبك في الله ..

ابني .. وحبيبي ...

أسأل الله أن يرزقنا وإياك الصدق والإخلاص ، والعفو والعافية ، في الدين والدنيا والآخرة.

أما بعد ..

قال تعالى : ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِّنكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾ [سورة البقرة : ١٥١] .

وقال رسول الله ﷺ : « لا أُلْفِيَنَّ أَحَدَكُمْ مُتَّكِئًا عَلَى أَرِيكَتِهِ يَأْتِيهِ الأَمْرُ مِنْ أَمْرِي مِمَّا أَمَرْتُ بِهِ أَوْ نَهَيْتُ عَنْهُ ، فَيَقُولُ : لا نَدْرِي ، مَا وَجَدْنَا فِي كِتَابِ اللهِ اتَّبَعْنَاهُ » .
(صحيح ، سنن أبي داود : ٣٩٨٩)

وقال ﷺ : « أَلا إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ ، أَلا يُوشِكُ رَجُلٌ شَبْعَانُ عَلَى أَرِيكَتِهِ يَقُولُ عَلَيْكُمْ بِهَذَا الْقُرْآنِ فَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَلالٍ فَأَحِلُّوهُ وَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَرَامٍ فَحَرِّمُوهُ » (صحيح ، سنن أبي داود : ٣٩٨٨) .

لا بد أن تعلم بني - ابن الإسلام - أننا على دين عظيم بكل المقاييس ، دين كامل مُكَمَّل ، قال تعالى : ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا﴾ [سورة المائدة : ٣] .

ولما كان قد سبق في علم الله تبارك وتعالى ، أن هذا الدين هو خاتم الأديان ، ونبيه ﷺ خاتم الأنبياء ، ورسالته إلى جميع الأمم إلى آخر الزمان .



من أجل كل ذلك كان لا بُد أن يقيض الله ﷻ لهذا الدين رجالاً عظماء يحملون هذا الدين ويبلغونه بأمانة وصدق ؛ فصدق فيهم قول رسول الله ﷺ : « يَحْمِلُ هَذَا العِلْمَ مِنْ كُلِّ خَلَفٍ عُدُولُهُ » (رواه الطبراني ، وصححه الألباني في صحيح مشكاة المصابيح : ٢٤٨) .

قَالَ ﷻ : ﴿ الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللهَ وَكَفَى بِاللهِ حَسِيبًا ﴾ [سورة الأحزاب : ٣٩] .

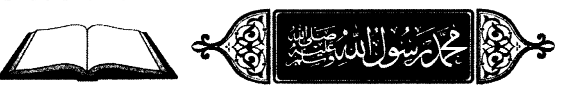
وقد هيأهم الله ﷻ لهذه المهمة من البداية بأن كانوا أرباب اللغة ، وأهل البلاغة والفصاحة ، رغم أنهم كانوا أميين ، إلا أنهم كانوا حفاظًا ذكر التاريخ لنا عنهم عجائب، فقد كان أحدهم يقوم في سوق عكاظ ويسرد القصيدة أكثر من مائة بيت من خاطره ، ولا ينفضُّ المجلس إلا وقد حفظها كل من سمعها ممن لهم اهتمام بالشعر والشعراء ، وكانت مسألة البلاغة والفصاحة سليقة لسان العرب بل وحرفة عند بعضهم ، ونظرًا لأميتهم وندرة القراءة والكتابة فيهم ، كانت مسألة الحفظ طبيعة أصيلة فيهم.

وهاتان الخصلتان كونهم أرباب اللغة وأهل الفصاحة ، وكونهم أميون لا يقرأون ولا يكتبون نمّتا عندهم موهبة الحفظ ؛ لأن الأميَّ لا يستطيع القراءة والكتابة ولذا كان اهتمامهم بالشعر والخطابة عن طريق الحفظ ، والحفظ فقط بل كان يعاب من يقرأ من كتاب .

ثم بعث الله نبينا محمدًا ﷺ بلسان قومه بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، فوجد الصحابة ﭫ على أتم استعداد لحمل هذه الأمانة بعد أن هيأهم الله واختارهم لذلك قبل مجيئه وبعثته ﷺ .

وقد عرف الصحابة ﭫ قيمة السنة ومنزلتها التشريعية والتوجيهية في حياتهم؛ فحرصوا كل الحرص على حفظها وتبليغها ، ونقلها ؛ وقد حضهم النبي ﷺ على ذلك فقال : « نَضَّرَ اللهُ امْرَأً سَمِعَ مَقَالَتِي فَوَعَاهَا ثُمَّ بَلَّغَهَا عَنِّي فَرُبَّ مُبَلَّغٍ أَحْفَظُ مِنْ سَامِعٍ »(صحيح ، سنن ابن ماجه: ٢٣٢) .

وقد تميّزوا ﭫ بالحوافظ القوية ، فكانوا يعتمدون في أول الأمر على حفظ الصدور وتوارثوا هذا من رواية الشعر وغيره ، نظرًا لقلة الكتابة عندهم كما ذكرنا بالإضافة إلى



الحافز الديني الداعي إلى حسن الحفظ والوعي ، فكانوا يحفظون كل ما يسمعونه أو يَرَونهُ من رسول الله ﷺ وينقلونه بهمة عالية ، وإرادة قوية ، وعزيمة صادقة ؛ ويظهر ذلك في :

١ تحفزهم رضي الله عنهم لنقل أفعال وأقوال النبي ﷺ :

اهتمّ الصحابة رضي الله عنهم بنقل كل ما كان يقع من رسول الله ﷺ ،وكانوا متحفزين لذلك، مستعدين دائمًا لتلقي سنته ﷺ سواءً في ذلك العادات والعبادات ، وحرصوا كل الحرص ألا يفوتهم شيء من حركاته وسكناته ﷺ .

وقد وصلنا - ولله الحمد - كل ذلك بدون أدنى شك أو نسيان ؛ وصلتنا السنة كاملة ، مُجْمَلةً ومُفَصَّلة ؛ فقد نقلوا إلينا كل شئ ، كبيرًا كان أو صغيرًا ؛ ومما يدل على ذلك :

١ قول أنس بن مالك رضي الله عنه : مَا عَدَدْتُ فِي رَأْسِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَلِحْيَتِهِ إِلا أَرْبَعَ عَشْرَةَ شَعَرَةً بَيْضَاءَ. (صحيح البخاري : ٣٢٨٣) .

انظر - رحمك الله - إلى مدى اهتمامهم الشديد رضي الله عنهم ودقتهم حتى في ذكر عدد ما شابَ من شعر رأسه الشريف ولحيته ﷺ ، وهذا من أكبر الأدلة على وصول كل شيء عن النبي ﷺ إلينا بمنتهى الدقة والصدق .

٢ وعن عباد بن تميم عن عمه رضي الله عنهما قال : رَأَيتُ رَسُولَ اللَّه ﷺ فِي الْمَسْجِدِ مُسْتَلقِيًا وَاضِعًا إِحْدَى رِجْلَيْهِ عَلَى الأُخْرَى. (صحيح البخاري : ٥٨١٣) .

فهذا الصحابيَ الجليل لم يَفُتْهُ ذكرَ هذه الكيفيّة لاستلقاء رسول الله ﷺ التي رأى النبي ﷺ عليها ، فحكاها رضي الله عنه كما رآها ، وتناقلها الناس حتى وصلت إلينا كأننا نراها ونشاهدها ؛ وذلك لأنهم كانوا يتعلمون من النبي ﷺ في كل لحظة وفي كل لفظة ويقتدون بالنبي ﷺ في أعماله وأخلاقه وهديه ﷺ .

٣ وعن وائل بن حُجر رضي الله عنه أنه قال في صفة صلاة النبي ﷺ : "... ثُمَّ قَعَدَ فَافْتَرَشَ رِجْلَهُ الْيُسْرَى فَوَضَعَ كَفَّهُ الْيُسْرَى عَلَى فَخِذِهِ وَرُكْبَتِهِ الْيُسْرَى وَجَعَلَ حَدَّ مِرْفَقِهِ الأَيْمَنِ عَلَى فَخِذِهِ الْيُمْنَى ثُمَّ قَبَضَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ فَحَلَّقَ حَلْقَةً ثُمَّ رَفَعَ إِصْبَعَهُ فَرَأَيْتُهُ يُحَرِّكُهَا يَدْعُو بِهَا" (صحيح ، سنن أبي داود : ٨٢٠) .






فهذا الصحابي الجليل يذكر صفة صلاة النبي ﷺ بالتفصيل حتى كأنك ترى النبي ﷺ وهو يصلي ؛ فيسهُل عليك امتثال أمره ؛ حيث قال ﷺ : « صَلوا كَمَا رأَيْتُمُوني أُصَلي » (صحيح البخاري : ٥٩٥) .

﴿٤﴾ وعن عبد الله بن السائب رضي الله عنه قال : حَضَرْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَوْمَ الفَتْحِ وَصَلَّى في قُبُلِ الكَعْبَةِ فخَلَعَ نَعْلَيْه فَوَضَعَهُمَا عَنْ يَسَارِه ثُمَّ اسْتَفْتَحَ سُورَةَ المُؤْمنينَ فَلَمَّا جَاءَ ذِكْرُ عِيسَى أَوْ مُوسَى أَخَذَتْهُ سَعْلَةٌ فرَكَعَ (صحيح ، سنن النسائي ١٠٠٧) .

وهَذا الصحابي الجليل يذكر أين صلى رسول الله ﷺ وأين وضع نعليه ، وبأيّ سورة صلى ، ثم ذكر حتى السعلة التي سعلها النبي ﷺ في صلاته، ومتى سعل ﷺ .

﴿٥﴾ وحدَّث زيد بن ثابت رضي الله عنه قال : بينا أنا وأبو هريرة وصاحب لي في المسجد ذات يوم ندعوا الله تعالى ، ونذكر ربنا خرج علينا رسول الله ﷺ حتى جلس إلينا ، قال : فجلس وسكتنا ، فقال : « عُودُوا للذي كُنْتُمْ فيه » ، قال زيد : فدعوت أنا وصاحبي قبل أبي هريرة ، وجعل رسول الله ﷺ يؤمّن على دعائنا ، قال : ثم دعا أبو هريرة فقال : اللهم إني أسألك مثل الذي سألك صاحباي هذان ، وأسألك علمًا لا يُنسى ، فقال رسول الله ﷺ : « آمينَ » ، فقلنا : يا رسول الله ، ونحن نسأل الله علمًا لا يُنسى ، فقال : « سَبَقَكُمَا بِهَا الدَّوسيُّ » .

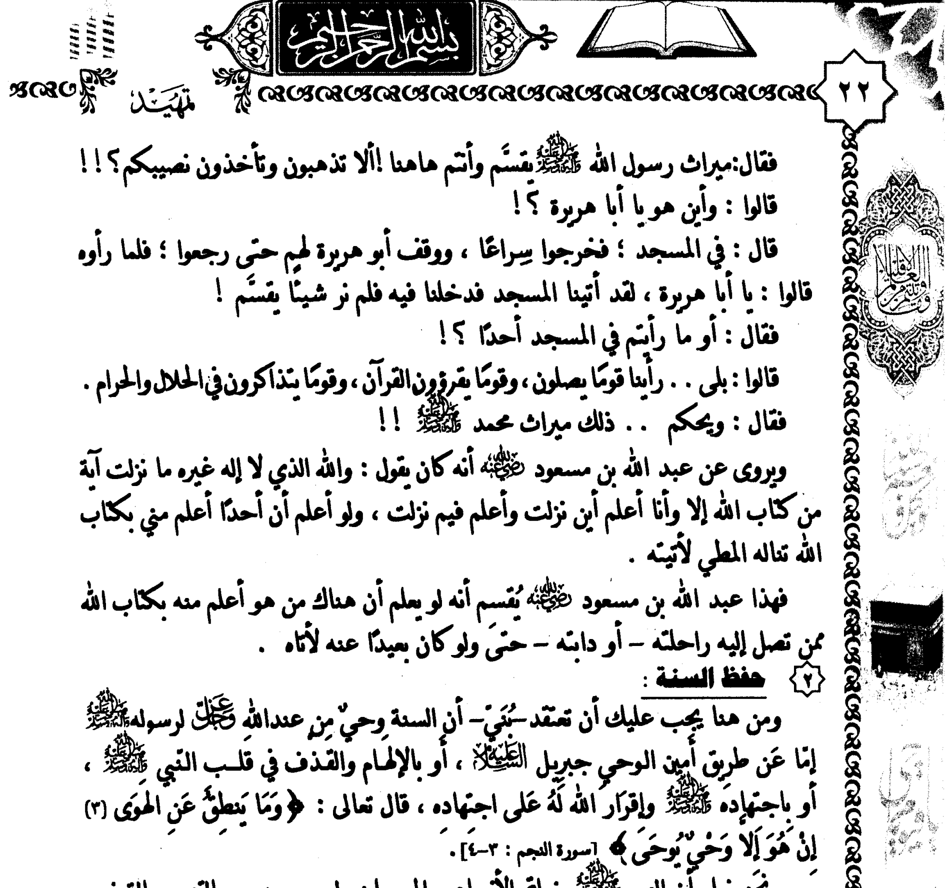
فكان من فطنة أبي هريرة رضي الله عنه وفهمه السديد حرصه على علم لا يُنسى ليبلغ سنة النبي ﷺ إلى الخلق ، وأن يحمل عنه العلم والهدى ، فهذا هو الذي يبقى .

وكما كان أبو هريرة رضي الله عنه متحفزًا لنقل أقوال النبي ﷺ وأفعاله كذلك كان يحفز الناس .

من ذلك أنه مَرَّ ذات يوم بسوق المدينة فهاله انشغال الناس بالدنيا ، واستغراقهم في البيع والشراء ، والأخذ والعطاء ، فوقف عليهم وقال :

ما أعجزكم يا أهل المدينة !!

فقالوا : وما رأيت من عجزنا يا أبا هريرة ؟!



فقال: ميراث رسول الله ﷺ يقسّم وأنتم هاهنا !ألا تذهبون وتأخذون نصيبكم ؟ ! !

قالوا : وأين هو يا أبا هريرة ؟ !

قال : في المسجد ؛ فخرجوا سراعًا ، ووقف أبو هريرة لهم حتى رجعوا ؛ فلما رأوه قالوا : يا أبا هريرة ، لقد أتينا المسجد فدخلنا فيه فلم نر شيئًا يقسّم !

فقال : أو ما رأيتم في المسجد أحدًا ؟ !

قالوا : بلى . . رأينا قومًا يصلون ، وقومًا يقرؤون القرآن ، وقومًا يتذاكرون في الحلال والحرام .

فقال : ويحكم . . ذلك ميراث محمد ﷺ ! !

ويروى عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه كان يقول : والله الذي لا إله غيره ما نزلت آية من كتاب الله إلا وأنا أعلم أين نزلت وأعلم فيم نزلت ، ولو أعلم أن أحدًا أعلم مني بكتاب الله تناله المطي لأتيته .

فهذا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يُقسم أنه لو يعلم أن هناك من هو أعلم منه بكتاب الله ممن تصل إليه راحلته – أو دابته – حتى ولو كان بعيدًا عنه لأتاه .

٢ حفظ السنة :

ومن هنا يجب عليك أن تعتقد -بُنَيّ- أن السنة وحيٌ من عند الله عز وجل لرسوله ﷺ إمّا عن طريق أمين الوحي جبريل عليه السلام ، أو بالإلهام والقذف في قلب النبي ﷺ ، أو باجتهاده ﷺ وإقرار الله لَهُ على اجتهاده ، قال تعالى : ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾ [سورة النجم : ٣-٤] .

ونحن نعلم أن النبي ﷺ خاتم الأنبياء و المرسلين وليس بعد رسالته رسالة فهي الرسالة الخاتمة الشاملة لكل جوانب الحياة فقد علمنا نبينا ﷺ كل شيء في أمور ديننا ودنيانا حتى كيفية دخول الحمام ، وكيفية الاستنجاء ، وليس أدل على ذلك من قول أحد الناس للصحابي الجليل سلمان رضي الله عنه : قَدْ عَلَّمَكُمْ نَبِيُّكُمْ ﷺ كل شَيْءٍ حَتَّى الْخِرَاءَةَ ، قال: فقال : أَجَلْ ، لَقَدْ نَهَانَا أَنْ نَسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةَ لِغَائِطٍ أَوْ بَوْلٍ أَوْ أَنْ نَسْتَنْجِيَ بِالْيَمِينِ أَوْ أَنْ نَسْتَنْجِيَ بِأَقَلَّ مِنْ ثَلاثَةِ أَحْجَارٍ أَوْ أَنْ نَسْتَنْجِيَ بِرَجِيعٍ أَوْ بِعَظْمٍ (صحيح مسلم : ٣٨٥) .

نعم ، قد علمنا نبينا ﷺ كل شيء ، ولم يترك لنا النبي ﷺ شيئًا مما يقربنا إلى الله







إلا وأمرنا به ولا شيئاً يُبعدنا عن الله إلا ونهانا عنه ، وذلك بنص حديث رسول الله ﷺ حيث قال : « لَيسَ مِنْ عَمَلٍ يُقَرِّبُ إلى الجَنَّة ، إلا قَدْ أَمَرْتُكُمْ بِه ، وَلا عَمَلٍ يُقَرِّبُ إلى النَّار ، إلا قَدْ نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ »(رواه البيهقي ، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب : ١٧٠٠) .

فلا بد لنا من الامتثال والإذعان لأوامر الرسول الكريم ﷺ واتباع سُنَّته والتمسُّك بها في كل شيء في حياتنا ؛ لأن طاعته ﷺ من طاعة الله فقد قال تعالى : ﴿ مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ وَمَن تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴾ [سورة النساء : ٨٠] .

وهي سبيل النجاة في الدنيا والآخرة ، وقد أخبرنا بذلك ﷺ فقال : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنِ اعْتَصَمْتُمْ به فَلَنْ تَضِلُّوا أَبَدًا كِتَابَ الله وَسُنَّةَ نَبِيِّه » .
(رواه البيهقي وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب : ٤٠)

ولأجل كل ذلك فقد تكفّل الله ﷻ بحفظ هذه السنة ، فقال تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [سورة الحجر : ٩] .

فهذه السُّنَّة لا يمكن أن تضيع أو تتغير بمرور الزمن ، فهي محفوظة بحفظ الله لها وباقية كما هي إلى أن يرثَ اللهُ الأرضَ ومَنْ عليها ؛ ولذلك فقد قيّض الله ﷻ لحفظها وحمل أمانة تبليغها رجالاً عظماء أجلاء ، وهم الصحابة ﷺ ، والتابعون وتابعوهم من الأئمة النقاد الجهابذة الذين أنفقوا أعمارهم وبذلوا أنفسهم في تعلم وتعليم سنة رسول الله ﷺ وتمييز صحيحها من ضعيفها .

هؤلاء الرّجال باعوا الدنيا بالدين، والرّخيص بالنفيس من أجل طلب الحديث؛ رجال بلغ من حرصهم ﷺ أنهم يرحلون الأيام والليالي ليأخذوا حديثاً واحداً عن الراوي الأعلى بلا واسطة .

من هؤلاء الرجال الأكابر ؛ الصحابيّ الجليل : جابرُ بن عبد الله ﷺ ، سمع أن هناك رجلاً في الشام يحفظ حديثاً عن رسول الله ﷺ لم يسمعه ، فانطلق مسرعاً يبحث عن هذا الحديث ؛ اسمع -بُنيّ- منه ﷺ وهو يحكي كيف عانى وتحمل المشاق والمتاعب من أجل أن يصل إلى هذا الحديث الواحد ؛ يقول ﷺ : بَلغني





حَدِيثٌ عَنْ رَجُلٍ سَمِعَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَاشْتَرَيْتُ بَعِيرًا ثُمَّ شَدَدْتُ عَلَيْهِ رَحْلِي فَسِرْتُ إِلَيْهِ شَهْرًا حَتَّى قَدِمْتُ عَلَيْهِ الشَّامَ، فَإِذَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُنَيْس، فَقُلْتُ لِلْبَوَّابِ: قُلْ لَهُ: جَابِرٌ عَلَى الْبَابِ ، فَقَالَ: ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ؟! قُلْتُ: نَعَمْ ، فَخَرَجَ يَطَأُ ثَوْبَهُ ، فَاعْتَنَقَنِي وَاعْتَنَقْتُهُ ، فَقُلْتُ: حَدِيثًا بَلَغَنِي عَنْكَ أَنَّكَ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْقِصَاصِ ، فَخَشِيتُ أَنْ تَمُوتَ أَوْ أَمُوتَ قَبْلَ أَنْ أَسْمَعَهُ ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: « يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَوْ قَالَ الْعِبَادُ عُرَاةً غُرْلًا بُهْمًا » قَالَ: قُلْنَا : وَمَا بُهْمًا ؟ قَالَ: « لَيْسَ مَعَهُمْ شَيْءٌ ، ثُمَّ يُنَادِيهِمْ بِصَوْتٍ يَسْمَعُهُ مِنْ قُرْبٍ : أَنَا الْمَلِكُ أَنَا الدَّيَّانُ ، وَلَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ أَنْ يَدْخُلَ النَّارَ وَلَهُ عِنْدَ أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَقٌّ حَتَّى أَقُصَّهُ مِنْهُ ، وَلَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ وَلِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ عِنْدَهُ حَقٌّ حَتَّى أَقُصَّهُ مِنْهُ ، حَتَّى اللَّطْمَةُ » قَالَ: قُلْنَا : كَيْفَ وَإِنَّا إِنَّمَا نَأْتِي اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ عُرَاةً غُرْلًا بُهْمًا ؟ قَالَ: « بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ » (حسن ، مسند الإمام أحمد : ٤٥٩/٣) .

فسمع جابر ﵁ الحديث ثم رجع ؛ فسبحان الله . . يا لعلو همتهم ، يرحل لطلب حديث واحد شهرًا ، إن هذا حقًا لشيء عجيب ! !

ولجابر ﵁ مواقف كثيرة كهذا، حيث يروى عنه أيضًا أنه قال: كان يبلغني عن النبي ﷺ حديث في القصاص ، وكان صاحب الحديث بمصر فاشتريت بعيرًا فسرت حتى وردت مصر ، فقصدت إلى باب الرجل ، فذكر نحو القصَّة السابقة .

ومن هؤلاء أيضًا : عبد الله بن عمرو ﵄ ، الذي كان يقول : "مَا يُرَغِّبُنِي فِي الْحَيَاةِ إِلَّا الصَّادِقَةُ وَالْوَهْطُ ؛ فَأَمَّا الصَّادِقَةُ : فَصَحِيفَةٌ كَتَبْتُهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَأَمَّا الْوَهْطُ: فَأَرْضٌ تَصَدَّقَ بِهَا عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ ﵁ كَانَ يَقُومُ عَلَيْهَا " .

بل قد بلغ حرصهم ﵃ على سماع الحديث من رسول الله ﷺ أنهم كانوا يتناوبون في هذا السماع ، فيذهب أحدهم ليسمع الحديث من رسول الله ﷺ ويذهب الآخر إلى عمله ، ثم يُحدِّث الذي ذهب إلى رسول الله ﷺ صاحبه بما سمع ، وفي اليوم التالي يعكسون الأمر فيذهب الآخر إلى رسول الله ﷺ ويذهب الثاني إلى عمله ، من ذلك ما رَواه البخاريُّ في صحيحه عن عمر ﵁ أنهُ قال : كُنْتُ أَنَا وَجَارٌ لِي مِنَ الْأَنْصَارِ





فِي بَنِي أُمَيَّةَ بْنِ زَيْدٍ وَهِيَ مِنْ عَوَالِي الْمَدِينَةِ وَكُنَّا نَتَنَاوَبُ النُّزُولَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ ، يَنْزِلُ يَوْمًا وَأَنْزِلُ يَوْمًا فَإِذَا نَزَلْتُ جِئْتُهُ بِخَبَرِ ذَلِكَ الْيَوْمِ مِنَ الْوَحْيِ وَغَيْرِهِ وَإِذَا نَزَلَ فَعَلَ مِثْلَ ذَلِكَ .

وبذلك جمعوا رضي الله عنهم بين خيرَي الدين والدنيا ، فما شغلتهم دنياهم عن دينهم ، ولا جعلهم دينهم عالة يتكففون الناس .

٣ الإسناد :

الإسناد ميزةٌ وخاصيَّةٌ من خصائص الأُمَّة المحمدية ، وهو أن يكون هناك اتصال بين أول الأمة وآخرها لأنها آخر الأمم ولأن رسولنا ﷺ آخر الرسل؛ وما دام الرسول ﷺ لن يُخلد في الأرض؛ لأنه ﷺ بشر يموت كما يموتون ، وما دامت شريعة الإسلام آخر الشرائع ؛ فقد قضى الله بحكمته سبحانه وتعالى أن يهب هذه الأُمة الطريقة التي يحفظ بها هذا الدين ونستطيع بها أن نعرف كل شيء عن ديننا مما ورد على لسان نبينا ﷺ أو على لسان صحابته الأجلاء، وأن نفهم ذلك عن طريق ما ورد عن السلف الصالح رضي الله عنهم، من غير تحريف أو تبديل .

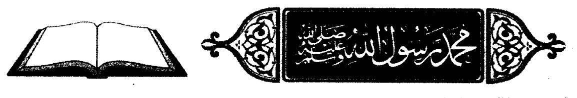
فكانتْ هذه الطريقة هي طريقة الإسناد ؛ والتي تعني : أن من سمع حديثًا وأخبر غيره به يخبره أنه سمعه من فلان تحديدًا ، ويخبر غيره أحدًا آخر به أيضا باسم من أخبره ، ويظل هذا السند متصلًا على مر السنين والدهور .

وعلى سبيل المثال: لو أن والدك أخبرك بأمر ما ، ثم قابلتَ أنتَ أحدَ زُملائك وليكن أحمد فأخبرتَهُ بهذا الأمر ، ثم قابل أحمدُ محمدًا فأخبره أنكَ أخبرتَه بأن والدكَ قال : كذا وكذا، فهذا هو : الإسناد، وهو مُهِمٌّ جدًا عندَ عُلماء الحديث ، ولذلك قال عبد الله بن المبارك رحمه الله : الإسناد من الدين ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء .

وكان يقول رحمه الله : بيننا وبين القوم القوائم ، يعني : الإسناد . ومعناه : أنه إن جاءنا أحد بإسناد صحيح قبلنا حديثه وإلا تركناه.

فلا بد أن يكون كل راوٍ قد سمع من الراوي الذي قبله ، ولا بد أن يكون كل راوٍ عدلًا ضابطًا غير متهم بكذب أو بأمر خارم للمروءة .

وكان علي بن شقيق رحمه الله يقولُ : سمعت عبد الله بن المبارك يقول على رؤوس





الناس : دعوا حديث عمرو بن ثابت فإنه كان يسب السلف .

وعن محمد بن سيرين رحمه الله قال: إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم ؟!

وكان يقول : لم يكونوا يسألون عن الإسناد فلما وقعت الفتنة قالوا: سمّوا لنا رجالكم؛ فينظر إلى أهل السنة فيؤخذ حديثهم وينظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم .

وذلك لأن أهل البدع والأهواء وشوا زوراً وعدواناً في سنة رسول الله ﷺ أحاديث كاذبة تخدم بدعتهم وتعضد مذهبهم ، ولكن هذا لا يخفى أبداً على صيارفة الحديث من أهل البراعة والدقة

وقال هشام بن عروة رحمه الله : إذا حدثك رجل بحديث فقل : عمّن هذا ؟ .

فمن ذلك كله ترى اهتمام العلماء الشديد وحرصهم ألا يأخذوا حديثاً إلا ممن هو ثقة عندهم ، وتلك هي أهمية الإسناد ؛ فبدونه لا يستطيعون التفريق بين الحديث الصحيح والحديث الكذب المختلق على رسول الله ﷺ .

ولذلك فإن أهميَّة الإسناد تكمن في أنه يكشف لنا عن أسماء كل الرّواة ، وبمجرّد معرفة اسم الراوي يمكن لنا بواسطة علم الجرحَ والتعديل أن نعرفَ حَال الراوي في نقل ورواية حديث رسول الله ﷺ ، وهل هو من الصادقين أم من الكذابين ، وهل هو كثير النسيان أم لا ؟ ، وهل أخطأ قبل ذلك وهو يروي الأحاديث عن رسول الله ﷺ ؟ وهل كان خطؤه كثيرًا أم قليلاً ؟؟ .. وغيرها من الأسئلة التي لا يمكن لعلماء المسلمين المتخصّصين أن يقبلوا الحديث إلا بعد التأكد من إجابتها ، وأنها توافق الشروط الموضوعة لقَبول الحديثَ .

أمّا أهميّة الإسناد بالنّسبَة لنا ؛ فهي : معرفة هل الحديث صحيحَ أم لاَ ، بناءً على ما وصَل إليه عُلماءُ الحدَيث ، وبالتالي نعرفُ حُكمَ العمل به ، فنأخُذ الحديثَ الصّحيحَ ونعمَل به امتثالاً لأمر ربّنا تبارك وتعالى ، ونترك الحديث السّقيم ولا نعمَل به ؛ لأنّهُ في الحقيقَة ليس من كلام النبيّ ﷺ الذي أمرنا باتّباعه وتنفيذ أوامره وكلامه ﷺ فليس عندناَ في ديننا عَبادة من العبادات أوطاعة من الطاعَات إلاّ ولها سَندٌ متّصل إلى رسول الله ﷺ .

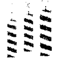
يا ابن الإسلام

❁ أنا أحبك في الله ❁





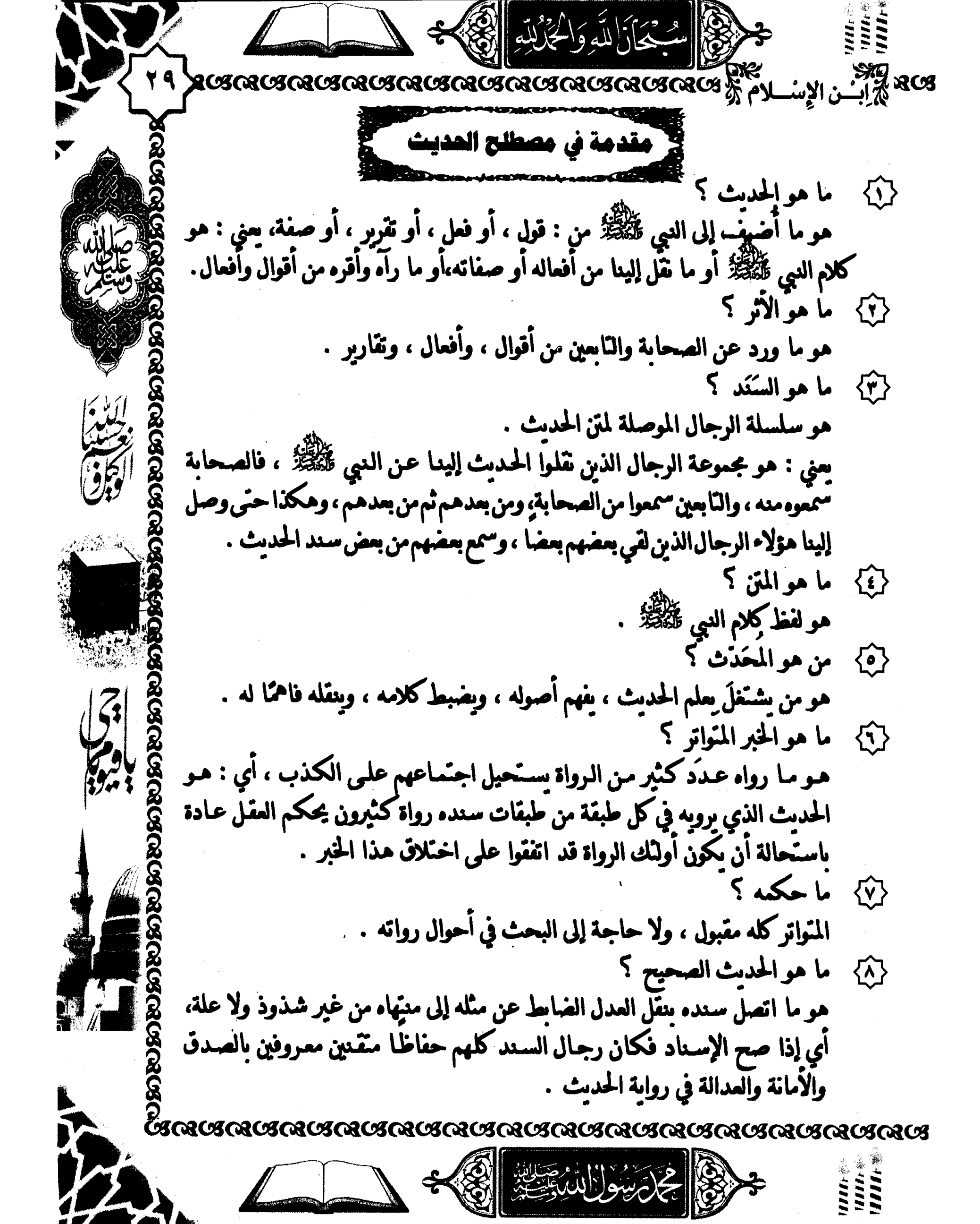






الباب الأول

مصطلح الحديث



مقدمة في مصطلح الحديث

﴿١﴾ ما هو الحديث ؟

هو ما أُضيف إلى النبي ﷺ من : قول ، أو فعل ، أو تقرير ، أو صفة، يعني : هو كلام النبي ﷺ أو ما نقل إلينا من أفعاله أو صفاته،أو ما رآه وأقره من أقوال وأفعال.

﴿٢﴾ ما هو الأثر ؟

هو ما ورد عن الصحابة والتابعين من أقوال ، وأفعال ، وتقارير .

﴿٣﴾ ما هو السَّنَد ؟

هو سلسلة الرجال الموصلة لمتن الحديث .

يعني : هو مجموعة الرجال الذين نقلوا الحديث إلينا عن النبي ﷺ ، فالصحابة سمعوه منه ، والتابعين سمعوا من الصحابة، ومن بعدهم ثم من بعدهم ، وهكذا حتى وصل إلينا هؤلاء الرجال الذين لقي بعضهم بعضا ، وسمع بعضهم من بعض سند الحديث .

﴿٤﴾ ما هو المتن ؟

هو لفظ كلام النبي ﷺ .

﴿٥﴾ من هو المحَدّث ؟

هو من يشتغلَ بعلم الحديث ، يفهم أصوله ، ويضبط كلامه ، وينقله فاهمًا له .

﴿٦﴾ ما هو الخبر المتواتر ؟

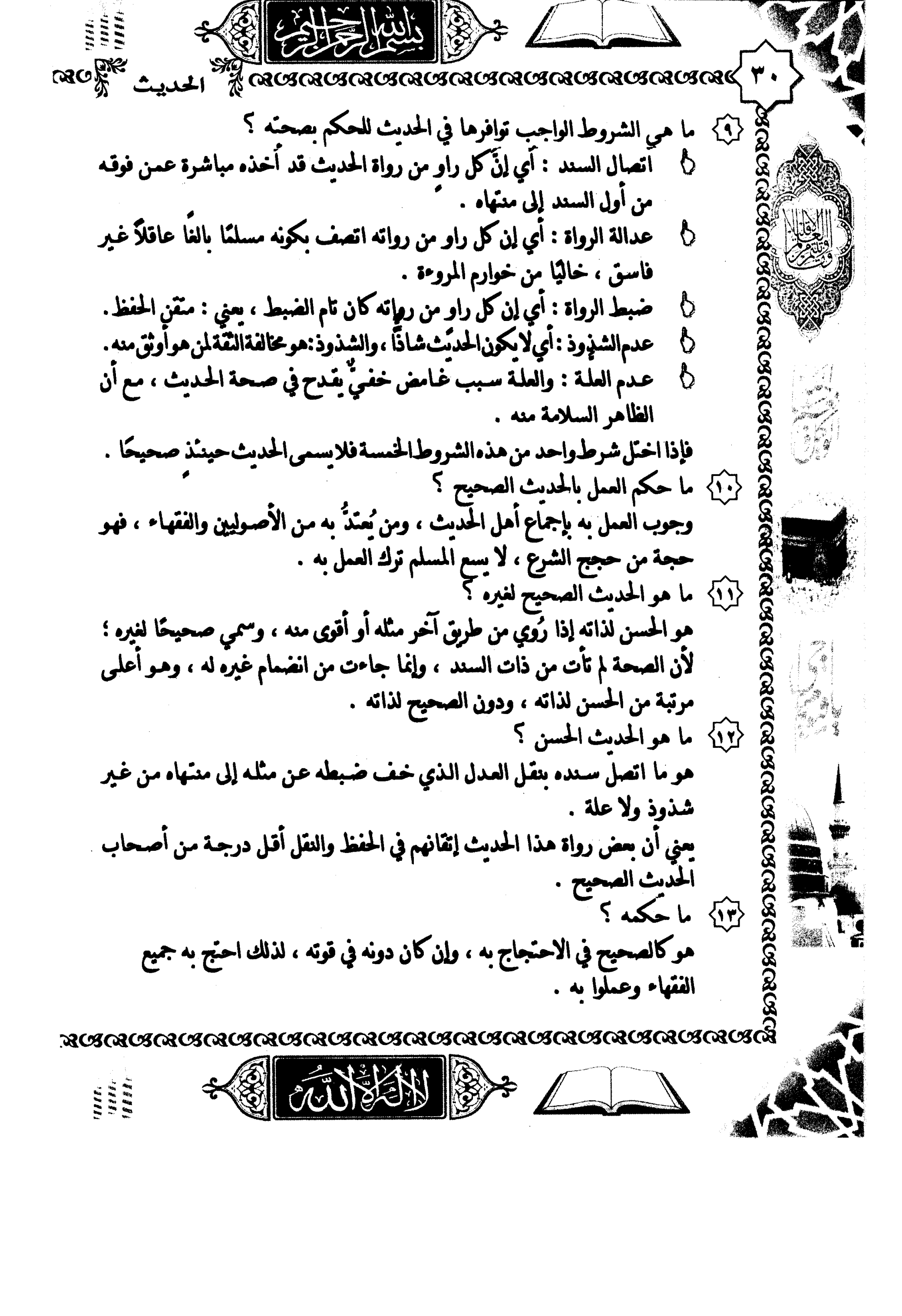
هو ما رواه عددَ كثير من الرواة يستحيل اجتماعهم على الكذب ، أي : هو الحديث الذي يرويه في كل طبقة من طبقات سنده رواة كثيرون يحكم العقل عادة باستحالة أن يكون أولئك الرواة قد اتفقوا على اختلاق هذا الخبر .

﴿٧﴾ ما حكمه ؟

المتواتر كله مقبول ، ولا حاجة إلى البحث في أحوال رواته .

﴿٨﴾ ما هو الحديث الصحيح ؟

هو ما اتصل سنده بنقل العدل الضابط عن مثله إلى منتهاه من غير شذوذ ولا علة، أي إذا صح الإسناد فكان رجال السند كلهم حفاظا متقنين معروفين بالصدق والأمانة والعدالة في رواية الحديث .



٩ ما هي الشروط الواجب توافرها في الحديث للحكم بصحته ؟

- اتصال السند : أي إنَّ كل راوٍ من رواة الحديث قد أخذه مباشرة عمن فوقه من أول السند إلى منتهاه .
- عدالة الرواة : أي إن كل راو من رواته اتصف بكونه مسلمًا بالغًا عاقلاً غير فاسق ، خاليًا من خوارم المروءة .
- ضبط الرواة : أي إن كل راو من رواته كان تام الضبط ، يعني : متقن الحفظ .
- عدم الشذوذ : أي لا يكون الحديث شاذًا ، والشذوذ: هو مخالفة الثقة لمن هو أوثق منه .
- عدم العلة : والعلة سبب غامض خفيٌّ يقدح في صحة الحديث ، مع أن الظاهر السلامة منه .

فإذا اختل شرط واحد من هذه الشروط الخمسة فلا يسمى الحديث حينئذٍ صحيحًا .

١٠ ما حكم العمل بالحديث الصحيح ؟

وجوب العمل به بإجماع أهل الحديث ، ومن يُعتدُّ به من الأصوليين والفقهاء ، فهو حجة من حجج الشرع ، لا يسع المسلم ترك العمل به .

١١ ما هو الحديث الصحيح لغيره ؟

هو الحسن لذاته إذا رُوي من طريق آخر مثله أو أقوى منه ، وسمي صحيحًا لغيره ؛ لأن الصحة لم تأت من ذات السند ، وإنما جاءت من انضمام غيره له ، وهو أعلى مرتبة من الحسن لذاته ، ودون الصحيح لذاته .

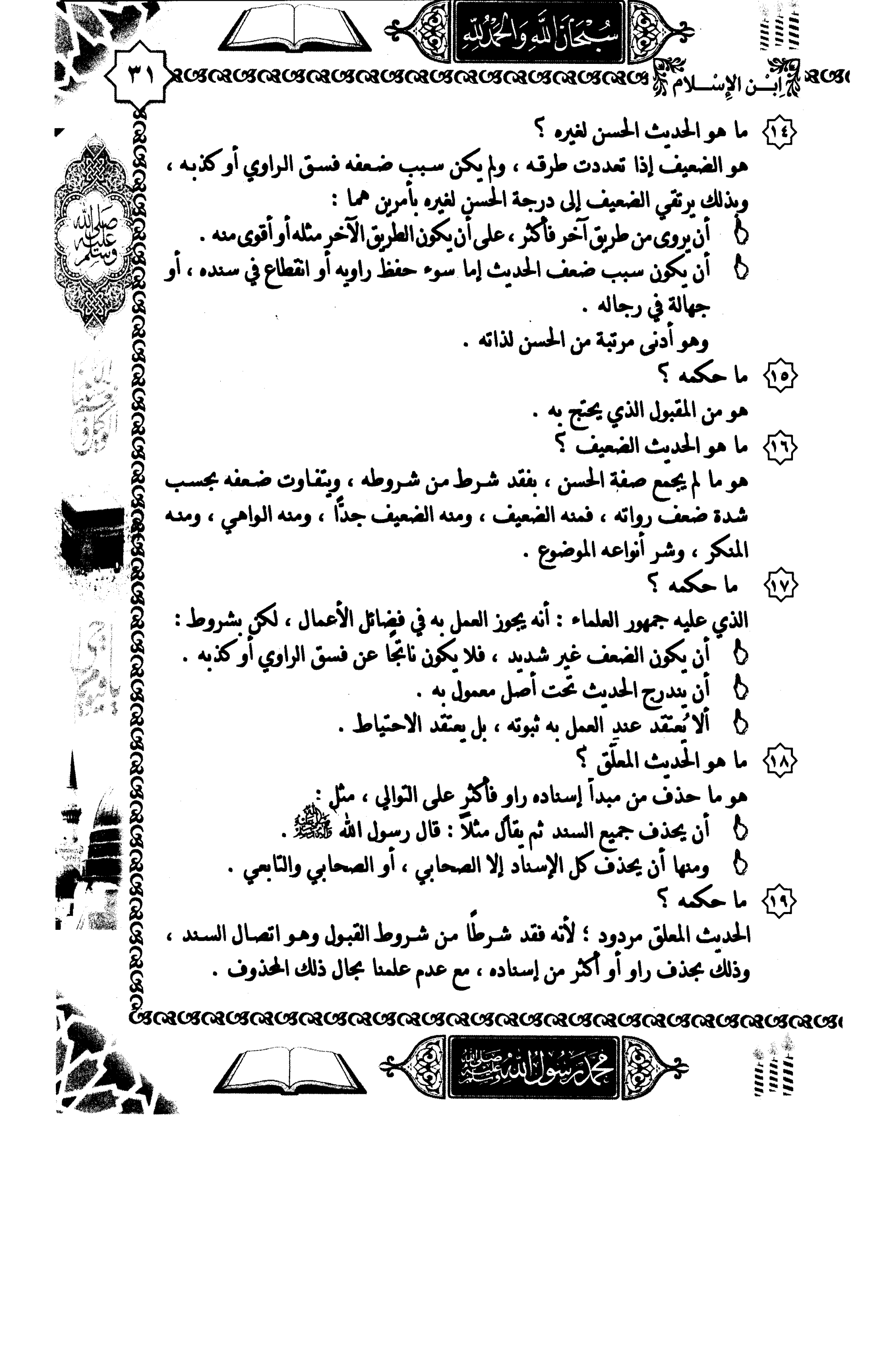
١٢ ما هو الحديث الحسن ؟

هو ما اتصل سنده بنقل العدل الذي خف ضبطه عن مثله إلى منتهاه من غير شذوذ ولا علة .

يعني أن بعض رواة هذا الحديث إتقانهم في الحفظ والنقل أقل درجة من أصحاب الحديث الصحيح .

١٣ ما حكمه ؟

هو كالصحيح في الاحتجاج به ، وإن كان دونه في قوته ، لذلك احتج به جميع الفقهاء وعملوا به .



١٤ ما هو الحديث الحسن لغيره ؟

هو الضعيف إذا تعددت طرقه ، ولم يكن سبب ضعفه فسق الراوي أو كذبه ، وبذلك يرتقي الضعيف إلى درجة الحسن لغيره بأمرين هما :

- أن يروى من طريق آخر فأكثر ، على أن يكون الطريق الآخر مثله أو أقوى منه .
- أن يكون سبب ضعف الحديث إما سوء حفظ راويه أو انقطاع في سنده ، أو جهالة في رجاله .

وهو أدنى مرتبة من الحسن لذاته .

١٥ ما حكمه ؟

هو من المقبول الذي يحتج به .

١٦ ما هو الحديث الضعيف ؟

هو ما لم يجمع صفة الحسن ، بفقد شرط من شروطه ، ويتفاوت ضعفه بحسب شدة ضعف رواته ، فمنه الضعيف ، ومنه الضعيف جداً ، ومنه الواهي ، ومنه المنكر ، وشر أنواعه الموضوع .

١٧ ما حكمه ؟

الذي عليه جمهور العلماء : أنه يجوز العمل به في فضائل الأعمال ، لكن بشروط :

- أن يكون الضعف غير شديد ، فلا يكون ناتجاً عن فسق الراوي أو كذبه .
- أن يندرج الحديث تحت أصل معمول به .
- ألا يُعتقد عند العمل به ثبوته ، بل يعتقد الاحتياط .

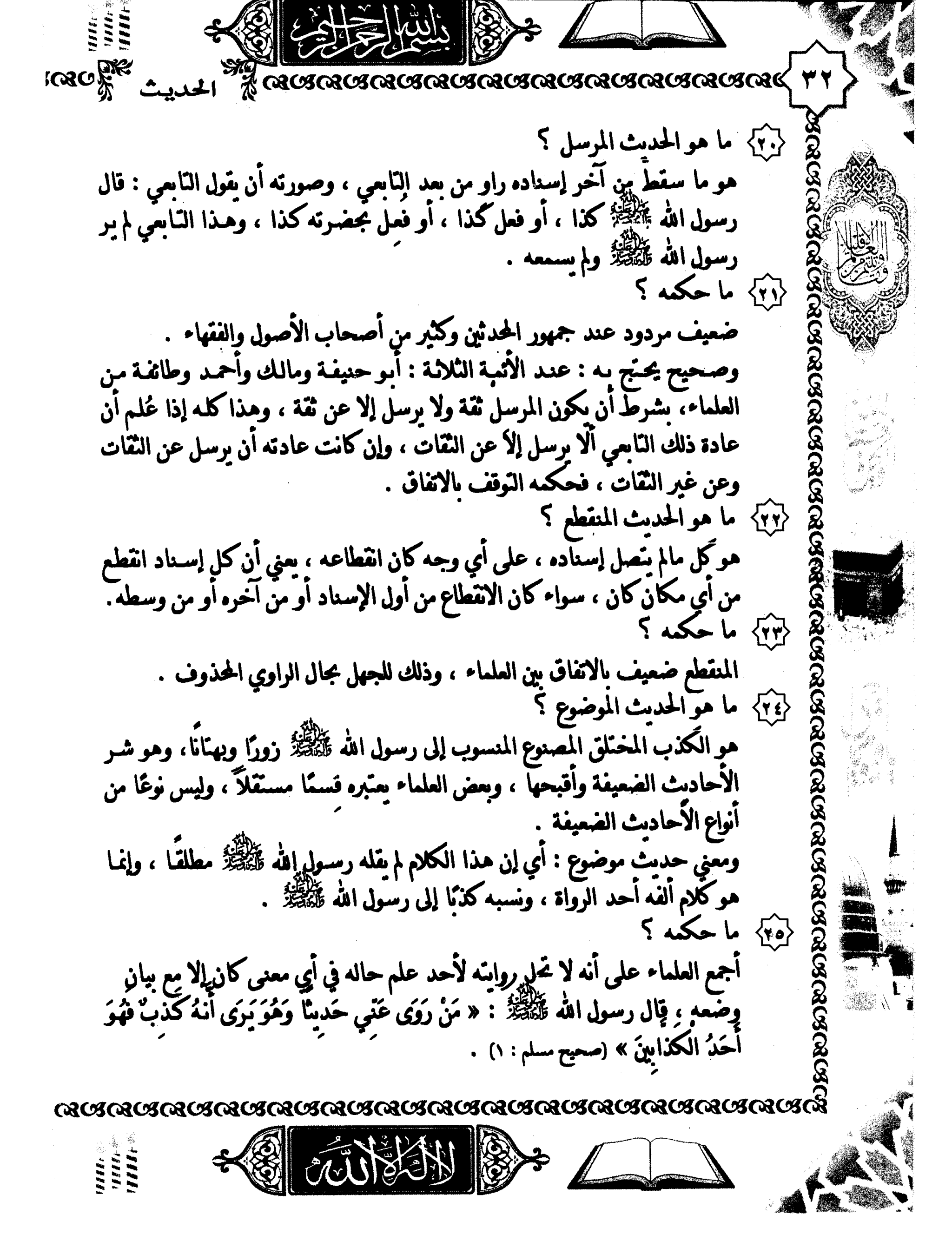
١٨ ما هو الحديث المعلق ؟

هو ما حذف من مبدأ إسناده راو فأكثر على التوالي ، مثل :

- أن يحذف جميع السند ثم يقال مثلاً : قال رسول الله ﷺ .
- ومنها أن يحذف كل الإسناد إلا الصحابي ، أو الصحابي والتابعي .

١٩ ما حكمه ؟

الحديث المعلق مردود ؛ لأنه فقد شرطاً من شروط القبول وهو اتصال السند ، وذلك بحذف راو أو أكثر من إسناده ، مع عدم علمنا بحال ذلك المحذوف .



٢٠ ما هو الحديث المرسل ؟

هو ما سقط من آخر إسناده راو من بعد التابعي ، وصورته أن يقول التابعي : قال رسول الله ﷺ كذا ، أو فعل كذا ، أو فعل بحضرته كذا ، وهذا التابعي لم ير رسول الله ﷺ ولم يسمعه .

٢١ ما حكمه ؟

ضعيف مردود عند جمهور المحدثين وكثير من أصحاب الأصول والفقهاء .

وصحيح يحتج به : عند الأئمة الثلاثة : أبو حنيفة ومالك وأحمد وطائفة من العلماء، بشرط أن يكون المرسل ثقة ولا يرسل إلا عن ثقة ، وهذا كله إذا عُلم أن عادة ذلك التابعي ألّا يرسل إلّا عن الثقات ، وإن كانت عادته أن يرسل عن الثقات وعن غير الثقات ، فحكمه التوقف بالاتفاق .

٢٢ ما هو الحديث المنقطع ؟

هو كل مالم يتصل إسناده ، على أي وجه كان انقطاعه ، يعني أن كل إسناد انقطع من أي مكان كان ، سواء كان الانقطاع من أول الإسناد أو من آخره أو من وسطه.

٢٣ ما حكمه ؟

المنقطع ضعيف بالاتفاق بين العلماء ، وذلك للجهل بحال الراوي المحذوف .

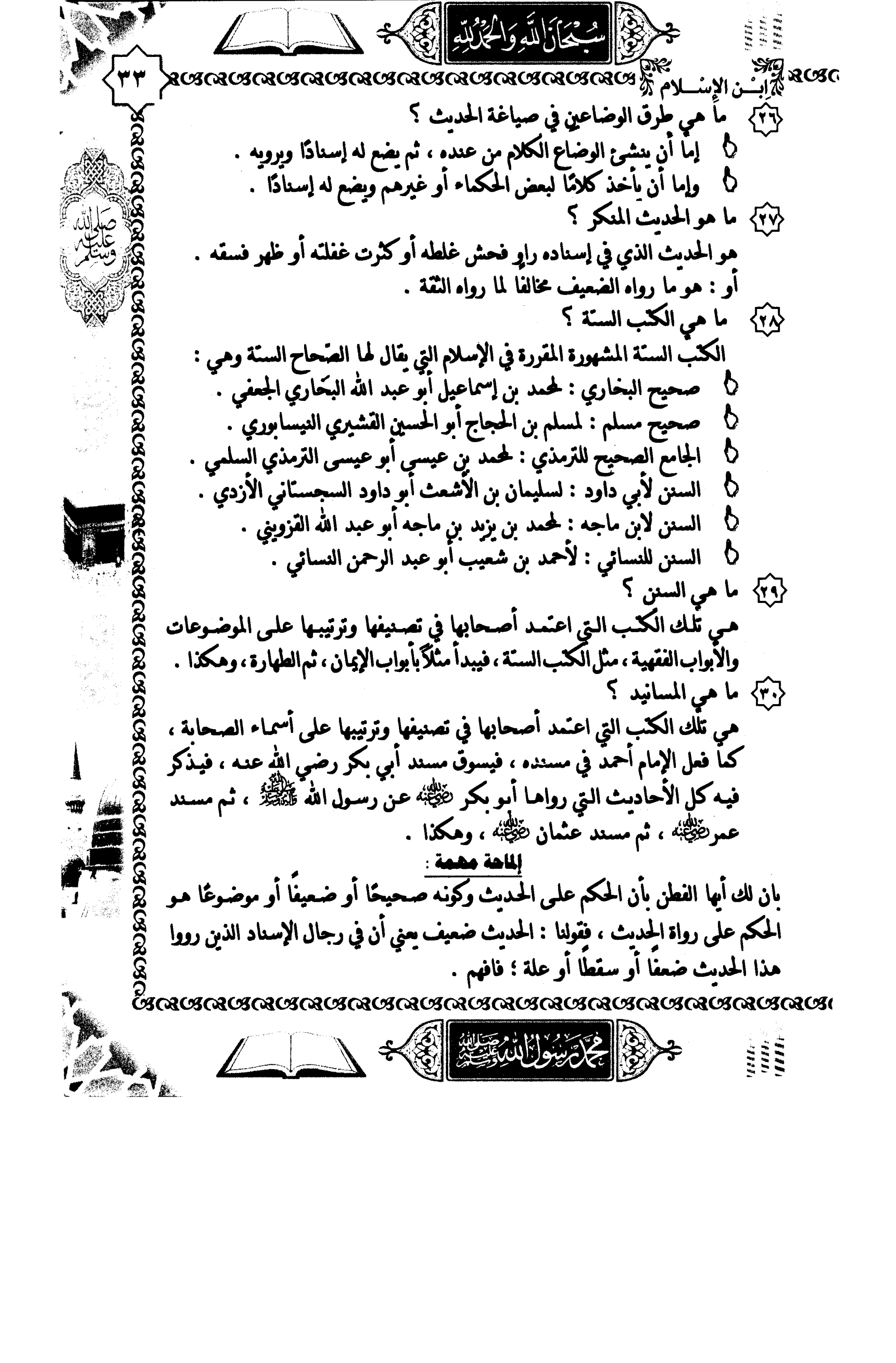
٢٤ ما هو الحديث الموضوع ؟

هو الكذب المختلق المصنوع المنسوب إلى رسول الله ﷺ زورًا وبهتانًا، وهو شر الأحاديث الضعيفة وأقبحها ، وبعض العلماء يعتبره قسمًا مستقلاً ، وليس نوعًا من أنواع الأحاديث الضعيفة .

ومعنى حديث موضوع : أي إن هذا الكلام لم يقله رسول الله ﷺ مطلقًا ، وإنما هو كلام ألفه أحد الرواة ، ونسبه كذبًا إلى رسول الله ﷺ .

٢٥ ما حكمه ؟

أجمع العلماء على أنه لا تحل روايته لأحد علم حاله في أي معنى كان إلا مع بيان وضعه ، قال رسول الله ﷺ : « مَنْ رَوَى عَنِّي حَدِيثًا وَهُوَ يَرَى أَنَّهُ كَذِبٌ فَهُوَ أَحَدُ الْكَذَّابِينَ » (صحيح مسلم : ١) .



﴿٢٦﴾ ما هي طرق الوضاعين في صياغة الحديث ؟

- إما أن ينشئ الوضاع الكلام من عنده ، ثم يضع له إسنادًا ويرويه .
- وإما أن يأخذ كلامًا لبعض الحكماء أو غيرهم ويضع له إسنادًا .

﴿٢٧﴾ ما هو الحديث المنكر ؟

هو الحديث الذي في إسناده راوٍ فحش غلطه أو كثرت غفلته أو ظهر فسقه .
أو : هو ما رواه الضعيف مخالفًا لما رواه الثقة .

﴿٢٨﴾ ما هي الكتب الستة ؟

الكتب الستة المشهورة المقررة في الإسلام التي يقال لها الصحاح الستة وهي :

- صحيح البخاري : لمحمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي .
- صحيح مسلم : لمسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري .
- الجامع الصحيح للترمذي : لمحمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي .
- السنن لأبي داود : لسليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي .
- السنن لابن ماجه : لمحمد بن يزيد بن ماجه أبو عبد الله القزويني .
- السنن للنسائي : لأحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي .

﴿٢٩﴾ ما هي السنن ؟

هي تلك الكتب التي اعتمد أصحابها في تصنيفها وترتيبها على الموضوعات والأبواب الفقهية ، مثل الكتب الستة ، فيبدأ مثلاً بأبواب الإيمان ، ثم الطهارة ، وهكذا .

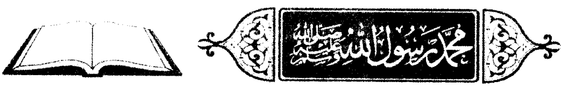
﴿٣٠﴾ ما هي المسانيد ؟

هي تلك الكتب التي اعتمد أصحابها في تصنيفها وترتيبها على أسماء الصحابة ، كما فعل الإمام أحمد في مسنده ، فيسوق مسند أبي بكر رضي الله عنه ، فيذكر فيه كل الأحاديث التي رواها أبو بكر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم مسند عمر رضي الله عنه ، ثم مسند عثمان رضي الله عنه ، وهكذا .

لماحة مهمة :

بان لك أيها الفطن بأن الحكم على الحديث وكونه صحيحًا أو ضعيفًا أو موضوعًا هو الحكم على رواة الحديث ، فقولنا : الحديث ضعيف يعني أن في رجال الإسناد الذين رووا هذا الحديث ضعفًا أو سقطًا أو علة ؛ فافهم .

شَرْحُ الْأَحَادِيثِ







﴿١﴾ تجارة العلماء

عن عُمَرَ بْنَ الْخَطَّاب رضي الله عنه قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّه ﷺ يَقُولُ : « إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّات وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى » . (صحيح البخاري : ١)

شَرح الحَديث :

هذا الحديث يقول عنه العلماء : إنه ربع الدين ، فقد ذكروا أن أركان الشريعة تقوم على أربعة أحاديث: هذا الحديث، وحديث :« مَنْ عَمِلَ عَمَلاً لَيسَ عَلَيْه أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ»، وحديث : «الحَلالُ بَيِّنٌ وَالحَرَامُ بَيِّنٌ» ، وحديث : «مِنْ حُسْنِ إِسْلامِ المَرْءِ تَرْكُهُ مَا لا يَعْنِيه» .

وأمر النية من أخطر الأمور في العبادة ، فقد عدَّها أكثر العلماء شرطًا في صحة العمل ، ولذلك فإن حظ العامل من عمله نيته إن كانت صالحة فعمله صالح وله أجره ، وإن كانت فاسدة فعمله فاسد وعليه وزره .

أي إن العمل يكتب لك بحسب النية التي نويتها حين بدأت العمل ، فإذا نويت في أول الصلاة أنك تؤدي الفرض الذي أمرك الله سبحانه وتعالى به وتتقرب إلى الله بما فرضه عليك ؛ فهذه نيةٌ خالصةٌ لله وحده ، وإذا تصدَّقت ليقول الناس عنك أنك كريم ؛ فهذه نية فاسدة فيها رياء، ولا يحسب العمل لك ، بل يكتب عليك وزرًا .

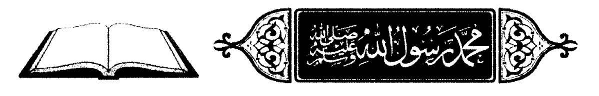
قال داود الطائي رحمه الله : رأيت الخير كله إنما يجمعه حسن النية وكفاك بها خيرًا وإن لم تتعب .

وقيل لنافع بن جبير: ألا تشهد الجنازة؟قال : حتى أنوي، ففكر هنيهةً ثم قال : هيا .

وقال مطرِّف بن عبد الله رحمه الله :صلاح القلب بصلاح العمل ، وصلاح العمل بصلاح النية .

وعن بعض السلف قال : من سره أن يكمل له عمله فليحسن نيته ؛ فإن الله عز وجل يأجر العبد إذا حسَّن نيته حتى باللقمة .

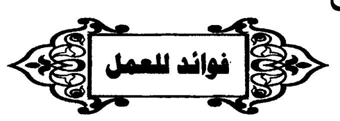
وقال الفضيل بن عياض رحمه الله : إنما يريد الله عز وجل منك نيتك وإرادتك .





وعن ابن المبارك رَحِمَهُ اللَّهُ قال : رب عمل صغير تعظمه النية ، ورب عمل كبير تصغره النية .

وما مثل النية الصالحة إلا كمثل ماكينة صغيرة إذا أدخلت إليها من جهة ورقًا ، أخرجته لك من الجهة الأخرى ذهبًا ؛ فاحرص على أن تنوي قبل فعل المباحات أو تركها؛ لتؤجر ، وهكذا في جميع أعمالك .



١. تجارة النيات تجارة العلماء ؛ فأكثر من النيات في كل عمل صالح يزدد أجرك .
٢. احذر أن تعمل عملاً بلا نية فتخسر .
٣. اعلم دائمًا أن نية المؤمن أبلغ من عمله .
٤. النية الفاسدة تفسد العمل الصالح ، والنية الصالحة لا تصلح العمل الفاسد ، فشرط قبول العمل : صلاح العمل في نفسه ، وصلاح النية الدافعة للعمل ، وصلاح النية الغائية التي هي غاية من العمل .



اكتب بعض النيات الصالحة التي تنويها في بعض عباداتك ، واعرضها على شيخك ؛ ليصلحها لك إن كانت فاسدة ، ويمدك بنيات صالحة جديدة ،





٢ طلب العلم

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ » . (صحيح سنن ابن ماجه : ٢٢)

شرح الحديث :

هذا الحديث من الأصول العظام لهذا الدين العظيم .

فإن ديننا بني على العلم من أصله وأساسه، ولذلك كانت أول كلمة أنزلت من القرآن: ﴿ اقرأ ﴾ [سورة العلق : ١] ، وبوب الإمام البخاري بابًا فقال : باب العلم قبل القول والعمل ؛ لقول الله ﷻ : ﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾ [سورة محمد : ١٩] ، وهذا الحديث دليل على أن طلب العلم فرض يأثم تاركه ويعاقب .

فما هو هذا العلم الذي يأثم تاركه إن لم يطلب ؟! لا شك أنه العلم الشرعي ، ولكن أي أنواع العلم الشرعي ؟! ففروعه كثيرة .. هل هو التوحيد ؟ أم الفقه ؟ أم القرآن وتفسيره ؟ أم الحديث وعلومه ؟!.. أم ... أم ؟!!

اختلف الناس في ذلك :

فقال الفقهاء : هو علم الفقه ؛ إذ به يعرف الحلال والحرام .

وقال المفسرون والمحدثون : هو علم الكتاب والسنة ؛ إذ بهما يتوصل إلى العلوم كلها .

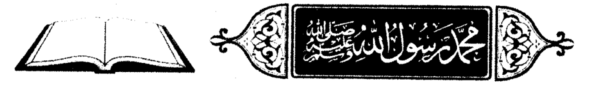
وقالت الصوفية : هو علم الإخلاص وآفات النفوس .

وقال المتكلمون : هو علم الكلام ...

إلى غير ذلك من الأقوال التي ليس فيها قول مرضٍ .

والصحيح أنه علم معاملة العبد لربه .

والمعاملة التي كلفها العبد على ثلاثة أقسام : اعتقاد ، وفعل ، وترك .



فإذا بلغ الصبي ، فأول واجب عليه تعلم كلمتي الشهادة ، وفهم معناهما ، وإن لم يحصل ذلك بالنظر والدليل فرض الوقت ، ثم يجب عليه النظر والاستدلال فيما بعد .

فإذا جاء وقت الصلاة وجب عليه تعلم الطهارة والصلاة ، فإذا عاش إلى أن يدخل شهر رمضان وجب عليه تعلم الصوم ، فإن كان له مال وحال عليه الحول وجب عليه تعلم الزكاة ، وإن جاء وقت الحج وهو مستطيع وجب عليه تعلم المناسك ، وهكذا كلما وجب عليه أمر وجب عليه تعلم كيفية أدائه ، فرض حتم لازم .

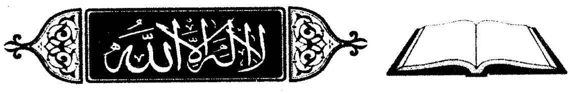
وأما التروك : فهو بحسب ما يتجدد من الأحوال ، إذ لا يجب على الأعمى تعلم ما يحرم النظر إليه ، ولا على الأبكم تعلم ما يحرم من الكلام ، فإن كان في بلد يتعاطى فيه شرب الخمر ولبس الحرير وجب عليه أن يعرف تحريم ذلك ، ومثله إن كان في بلد يكثر فيه التعامل بالربا وجب عليه معرفة أحكام البيع والشراء ، وأنواع الربا ، وأدلة التحريم ، وما يتمم ذلك .

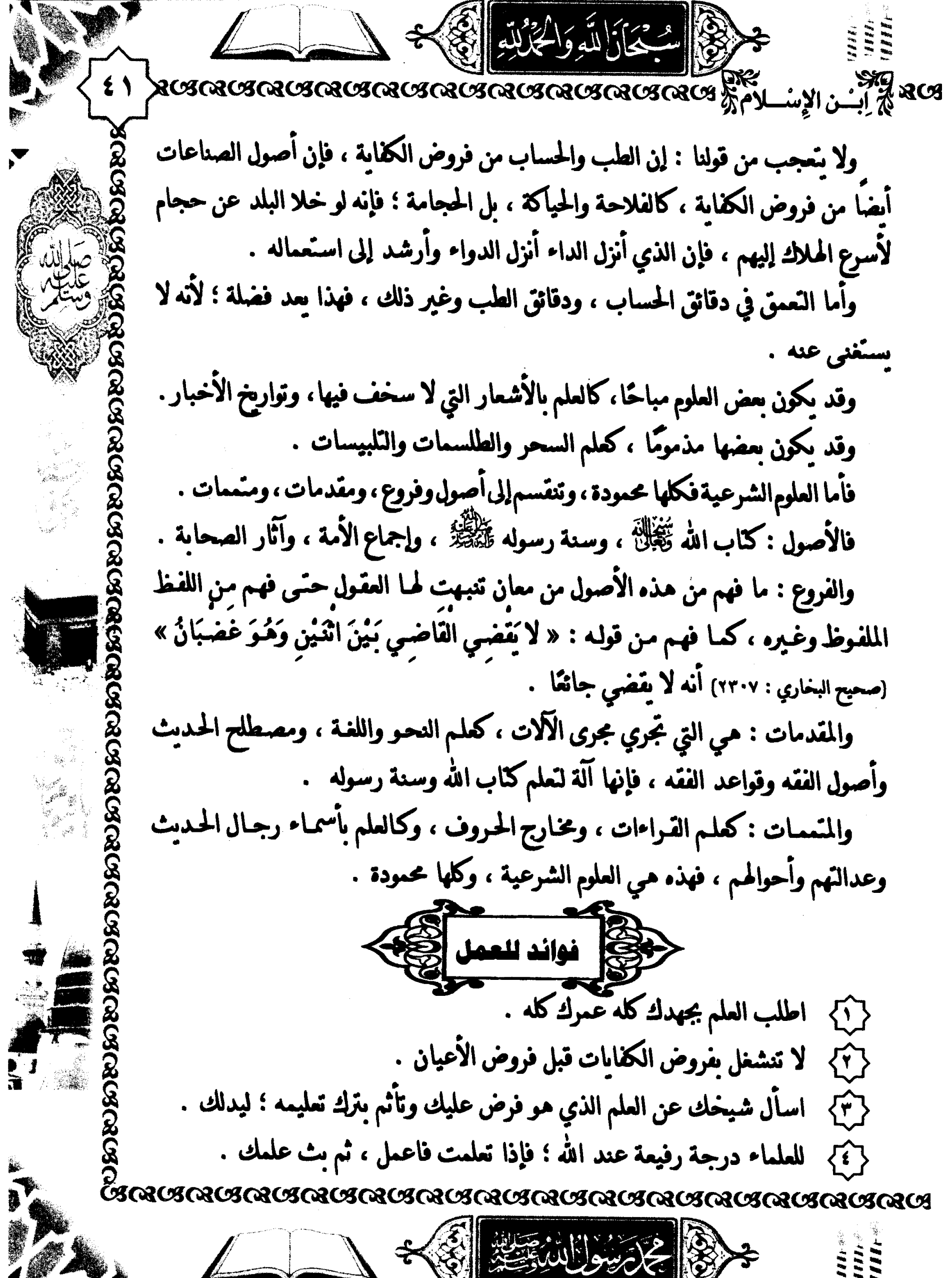
وأما الاعتقادات : فيجب علمها بحسب الخواطر ، فإن خطر له شك في المعاني التي تدل عليها كلمتا الشهادة ، وجب عليه تعلم ما يصل به إلى إزالة الشك ، وإن كان في بلد قد كثرت فيه البدع وجب عليه أن يتلقن الحق ، كما لو كان تاجرًا في بلد شاع فيه الربا وجب عليه أن يتعلم الحذر منه .

وينبغي أن يتعلم الإيمان بالبعث والجنة والنار .

فبان بما ذكرنا أن المراد بطلب العلم الذي هو فرض عين : ما يتعين وجوبه على الشخص ، ولذا فهو يختلف من شخص إلى شخص ، ومن بلد إلى بلد ، ومن زمن إلى زمن .

فأما فرض الكفاية : فهو كل علم لا يستغنى في قوام الدنيا ، كالطب إذ هو ضروري في حاجة بقاء الأبدان على الصحة ، والحساب فإنه ضروري في قسمة المواريث والوصايا وغيرها ، فهذه العلوم لو خلا بلد عمن يقوم بها حَرِجَ أهل البلد ، وإذا قام بها واحد كفى وسقط الفرض عن الباقين .





ولا يتعجب من قولنا : إن الطب والحساب من فروض الكفاية ، فإن أصول الصناعات أيضًا من فروض الكفاية ، كالفلاحة والحياكة ، بل الحجامة ؛ فإنه لو خلا البلد عن حجام لأسرع الهلاك إليهم ، فإن الذي أنزل الداء أنزل الدواء وأرشد إلى استعماله .

وأما التعمق في دقائق الحساب ، ودقائق الطب وغير ذلك ، فهذا يعد فضلة ؛ لأنه لا يستغنى عنه .

وقد يكون بعض العلوم مباحًا ، كالعلم بالأشعار التي لا سخف فيها ، وتواريخ الأخبار .

وقد يكون بعضها مذمومًا ، كعلم السحر والطلسمات والتلبيسات .

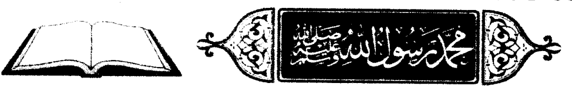
فأما العلوم الشرعية فكلها محمودة ، وتنقسم إلى أصول وفروع ، ومقدمات ، ومتممات .

فالأصول : كتاب الله ﷻ ، وسنة رسوله ﷺ ، وإجماع الأمة ، وآثار الصحابة .

والفروع : ما فهم من هذه الأصول من معان تنبهت لها العقول حتى فهم من اللفظ الملفوظ وغيره ، كما فهم من قوله : « لا يَقْضِي الْقَاضِي بَيْنَ اثْنَيْنِ وَهُوَ غَضْبَانُ » (صحيح البخاري : ٧٣٠٧) أنه لا يقضي جائعًا .

والمقدمات : هي التي تجري مجرى الآلات ، كعلم النحو واللغة ، ومصطلح الحديث وأصول الفقه وقواعد الفقه ، فإنها آلة لتعلم كتاب الله وسنة رسوله .

والمتممات : كعلم القراءات ، ومخارج الحروف ، وكالعلم بأسماء رجال الحديث وعدالتهم وأحوالهم ، فهذه هي العلوم الشرعية ، وكلها محمودة .



فوائد للعمل

١. اطلب العلم بجهدك كله عمرك كله .
٢. لا تنشغل بفروض الكفايات قبل فروض الأعيان .
٣. اسأل شيخك عن العلم الذي هو فرض عليك وتأثم بترك تعليمه ؛ ليدلك .
٤. للعلماء درجة رفيعة عند الله ؛ فإذا تعلمت فاعمل ، ثم بث علمك .

٣ حديث الدين

عن عُمَر بن الخَطَّاب رضي الله عنه قال : بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعَرِ ، لا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ ، وَلا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ ، حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ وَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، أَخْبِرْنِي عَنِ الإِسْلامِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « الإِسْلامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ ﷺ ، وَتُقِيمَ الصَّلاةَ ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنِ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلا » ، قَالَ : صَدَقْتَ ، قَالَ عمر : فَعَجِبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ ! قَالَ : فَأَخْبِرْنِي عَنِ الإِيمَانِ ، قَالَ : « أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ ، وَمَلائِكَتِهِ ، وَكُتُبِهِ ، وَرُسُلِهِ ، وَالْيَوْمِ الآخِرِ ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ » ، قَالَ : صَدَقْتَ ، قَالَ : فَأَخْبِرْنِي عَنِ الإِحْسَانِ ، قَالَ : « أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ » ، قَالَ : فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ ، قَالَ : « مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ » ، قَالَ : فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَتِهَا ، قَالَ : « أَنْ تَلِدَ الأَمَةُ رَبَّتَهَا ، وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ » ، قَالَ : ثُمَّ انْطَلَقَ ، فَلَبِثْتُ مَلِيًّا ثُمَّ قَالَ لِي : « يَا عُمَرُ أَتَدْرِي مَنِ السَّائِلُ ؟ » ، قلتُ : اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ : « فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ » (صحيح مسلم : ٩).

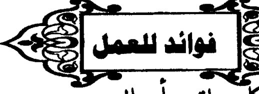
(أَمَارَتِهَا) : علامتها . (رَبَّتَهَا) : سيدتها . (العَالَة) : الفقراء .

(رِعَاءَ الشَّاء) : أهل البادية . (فَلَبِثْتُ مَلِيًّا) : انتظرت وقتًا طويلا .

شرح الحديث :

هذا الحديث جمع الدين كله، ومراتب الدين ثلاثة: (راجع أبواب العقيدة والفقه لفهم شرح هذا الحديث)

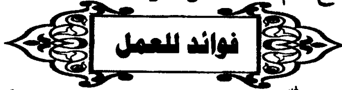
- الإسلام وأركانه الخمسة العملية .
- الإيمان وأركانه الستة العقدية .
- الإحسان وأركان التزكية.



فوائد للعمل

١. اجتهد أن يجتمع فيك الدين كله بمراتبه وأعماله .
٢. تعليم الدين بطريقة السؤال والجواب من الطرق النافعة لتأصيل المعلومات وتوصيلها .
٣. علامات الساعة إنذار وتحذير ، فالساعة قريب ، وعلاماتها ظهرت .
٤. اهتمام الصحابة بالتفاصيل ؛ لعلمهم بأمانة نقل الدين .





٤ المحدثات

عَنْ عَائشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ : قال رَسُول الله ﷺ : « مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذا مَا لَيسَ فيه فَهُوَ رَدٌّ » . (صحيح البخاري : ٢٥٥٠)

(أَحْدَثَ) : اخترع وابتدع . (أَمْرِنَا هَذَا) : ديننا هذا ، وهو الإسلام.

(مَا لَيسَ فيه) : مما لا يوجد في الكتاب أو السنة ، ولا يندرج تحت حكم فيهما ، أو يتعارض مع أحكامها . (فَهُوَ رَدٌّ) : باطل ومردود لا يُعتَدُّ به .

شرح الحديث :

هذا الحديث قاعدة عظيمة من قواعد الإسلام وهو من جوامع كلمه ﷺ فإنه صريح في رد كل البدع والمحدثات في الدين.

قال الفضيل رحمه الله في قوله تعالى : ﴿ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً ﴾ [سورة الملك : ٢] : أخلصه وأصوبه ، فإن العمل إذا كان خالصًا ولم يكن صوابًا لم يقبل وإذا كان صوابًا ولم يكن خالصًا لم يقبل حتى يكون خالصًا وصوابًا ، والخالص إذا كان لله عز وجل والصواب إذا كان على السنة .

فالعبادات كلها توقيفية ، يجب أن تكون على طريقة النبي وحده ﷺ ، قال : «صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي» (صحيح البخاري: ٦٠٥) ، وقال ﷺ : «خُذُوا عَنِّي مَنَاسِكَكُمْ فَإِنِّي لا أَدْرِي لَعَلِّي لا أَحُجُّ بَعْدَ حَجَّتِي هَذِهِ» (صحيح مسلم: ١٢٩٧) ، فكل الطرق إلى الجنة مسدودة ، إلا خلف النبي ﷺ .

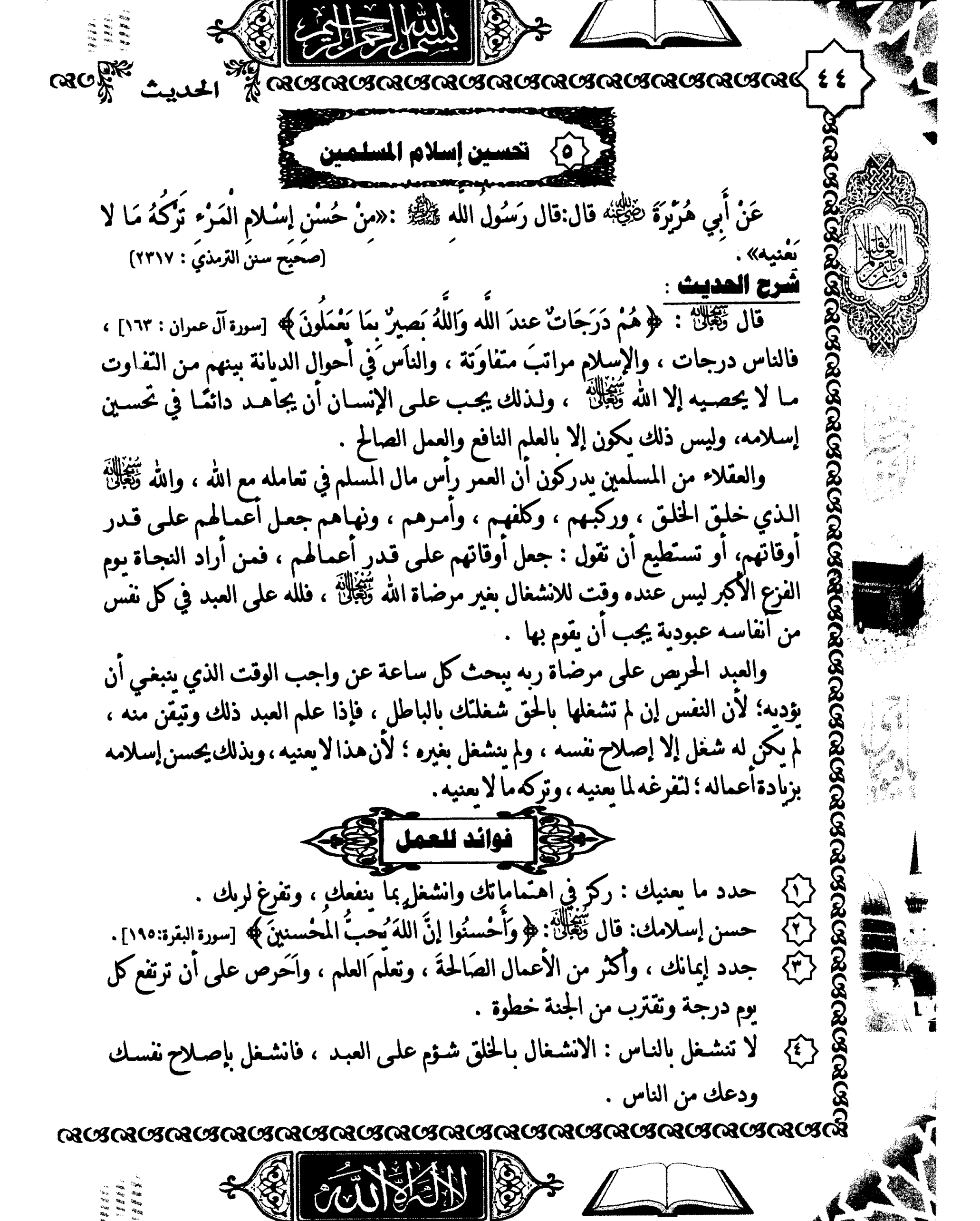


فوائد للعمل

١- تعلم سنّة رسول الله ﷺ فإنها شرط لقبول العمل ، صلِّ كما صلى ، وصم كما صام ، وحج كما حج ، بل ونم كما نام ، وكل كما أكل .

٢- احذر أن تؤدي أي عبادة لله على غير السنة ؛ لأنها تكون غير مقبولة .

٣- إياك والبدع ، وإياك أن تصاحب مبتدعًا ؛ فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة.



٥ تحسين إسلام المسلمين

عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ ﷺ قال:قال رَسُول الله ﷺ :«مِنْ حُسْنِ إِسْلامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لا يَعْنيه» . (صحيح سنن الترمذي : ٢٣١٧)

شرح الحديث :

قال ﷻ : ﴿ هُمْ دَرَجَاتٌ عندَ اللَّه وَاللَّهُ بَصيرٌ بمَا يَعْمَلُونَ ﴾ [سورة آل عمران : ١٦٣] ، فالناس درجات ، والإسلام مراتبَ متفاوتة ، والناس في أحوال الديانة بينهم من التفاوت ما لا يحصيه إلا الله ﷻ ، ولذلك يجب على الإنسان أن يجاهد دائمًا في تحسين إسلامه، وليس ذلك يكون إلا بالعلم النافع والعمل الصالح .

والعقلاء من المسلمين يدركون أن العمر رأس مال المسلم في تعامله مع الله ، والله ﷻ الذي خلق الخلق ، وركبهم ، وكلفهم ، وأمرهم ، ونهاهم جعل أعمالهم على قدر أوقاتهم، أو تستطيع أن تقول : جعل أوقاتهم على قدر أعمالهم ، فمن أراد النجاة يوم الفزع الأكبر ليس عنده وقت للانشغال بغير مرضاة الله ﷻ ، فلله على العبد في كل نفس من أنفاسه عبودية يجب أن يقوم بها .

والعبد الحريص على مرضاة ربه يبحث كل ساعة عن واجب الوقت الذي ينبغي أن يؤديه؛ لأن النفس إن لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل ، فإذا علم العبد ذلك وتيقن منه ، لم يكن له شغل إلا إصلاح نفسه ، ولم ينشغل بغيره ؛ لأن هذا لا يعنيه ، وبذلك يحسن إسلامه بزيادة أعماله ؛ لتفرغه لما يعنيه ، وتركه ما لا يعنيه .

فوائد للعمل

١. حدد ما يعنيك : ركز في اهتماماتك وانشغل بما ينفعك ، وتفرغ لربك .
٢. حسن إسلامك: قال ﷻ: ﴿ وَأَحْسنُوا إنَّ اللهَ يُحبُّ المحْسنينَ ﴾ [سورة البقرة:١٩٥] .
٣. جدد إيمانك ، وأكثر من الأعمال الصالحة ، وتعلم العلم ، واحرص على أن ترتفع كل يوم درجة وتقترب من الجنة خطوة .
٤. لا تنشغل بالناس : الانشغال بالخلق شؤم على العبد ، فانشغل بإصلاح نفسك ودعك من الناس .



﴿٦﴾ الحلال .. والحرام

عَنْ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رضي الله عنه يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « الْحَلالُ بَيِّنٌ وَالْحَرَامُ بَيِّنٌ ، وَبَيْنَهُمَا مُشَبَّهَاتٌ لا يَعْلَمُهَا كَثِيرٌ مِنْ النَّاسِ ، فَمَنْ اتَّقَى الْمُشَبَّهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ كَرَاعٍ يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يُوَاقِعَهُ ، أَلا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى ، أَلا إِنَّ حِمَى اللهِ فِي أَرْضِهِ مَحَارِمُهُ ، أَلا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ أَلا وَهِيَ الْقَلْبُ » .

(صحيح البخاري : ٥٢)

معاني الكلمات :

(بَيِّنٌ) : أي واضحٌ لا يخفى حلُه . (مُشَبَّهَاتٌ) أي أمور ملتبسة غير مبينة .

(اسْتَبْرَأَ) : أي طلب البراءة . (وَعِرْضِه) : العرض موضع المدح والذم من الإنسان .

شرح الحديث :

الأشياء ثلاثة أقسام :

حلال بين واضح لا يخفى حله ، كالخبز ، والفواكه ، والزيت ، والعسل ، والسمن وغير ذلك من المطعومات ، وكذلك الكلام المباح ، والنظر المباح ، والمشي المباح ، وغير ذلك من التصرفات .

وأما الحرام البين فكالخمر ، والخنزير ، والميتة ، والبول ، والدم المسفوح ، وكذلك الزنا ، والكذب ، والغيبة والنميمة ، والنظر إلى الأجنبية وأشباه ذلك .

وأما المشتبهات فهي أمور ليست بواضحة الحل ولا الحرمة ، فلهذا لا يعرفها كثير من الناس ، ولا يعلمون حكمها ، فتلك من الأولى تركها ، ومن تركها حصلت لهُ البَرَاءَةَ لدينه من الذمّ الشَّرْعِيِّ ، وَصَانَ عِرْضَه عَنْ كلام النَّاس فيه .

إذا عُلِمَ ذلك فإنه يجب على الإنسان ألا يُعَرِّضَ نفسه للوقوع في المشتبهات ؛ لأنها تقود إلى الوقوع في الحرام ، وضرب رسول الله ﷺ لذلك مثلاً : أن الملوك يكون لكل

ملك منهم حمى حول قصره يحميه عن الناس ويمنعهم دخوله ، فمن دخله أوقع به العقوبة ، ومن احتاط لنفسه لا يقارب ذلك الحمى خوفاً من الوقوع فيه .

وكذلك لله ﷻ أيضاً حمى وهي محارمه أي المعاصي التي حرمها الله ، كالقتل ، والزنى ، والسرقة ، والقذف ، والخمر ، والكذب ، والغيبة ، والنميمة ، وأكل المال بالباطل وأشباه ذلك ، فكل هذا حمى الله ﷻ من دخله بارتكابه شيئاً من المعاصي استحق العقوبة ؛ لذا قال ﷻ : ﴿ وَتِلْكَ حُدُودُ اللهِ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ ﴾ [سورة الطلاق : ١] ، ومن قارب الحمى يوشك أن يقع فيه فيجب على الإنسان أن يحتاط لنفسه ولا يقاربه بفعل المكروهات والمشتبهات ولا يتعلق بشيء يقربه من المعصية ، فلا يدخل في شيء من الشبهات ، قال رسول الله ﷺ : « اجْعَلُوا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الحَرَامِ سُتْرَةً منَ الحلال » (حسن، ابن حبان : ٥٥٦٩) .

وفي النهاية بيّن ﷺ أنّه بصلاح القلب يصلح باقي الجسد ، وبفساده يفسد باقيه ، فمهما قلنا : ابتعد عن الحرام واحترز من الشبهات فلن يستجيب العبد إلا إذا صلح قلبه.

أصلح الله قلبي وقلبك



فوائد للعمل

١- اجتهد في إصلاح قلبك بأخذ الحلال ، وترك الحرام ، والبعد عن المشتبهات ؛ لتصلح جوارحك ، وتنقاد إلى طاعة مولاك عز وجل .

٢- يجب عليك معرفة الحلال والحرام بالبيان الواضح من العلم الشرعي .

٣- التقوى لازمة للنجاة ؛ لأن من تجرأ تخطى الحدود ؛ فنال العقوبة .

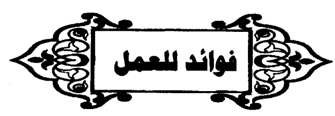


٧ في موازينك

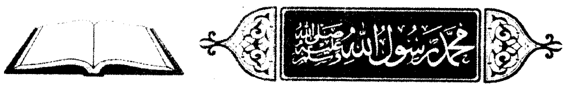
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : « مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ لا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا ، وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلالَةٍ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ لا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا » . (صحيح مسلم : ٢٦٧٤)

شرح الحديث :

في الحديث الحثُّ على استحباب الدعوة إلى الأمور الحسنة وتحريمُ الحثّ على الأمور السيئة وأن من سن سنة حسنة كان له مثل أجر كل من يعمل بها إلى يوم القيامة ، ومن سن سنة سيئة كان عليه مثل وزر كل من يعمل بها إلى يوم القيامة ، سواء كان ذلك الهدي والضلالة هو الذي ابتدأه أم كان مسبوقًا إليه ، وسواء كان ذلك تعليم علم أو عبادة أو أدب أو غير ذلك ، فله أجرها أو عليه وزرها إن سنها ، سواء كان العمل في حياته أو بعد موته .



فوائد للعمل



١ اجتهد في الدعوة لعبادة الله ؛ فإن كل من يطيعك يكون عمله كله في موازين حسناتك .

٢ احذر أن تعصيَ الله فيقلدك أحد ، أو تدل على معصية فيفعلها أحد فتكون في موازين سيئاتك يوم القيامة .

قيل : طوبى لمن إذا مات ماتت ذنوبه معه ، وطوبى لمن إذا مات لم يحاسب إلا على أعماله .



٨ التوحيد الصادق

عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه قَالَ : أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَمَعِي نَفَرٌ مِنْ قَوْمِي فَقَالَ : « أَبْشِرُوا وَبَشِّرُوا مَنْ وَرَاءَكُمْ إِنَّهُ مَنْ شَهِدَ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللهُ صَادِقًا بِهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ » .

(صحيح ، مسند الإمام أحمد ٤/٢١١)

معاني الكلمات :

(أَبْشِرُوا وَبَشِّرُوا) : أي أخبركم بما يسركم وأخبروا به .

(وَبَشِّرُوا مَنْ وَرَاءَكُمْ) : أخبروا وبشروا من لم يسمعني .

(لا إِلَهَ إِلا اللهُ) أي : لا معبود بحق في الوجود إلا الله الواجب الوجود لذاته .

(صَادِقًا بِهَا) أي : مخلصًا في إتيانه بها بأن يصدق قلبه لسانه ، وتصدق أفعاله قوله .

(دَخَلَ الْجَنَّةَ) : إن مات على ذلك ولو بعد دخوله النار فمآله إلى الجنة .

شرح الحديث :

هذه بشرى أي : وعد بالخير لمن قال : لا إله إلا الله صادقًا أن يدخله الله الجنة ، وقالها صادقًا : أي قالها وكان قلبه خالصًا من الشرك ، أي : خالصًا من عبادة غير الله ، ولم ينافق بقولها أحدًا من الناس ، بل وافق قلبه لسانه ، واعتقدها وعمل بمقتضاها ؛ فصدق فعله قوله ، فمآله إلى الجنة حتمًا أصابه قبل ذلك ما أصابه .

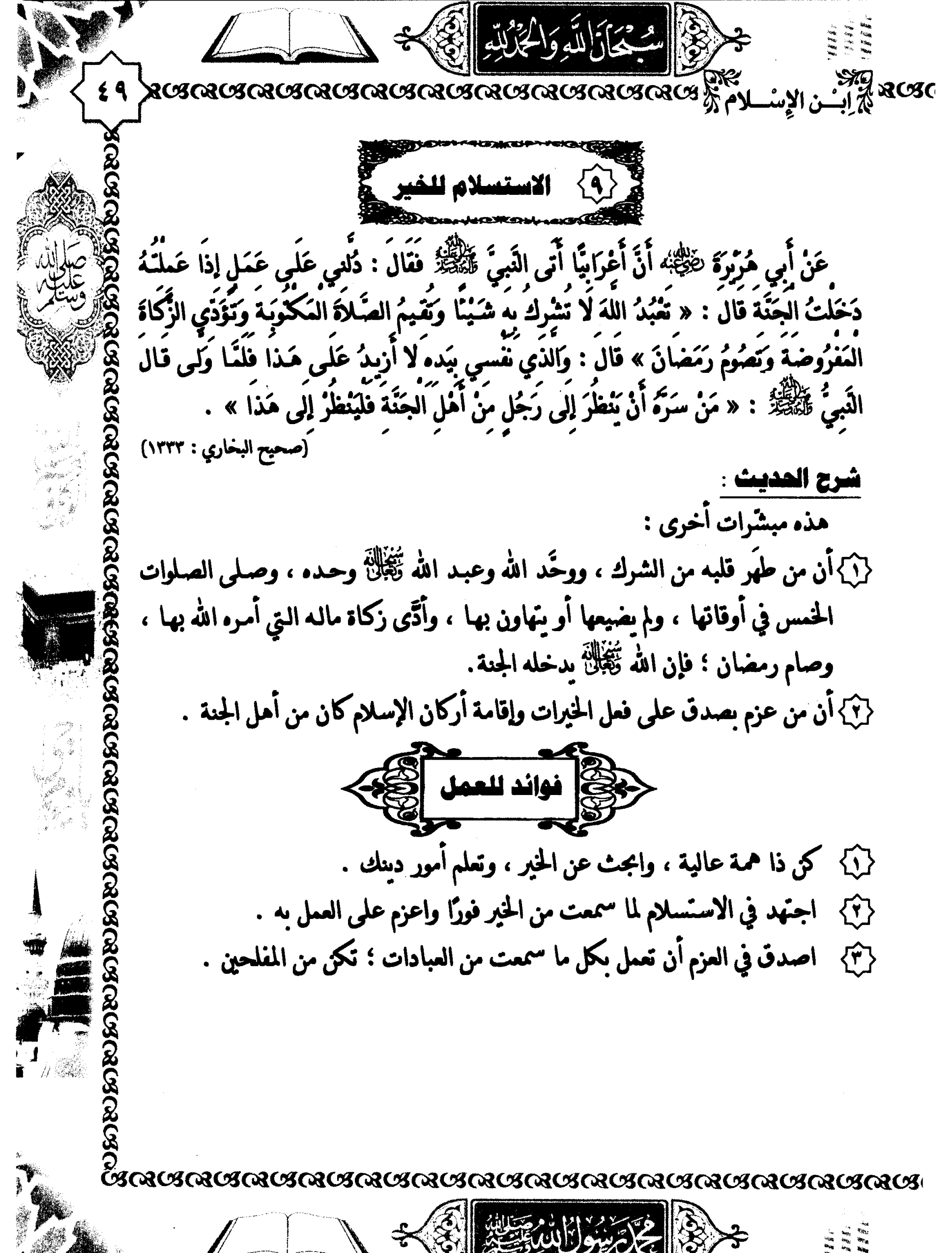


فوائد للعمل

١ اعرف معنى لا إله إلا الله ؛ لتستطيع أن تصدق فيها وتعمل بها .

٢ واعرف مقتضياتها ؛ لتلتزم وتعمل بها .

٣ واعرف نواقضها ؛ لتحذرها وتحترس من الوقوع فيها .



﴿٩﴾ الاستسلام للخير

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ أَعْرَابِيًّا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ : دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ إِذَا عَمِلْتُهُ دَخَلْتُ الْجَنَّةَ قَالَ : « تَعْبُدُ اللهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ الْمَكْتُوبَةَ وَتُؤَدِّي الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ وَتَصُومُ رَمَضَانَ » قَالَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا أَزِيدُ عَلَى هَذَا فَلَمَّا وَلَّى قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا » .

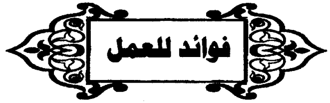
(صحيح البخاري : ١٣٣٣)

شرح الحديث :

هذه مبشرات أخرى :

﴿١﴾ أن من طهر قلبه من الشرك ، ووحّد الله وعبد الله سبحانه وتعالى وحده ، وصلى الصلوات الخمس في أوقاتها ، ولم يضيعها أو يتهاون بها ، وأدّى زكاة ماله التي أمره الله بها ، وصام رمضان ؛ فإن الله سبحانه وتعالى يدخله الجنة.

﴿٢﴾ أن من عزم بصدق على فعل الخيرات وإقامة أركان الإسلام كان من أهل الجنة .





فوائد للعمل

﴿١﴾ كن ذا همة عالية ، وابحث عن الخير ، وتعلم أمور دينك .

﴿٢﴾ اجتهد في الاستسلام لما سمعت من الخير فورًا واعزم على العمل به .

﴿٣﴾ اصدق في العزم أن تعمل بكل ما سمعت من العبادات ؛ تكن من المفلحين .

١٠ التميمة

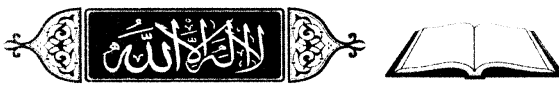
عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الْجُهَنِيِّ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَقْبَلَ إِلَيْهِ رَهْطٌ ، فَبَايَعَ تِسْعَةً وَأَمْسَكَ عَنْ وَاحِدٍ ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ بَايَعْتَ تِسْعَةً وَتَرَكْتَ هَذَا ، قَالَ : « إِنَّ عَلَيْهِ تَمِيمَةً » ، فَأَدْخَلَ يَدَهُ فَقَطَعَهَا ؛ فَبَايَعَهُ وَقَالَ : « مَنْ عَلَّقَ تَمِيمَةً فَقَدْ أَشْرَكَ » .

(صحيح ، مسند الإمام أحمد ١٥٦/٤)

شرح الحديث :

من علق بعض الأشياء التي يعتقد أنها تضر أو تنفع أو تمنع عنه الأذى أو الحسد ، أو تردُّ عنه الشر مثل ما يفعل بعض الناس من تعليق الخرزة الزرقاء أو نحوها فقد أشرك ؛ لأنه اعتقد أن هذه التميمة تحفظه، والواجب أن يعتقد أن الله وحده هو الذي يحفظه .

فمن أنزل حوائجه بالله والتجأ إليه وفوض أمره كله إليه كفاه كل مؤونة وقرب عليه كل بعيد ويسر له كل عسير ومن تعلق بغيره أو سكن إلى علمه وعقله واعتمد على حوله وقوته وكله الله إلى ذلك وخذله وحرمه توفيقه وأهمله فلم تتحقق مطالبه ولم تتيسر مآربه.



فوائد للعمل

١. اعتقادنا أن الأسباب لا تضر ولا تنفع ؛ إنما الأمر كله بيد الله .
٢. واعتقادنا أيضاً أن التعلق بالأسباب شرك، وإن كان الأخذ بالأسباب أمر به الشرع.
٣. الشرك خطير ، فإنه يُخلدُ في جهنم ، وهو دقيق فيجب الاحتراز منه ومن أسبابه.
٤. قد تبدو بعض أسباب الشرك هينة وبسيطة من وجهة نظرك ، ولكنها عند الله عظيمة ، وانظر كيف رفض رسول الله ﷺ أن يبايع الرجل ؛ لأنه تعلق تميمة ؟!
٥. واعلم أنها كثيرة في عصرنا ، فمنهم من يعلقها في رقبته ، ومنهم من يعلقها في سيارته أو في مدخل بيته ، أو يلبسها في يده مما تسمى (حظاظة) أو تميمة في ميدالية المفاتيح أو غير ذلك ، فكل هذا من الشرك يجب عليك اجتنابه والتبرؤ منه .



١١ ما شاء الله

عَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « لا تَقُولُوا : مَا شَاءَ اللَّهُ وَشَاءَ فُلَانٌ ، وَلَكِنْ قُولُوا : مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ شَاءَ فُلَانٌ » . (صحيح ، سنن أبي داود : ٤٩٨٠)

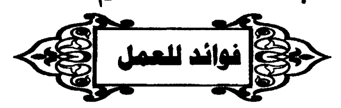
شرح الحديث :

قال تعالى : ﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا (٢٣) إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا ﴾ [سورة الكهف : ٢٣-٢٤] .

من الأدب مع الله سبحانه وتعالى ألا تقدم مشيئة أي أحد على مشيئته سبحانه وتعالى ، ولا تقدم كلام أحد على كلامه سبحانه وتعالى ، ولا تسوي بينه وبين غيره سبحانه وتعالى .

وهذا النهي رعاية للأدب مع الله سبحانه وتعالى .

ويدخل في النهي ما في معناه أيضًا كقول القائل : أنا بالله وبك ، في حسب الله وحسبك ، وما لي إلا الله وأنت ، مُتَّكلي على الله وعليك ، ووالله ، وحياتك ونحوه من الألفاظ الشنيعة ، فاحفظ أدبك بحفظ لسانك ، والزم الألفاظ الشرعية يسلم لك دينك.



فوائد للعمل

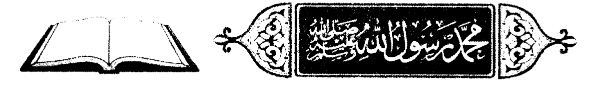
١ تأدب مع الله سبحانه وتعالى في أقوالك وأفعالك واعتقاداتك .

٢ احفظ لسانك ، واحذر أن تنفلت منه كلمة تسبب غضب الله عليك .

٣ احذر الألفاظ غير الشرعية ، فقد يكون فيها مخالفة للعقيدة .

مساحة حرة

اكتب في هذه المساحة خمسة فوائد استفدتها من الأحاديث السابقة .



﴿١٢﴾ الهموم ..

عَنْ أَنسِ بْنِ مَالِك رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « مَنْ كَانَتْ الآخِرَةُ هَمَّهُ ، جَعَلَ اللهُ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ ، وَجَمَعَ لَهُ شَمْلَهُ ، وَأَتَـتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ ، وَمَنْ كَانَتْ الدُّنْيَا هَمَّهُ ، جَعَلَ اللهُ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ ، وَفَرَّقَ عَلَيْهِ شَمْلَهُ ، وَلَمْ يَأْتِه مِنْ الدُّنْيَا إِلا مَا قُدِّرَ لَهُ» .

(صحيح ، سنن الترمذي : ٢٤٦٥)

شرح الحديث :

قال تعالى : ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ الحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لاَ يُبْخَسُونَ (١٥) أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ إِلاَّ النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [سورة هود : ١٥-١٦] ، فمن كانت نيته طلب الآخرة ، وتفرغ من هموم الدنيا وأقبل قلبه على الله جعله الله قانعًا بالكفاف والكفاية ، وأرضاه بما رزقه ؛ كيلا يتعب في طلب الزيادة ، وجمع له أموره المتفرقة كيلا يتشتت قلبه فيها ، ويأتيه ما قسم الله له من الدنيا ذليلة حقيرة تابعة له لا يحتاج في طلبها إلى سعي كثير بل تأتيه هينة لينة .

ومن كانت نيته طلب الدنيا، ورأى الله منه إقبالاً على هذه الدنيا الدنيئة أعرض سبحانه عنه فيتمكن حب هذه القاذورات من قلبه، فيظل محتاجًا للخلق، وتتشتت عليه أموره،ولا يأتيه من الدنيا برغم جريه وراءها وسعيه لتحصيلها إلا ما قسم الله له منها .

ومن ثم قيل : من كانت الدنيا همه ، كثر في الدنيا والآخرة غمه .



فوائد للعمل

﴿١﴾ الدنيا وما فيها يجري بقدر الله وحده عز وجل ، فالجأ إليه يكفك همومك .

﴿٢﴾ رزقك سوف يأتيك حتمًا ؛ فاسع إليه طاعة لأمر الله عز وجل ولا تجعله همك .

﴿٣﴾ اجعل همك رضا الله وطلب الآخرة يكفك الله هم الدنيا .

﴿٤﴾ السعيد من اختار الآخرة التي يدوم نعيمها على الدنيا التي لا ينفد عذابها .



١٣ الله يراك

عَنْ أُسَامَةَ بْنِ شُرَيْك رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَا كَرِهَ اللهُ مِنْكَ ، فَلا تَفْعَلْهُ إذا خَلَوْتَ » . (صحيح ، ابن حبان ٤٠٣)

شرح الحديث :

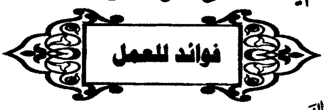
هذا ضابط وميزان :

لابد أن تعلم أن الله سبحانه وتعالى رقيب عليك ، يراك حتى وأنت وحدك ، فكما تخاف منه وتستحييه وأنت أمام الناس ؛ فيجب عليك أن تخاف منه وتستحييه وأنت وحدك .

قال ابن الجوزي رحمه الله : علامة المخلص أن يكون في جلوته كخلوته .

قال بعض السلف : ابن آدم إن كنت حين ارتكبت المعصية لم تصفُ لك من عين ناظرة إليك ، فلما خلوت بالله وحده صفت لك معصيته ، ولم تستح منه حياءك من بعض خلقه ، ما أنت إلا أحد رجلين : إن كنت ظننت أنه لا يراك فقد كفرت ، وإن كنت علمت أنه يراك فلم يمنعك منه ما منعك من أضعف خلقه لقد اجترأت .

وسئل الجنيد رحمه الله : بم يستعان على غض البصر ؟ قال : بعلمك أن نظر الله إليك أسبق .



فوائد للعمل

١. تعلَّم مراقبة الله سبحانه وتعالى فإنه سميع بصير ، يسمعك ويراك .
٢. خف من الله على قدر قربه منك وقدرته عليك ؛ فإنه قريب رقيب .
٣. تعلم أن تردد دائمًا بقلبك : الله ناظرٌ إليَّ . . الله مطلعٌ عليَّ . . الله شاهدٌ عليَّ.

﴿١٤﴾ الطاعة والمعصية

عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « لا طَاعَةَ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ ؛ إِنَّمَا الطَّاعَةُ فِي الْمَعْرُوفِ » . [صحيح مسلم : ٣٩]

شرح الحديث :

(لا طاعَةَ) : لأحد من المخلوقين كائنًا من كان ولو أبًا أو أمًّا أو زوجًا .

(في مَعْصِيَةِ الله) : بل كل حق وإن عظم ساقط إذا جاء حق الله .

(إنَّمَا الطَّاعَةُ في الْمَعْرُوف) : أي فيما رضيه الشارع واستحسنه فلا طاعة في الحرام .

لا تطع أحدًا يأمرك بشيء فيه معصية ، حتى وإن كان الذي يأمرك أبوك أو أمك ، فطاعتهما واجبة ولكن في طاعة الله ، فإن أمراك بما فيه معصية لأمر الله ؛ فلا تطعهما ، ولكن برفق ولا تسئ معاملتهما أو الرد عليهما ، قال تعالى : ﴿ وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَى أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا ﴾ [سورة لقمان:١٥] .



فوائد للعمل

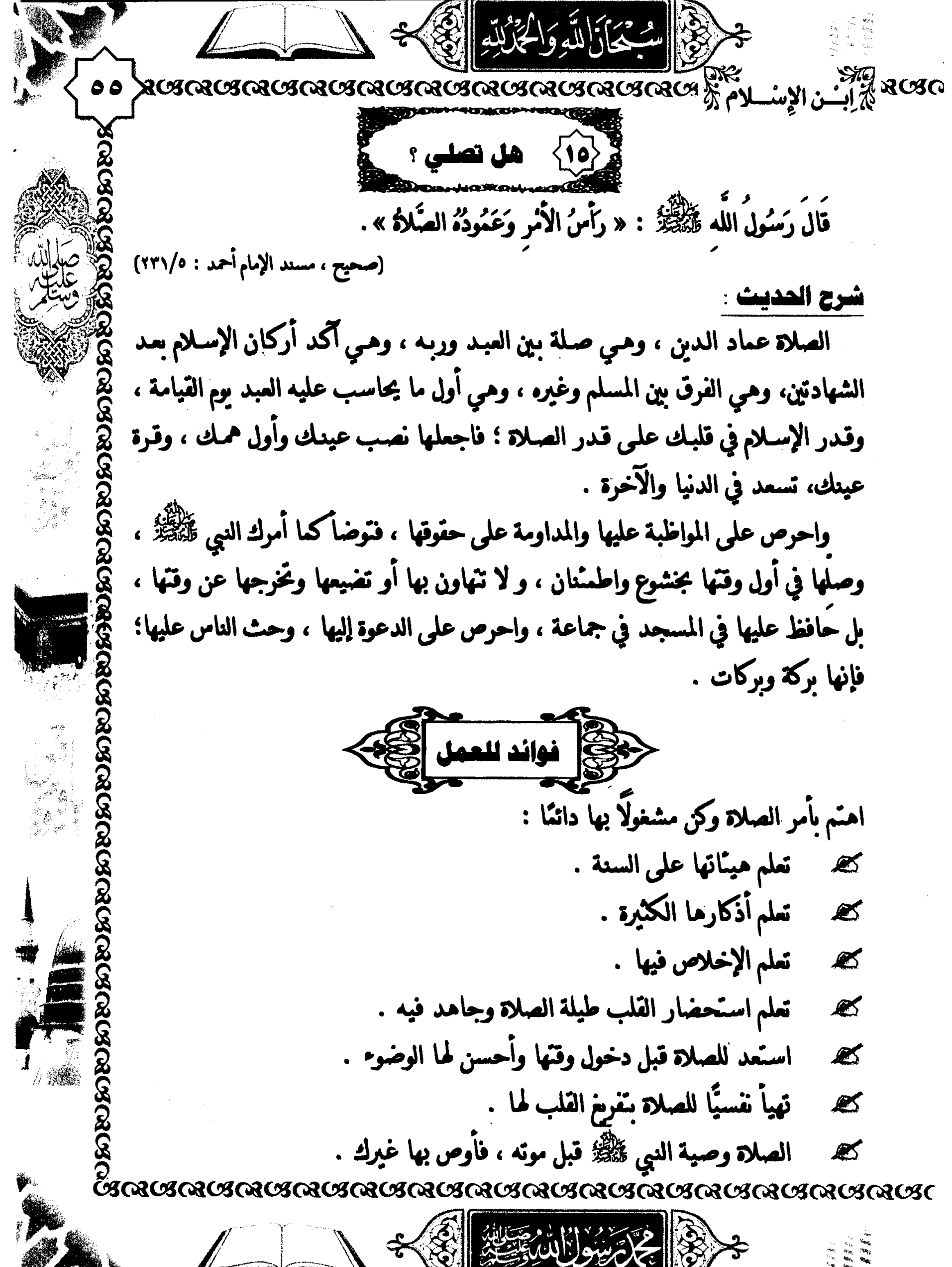
﴿١﴾ كل إنسان مسئول عن نفسه ، ولن يحمل أحد ذنوب أحد .

﴿٢﴾ طاعتك لكل من يأمرك مشروطة أن يكون ذلك في رضا الله ، فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق .

﴿٣﴾ ليكن شعارك قول الله : ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾ [سورة المائدة : ٢] .

مساحة حرة

اكتب أسماء عشرة من الصحابة تحبهم .



١٥ هل تصلي ؟

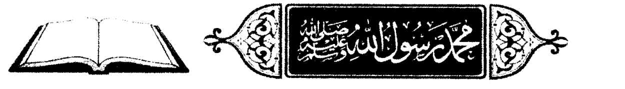
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « رَأْسُ الأَمْرِ وَعَمُودُهُ الصَّلاةُ » .

(صحيح ، مسند الإمام أحمد : ٥/٢٣١)

شرح الحديث :

الصلاة عماد الدين ، وهي صلة بين العبد وربه ، وهي آكد أركان الإسلام بعد الشهادتين، وهي الفرق بين المسلم وغيره ، وهي أول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة ، وقدر الإسلام في قلبك على قدر الصلاة ؛ فاجعلها نصب عينك وأول همك ، وقرة عينك، تسعد في الدنيا والآخرة .

واحرص على المواظبة عليها والمداومة على حقوقها ، فتوضأ كما أمرك النبي ﷺ ، وصلها في أول وقتها بخشوع واطمئنان ، و لا تتهاون بها أو تضيعها وتخرجها عن وقتها ، بل حافظ عليها في المسجد في جماعة ، واحرص على الدعوة إليها ، وحث الناس عليها؛ فإنها بركة وبركات .



فوائد للعمل

اهتم بأمر الصلاة وكن مشغولاً بها دائمًا :

- تعلم هيئاتها على السنة .
- تعلم أذكارها الكثيرة .
- تعلم الإخلاص فيها .
- تعلم استحضار القلب طيلة الصلاة وجاهد فيه .
- استعد للصلاة قبل دخول وقتها وأحسن لها الوضوء .
- تهيأ نفسيًا للصلاة بتفريغ القلب لها .
- الصلاة وصية النبي ﷺ قبل موته ، فأوص بها غيرك .

١٦ إدراك الصلاة

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قال : « إِذَا سَمِعْتُمْ الإِقَامَةَ فَامْشُوا إِلَى الصَّلاةِ وَعَلَيْكُمْ بِالسَّكِينَةِ وَالْوَقَارِ وَلا تُسْرِعُوا فَمَا أَدْرَكْتُمْ فَصَلُّوا وَمَا فَاتَكُمْ فَأَتِمُّوا » .

(صحيح البخاري : ٦٠٩)

معاني الكلمات :

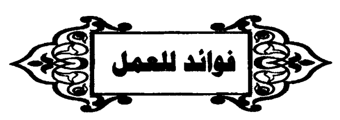
(السَّكِينَة) : هي التأني في الحركات واجتناب العبث .

(الوَقَار) : هو غضُّ البصر ، وخفض الصوت ، وعدم الالتفات إلا لضرورة.

شرح الحديث :

إذا تأخرت عن صلاة الجماعة في المسجد ؛ فلا تدخل في الصلاة وأنت تمشي بسرعة، بل عليك بالهدوء والتأني ، وادخل في الصلاة حيث وجدت الإمام ، ثم اقض الذي فاتك منها ، فالصلاة وقوفٌ بين يدي الله تعالى ، وإسراعك إليها يضيع منك الخشوع والوقار .

سُئل بعضهم : كيف تصلي ؟ قال : أقوم بالأمر، وأمشي بالسكينة، وأستفتح بالإخلاص، وأكبر بالعظمة ، وأقرأ بالترتيل والتفكر ، وأركع بالخشوع ، وأسجد بالتواضع ، وأسلم بالسنة ، وأختمها بالإخلاص لله عز وجل ، وأخاف ألا يتقبلها مني .

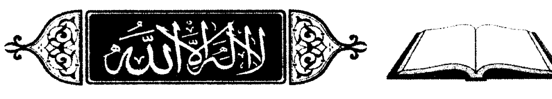


فوائد للعمل

١- يعتمد للسير إلى الصلاة ما يعتمد في الصلاة وهو السكينة والوقار .

٢- الخشوع قبل الصلاة يعين على الخشوع فيها .

٣- احرص على إتمام العمل إن فاتك شيء منه ، فما لا يدرك كله لا يترك جُله .




١٧ الصلاة خير من النوم

عن جندب بن عبدالله رضي الله عنه قال: قال رَسُول الله ﷺ : « مَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فَهُوَ فِي ذِمَّةِ اللهِ ، فَلا يَطْلُبَنَّكُمُ اللهُ مِنْ ذِمَّتِهِ بِشَيْءٍ فَيُدْرِكَهُ فَيَكُبَّهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ»(صحيح مسلم:٦٥٧) .

(فِي ذِمَّةِ اللهِ) : الذمة الأمانَ أو الضَمان أو الجوار .

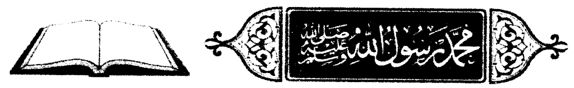
شرح الحديث :

الذي يصلي الصبح يكون في عهد الله وأمانه في الدنيا والآخرة ؛ يعني يكون في ستره وذمته والستر المغفرة والذمة الجوار .

وخص رسول الله ﷺ صلاة الصبح ؛ لأن فيها كلفة لا يواظب عليها إلا خالص الإيمان فيستحق الأمان .



فوائد للعمل



١- صلاة الصبح صلاة جميلة تشهدها الملائكة ، ولها أهمية خاصة ؛ فاحرص عليها .

٢- الحماية الحقيقية أن يحميك الله تعالى ،فإذا تخلى عنك ضعت ؛ فاطلب حماية الله.

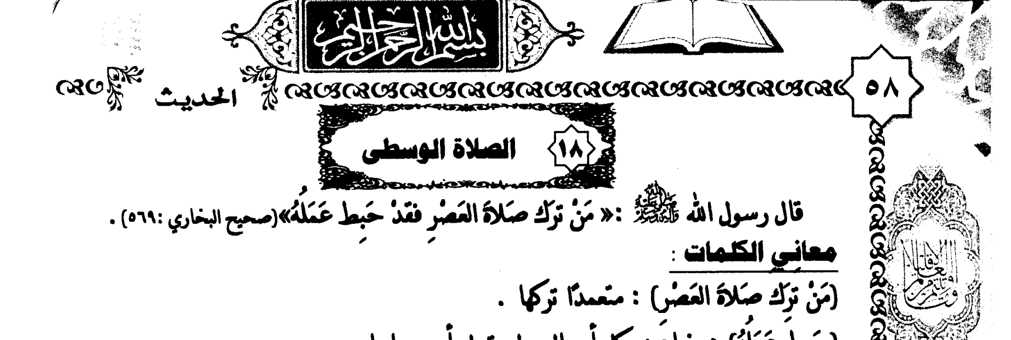
٣- احرص دائمًا على صلاة الصبح في الجماعة في المسجد .

٤- صلاة الصبح اختبارٌ، من رسب فيه كان منافقًا ، إياك أن تضيع صلاة الصبح.

٥- لا تترك صلاة الصبح فينتقض بذلك العهد الذي بينك وبين ربك فيطلبك به .

مساحة حرة

اكتب بعض الأخلاق الحميدة التي تحب أن تكون فيمن حولك .



١٨ الصلاة الوسطى

قال رسول الله ﷺ: «مَنْ تَرَكَ صَلَاةَ العَصْرِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ»(صحيح البخاري :٥٦٩) .

معاني الكلمات :

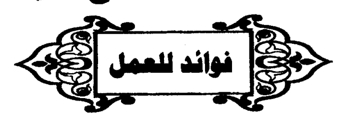
(مَنْ تَرَكَ صَلَاةَ العَصْرِ) : متعمدًا تركها .

(حَبِطَ عَمَلُهُ) : ضاعت كل أعماله ولم يبق له أجر عليها .

شرح الحديث :

خص رسول الله ﷺ صلاة العصر بالذكر ؛ لأنها تأتي وقت تعب الناس من مقاساة أعمالهم وحرصهم على قضاء أشغالهم ، وتسويفهم بها إلى انقضاء وظائفهم ؛ ولأن فوتها أقبح من فوت غيرها،لكونها الوسطى المخصوصة بالأمر بالمحافظة عليها .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : وهي التي عُرِضت على من قبلنا فضيعوها فالمحافظ عليها له الأجر مرتين ، وهي خاتمة فرائض النهار وبفوتها يصير عمل نهاره أبتر غير كامل الثواب فتعبيره بالحبوط وهو البطلان ليس للتفريع والتهويل فحسب بل على الحقيقة .



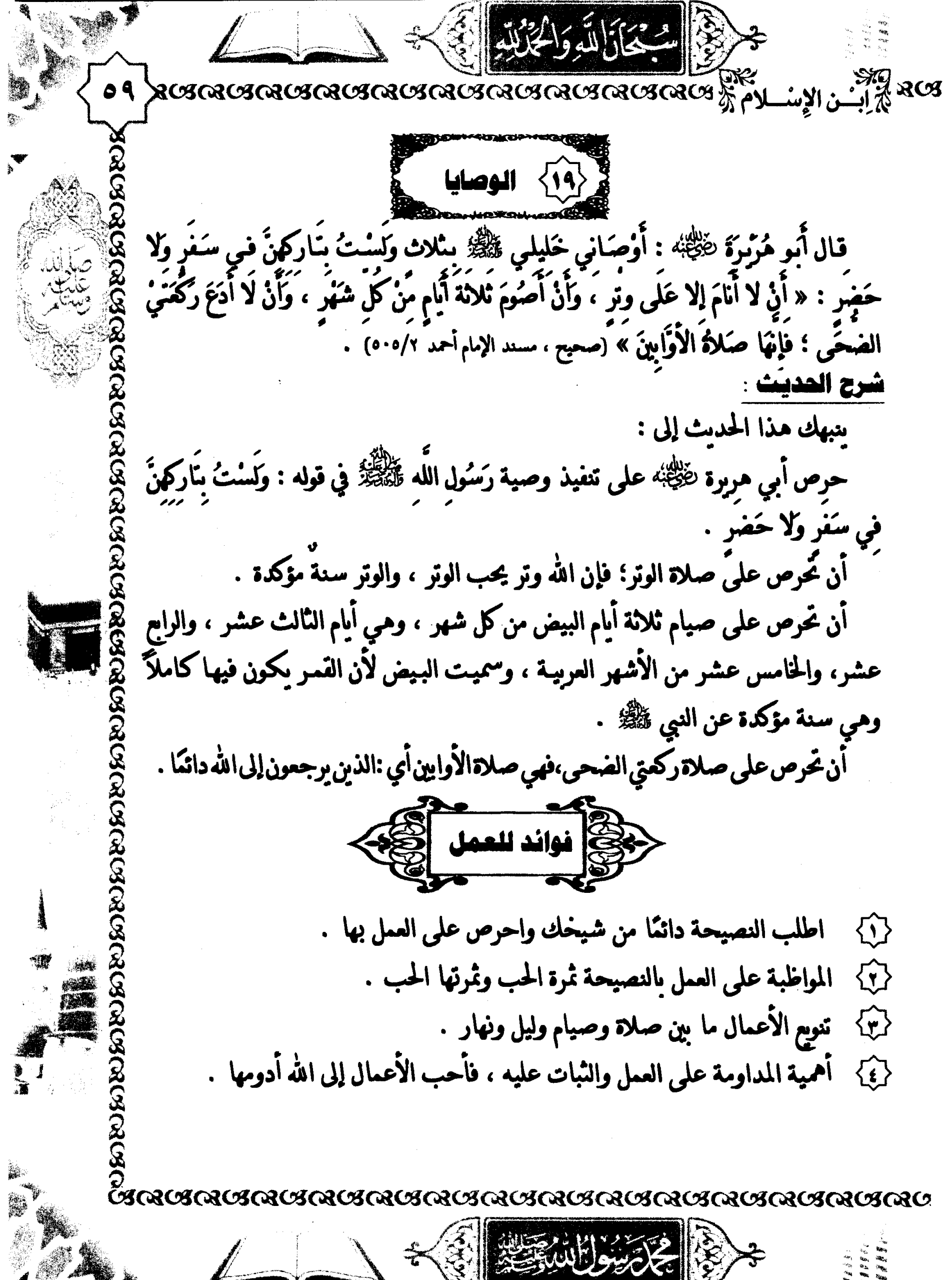
فوائد للعمل

١. الصلوات يتفاضل بعضها على بعض .
٢. صلاة العصر هي الصلاة الوسطى فهي أهم الصلوات .
٣. احرص عليها؛ لأنه يجتمع فيها وأيضًا في صلاة الصبح ملائكة الليل وملائكة النهار .
٤. لا تضيع صلاة العصر مهما كانت ظروفك ، ولا تؤخرها عن وقتها .



مساحة حرة

اكتب أسماء خمسة من العلماء المعاصرين الذين تعرفهم .



﴿١٩﴾ الوصايا

قال أبو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه : أَوْصَانِي خَلِيلِي ﷺ بِثَلاثٍ وَلَسْتُ بِتَارِكِهِنَّ فِي سَفَرٍ وَلا حَضَرٍ : « أَنْ لا أَنَامَ إِلا عَلَى وِتْرٍ ، وَأَنْ أَصُومَ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ، وَأَنْ لا أَدَعَ رَكْعَتَيْ الضُّحَى ؛ فَإِنَّهَا صَلاةُ الأَوَّابِينَ » (صحيح ، مسند الإمام أحمد ٢/٥٠٥) .

شرح الحديث :

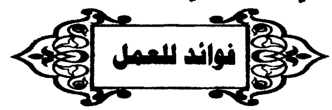
ينبهك هذا الحديث إلى :

حرص أبي هريرة رضي الله عنه على تنفيذ وصية رَسُولِ اللَّهِ ﷺ في قوله : وَلَسْتُ بِتَارِكِهِنَّ فِي سَفَرٍ وَلا حَضَرٍ .

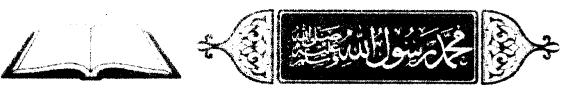
أن تحرص على صلاة الوتر؛ فإن الله وتر يحب الوتر ، والوتر سنة مؤكدة .

أن تحرص على صيام ثلاثة أيام البيض من كل شهر ، وهي أيام الثالث عشر ، والرابع عشر، والخامس عشر من الأشهر العربية ، وسميت البيض لأن القمر يكون فيها كاملاً وهي سنة مؤكدة عن النبي ﷺ .

أن تحرص على صلاة ركعتي الضحى،فهي صلاة الأوابين أي :الذين يرجعون إلى الله دائمًا .



فوائد للعمل



١. اطلب النصيحة دائمًا من شيخك واحرص على العمل بها .
٢. المواظبة على العمل بالنصيحة ثمرة الحب وثمرتها الحب .
٣. تنويع الأعمال ما بين صلاة وصيام وليل ونهار .
٤. أهمية المداومة على العمل والثبات عليه ، فأحب الأعمال إلى الله أدومها .



(٢٠) ما اسمك في الليل ؟

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ العَاصِ رضي الله عنهما قال : قال رَسُولُ اللهِ ﷺ : « مَنْ قَامَ بِعَشْرِ آيَاتٍ لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الغَافِلِينَ ، وَمَنْ قَامَ بِمِائَةِ آيَةٍ كُتِبَ مِنَ القَانِتِينَ ، وَمَنْ قَامَ بِأَلْفِ آيَةٍ كُتِبَ مِنَ الْمُقَنْطِرِينَ » (صحيح سنن أبي داود : ١٣٩٨)

شرح الحديث :

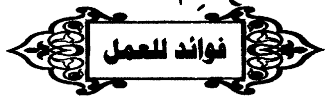
في الحديث أهمية قيام الليل ؛ فإنه شرف المؤمن ودأب الصالحين ، ثم إنك إذا قمت تصلي بالليل فقرأت عشر آيات لم تكتب من الغافلين الذين لا يقومون الليل ولا يذكرون الله .

وإذا قرأت مائة آية كتبت من القانتين أي : الخاشعين والمتعبدين .

وإذا قمت بألف آية كتبت من المقنطرين أي : يكتب الله لك أجرًا كثيرًا جدًا ، لا يعلم مقداره إلا الله سبحانه وتعالى .

وإذا علم المسلم اطلاع الله على حاله ، وقربه منه ، وذكر الله للعبد ، علم أن له اسمًا يعرف به عند الله سبحانه وتعالى ، فاختر عملاً يكتب لك به اسمٌ عند الله سبحانه وتعالى .

﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ (٢١٧) الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ (٢١٨) وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ (٢١٩) إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ [سورة الشعراء : ٢١٧-٢٢٠] .

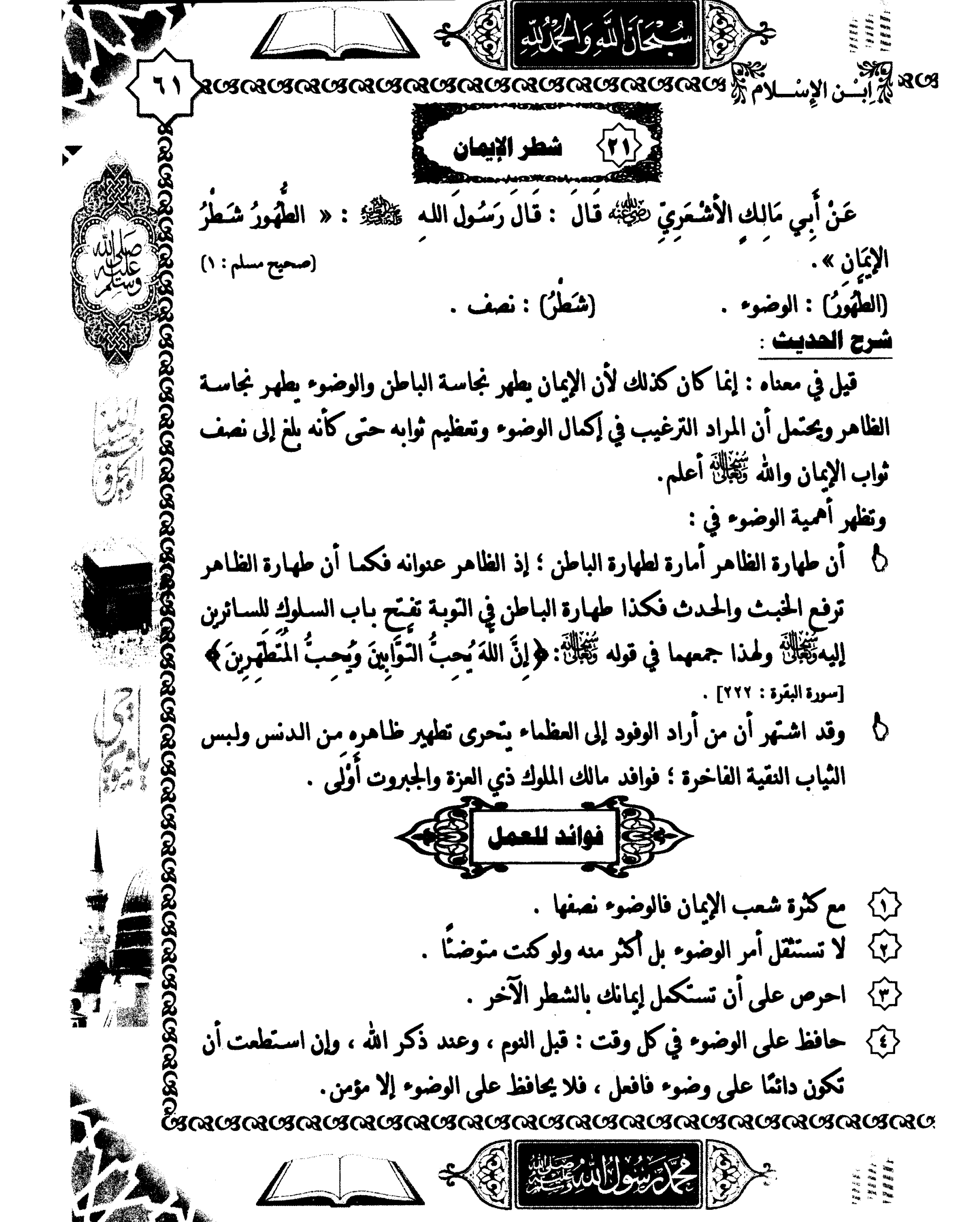


فوائد للعمل



اختر لك اسمًا كل ليلة :

- إذا نمت ولم تقم فاسمك : غافل .
- إذا قمت بعشر آيات محوت هذا الاسم .
- إذا قمت بمائة آية فاسمك : قانت .
- إذا قمت بألف آية فاسمك : مقنطر، يعني من أصحاب القناطير، يعني الكميات المهولة .



٢١ شطر الإيمان

عَنْ أَبِي مَالِكٍ الأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « الطُّهُورُ شَطْرُ الإِيمَانِ » . (صحيح مسلم : ١)

(الطُّهُورُ) : الوضوء . (شَطْرُ) : نصف .

شرح الحديث :

قيل في معناه : إنما كان كذلك لأن الإيمان يطهر نجاسة الباطن والوضوء يطهر نجاسة الظاهر ويحتمل أن المراد الترغيب في إكمال الوضوء وتعظيم ثوابه حتى كأنه بلغ إلى نصف ثواب الإيمان والله تعالى أعلم.

وتظهر أهمية الوضوء في :

- أن طهارة الظاهر أمارة لطهارة الباطن ؛ إذ الظاهر عنوانه فكما أن طهارة الظاهر ترفع الخبث والحدث فكذا طهارة الباطن في التوبة تفتح باب السلوك للسائرين إليه تعالى ولهذا جمعهما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [سورة البقرة : ٢٢٢] .
- وقد اشتهر أن من أراد الوفود إلى العظماء يتحرى تطهير ظاهره من الدنس ولبس الثياب النقية الفاخرة ؛ فوافد مالك الملوك ذي العزة والجبروت أولى .

فوائد للعمل

١. مع كثرة شعب الإيمان فالوضوء نصفها .
٢. لا تستقل أمر الوضوء بل أكثر منه ولو كنت متوضئًا .
٣. احرص على أن تستكمل إيمانك بالشطر الآخر .
٤. حافظ على الوضوء في كل وقت : قبل النوم ، وعند ذكر الله ، وإن استطعت أن تكون دائمًا على وضوء فافعل ، فلا يحافظ على الوضوء إلا مؤمن.

﴿٢٢﴾ الدرجات والكفارات

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قال: قال رَسُول الله ﷺ: « أَتاني رَبِّي في أَحْسَنِ صُورَةٍ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَبِّ وَسَعْدَيْكَ، قَالَ: فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلأُ الأَعْلَى؟ قُلْتُ: رَبِّ لا أَدْرِي، فَوَضَعَ يَدَهُ بَيْنَ كَتِفَيَّ فَوَجَدْتُ بَرْدَهَا بَيْنَ ثَدْيَيَّ؛ فَعَلِمْتُ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، فَقُلْتُ: لَبَّيْكَ رَبِّ وَسَعْدَيْكَ، قَالَ: فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلأُ الأَعْلَى؟ قُلْتُ: فِي الدَّرَجَاتِ وَالْكَفَّارَاتِ، وَفِي نَقْلِ الأَقْدَامِ إِلَى الْجَمَاعَاتِ، وَإِسْبَاغِ الْوُضُوءِ فِي الْمَكْرُوهَاتِ، وَانْتِظَارِ الصَّلاةِ بَعْدَ الصَّلاةِ، وَمَنْ يُحَافِظْ عَلَيْهِنَّ عَاشَ بِخَيْرٍ وَمَاتَ بِخَيْرٍ، وَكَانَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ » (صحيح، سنن الترمذي: ٣١٥٨)

شرح الحديث:

الله سبحانه وتعالى له الجمال كله، وله الكمال كله، وله العظمة كلها، ومحمد رسول الله ﷺ حبيبه وصفيه وخليله، وهذا الحديث من تكريم الله للنبي محمد ﷺ وإعلاء شأنه؛ فإنه يدل على أن الله علمه كل شيء، قال تعالى: ﴿ وَأَنزَلَ اللهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللهِ عَلَيْكَ عَظِيماً ﴾ [سورة النساء: ١١٣]، وأراه سبحانه وتعالى من الغيبيات وأطلعه منها على ما شاء، وكلفه بتبليغ كل ما أطلعه عليه، فرسول الله ﷺ لا يعلم الغيب إلا بقدر ما أطلعه الله عليه، وما يؤدي به رسالة ربه، وأوجب ربنا على نبيه ﷺ أن يبلغ كل ما أطلعه عليه، قال سبحانه وتعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ﴾ [سورة المائدة: ٦٧]

فكان مما أطلعه عليه في تلك الليلة الدرجات والكفارات، فهلم إلى العمل بعد الاعتقاد.



فوائد للعمل

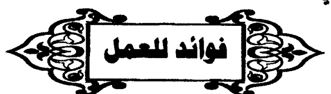
﴿١﴾ كثرة الخطا إلى المساجد درجات ورفعة وعلو منزلة.

﴿٢﴾ إسباغ الوضوء على المكاره من القربات الباقيات والصالحات النافعات.

﴿٣﴾ وانتظار الصلاة بعد الصلاة كأنه رباط في سبيل الله.

﴿٤﴾ إن عشت على ذلك مُتَّ عليه؛ وبعثت عليه، فكنت في أعلى الدرجات، فهلمّ.





كَتَبَ سَلْمَانُ رضي الله عنه إلى أبي الدَّرْدَاء رضي الله عنه : يَا أَخِي ، عَلَيْكَ بِالمَسْجِدِ فَالْزَمْهُ ؛ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ : « المَسْجِدُ بَيْتُ كُلِّ تَقِيٍّ » .

(رواه الطبراني وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة : ٧١٦)

شرح الحديث :

المراد بالحديث ملازمة المسجد للاعتكاف والصلاة وتلاوة القرآن ونحو ذلك مما بنيت المساجد له ، وقال بعضهم : إنه موطن لأتقياء الأمة لكن يشترط ألا يشغله بغير ما بني له فمن اتخذه رحله ومعاشه وحديث دنياه فهو ممقوت ، كان الصالحون لا يتكلمون فيه بمباح دنيوي ، وكلم إنسانٌ خلف بن أيوب رحمه الله وهو في المسجد فأخرج رأسه منه فأجابه .

وقال كعب رضي الله عنه : نجد في كتاب الله من لم يغد للمسجد أو يرح إلا ليعلم أو يتعلم أو ليذكر الله فهو كالجاهد في سبيل الله ومن لم يغد أو يرح إليه إلا لأحاديث الناس فقد ضل وضاع .

احرص على الصلوات الخمس في الجماعة في المسجد ، وحضور حلقات العلم في المسجد، واحرص على أن تحب المسجد ، فمن السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله كما قال رسول الله ﷺ : « وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ بِالمَسْجِدِ إِذَا خَرَجَ مِنْهُ حَتَّى يَعُودَ إِلَيْهِ » (صحيح البخاري : ٦٢٠) .

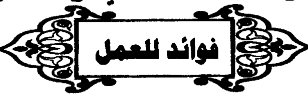


١. المساجد خير بقاع الأرض ، فهي بيوت الله ؛ فكن من أهل المساجد .
٢. عمارة المساجد من صفات المؤمنين ؛ فكن منهم .
٣. للمساجد أوتاد تفتقدهم الملائكة إذا غابوا ؛ ليتك تكون منهم .
٤. قيل : إن أمواج الفتن تتحطم على أبواب المساجد ؛ فاعتكف في المسجد تنج .

﴿٢٤﴾ الصلاة يا عباد الله

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قال : « صَلاةُ الجَمِيعِ تَزِيدُ عَلَى صَلاتِهِ فِي بَيْتِهِ وَصَلاتِهِ فِي سُوقِهِ خَمْسًا وَعِشْرِينَ دَرَجَةً ، فَإِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ ، وَأَتَى المَسْجِدَ لَا يُرِيدُ إِلَّا الصَّلاةَ ، لَمْ يَخْطُ خَطْوَةً إِلا رَفَعَهُ اللهُ بِهَا دَرَجَةً ، وَحَطَّ عَنْهُ خَطِيئَةً، حَتَّى يَدْخُلَ المَسْجِدَ ، وَإِذَا دَخَلَ المَسْجِدَ كَانَ فِي صَلاةٍ مَا كَانَتْ تَحْبِسُهُ ، وَتُصَلِّي عَلَيْهِ المَلائِكَةُ مَا دَامَ فِي مَجْلِسِهِ الذي يُصَلِّي فيه : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ ، مَا لَمْ يُحْدِثْ فيه» .

(صحيح البخاري : ٤٦٥)



شرح الحديث :

صلاة الجماعة أفضل من صلاتك وحدك في بيتك خمسًا وعشرين مرة .

إذا توضأت وذهبت إلى المسجد ماشيًا ، لك بكل خطوة تخطوها رفع درجة ، أو مغفرة ذنب حتى تدخل المسجد .

وإذا جلست في المسجد تنتظر الصلاة فكأنك في الصلاة، ويكتب الله لك بانتظارك أجر الصلاة ، ثم وأنت جالس تنتظر الصلاة ، وبحافظ على وضوئك تستغفر لك الملائكة، وتدعو لك بالرحمة ، يالها من وعود وهبات وعطايا من الله الكريم،حذار أن تضيع منك .



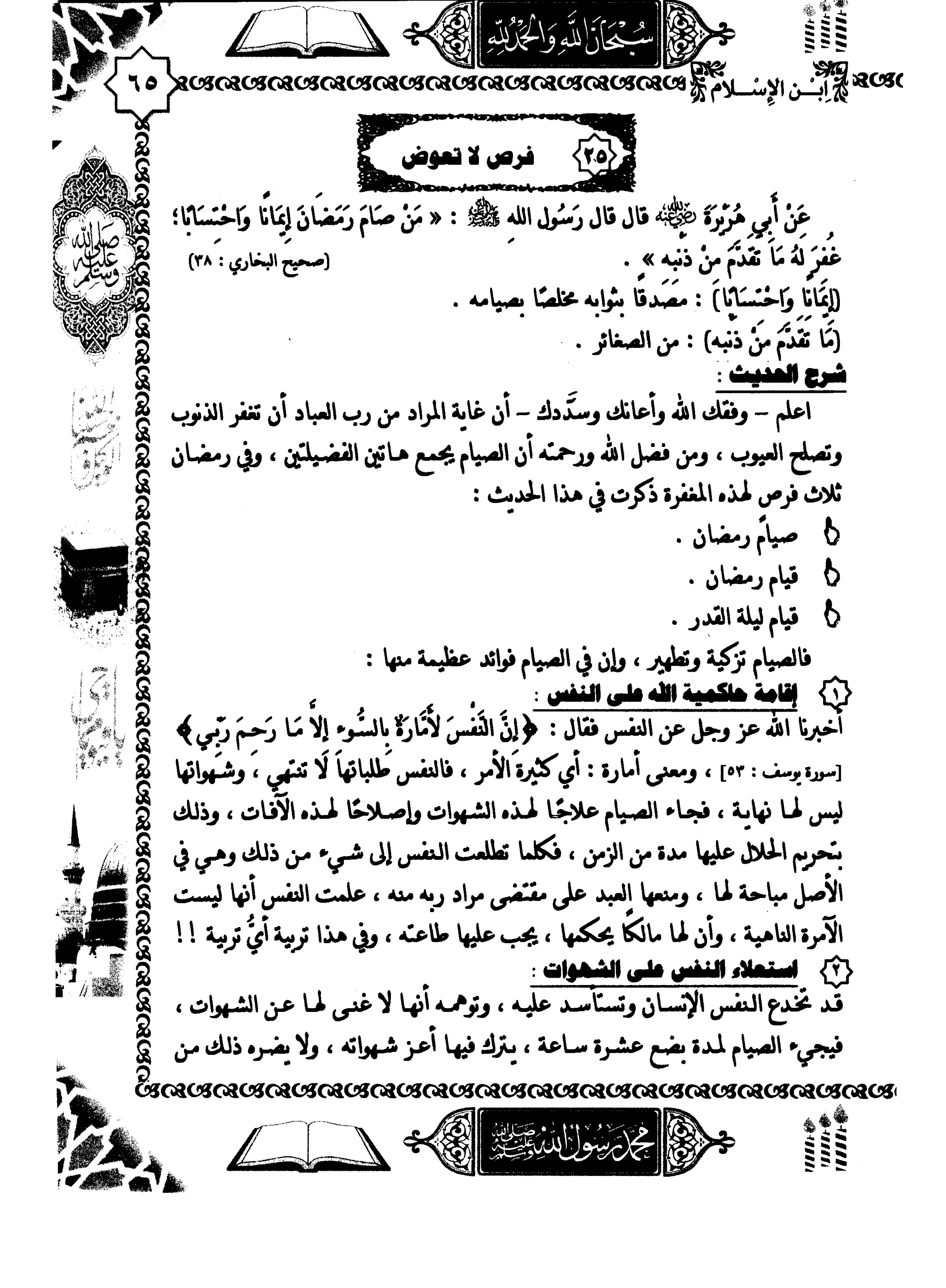
فوائد للعمل

﴿١﴾ صل الصلوات الخمس على وقتها في الجماعة في المسجد .

﴿٢﴾ اذهب إلى المسجد ماشيًا ، وانشغل في طريقك بالتسبيح والذكر والاستغفار .

﴿٣﴾ اجلس في المسجد بعد صلاة المغرب – مثلاً – وانتظر صلاة العشاء ، وأحيِ هذا الوقت بالذكر وتلاوة القرآن وصلاة النوافل .

﴿٤﴾ لا تقم من مكانك الذي صليت فيه ، وحافظ على وضوئك تستغفر لك الملائكة .



٢٥ فرص لا تعوض

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال قال رَسُول الله ﷺ : « مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا؛ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِه » . (صحيح البخاري : ٣٨)

(إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا) : مصدقًا بثوابه مخلصًا بصيامه .

(مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِه) : من الصغائر .

شرح الحديث :

اعلم – وفقك الله وأعانك وسددك – أن غاية المراد من رب العباد أن تغفر الذنوب وتصلح العيوب ، ومن فضل الله ورحمته أن الصيام يجمع هاتين الفضيلتين ، وفي رمضان ثلاث فرص لهذه المغفرة ذكرت في هذا الحديث :

- صيام رمضان .
- قيام رمضان .
- قيام ليلة القدر .

فالصيام تزكية وتطهير ، وإن في الصيام فوائد عظيمة منها :

١ **إقامة حاكمية الله على النفس** :

أخبرنا الله عز وجل عن النفس فقال : ﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي﴾ [سورة يوسف : ٥٣] ، ومعنى أمارة : أي كثيرة الأمر ، فالنفس طلباتها لا تنتهي ، وشهواتها ليس لها نهاية ، فجاء الصيام علاجًا لهذه الشهوات وإصلاحًا لهذه الآفات ، وذلك بتحريم الحلال عليها مدة من الزمن ، فكلما تطلعت النفس إلى شيء من ذلك وهي في الأصل مباحة لها ، ومنعها العبد على مقتضى مراد ربه منه ، علمت النفس أنها ليست الآمرة الناهية ، وأن لها مالكًا يحكمها ، يجب عليها طاعته ، وفي هذا تربية أيُّ تربية ! !

٢ **استعلاء النفس على الشهوات** :

قد تخدع النفس الإنسان وتستأسد عليه ، وتوهمه أنها لا غنى لها عن الشهوات ، فيجيء الصيام لمدة بضع عشرة ساعة ، يترك فيها أعز شهواته ، ولا يضره ذلك من

شيء، فيبين مكر النفس ، ويتخلص العبد من عبادة الشهوات، وتسمو نفسه لطلب رضا الله بلا قيد .

٣ **الصبر والاستسلام** :

إن في الصيام تعويد على الصبر والحرمان ، وتدريب على الطاعة والاستسلام ، ولذلك قال رسول الله ﷺ لمن استوصاه بعمل يتشبث به : « عَلَيْكَ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لا عِدْلَ لَهُ » (صحيح ، سنن النسائي : ٢٢٢٢) ، أي لا مثل له .

وقد وعدك الله الكريم سبحانه وتعالى أنك إذا صمت شهر رمضان ، وأنت مخلص في صيامك لله، وتريد رضا الله والأجر والثواب منه ؛ فإن الله يغفر لك كل ذنوبك الصغيرة التي ارتكبتها في عمرك .



فوائد للعمل

١ يرحمك الله . . آمن . . إن وعد الله حق ، وهذا الحديث يبين لك أهمية الإيمان في قبول الأعمال ، قال سبحانه وتعالى : ﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِالإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [سورة المائدة : ٥] ، وقال عز وجل : ﴿ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [سورة غافر : ٤٠] .

٢ احتسب أجرك ولا تعمل مجانًا : والحديث يبين أيضًا أهمية الاحتساب ، يعني احتساب الأجر عند الله ، وهذه هي النية في بداية العمل ، أن تعمل من أجل الحصول على الأجر .

٣ صم . . وقم . . واسهر متحفزًا : فهذه الأعمال الثلاثة متكاملة للتخلية والتحلية ، الصيام والقيام والتحفز لالتماس الساعات المباركة لطلب الرضا واغتنام الأجر .

فافهم . . واعمل . .

٢٦ حديث العَجَب

عَنْ صُهَيْب رضي الله عنه قَال : قَال رَسُول الله صلى الله عليه وسلم : « عَجَبًا لأمْرِ الْمُؤْمِن إنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ ، وَلَيْسَ ذَاكَ لأَحَد إلا للْمُؤْمِن ، إنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ ؛ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ ، وَإنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ ؛ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ » . (صحيح مسلم : ٦٤)

شرح الحديث :

هذا حديث العجب : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعجب ممن يتألم أو يحزن إن أصابه الضر، أليس يعلم أنه خيرٌ له ؟ ! ويتعجب ممن سُرَّ ، أليس الشكر خيرًا له مما سُرَّ به ؟ !

والشرط : ليس ذاك إلا للمؤمن

هذه الدنيا نعيشها لا تخلو من أحد هذين الأمرين : إما نعمة ، وإما بلاء . .

والمؤمن يؤمن أن كل شيء بقدر الله . . الخير والشر . . الضر والنفع . . ما يحب وما يكره :

﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ (٤٩) وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ ﴾ [سورة القمر : ٤٩-٥٠] .

المؤمن يؤمن أن الله رحيم بعباده ، أرحم بهم من أنفسهم ومن أمهاتهم .

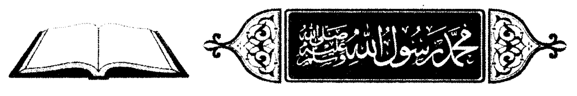
المؤمن يؤمن أن الدنيا دار عمل لا تخلو من بلاء ، وأن الآخرة دار جزاء فيها النعيم المقيم .

المؤمن يؤمن أن وعد الله حق ، وأن عاقبة الصبر الجميل جميلة .

وأن عاقبة الشكر على النعم الزيادة .

المؤمن يؤمن أن السعادة في الدنيا في الصبر والرضا .

المؤمن الذي يؤمن بهذا كله لا تبطره النعم ، بل تكسره وتقربه من الله ، وتزداد بشكره لها وهذا هو الخير له ، فالعجب ممن لم يشكر .



المؤمن الذي يؤمن بهذا كله لا تضجره المصيبة ، بل يثبت لها ويصبر ويرضى ، والصبر الجميل هو الذي لا ضجر معه ولا شكوى معه ، فالخير كل الخير أن تنال جزاءها في الآخرة : ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [سورة الزمر : ١٠] .

فوائد للعمل

١. اشكر وانتظر المزيد : الإحساس بالنعمة نعمة ، وتوجه القلب للاعتراف بها وشكرها نعمة أخرى ، وبذلك تزداد النعم .
٢. اعملوا شكرًا : أركان الشكر ثلاثة :
   - الاعتراف بها باطنًا .
   - التحدث بها ظاهرًا .
   - استعمالها في شكر المنعم .
٣. أكرم المصيبة : قال ابن الجوزي : البلايا ضيوف فأحسن قراها حتى ترحل إلى بلاد الجزاء مادحة لا قادحة ، يعني أن البلاء له مدة وينتهي ، فهو كالضيف ، فأكرم ضيفك ولا تضجر منه ، ولا تبخل عليه حتى تنال المدح من الله في الدنيا والآخرة :

﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾

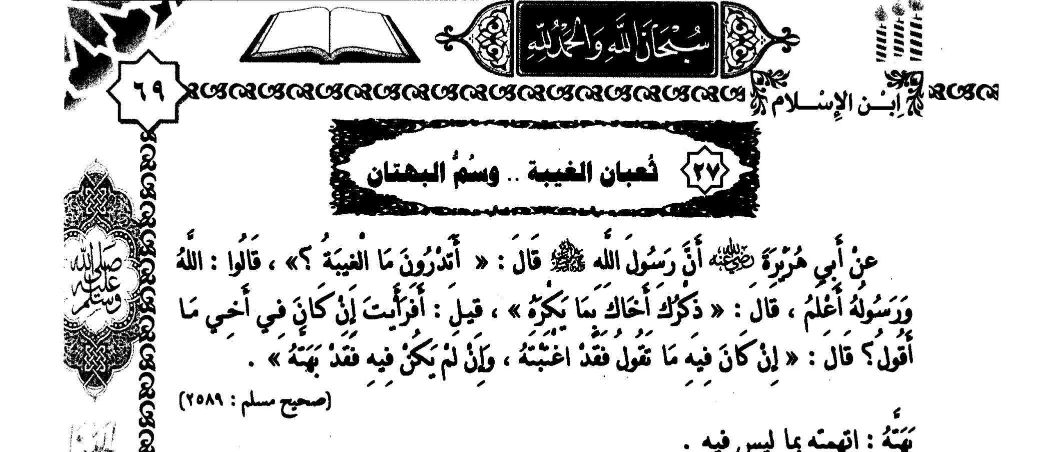
مساحة حرة

اكتب آمالك للإسلام والمسلمين في الأيام القادمة .









٢٧ ثعبان الغيبة .. وسمُّ البهتان

عنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: « أَتَدْرُونَ مَا الْغِيبَةُ ؟» ، قَالُوا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قال : « ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ » ، قِيلَ : أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ؟ قَالَ : « إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدْ اغْتَبْتَهُ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ فَقَدْ بَهَتَّهُ » .

(صحيح مسلم : ٢٥٨٩)

بَهَتَّهُ : اتهمته بما ليس فيه .

شرح الحديث :

قيل : إن اللسان ثعبان إن لم تحترز منه قتلك سمه . .

انظر — أعانك الله على لسانك — كيف كان كلام رسول الله ﷺ كله درر وبشرى وخير وبركة ونور وهداية وصلاح ودعوة ورحمة حتى شهد بذلك أنس رضي الله عنه فكان يقول: صحبت رسول الله ﷺ عشر سنين ما قال لي : أف قط .



ثم بعد هذه العظمة في عفة اللسان وحلاوة الكلام يقول الرسول ﷺ : « اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ لِسَانِي » !! (حسن ، الترمذي : ٣٤١٤)

ودخل عمر بن الخطاب رضي الله عنه يومًا على أبي بكر الصديق رضي الله عنه فوجده يمسك بلسان نفسه فقال عمر لأبي بكر : مه مه ، فقال أبو بكر : هذا الذي أوردني الموارد . .

وكان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يمسك بلسان نفسه ويقول : يا لسان ، انطق بخير تغنم ، أو اسكت عن شر تسلم ، وإلا فسوف تندم .

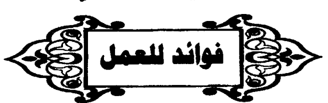
من هنا عرفت — وقاك الله شر لسانك — خطورة اللسان .

ومن شر آفات اللسان : الغيبة ، وهي : ذكرك أخاك بما يكره ، ولو كان فيه ، ومعناه: أنه لو كان أخوك كذابًا ؛ فقلت عنه أمام بعض الناس في عدم حضوره : فلان كذاب فهذه غيبة .

وكذا لو كانت فيه أية آفة فذكرتها أمام الناس فكأنك قتلته وأكلت لحمه ، انظر إلى هذا التنفير الشديد والترهيب والوعيد ، قال ﷻ : ﴿ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ ﴾ [سورة الحجرات : ١٢] .

وتأتي المصيبة الأكبر أن تفتري الكذب ، وتذكر عن أخيك ما ليس فيه ، كأن تقول عنه سارق وهو لم يفعل ، أو ما شابه ذلك ، فهذا هو البهتان ، وياله من موقف صعب عند القصاص يوم القيامة حين ترى صاحبك يغترف من حسناتك ويلقي عليك من سيئاته جزاءً وفاقًا !!

فإياك أن تذكر أخاك المسلم بشيء يكرهه فإنه إذا علم أنك قلته يحزن لذلك ، حتى وإن كان الذي تقوله صحيحًا ، ولا تذكر أخاك إلا بخير .



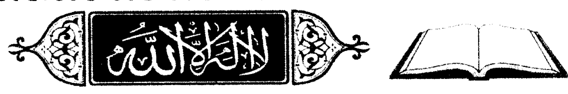
فوائد للعمل

١- اسكت تسلم : خطر اللسان عظيم ، وشره خطير ، فالسلامة في السكوت ، والغنيمة في ذكر الله .

٢- اذكر الله : فذكر الله دواءٌ ، وذكر الناس داءٌ .

٣- لا تغتب ولا تنم ولا تبهت : معناه ألا يأتي ذكر الناس على لسانك أبدًا ، واشغل لسانك بالخير دائمًا تسلم لك حسناتك .

مساحة حرة



اكتب خمسة وظائف للسان تزيد الحسنات وترفع الدرجات ،
وخمسة أخرى تجلب الحسرات .

٢٨ الأخوة الإيمانية

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ :« إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الحَدِيثِ وَلَا تَحَسَّسُوا وَلَا تَجَسَّسوا ، وَلَا تَحَاسَدُوا ، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا تَبَاغضوا ، وَلَا تَدَابَرُوا ، وَلَا يَبِعْ أَحَدُكُمْ عَلَى بَيْعِ أَخِيهِ وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا ، المُسْلِمُ أَخُو المُسْلِمِ ، لا يَظْلِمُهُ ، وَلَا يُسْلِمُهُ ، وَلَا يَخْذُلُهُ ، وَلَا يَحْقِرُهُ ، وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللهُ فِي حَاجَتِهِ،وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرُبَاتِ يَوْمِ القِيَامَةِ،وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللهُ يَوْمَ القِيَامَةِ وَحَسْبُ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ المُسْلِمَ »(صحيح البخاري:٢٣١٠)

معاني الكلمات :

(وَلَا تَحَسَّسُوا وَلَا تَجَسَّسوا) : لا تَبْحَثُوا عَنْ عُيُوبِ النَّاسِ وَلَا تَتَبَّعُوهَا .

(وَلَا تَنَاجَشُوا) : النَّجْش هُوَ أَنْ يَزِيد فِي السِّلْعَة وَهُوَ لا يُرِيد شِرَاءَهَا لِيَقَع غَيْره فِيهَا ، ومنه ما يقع في المزادات مثلا .

(وَلَا تَدَابَرُوا) : لا تَهَاجَرُوا فَيَهْجُر أَحَدكُمْ أَخَاهُ .

(وَلَا يَحْقِرُهُ) أَيْ : لا يَحْتَقِرهُ ، فَلَا يُنْكِر عَلَيْهِ ، وَلَا يَسْتَصْغِرهُ وَيَسْتَقِلّهُ .

(كُرْبَة): مصيبة من مصائب الدنيا توقعه في الغم ، وتأخذ بنفسه .

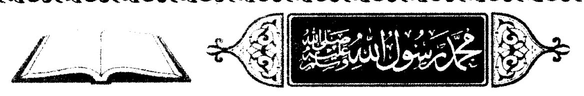
شرح الحديث :

قال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا ﴾ [سورة الحجرات : ١٢] ، فَذَلِكَ سِيَاقُ الآيَةِ عَلَى الأَمْرِ بِصَوْنِ عِرْضِ المُسْلِمِ غَايَةَ الصِّيَانَةِ لِتَقَدُّمِ النَّهْيِ عَنِ الخَوْضِ فِيهِ بِالظَّنِّ .

وَقَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿ إِنَّمَا المُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ [سورة الحجرات : ١٠] .

إن أغلى وأحلى وأعمق وأروع علاقة في الدنيا هي الحب في الله .

والأخوة في الله من أصول هذا الدين العظيم ، فقد آخى رسول الله ﷺ بين المسلمين في مكة قبل الهجرة ، ثم آخى بين المهاجرين والأنصار بعد الهجرة ، وهذه



المؤاخاة هي التي تصنع الأمة ، فبالأخوة يصبح المؤمنون كالبنيان المرصوص ، يشد بعضه بعضًا ، لا ثغرة ولا ثلمة .

ومن حقوق الأخوة أن يسعى الأخ في حاجة أخيه بنفس راضية ، وهمة عالية ، وقلب سليم ، يشجعه على ذلك الوعد الجميل من رسول الله ﷺ ، إنك إذا كنت أيها العبد الضعيف المحدود القدرات في حاجة أخيك ؛ كان الله العظيم مالك الملك والملكوت في حاجتك ، والجزاء من جنس العمل .

كان ابن عباس رضي الله عنهما معتكفًا في مسجد رسول الله ﷺ فرآه بعض الناس يخرج من المسجد ، فقال له : إلى أين ؟ قال له : أسعى مع أخي هذا في حاجة له ، قال : والاعتكاف ؟ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : من سعى في حاجة أخيه حتى تهيأ له ، كان خيرًا له من أن يعتكف في مسجدي هذا شهرًا .

ولقد أوصاك المربي الأعظم ﷺ في هذا الحديث :

- أن تعتبر كل المسلمين إخوةً لك في الله .
- لا تظلم أحدًا أبدًا ، وإن رأيت أخاك وقع في الظلم فلا تتركه ، بل تساعده على الخروج منه أي لا تَتْرُكُهُ مَعَ مَنْ يُؤْذِيهِ وَلا فِيمَا يُؤْذِيهِ ، بَلْ تَنْصُرُهُ وَتَدْفَعُ عَنْهُ .
- عليك أن تساعد إخوتك في الله في قضاء حاجاتهم ؛ فإن فعلت ذلك يسر الله لك قضاء حاجتك .
- إذا رأيت أخًا لك مكروبًا أو مهمومًا أو وقع في مشكلة ،فساعده على حلها والخروج منها ؛ لأن الله يجازيك على ذلك بتفريج كربة من كربات يوم القيامة عنك .
- إذا رأيت من أخيك شيئًا تكرهه أو رأيته يفعل معصية ، فلا تفضحه ولا تخبر أحدًا ، بل عليك أن تستره حتى يسترك الله تعالى يوم القيامة ولا يفضحك أمام الخلائق .

وقد نهى رسول الله ﷺ عما يناقض الأخوة الإسلامية وما يفسدها ، فنهى عن :







الظن : فالمأمور به حسن الظن بجميع المسلمين ، فلا تسيء الظن بأحد أبدًا ، بل احفظ قلبك سليمًا للمسلمين .

التحسس والتجسس : فلا تبحث عن عورات الناس ، ولا عما يخفيه الآخرون ، ولا تكن فضوليًا .

التحاسد : لا تحقد على أحد من المسلمين ، ولا تحزن حين ينعم الله عليه ويعطيه بلا سبب ولا استحقاق .

التناجش : وهو الحرص على ضرر المسلمين بأي وسيلة ، حتى ولو كان فيه مصلحتك ، فمصلحة عموم المسلمين مصلحة لك ، وأحب لأخيك ما تحب لنفسك تكن مسلمًا .

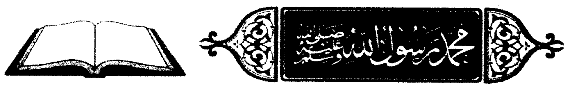
التباغض : أي لا تفعل ما يُبغض أخوك فيبغضك ، ويفعل ما تبغضه فيبغض بعضكم بعضًا .

ولا تدابروا : أي لا تتباعدوا بل تقاربوا وتزاوروا؛ فإن البعد يورث البغض والقطيعة .

هذه نواقص الأخوة ومفسداتها ، فإذا حذرها المسلمون ، وتباعدوا عنها ؛ صاروا إخوة كما يحب الله ويرضى .

فوائد للعمل

١- أخاك أخاك : كل المسلمين من أهل السنة إخوة لك في الله ، لا تؤذهم ولا تظلمهم .
٢- اسع يسع لك : لا تبخل على أحد بشيء طالما أنك تستطيع ولو بكلمة طيبة.
٣- احمل هم أخيك ؛ يكشف الله همومك .



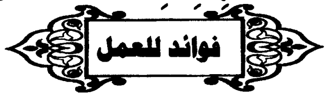
٢٩ احلف .. وبر .. واصدق

عن عُمَرَ بن الخَطَّاب رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ : « احْلفُوا بالله ، وبَرُّوا، واصْدُقُوا ؛ فإنَّ الله يَكْرَهُ أَنْ يُحْلَفَ إلا به » . (صحيح الجامع : ٢١١)

(احْلفوا) : إذا كان الداعي للحلف مصلحة .

(بالله) : أي باسم من أسمائه أو صفة من صفاته ؛ لأن الحلف به مما تُؤكَّد به العهود وتشد به المواثيق .

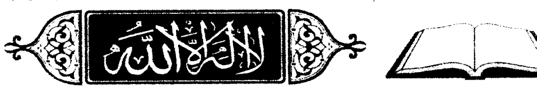
(وبَرُّوا، واصْدُقُوا) : في حلفكم .



شرح الحديث :

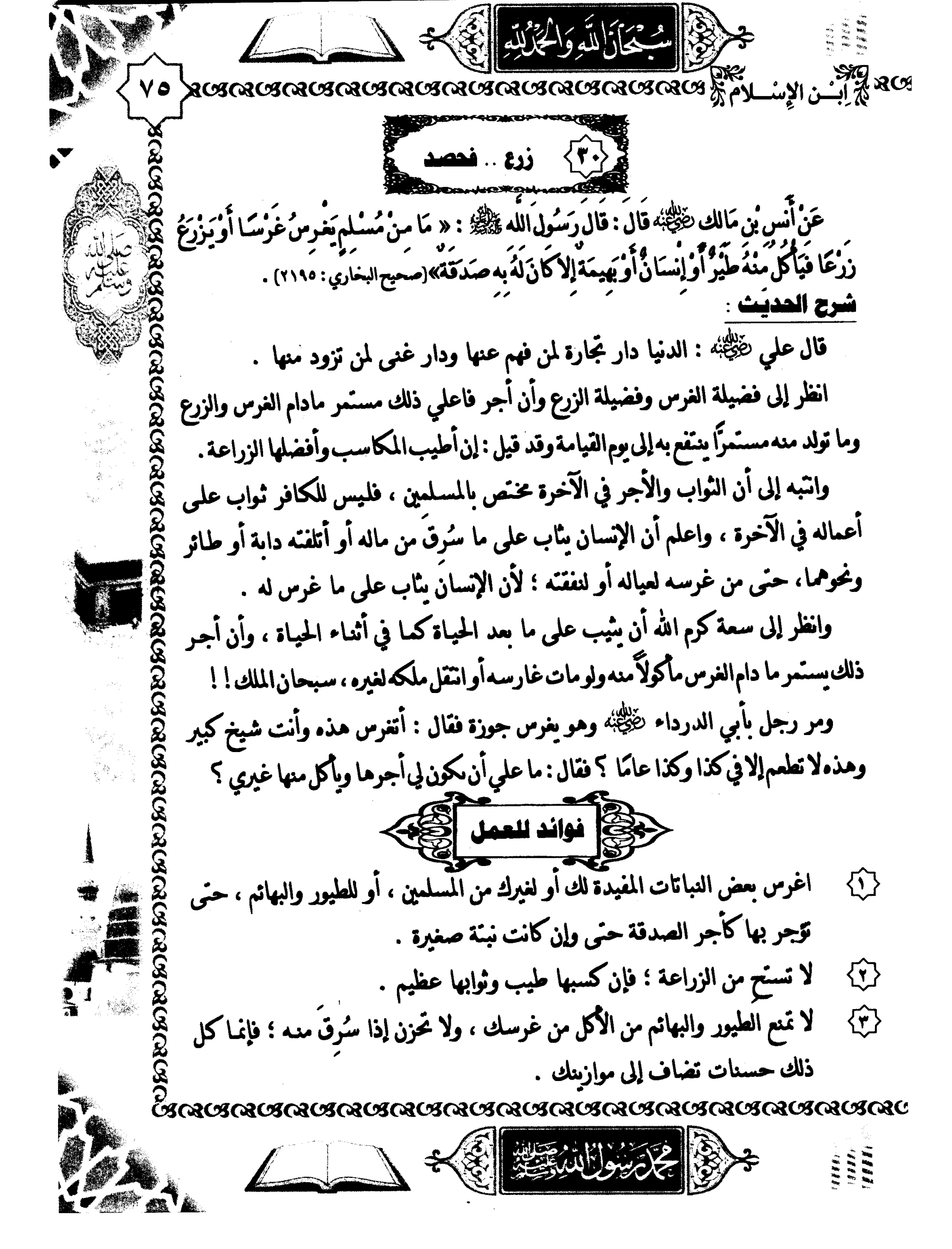
قال تعالى : ﴿ وَلاَ تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لأَيْمَانِكُمْ ﴾ [سورة البقرة : ٢٢٤] ، وقال تعالى : ﴿ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ ﴾ [سورة المائدة : ٨٩] ، فينبغي على المسلم ألا يحلف إلا مضطرًا ، وإذا حلف فلا يحلف إلا صادقًا ، وإذا حلف صادقًا فلا يحلف إلا بالله .

وقال رسول الله ﷺ : « مَنْ حَلَفَ بغَيْرِ اللَّه فَقَدْ أَشْرَكَ » (صحيح ، سنن أبي داود : ٣٢٥١) .



فوائد للعمل

١- من تعظيم الله تعالى ألا تحلف إلا بالله .
٢- إذا حلفت بالله على شيء فكن صادقًا .
٣- إذا وعدت بشيء وأقسمت عليه فعليك أن تبر قسمك ، أي تفعل ما وعدت به .
٤- تجنب فعل كل ما يغضب الله أو يكرهه الله ؛ حتى يحبك الله .



٣٠ زرع .. فحصد

عَنْ أَنسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا أَوْ يَزْرَعُ زَرْعًا فَيَأْكُلُ مِنْهُ طَيْرٌ أَوْ إِنْسَانٌ أَوْ بَهِيمَةٌ إِلَّا كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ »(صحيح البخاري : ٢١٩٥) .

شرح الحديث :

قال علي رضي الله عنه : الدنيا دار تجارة لمن فهم عنها ودار غنى لمن تزود منها .

انظر إلى فضيلة الغرس وفضيلة الزرع وأن أجر فاعلي ذلك مستمر مادام الغرس والزرع وما تولد منه مستمراً ينتفع به إلى يوم القيامة وقد قيل : إن أطيب المكاسب وأفضلها الزراعة .

وانتبه إلى أن الثواب والأجر في الآخرة مختص بالمسلمين ، فليس للكافر ثواب على أعماله في الآخرة ، واعلم أن الإنسان يثاب على ما سُرِقَ من ماله أو أتلفته دابة أو طائر ونحوهما، حتى من غرسه لعياله أو لنفقته ؛ لأن الإنسان يثاب على ما غرس له .

وانظر إلى سعة كرم الله أن يثيب على ما بعد الحياة كما في أثناء الحياة ، وأن أجر ذلك يستمر ما دام الغرس مأكولاً منه ولو مات غارسه أو انتقل ملكه لغيره ، سبحان الملك ! !

ومر رجل بأبي الدرداء رضي الله عنه وهو يغرس جوزة فقال : أتغرس هذه وأنت شيخ كبير وهذه لا تطعم إلا في كذا وكذا عامًا ؟ فقال : ما علي أن يكون لي أجرها ويأكل منها غيري ؟

فوائد للعمل

١. اغرس بعض النباتات المفيدة لك أو لغيرك من المسلمين ، أو للطيور والبهائم ، حتى تؤجر بها كأجر الصدقة حتى وإن كانت نبتة صغيرة .
٢. لا تستح من الزراعة ؛ فإن كسبها طيب وثوابها عظيم .
٣. لا تمنع الطيور والبهائم من الأكل من غرسك ، ولا تحزن إذا سُرِقَ منه ؛ فإنما كل ذلك حسنات تضاف إلى موازينك .



٣١ جبال الحسنات

عنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : « مَا مِنْ عَبْدٍ مُؤْمِنٍ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ وَلا يَقْبَلُ اللهُ إِلا طَيِّبًا إِلا وَهُوَ يَضَعُهَا فِي يَدِ الرَّحْمَنِ أَوْ فِي كَفِّ الرَّحْمَنِ فَيُرَبِّيهَا لَهُ كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فَلُوَّهُ أَوْ فَصِيلَهُ حَتَى إِنَّ التَّمْرَةَ لَتَكُونُ مِثْلَ الجَبَلِ العَظِيمِ » .

(صحيح ، مسند الإمام أحمد : ٤١٨/٢)

(فَلُوَّهُ أَوْ فَصِيلَهُ) : المهر أو الصغير من الخيل .

شرح الحديث :

في هذا الحديث دعوة كريمة وحث جليل على الصدقة ، يكفيك فيها شعورك أنك تضع صدقتك في كف الرحمن ، فياله من معنى عظيم يسعد به قلبك ، قبل أن توفى يوم القيامة أجرك .

عن ابنِ مسعود رضي الله عنه قال : إن الصدقة تقع في يد الله قبل أن تقع في يد السائل .

هذا مَثَل ضُربَ لكون أصغر صغير يصير بالتربية أكبر كبير ، وخصَّ التربية بالصدقة وإن كان غيرها من العبادات يزيد أيضاً بقبوله إشارة إلى أن الصدقة فرضاً كانت أو نفلاً أحوج إلى تربية الله ، وزيادة الثواب ؛ لمشقتها على النفوس بسبب الشح وحب المال .

فإذا تصدق العبد بصدقة من كسب طيب فُتح لها باب الرحمة فلا يزال نظر الله إليها يكسبها نعت الكمال ويوفيها حصة الثواب حتى تنتهي بالتضعيف من مثل التمرة إلى مثل الجبل العظيم .

فوائد للعمل

١. تصدق كل يوم على فقير ، أو مسكين ، أو محتاج ولو بأقل ما تستطيع .
٢. اختر الصدقة من أحسن مالك ﴿لن تنالوا البرَّ حتى تنفقوا ممَّا تحبُّونَ﴾ .
٣. أخف صدقتك قدر استطاعتك ؛ فإن صدقة السر تطفئ غضبَ الرب .







٣٢ أمك .. ثم أمك .. ثم أمك

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ صَحَابَتِي ؟ قَالَ : « أُمُّكَ » ، قَالَ : ثُمَّ مَنْ ؟ قَالَ : « ثُمَّ أُمُّكَ» ، قَالَ : ثُمَّ مَنْ ؟ قَالَ :« ثُمَّ أُمُّكَ »، قَالَ : ثُمَّ مَنْ ؟ قَالَ :« ثُمَّ أَبُوكَ »(صحيح البخاري :٥٦٢٦) .

(أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ صَحَابَتِي) : أولى الناس بمعروفي وبري ومصاحبتي المقرونة بلين الجانب وطيب الخلق وحسن المعاشرة .

شرح الحديث :

قال الإمام أحمد رحمه الله : للأم ثلاثة أرباع البر .

في الحديث الحث على بر الوالدين ، وأن الأم أحقهما بذلك ، ثم بعدها الأب ، ثم الأقرب فالأقرب ، وسبب تقديم الأم كثرة تعبها عليه وشفقتها وخدمتها ومعاناة المشاق في حمله ، ثم وضعه ، ثم إرضاعه ، ثم تربيته ، وخدمته ، وتمريضه وغير ذلك .

ويستحب أن تقدم في البر الأم ثم الأب ثم الأولاد ثم الأجداد والجدات ثم الإخوة والأخوات ثم سائر المحارم من ذوي الأرحام كالأعمام والعمات والأخوال والخالات ويقدم الأقرب فالأقرب .

وانظر إلى ذلك الأعرابي ، يحمل أمه على كتفيه ويطوف بها حول الكعبة ، ثم يسأل ابن عمر رضي الله عنهما : هل وفيتها حقها ؟ فيقول له : لا ، ولا زفرة واحدة ، أي ولا زفرة من آلام الولادة .

فوائد للعمل

١. أمك أمك ، الجنة تحت قدميها ، إياك أن تعقها ، أو تغضبها ، أو تحزنها .
٢. أحسن إلى أمك وألن لها القول ، واشتر لها ما تحب ، وأدخل السرور على قلبها .
٣. إياك أن تبيت أمك ليلة وهي غضبى عليك .

﴿٣٣﴾ ثم أبوك ..

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « رِضَى الرَّبِّ فِي رِضَى الوَالِدِ ، وَسُخْطُ الرَّبِّ فِي سُخْطِ الوَالِدِ » . (صحيح ، سنن الترمذي : ١٨٩٩)

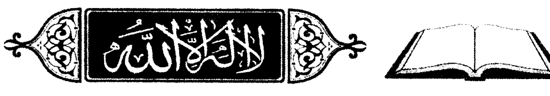
شرح الحديث :

يدل الحديث على فضل بر الأب ، فإذا أرضيت أباك وبررته رضي الله عنك ؛ لأن الله تبارك وتعالى أمر أن يطاع الأب ويكرم فمن امتثل أمر الله فقد بر الله وأكرمه وعظمه فرضي عنه ومن خالف أمره غضب عليه ، إلا إذا كان الأب يأمرك بمعصية الله فرضى الرب في هذه الحالة في مخالفته، ولكن بحسن المعاملة والبر والأدب تكون قد أطعت ربك وأرضيت أباك.

وفي هذا الحديث وعيد شديد يفيد أن العقوق كبيرة من الكبائر .

ولكن ما وجه تعلق رضى الله عنك برضى الوالد ؟! إن الجزاء من جنس العمل فلما أرضيت من أمر الله بإرضائه رضي الله عنك فهو من قبيل لا يشكر الله من لا يشكر الناس.

وآداب الولد مع والده : أن يسمع كلامه ، ويقوم بقيامه ، ويمتثل أمره ، ولا يمشي أمامه، ولا يرفع صوته ، ويلبي دعوته ، ويحرص على طلب مرضاته ، ويخفض له جناحه بالصبر، ولا يمن بالبر له ولا بالقيام بأمره، ولا ينظر إليه شزرًا ، ولا يقطب وجهه في وجهه، ويصله ويحسن إليه ويبر أصدقائه من بعده وبيان تأكيد حقه ، ويقاس على ذلك بر والد القلب من المشايخ.



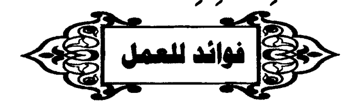
فوائد للعمل

﴿١﴾ عليك أن تطيع أباك وأمك في المعروف وتحسن إليهما .

﴿٢﴾ حين تستيقظ من نومك ، وقبل أن تنام ، وحين تريد الخروج ، وحال عودتك : قَبِّل يدي أبيك وأمك .

﴿٣﴾ الله يرضى حين تقوم بما يرضيه .

٣٤ ارحم .. وتأدب



عَنْ عَبْد اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « لَيْسَ مِنْ أُمَّتِي مَنْ لَمْ يُجِلَّ كَبِيرَنَا وَيَرْحَمْ صَغِيرَنَا وَيَعْرِفْ لِعَالِمِنَا حَقَّهُ » . (صحيح ، مسند الإمام أحمد : ٣٢٣/٥)

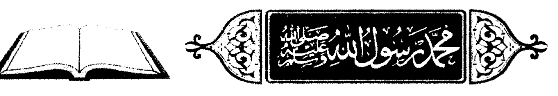
شرح الحديث :

يربيك أعظم مرب ﷺ على الرفق بالصغار والشفقة عليهم ، وإكرام وإجلال الكبار، ومعرفة حقوق العلماء ، وحفظ هيبتهم وتوقيرهم .

فعليك برحمة الخلق أجمعين ومراعاتهم كيفما كانوا فإنهم عبيد الله – وإن عصوا – وخلق الله – وإن فضل بعضهم على بعض – فإنك إذا فعلت نجح سعيك وسما جدك .

فيتعين أن تعامل كلا بما يليق به ، فتعطى الصغير حقه من الرفق به والرحمة والشفقة عليه ؛ لعجزه وبراءته عن قبائح الأعمال ، فيرحم بالتعليم والإرشاد والشفقة ، وتعطى الكبير حقه من الشرف والتوقير ، بأن تحترمه وتطيع أمره في غير معصية ، وإجلال الكبير هو حق سنه لكونه تقلب في العبودية لله في أمد طويل ورحمة الصغير موافقة لله فإنه رحمه ورفع عنه العبودية .

وتعرف مقام العالم فتبذل له من التوقير والسمع والطاعة ما تنال به رحمة الله ، قال رسول الله : « إِنَّ مِنْ إِجْلَالِ اللهِ إِكْرَامَ ذِي الشَّيْبَةِ الْمُسْلِمِ وَحَامِلِ الْقُرْآنِ غَيْرِ الْغَالِي فِيهِ وَالْجَافِي عَنْهُ وَإِكْرَامَ ذِي السُّلْطَانِ الْمُقْسِطِ » (حسن ، سنن أبي داود : ٤٨٤٣) .



فوائد للعمل

١. ارفق بالأطفال الصغار ، ولا تضربهم ولا تعنفهم إذا أخطأوا ، بل وجههم إلى الصواب .
٢. احترم كل من هو أكبر منك سنًا ، وزد في الاحترام والتواضع للعلماء والدعاة والمشايخ .
٣. اجتهد أن تكون أعمالك كلها حتى تصرفاتك العادية على هدي النبي ﷺ .



﴿٣٥﴾ صدقات .. بالعشرات

عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ، وَأَمْرُكَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهْيُكَ عَنْ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ ، وَإِرْشَادُكَ الرَّجُلَ فِي أَرْضِ الضَّلالِ لَكَ صَدَقَةٌ ، وَبَصَرُكَ لِلرَّجُلِ الرَّدِيءِ الْبَصَرِ لَكَ صَدَقَةٌ ، وَإِمَاطَتُكَ الْحَجَرَ وَالشَّوْكَةَ وَالْعَظْمَ عَنْ الطَّرِيقِ لَكَ صَدَقَةٌ ، وَإِفْرَاغُكَ مِنْ دَلْوِكَ فِي دَلْوِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ » .

(صحيح سنن الترمذي : ١٩٥٦)

شرح الحديث :

قال بعض السلف : التبسم والبشر من آثار أنوار القلب ، وقال ابن عيينة رضي الله عنه : البشاشة مصيدة المودة ، والبر شيء هين : وجه طليق ، وكلام لين .

تبسمك في وجه أخيك صدقة : يعني إظهارك البشاشة والبشر إذا لقيته ؛ تؤجر عليه كما تؤجر على الصدقة .

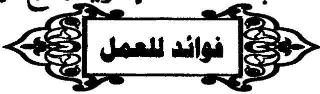
وكونك تحرص على الأمر بالمعروف وإنكار المنكر ؛ فتؤجر عليها كما تؤجر على الصدقة .

وإذا رأيت شخصًا ضل الطريق فأرشدته ؛ فهي لك صدقة .

إذا أبصرت رجلاً أعمى أو ضعيف البصر، فإعانتك إياه ومساعدتك له صدقة لك .

وإزالتك ما يؤذي المسلمين في طرقهم التي يسيرون فيها من شوك أو عظم أو أحجار لك صدقة .

وإعانتك لأخيك في الله تحسب لك صدقة ، فإذا رأيته يحتاج شيئًا هو معك فأعطه منه .



فوائد للعمل

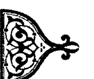
﴿١﴾ عود نفسك طيب الكلام وطلاقة الوجه لكل مسلم من عدو وصديق .

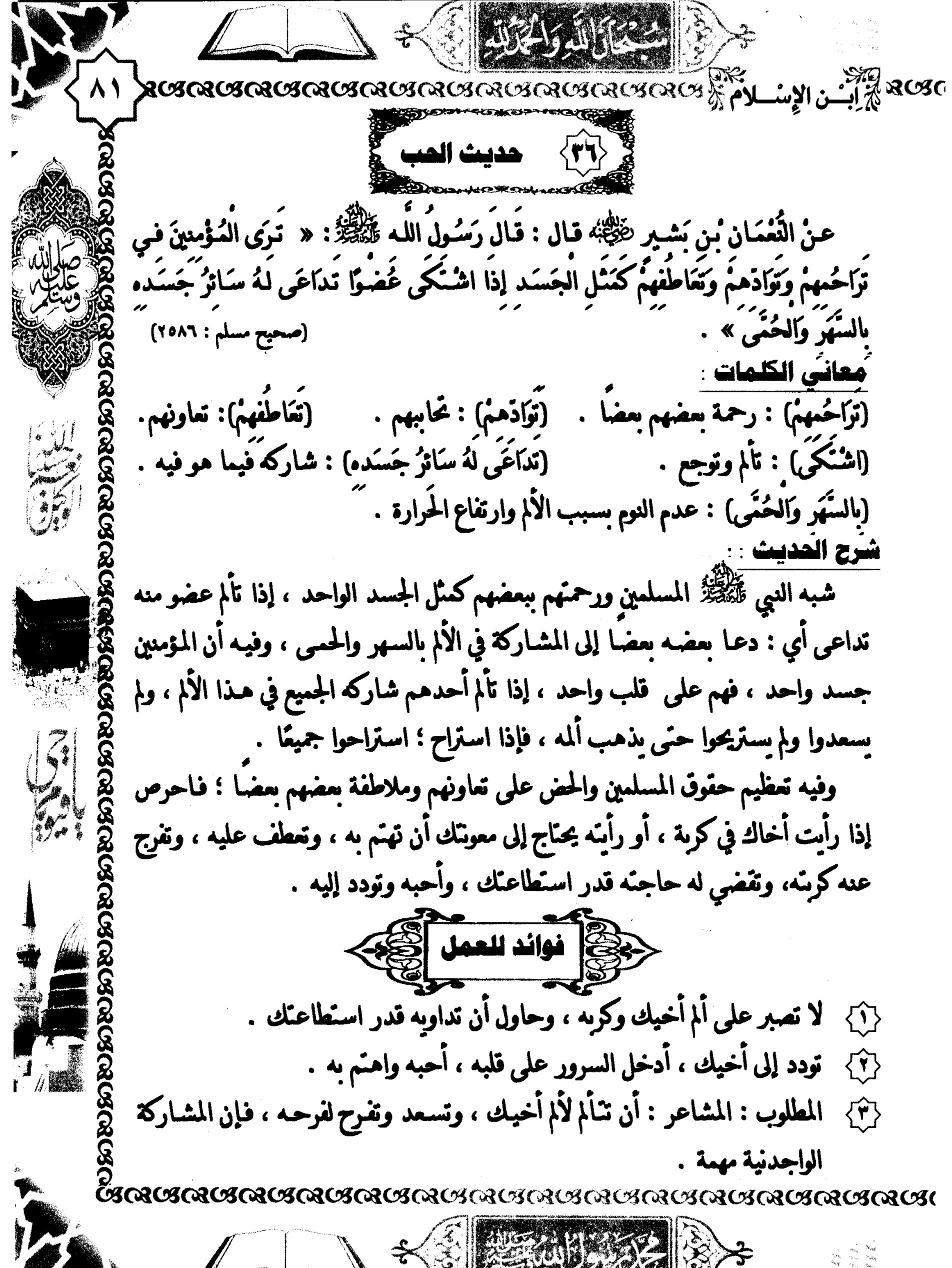
﴿٢﴾ اجتهد في الأمر بالمعروف ، وإياك أن ترى منكرًا وتسكت عنه .

﴿٣﴾ ساعد المسلمين ، أرشد ضالاً ، أمط الأذى عن طريقهم ، اخدمهم وأعنهم على قضاء حاجاتهم .

﴿٤﴾ إن للمسلمين عليك حقًا ، فقم بحق الخلق للحق .





﴿٣٦﴾ حديث الحب

عنْ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رضي الله عنه قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « تَرَى الْمُؤْمِنِينَ فِي تَرَاحُمِهِمْ وَتَوَادِّهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ كَمَثَلِ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى عُضْوًا تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ جَسَدِهِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى » . (صحيح مسلم : ٢٥٨٦)

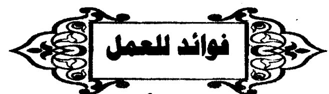
معاني الكلمات :

(تَرَاحُمِهِمْ) : رحمة بعضهم بعضًا . (تَوَادِّهِمْ) : تحابهم . (تَعَاطُفِهِمْ): تعاونهم.
(اشْتَكَى) : تألم وتوجع . (تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ جَسَدِهِ) : شاركه فيما هو فيه .
(بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى) : عدم النوم بسبب الألم وارتفاع الحرارة .

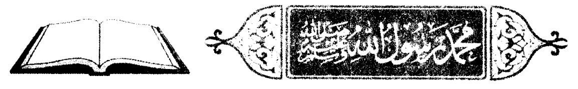
شرح الحديث :

شبه النبي ﷺ المسلمين ورحمتهم ببعضهم كمثل الجسد الواحد ، إذا تألم عضو منه تداعى أي : دعا بعضه بعضًا إلى المشاركة في الألم بالسهر والحمى ، وفيه أن المؤمنين جسد واحد ، فهم على قلب واحد ، إذا تألم أحدهم شاركه الجميع في هذا الألم ، ولم يسعدوا ولم يستريحوا حتى يذهب ألمه ، فإذا استراح ؛ استراحوا جميعًا .

وفيه تعظيم حقوق المسلمين والحض على تعاونهم وملاطفة بعضهم بعضًا ؛ فاحرص إذا رأيت أخاك في كربة ، أو رأيته يحتاج إلى معونتك أن تهتم به ، وتعطف عليه ، وتفرج عنه كربته، وتقضي له حاجته قدر استطاعتك ، وأحبه وتودد إليه .



فوائد للعمل



﴿١﴾ لا تصبر على ألم أخيك وكربه ، وحاول أن تداويه قدر استطاعتك .

﴿٢﴾ تودد إلى أخيك ، أدخل السرور على قلبه ، أحبه واهتم به .

﴿٣﴾ المطلوب : المشاعر : أن تتألم لألم أخيك ، وتسعد وتفرح لفرحه ، فإن المشاركة الوجدانية مهمة .

﴿٣٧﴾ أنت ابن الإسلام

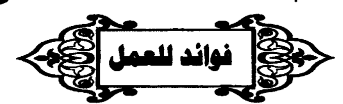
عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ : رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ » .
(صحيح سنن أبي داود : ٤٠٣١)

شرح الحديث :

أتى حذيفة بن اليمان رضي الله عنه بيتًا فرأى شيئًا من زي العجم فخرج وقال : من تشبه بقوم فهو منهم ، أي حكمه حكمهم ، قال تعالى : ﴿ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ﴾ [سورة المائدة : ٥١]، والتشبه نوع من الموالاة، فإذا لبست وتكلمت وتصرفت مثل قوم؛ فإنك تصبح منهم وتحشر معهم.

فعليك ألا تتشبه باليهود ولا النصارى ، في ملبسهم أو مأكلهم أو تصرفاتهم ، ولا بأهل المعاصي ، فإن جميع ما يعملونه مما ليس من أعمال المسلمين لا يجوز التشبه بهم فيه ؛ فإنه يخشى أن يجر إلى المعصية ، فهل يعقل أن تتشبه بهم في مخالفة أمر ربك ؟ ! ألا ترى أن متابعة النبيين والصديقين والشهداء والصالحين في أعمالهم أنفع وأولى من متابعة غيرهم ؟ بل هذا هو الواجب .

فمن سلك طريق المؤمنين الصادقين وَرَدَ عليهم فصار من السعداء ، ومن سلك طريق الفجار ورد عليهم وكان منهم ؛ فصار من الأشقياء ، والإنسان مع من أحب .

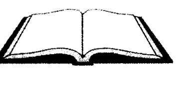


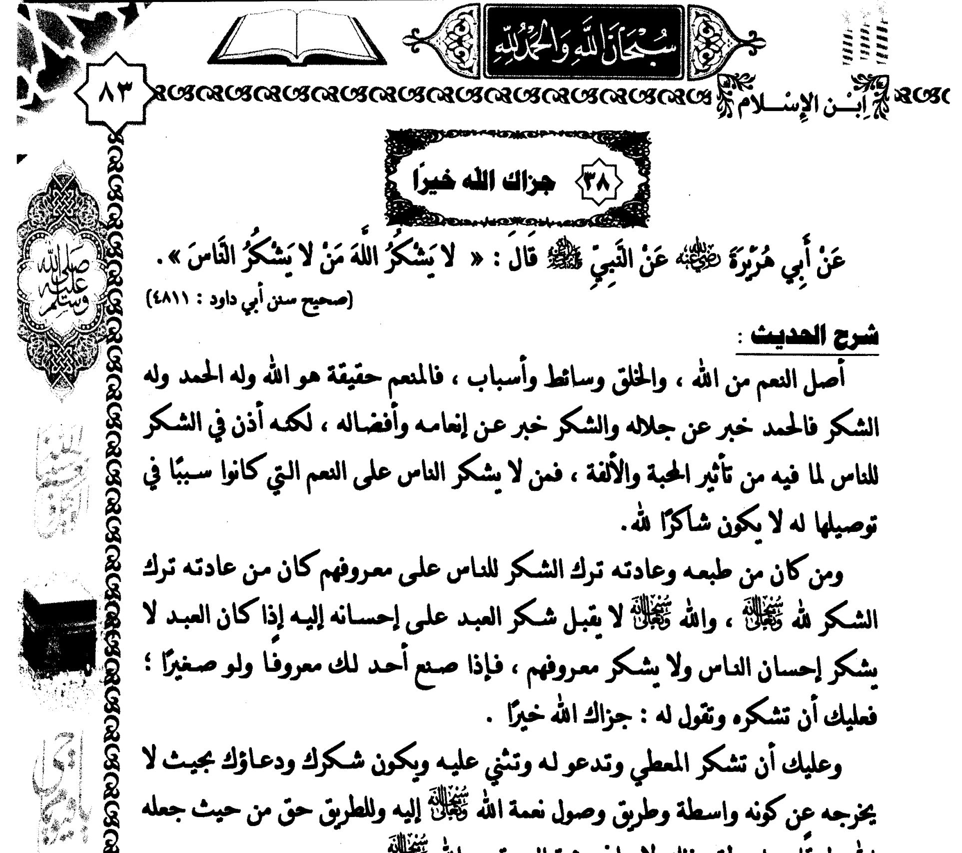
فوائد للعمل

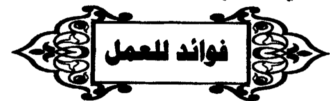
﴿١﴾ عليك أن تتشبه بالنبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم في ملبسهم الجميل ، وصفاتهم الطيبة السمحة حتى تكون معهم .

﴿٢﴾ إياك أن تتشبه بالكفار أو بالعصاة حتى لا تكون منهم .







٣٨ جزاك الله خيرًا

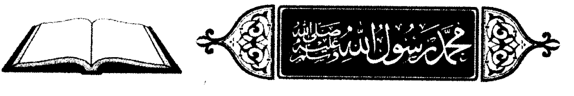
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « لا يَشْكُرُ اللَّهَ مَنْ لا يَشْكُرُ النَّاسَ » .
(صحيح سنن أبي داود : ٤٨١١)

شرح الحديث :

أصل النعم من الله ، والخلق وسائط وأسباب ، فالمنعم حقيقة هو الله وله الحمد وله الشكر فالحمد خبر عن جلاله والشكر خبر عن إنعامه وأفضاله ، لكنه أذن في الشكر للناس لما فيه من تأثير المحبة والألفة ، فمن لا يشكر الناس على النعم التي كانوا سببًا في توصيلها له لا يكون شاكرًا لله.

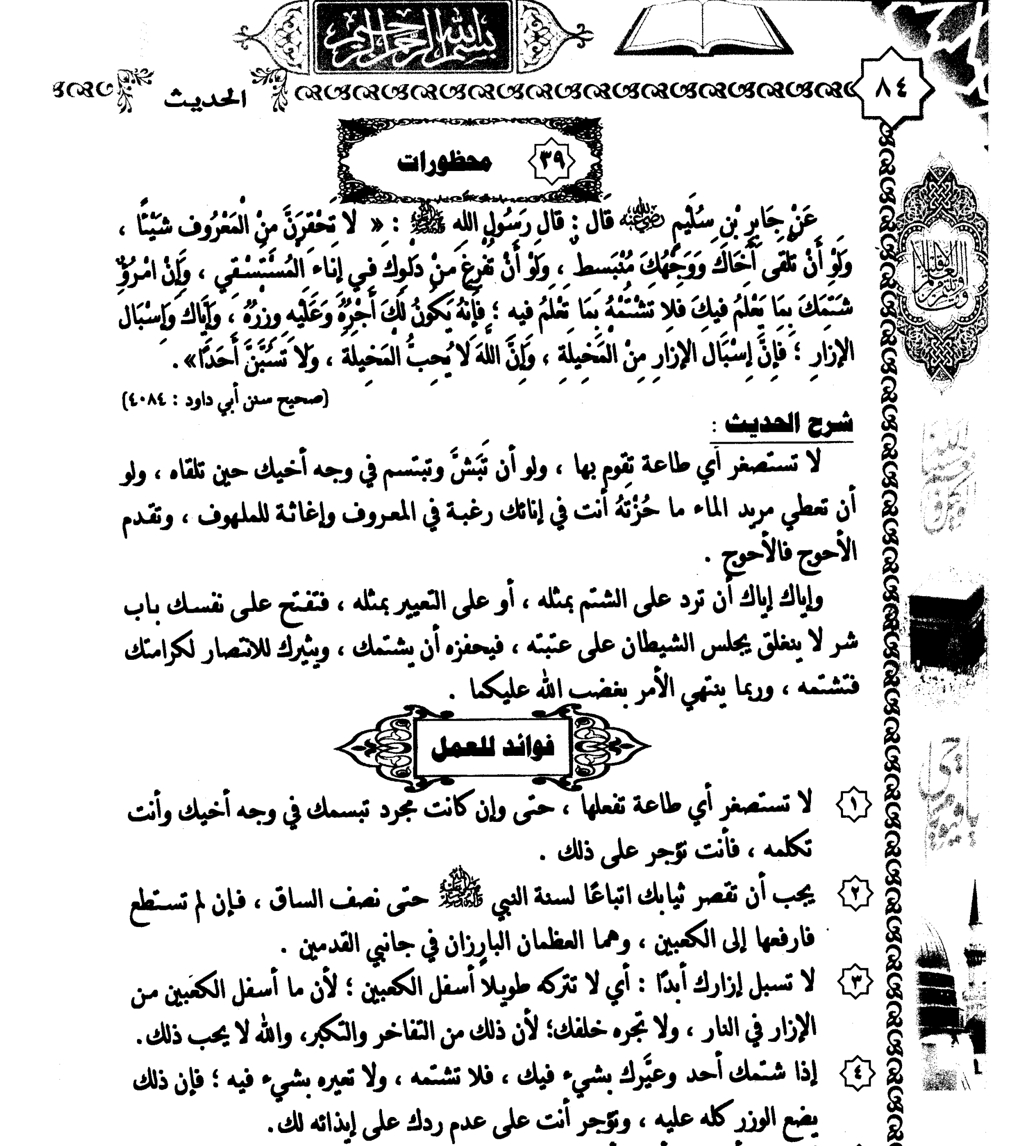
ومن كان من طبعه وعادته ترك الشكر للناس على معروفهم كان من عادته ترك الشكر لله سبحانه وتعالى ، والله سبحانه وتعالى لا يقبل شكر العبد على إحسانه إليه إذا كان العبد لا يشكر إحسان الناس ولا يشكر معروفهم ، فإذا صنع أحد لك معروفًا ولو صغيرًا ؛ فعليك أن تشكره وتقول له : جزاك الله خيرًا .

وعليك أن تشكر المعطي وتدعو له وتثني عليه ويكون شكرك ودعاؤك بحيث لا يخرجه عن كونه واسطة وطريق وصول نعمة الله سبحانه وتعالى إليه وللطريق حق من حيث جعله الله طريقًا وواسطة وذلك لا ينافي رؤية النعمة من الله سبحانه وتعالى .



فوائد للعمل

١- إذا منَّ الله عليك بنعمة وجب عليك أن تحمد الله وتشكره عليها .
٢- ثم تشكر من كان سببًا في إيصال هذه النعمة إليك .
٣- إذا جدد الله عليك نعمة ؛ فجدد بها في أعمالك طاعة شكرًا لهذه النعمة فالشكر يجلب المزيد .



﴿٣٩﴾ محظورات

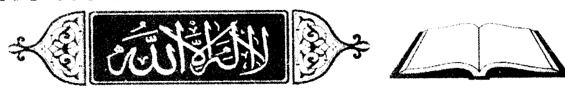
عَنْ جَابِرِ بْنِ سُلَيْمٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « لا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا ، وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ وَوَجْهُكَ مُنْبَسِطٌ ، وَلَوْ أَنْ تُفْرِغَ مِنْ دَلْوِكَ فِي إِنَاءِ الْمُسْتَسْقِي ، وَإِنِ امْرُؤٌ شَتَمَكَ بِمَا يَعْلَمُ فِيكَ فَلا تَشْتُمْهُ بِمَا تَعْلَمُ فِيهِ ؛ فَإِنَّهُ يَكُونُ لَكَ أَجْرُهُ وَعَلَيْهِ وِزْرُهُ ، وَإِيَّاكَ وَإِسْبَالَ الإِزَارِ ؛ فَإِنَّ إِسْبَالَ الإِزَارِ مِنَ الْمَخِيلَةِ ، وَإِنَّ اللهَ لا يُحِبُّ الْمَخِيلَةَ ، وَلا تَسُبَّنَّ أَحَدًا » .

(صحيح سنن أبي داود : ٤٠٨٤)

شرح الحديث :

لا تستصغر أي طاعة تقوم بها ، ولو أن تَبَشَّ وتبتسم في وجه أخيك حين تلقاه ، ولو أن تعطي مريد الماء ما حُزْتَهُ أنت في إنائك رغبة في المعروف وإغاثة للملهوف ، وتقدم الأحوج فالأحوج .

وإياك إياك أن ترد على الشتم بمثله ، أو على التعيير بمثله ، فتفتح على نفسك باب شر لا ينغلق يجلس الشيطان على عتبته ، فيحفزه أن يشتمك ، ويثيرك للانتصار لكرامتك فتشتمه ، وربما ينتهي الأمر بغضب الله عليكما .



فوائد للعمل

﴿١﴾ لا تستصغر أي طاعة تفعلها ، حتى وإن كانت مجرد تبسمك في وجه أخيك وأنت تكلمه ، فأنت تؤجر على ذلك .

﴿٢﴾ يجب أن تقصر ثيابك اتباعًا لسنة النبي ﷺ حتى نصف الساق ، فإن لم تستطع فارفعها إلى الكعبين ، وهما العظمان البارزان في جانبي القدمين .

﴿٣﴾ لا تسبل إزارك أبدًا : أي لا تتركه طويلا أسفل الكعبين ؛ لأن ما أسفل الكعبين من الإزار في النار ، ولا تجره خلفك؛ لأن ذلك من التفاخر والتكبر، والله لا يحب ذلك.

﴿٤﴾ إذا شتمك أحد وعيَّرك بشيء فيك ، فلا تشتمه ، ولا تعيره بشيء فيه ؛ فإن ذلك يضع الوزر كله عليه ، وتؤجر أنت على عدم ردك على إيذائه لك.

﴿٥﴾ لا تسب أو تشتم أحدًا أبدًا .





٤٠ هي السبب

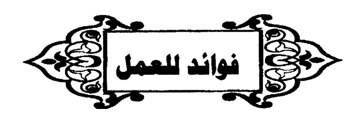
عن معقل بن يسار رضي الله عنه قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لأَنْ يُطْعَنَ فِي رَأْسِ رَجُلٍ بِمِخْيَطٍ مِنْ حَدِيدٍ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمَسَّ امْرَأَةً لا تَحِلُّ لَهُ » . (صحيح الجامع : ٥٠٤٥)

معاني الكلمات :

(بمخيط) : ما يخاط به الملابس مثل الإبرة .
(مِنْ حَدِيد) : لأنه أصلب من غيره وأشد بالطعن وأقوى في الإيلام .
(خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمَسَّ امْرَأَةً لا تَحِلُّ لَهُ) : أي لا يحل له لمسها .

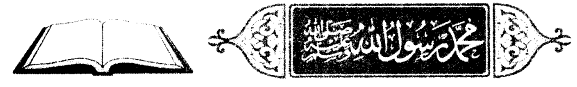
شرح الحديث :

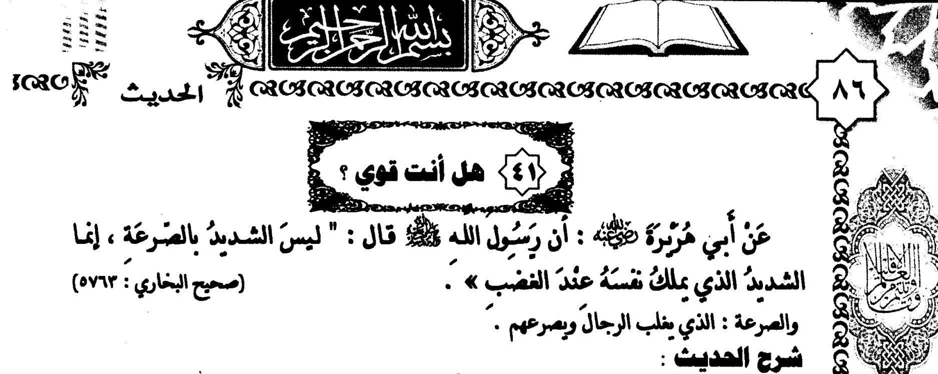
في الحديث تحذير شديد وتهديد ووعيد أن تلمس امرأة غير محارمك ، ويشير رسول الله إلى الألم الشديد الرهيب كمثل إبرة كبيرة من حديد تنغرس في لحمك وتجرح جسدك ، هذا الألم الشديد أهون من لمس امرأة بمصافحة أو سلام ، أو بممازحة أو اصطدام ، أو بمزاحمة أوغير ذلك ؛ فاحذر أن تلمس امرأة غير محارمك فتدخل النار .



فوائد للعمل

١- لا تمس امرأة ، ولا تصافح امرأة لا تحل لك ، حتى وإن كانت في عمر جدتك .
٢- إذا مدت إليك امرأة يدها لتصافحها فقل لها : إنني لا أصافح النساء ، سُنَّة عن النبي ﷺ .
٣- لا تخلون أبدًا بامرأة لا تحل لك ، فالخلوة المحرمة منبع كل شر .





﴿٤١﴾ هل أنت قوي ؟

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ : أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : " لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ ، إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ » . (صحيح البخاري : ٥٧٦٣)

والصرعة : الذي يغلب الرجالَ ويصرعهم .

شرح الحديث :

قال عمر بن عبدالعزيز رحمه الله : قد أفلح من عُصمَ عن الهوى والغضب والطمع .

وقال الحسن رحمه الله : أربع من كن فيه عصمه الله من الشيطان وحرمه على النار : من ملك نفسه عند الرغبة ، والرهبة ، والشهوة ، والغضب .

في هذا الحديث من الفقه فضل الحلم ، وفيه دليل على أن الحلْم كتمان الغيظ ، وأن العاقل من ملك نفسه عند الغضب ؛ لأن العقل ملك النفس وصرفها عن شهواتها المردية لها وحبسها عما حرم الله عليها ، وقد جعل رسول الله ﷺ للذي يملك نفسه ويغلبها من القوة ما ليس للذي يغلب غيره .

فليس القوي من يقدر على صرع الأبطال من الرجال ويلقيهم إلى الأرض بقوة ؛ إنما الشديد على الحقيقة من كظم غيظه عند ثوران الغضب وقاوم نفسه وتغلب عليها ، ومنعها من الظلم والأذى ، فالشديد حقًا هو الذي يستطيع أن يتحكم في نفسه عند غضبه ، فلا يفعل ما يغضب الله ، ولا يؤذي أحدًا ، وذلك لأن النفس يصعب التحكم فيها عند الغضب؛ لأن الشيطان يزيد من حدة غضبها ؛ فالقوة الحقيقية ليست هي القوة الظاهرة وإنما القوة الباطنة ، فمن ملك نفسه عند الغضب فقد قهر أقوى أعدائه وشر خصومه فإن أعدى عدو لك نفسك التي بين جنبيك ، وفي هذا دليل على أن مجاهدة النفس أصعب مرامًا وأشق من مجاهدة العدو .



فوائد للعمل

﴿١﴾ لا تغضب إلا لله .

﴿٢﴾ اكظم غيظك ، واعف عمن ظلمك ، وأحسن إلى من أساء إليك .

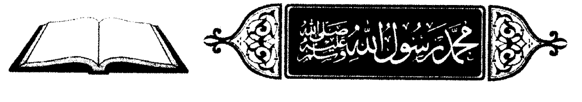
﴿٣﴾ إذا غضبت فاسكت ، ثم توضأ ، ثم افزع إلى الصلاة .

٤٢ نصر الله

عن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنه : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « مَا مِنْ امْرِئٍ يَخْذُلُ امْرَأً مُسْلِمًا عِنْدَ مَوْطِنٍ تُنْتَهَكُ فِيهِ حُرْمَتُهُ وَيُنْتَقَصُ فِيهِ مِنْ عِرْضِهِ ؛ إِلا خَذَلَهُ اللهُ لا فِي مَوْطِنٍ يُحِبُّ فِيهِ نُصْرَتَهُ ، وَمَا مِنْ امْرِئٍ يَنْصُرُ امْرَأً مُسْلِمًا فِي مَوْطِنٍ يُنْتَقَصُ فِيهِ مِنْ عِرْضِهِ وَيُنْتَهَكُ فِيهِ مِنْ حُرْمَتِهِ ؛ إِلا نَصَرَهُ اللهُ فِي مَوْطِنٍ يُحِبُّ فِيهِ نُصْرَتَهُ » (صحيح، سنن أبي داود : ٤٨٨٤) .

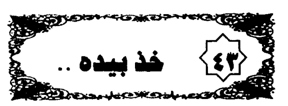
شرح الحديث :

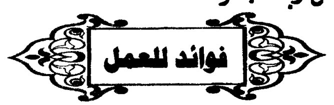
يعلمك النبي ﷺ أن تنصر المظلوم ، وترد الغيبة عن إخوانك ، ولا تسمح لأحد أن يخوض في عرض إخوانك أمامك ، ولا أن يؤذي أحدًا منهم بغيبة أو نميمة أو فحش أو بهتان أو أي انتقاص أيًا كان ، وتُرَغب جميع إخوانك في ذلك حسب القدرة ، وعليك باستعمال الحكمة في الفصل بين المتخاصمين بحيث تمهد لكل من الخصمين بساطًا حتى يبادر كل منهما إلى العمل بنصيحتك لا سيما أرباب الجدال والنفوس الأبية .



فوائد للعمل

١. إذا رأيت أحدًا يسبُّ أخاك أو يغتابه أو يظلمه ؛ فعليك أن تنصر أخاك ، وتردَّ عنه الغيبة أو السب ، وتنصره في مظلمته ؛ حتى ينصرك الله في أمر الدنيا وفي الآخرة .
٢. انصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا : تنصره ظالمًا بأن تأخذ على يده وتوجهه للحق والصواب ، وتنصره مظلومًا بأن تساعده على رد مظلمته وأخذ الحق ممن ظلمه .
٣. كما أنه من نصر مسلمًا نصره الله ، فكذلك من خذل مسلمًا خذله الله جزاءً وفاقًا .
٤. لا تجلس في مجلس غيبة أو أذى لأحد من المسلمين ، إلا أن تدافع عنه وتأخذ له بحقه ، فإن لم تستطع فاخرج من هذا المجلس وأنت منكر ولا تسكت .





٤٣ خذ بيده ..

عَنْ الْبَرَاء رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَا مِنْ مُسْلِمَيْنِ يَلْتَقِيَانِ فَيَتَصَافَحَانِ إِلا غُفِرَ لَهُمَا قَبْلَ أَنْ يَفْتَرِقَا » . (صحيح ، سنن أبي داود ٥٢١٢)

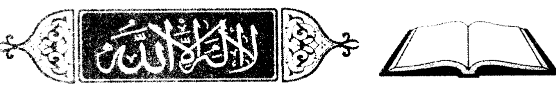
شرح الحديث :

سئل الحسن البصري رحمه الله عن المصافحة فقال : تزيد في المودة .

وقال علي الخواص رحمه الله : الحكمة في المصافحة استجلاب الود والتعاضد كأن كُلّاً منهما يقول لصاحبه : أنا معك في جميع ما تريد من الخير .

والمصافحة سنة مجمع عليها عند كل لقاء ، ومن حرم النظر إليه حرم مصافحته .

فاحرص على مصافحة إخوتك في الله حين تقابلهم ، ولا تكتفي بالسلام أو بالإشارة باليد ؛ حتى تغفر لكما ذنوبكما قبل أن تتفرقا ، فإن المسلم إذا لقي أخاه فأخذ بيده تحاتت عنهما ذنوبهما كما يتحات الورق عن الشجرة اليابسة في ريح يوم عاصف ، وغفر لهما ولو كانت ذنوبهما مثل زبد البحر .



فوائد للعمل

١ المصافحة سُنَّة فلا تتركها .

٢ اقترب من أخيك ، وأقبل عليه ، ومد إليه يدك .

٣ لا تنزع يدك من يد أخيك ؛ حتى يكون هو الذي ينصرف ، فإن هذا من الأدب .

٤٤ لا تغش .. لا تمكر .. لا تخدع

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا وَالْمَكْرُ وَالْخِدَاعُ فِي النَّارِ » . (صحيح ، ابن حبان : ٥٦٧)

شرح الحديث :

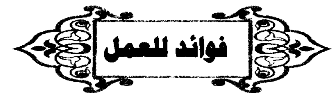
أي : إن الغشاش ليس على منهاجنا ؛ لأن وصف المصطفى ﷺ وطريقته الزهد في الدنيا ، وعدم الرغبة فيها ، وعدم الشره والطمع الباعثين علي الغش .

(وَالْمَكْرُ وَالْخِدَاعُ فِي النَّار) : أي صاحبهما يستحق دخولها لأن الداعي إلى ذلك الحرص على الدنيا والشح بها والرغبة فيها وذلك يجر إلى النار .

قال بعض السلف : كنا نتحدث أن صاحب النار من لا تمنعه خشية الله من شيء خفي له .

والمخادع هو الذي دأبه مخادعة الناس ، والخداع من أوصاف المنافقين كما وصفهم الله تعالى بذلك ، قال تعالى : ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾ [سورة النساء : ١٤٢] ، والخداع معناه إظهار الخير وإضمار الشر لقصد التوصل إلى أموال الناس وأهاليهم والانتفاع بذلك ، وهو من جملة المكر والحيل المحرمة .

وهذه الوصية لا يتم للعبد العمل بها إلا إذا صار لا يغش نفسه في شيء من عباداته ولا معاملاته ؛ فإن من غش نفسه غش غيره من باب أولى ، ومن نصح نفسه نصح غيره .



فوائد للعمل

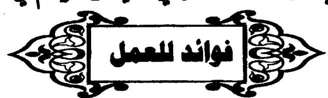
١. لا تغش في أي شيء ولا تغش أي أحد ، ولا تغش في الامتحانات ، ولا في البيع والشراء .
٢. إذا خدعت أحدًا، أو مكرت به ، أو دبرت له مكيدة لتؤذيه ، فجزاؤك النار .

٤٥ اصبر .. اصبر

عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « الْمُؤْمِنُ الَّذِي يُخَالِطُ النَّاسَ وَيَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ أَعْظَمُ أَجْرًا مِنَ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لا يُخَالِطُ النَّاسَ وَلا يَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ » .

(صحيح سنن الترمذي : ٢٥٠٧)

شرح الحديث :



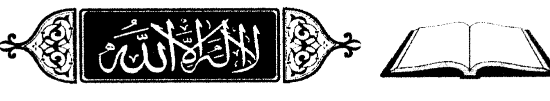
الحديث يدل على أن المؤمن المخالط للناس الصابر على أذاهم خير من المعتزل لهم البعيد عنهم .

واعلم أن أعظم أنواع الصبر : الصبرُ على مخالطة الناس وتحمُّل أذاهم ، واعلم أن الله لم يسلطهم عليك إلا لذنب صدر منك ؛ فاستغفر الله من ذنبك واعلم أن ذلك عقوبة منه سبحانه وتعالى .

وإذا أردت السلامة منهم فكن بينهم سميعًا لحقهم، أصمَّ عن باطلهم، نطوقًا بمحاسنهم، صموتًا عن مساوئهم ، صبورًا عليهم ، ومخالطة الناس إذا كانت شرعية فهي من العبادة ، أما من خالطهم بحيث اشتغل بهم عن الله وعن السنن الشرعية فذا يطاوع شهوته .

وعليه فإن من يخالط الناس مخالطة يأمرهم فيها بالمعروف وينهاهم عن المنكر ، ويحسن معاملتهم ؛ فإنه أفضل من الذي يعتزلهم ، ولا يصبر على المخالطة .

والخلاصة أن المأمور به أن تخالط الناس في الخير، وتعتزلهم في الشر وفضول المباحات.

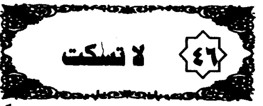


فوائد للعمل

١- خالط الناس ، مُرْ بالمعروف ، وانهَ عن المنكر ، وادعُ إلى الله .

٢- اصبر على أذى الناس إن آذَوك ، ولك الأجر من الله .

٣- إذا وجدت قسوة في قلبك من مخالطة البشر ؛ فاعتزل عنهم وأصلح قلبك .



٤٦ لا تسكت

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : « مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الإِيمَانِ » . (صحيح مسلم : ٤٩)

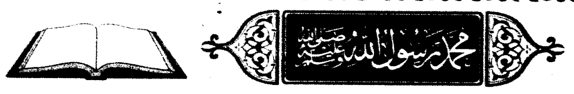
شرح الحديث :

قالوا : تخلص من الغرق ، ثم اشتغل بأخذ يد غيرك ، مع وجوب عزمك حال غرقك أنك إن نجوت أخذت بيد غيرك ، وكذلك القول في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، اشتغل بأمر نفسك ونهيها وأنت عازم على أمر غيرك ونهيه .

وروي عن بعض الصحابة أنه قال : إن الرجل إذا رأى منكرًا لا يستطيع النكير عليه فليقل ثلاث مرات : اللهم إن هذا منكر لا أرضاه ، فإذا قال ذلك فقد أدى ما عليه ، فأما إذا سكت عليه فكلهم عاص ، هذا بفعله و هذا برضاه .

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر باب عظيم به قوام الأمر وملاكه ، وبه فضيلة الأمة، قال تعالى : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ [سورة آل عمران : ١١٠] ، وإذا كثر الخبث عم العقاب الصالح والطالح ، قال تعالى : ﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ [سورة الأنفال : ٢٥] ، فينبغي لطالب الآخرة والساعي في تحصيل رضا الله تعالى أن يعتني بهذا الباب فإن نفعه عظيم لا سيما وقد ذهب معظمه، ويخلص نيته ولا يهاب من ينكر عليه لارتفاع مرتبته فإن الله تعالى قال: ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ ﴾ [سورة الحج : ٤٠] .

وينبغي للآمر بالمعروف والناهي عن المنكر أن يرفق ؛ ليكون أقرب إلى تحصيل المطلوب .

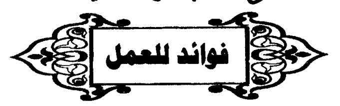



ويفيدك الحديث وجوب تغيير المنكر بكل طريق ممكن ، فلا يكفي الوعظ لمن يمكنه إزالته بيده ، ولا القلب لمن يمكنه باللسان ، ولا يسقط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لكونه لا يُقبل في ظنه ، بل يجب عليه أن يأمر وينهى وليس عليه القبول .

ولا يشترط في الآمر بالمعروف والناهى عن المنكر أن يكون كامل الحال ممتثلا ما يأمر به مجتنبًا ما ينهى عنه، بل عليه الأمر وإن كان مرتكبًا خلاف ذلك ؛ لأنه يجب عليه شيئان : أن يأمر نفسه وينهاها ،وأن يأمر غيره وينهاه، فإذا أخذ بأحدهما فلا يسقط عنه الآخر .

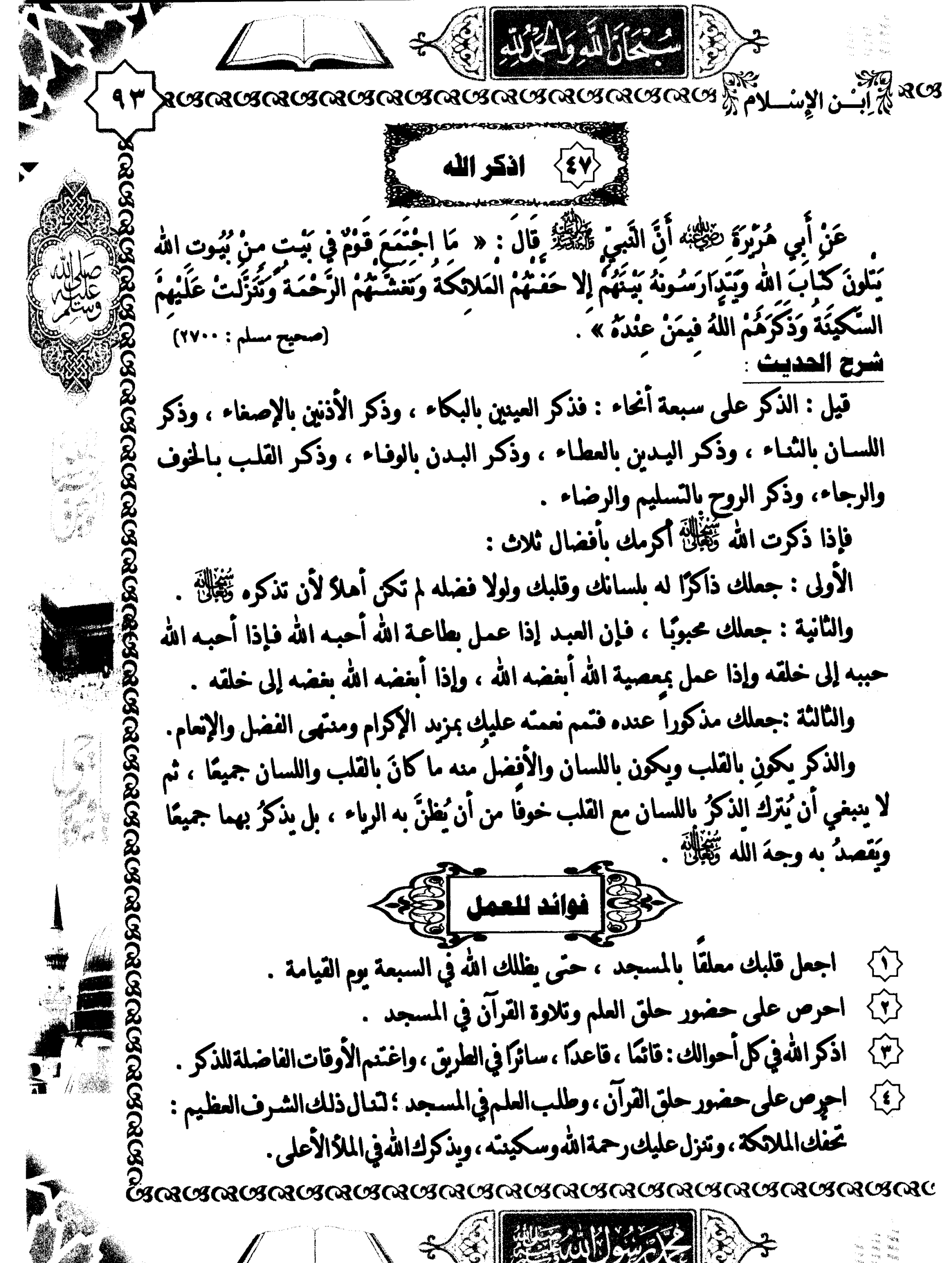
وليس للآمر بالمعروف والناهي عن المنكر البحث والتفتيش والتجسس واقتحام الدور بالظنون ، بل إن رأى منكرًا غيره .

والخلاصة أن الحديث يأمرك بالنهي عن المنكر قدر استطاعتك ، فإذا رأيت أحدًا يفعل معصية فامنعه بيدك ، فإن لم تستطع فانصحه بلسانك ، فإن لم تستطع فعليك أن تنكر ذلك المنكر من قلبك ، حتى لا تعتبر موافقًا عليه.



(١) غيّر المنكر بيدك كلما استطعت لا تتوان.
(٢) انكر المنكر بلسانك ، انصح ، وعظ ، وألِنْ القول ، ورَغّبْ ، ورَهّبْ ، وأَوْعدْ ، وتَوَعّدْ .
(٣) انكر المنكر بقلبك ، بحيث يتقطع قلبكَ ألمًا أن ترى أن الله يُعْصَى وأنتَ لا تستطيع إنكار ذلك أو منعه أو تغييره .



٤٧ اذكر الله

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلا حَفَّتْهُمُ الْمَلائِكَةُ وَتَغَشَّتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَتَنَزَّلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ » . (صحيح مسلم : ٢٧٠٠)

شرح الحديث :

قيل : الذكر على سبعة أنحاء : فذكر العينين بالبكاء ، وذكر الأذنين بالإصغاء ، وذكر اللسان بالثناء ، وذكر اليدين بالعطاء ، وذكر البدن بالوفاء ، وذكر القلب بالخوف والرجاء، وذكر الروح بالتسليم والرضاء .

فإذا ذكرت الله تعالى أكرمك بأفضال ثلاث :

الأولى : جعلك ذاكرًا له بلسانك وقلبك ولولا فضله لم تكن أهلاً لأن تذكره تعالى .

والثانية : جعلك محبوبًا ، فإن العبد إذا عمل بطاعة الله أحبه الله فإذا أحبه الله حببه إلى خلقه وإذا عمل بمعصية الله أبغضه الله ، وإذا أبغضه الله بغضه إلى خلقه .

والثالثة :جعلك مذكورا عنده فتمم نعمته عليك بمزيد الإكرام ومنتهى الفضل والإنعام.

والذكر يكون بالقلب ويكون باللسان والأفضل منه ما كانَ بالقلب واللسان جميعًا ، ثم لا ينبغي أن يُترك الذكرُ باللسان مع القلب خوفًا من أن يُظنَّ به الرياء ، بل يذكرُ بهما جميعًا ويَقصدُ به وجهَ الله تعالى .



فوائد للعمل

١. اجعل قلبك معلقًا بالمسجد ، حتى يظلك الله في السبعة يوم القيامة .
٢. احرص على حضور حلق العلم وتلاوة القرآن في المسجد .
٣. اذكر الله في كل أحوالك : قائمًا ، قاعدًا ، سائرًا في الطريق ، واغتنم الأوقات الفاضلة للذكر .
٤. احرص على حضور حلق القرآن ، وطلب العلم في المسجد ؛ لتنال ذلك الشرف العظيم : تحفك الملائكة ، وتنزل عليك رحمة الله وسكينته ، ويذكرك الله في الملأ الأعلى .



٤٨ لا تقعد معهم

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي مَجْلِسٍ فَتَفَرَّقُوا وَلَمْ يَذْكُرُوا اللهَ وَيُصَلُّوا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ إِلا كَانَ مَجْلِسُهُمْ تِرَةً عَلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » . (صحيح ، مسند الإمام أحمد : ٢/٤٤٦)

تِرَةً يعني : حسرة .

شرح الحديث :

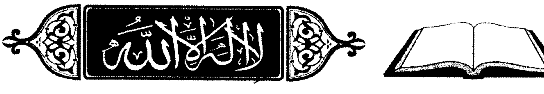
قال بعض السلف : يعرض على ابن آدم يوم القيامة ساعات عمره ، فكل ساعة لم يذكر الله فيها تتقطع نفسه عليها حسرات .

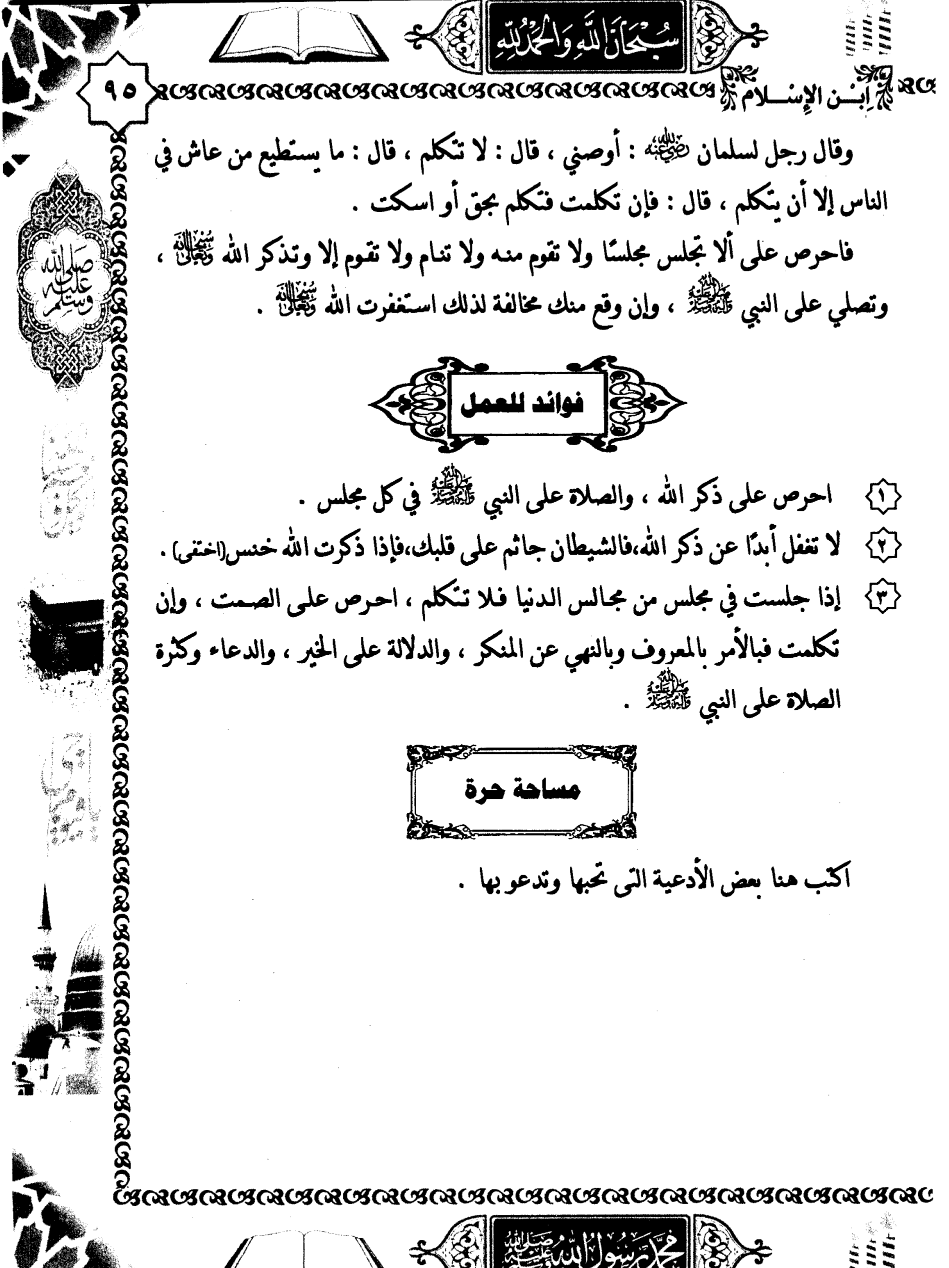
الذكر : هو التخلص من الغفلة والنسيان بدوام حضور القلب مع الله ، فالمتفقه ذاكر وكذا المفتي ، والمدرس ، والواعظ ، والمتفكر في عظمته سبحانه وتعالى ، والممتثل ما أمر الله به ، والمنتهي عما نهى عنه .

وما يجري في ذلك المجلس من السقطات والهفوات ، إذا لم يجبر بالدعاء والصلاة على النبي والاستغفار يكون حسرة ، ويكون هذا المجلس ندامة عليهم يوم القيامة إن دخلوا الجنة ؛ لما يرون من الثواب الفائت أي بترك الذكر والصلاة عليه ﷺ فيؤديهم ذلك إلى الندامة .

فمن هنا يعلم أن ما ليس بخير من الكلام فالسكوت عنه أفضل من التكلم به ، اللهم إلا ما تدعو إليه الحاجة مما لابد منه ، فإن الإكثار من الكلام الذي لا حاجة إليه يوجب قساوة القلب .

قال عمر رضي الله عنه : من كثر كلامه كثر سقطه ، ومن كثر سقطه كثرت ذنوبه ، ومن كثرت ذنوبه كانت النار أولى به .





وقال رجل لسلمان رضي الله عنه : أوصني ، قال : لا تكلم ، قال : ما يستطيع من عاش في الناس إلا أن يتكلم ، قال : فإن تكلمت فتكلم بحق أو اسكت .

فاحرص على ألا تجلس مجلسًا ولا تقوم منه ولا تنام ولا تقوم إلا وتذكر الله سبحانه وتعالى ، وتصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ، وإن وقع منك مخالفة لذلك استغفرت الله سبحانه وتعالى .

فوائد للعمل

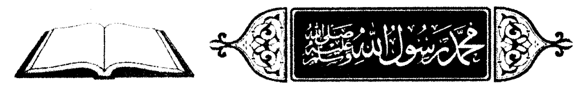
١- احرص على ذكر الله ، والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في كل مجلس .

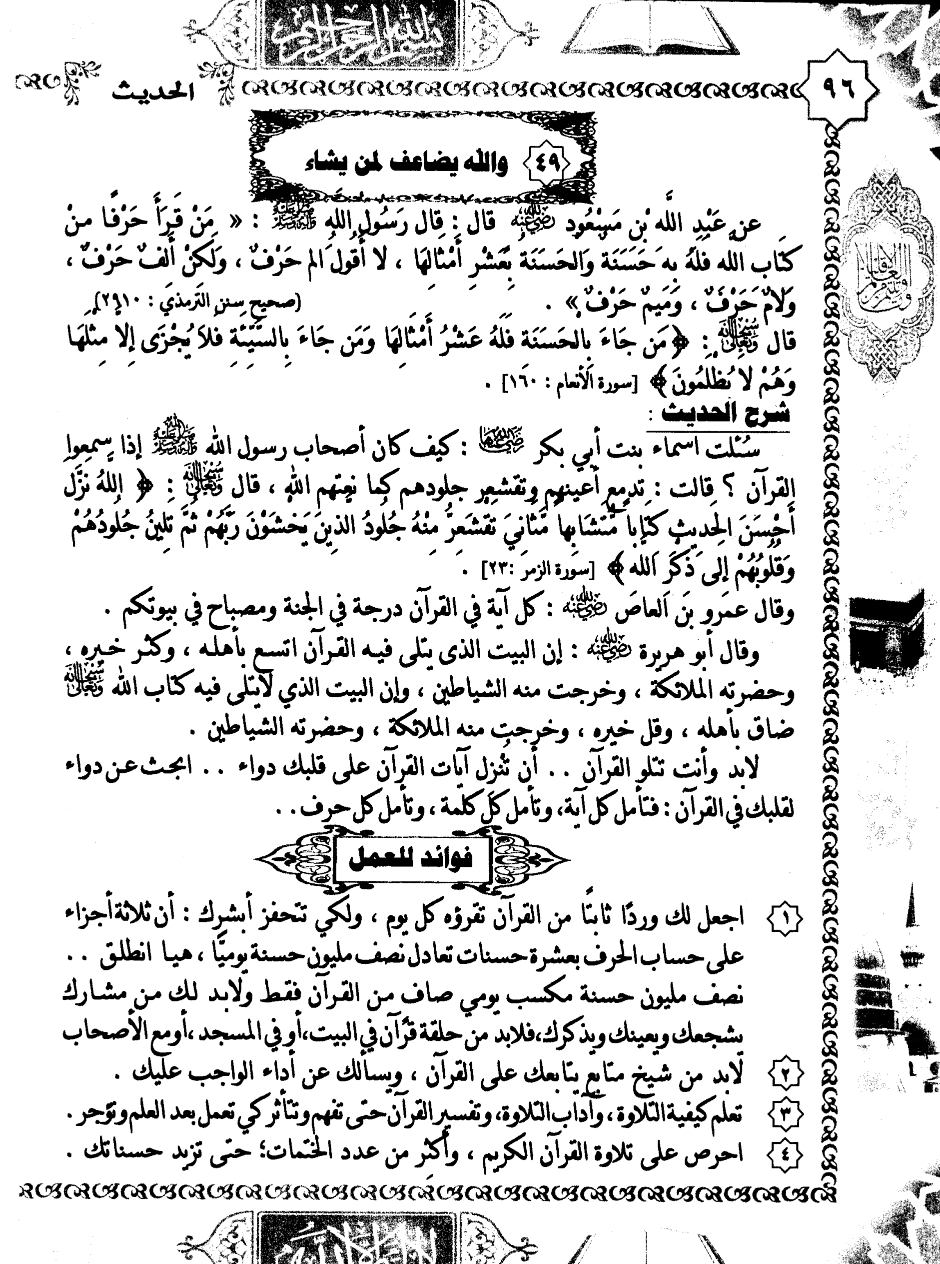
٢- لا تغفل أبدًا عن ذكر الله، فالشيطان جاثم على قلبك، فإذا ذكرت الله خنس (اختفى) .

٣- إذا جلست في مجلس من مجالس الدنيا فلا تتكلم ، احرص على الصمت ، وإن تكلمت فبالأمر بالمعروف وبالنهي عن المنكر ، والدلالة على الخير ، والدعاء وكثرة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم .

مساحة حرة

اكتب هنا بعض الأدعية التي تحبها وتدعو بها .





﴿٤٩﴾ والله يضاعف لمن يشاء

عن عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كَتَابِ اللهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ وَالحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، لا أَقُولُ الم حَرْفٌ، وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ، وَلامٌ حَرْفٌ، وَمِيمٌ حَرْفٌ» . (صحيح سنن الترمذي : ٢٩١٠)

قال تعالى: ﴿مَن جَاءَ بِالحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلا يُجْزَى إِلا مِثْلَهَا وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ﴾ [سورة الأنعام : ١٦٠] .

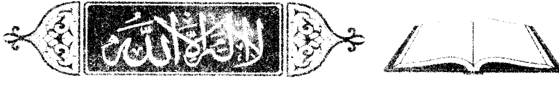
شرح الحديث :

سُئلت أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما : كيف كان أصحاب رسول الله ﷺ إذا سمعوا القرآن ؟ قالت : تدمع أعينهم وتقشعر جلودهم كما نعتهم الله ، قال تعالى : ﴿ اللهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللهِ ﴾ [سورة الزمر :٢٣] .

وقال عمرو بن العاص رضي الله عنه : كل آية في القرآن درجة في الجنة ومصباح في بيوتكم .

وقال أبو هريرة رضي الله عنه : إن البيت الذى يتلى فيه القرآن اتسع بأهله ، وكثر خيره ، وحضرته الملائكة ، وخرجت منه الشياطين ، وإن البيت الذي لايتلى فيه كتاب الله تعالى ضاق بأهله ، وقل خيره ، وخرجت منه الملائكة ، وحضرته الشياطين .

لابد وأنت تتلو القرآن .. أن تنزل آيات القرآن على قلبك دواء .. ابحث عن دواء لقلبك في القرآن : فتأمل كل آية ، وتأمل كل كلمة ، وتأمل كل حرف ..



فوائد للعمل

﴿١﴾ اجعل لك وردًا ثابتًا من القرآن تقرؤه كل يوم ، ولكي تتحفز أبشرك : أن ثلاثة أجزاء على حساب الحرف بعشرة حسنات تعادل نصف مليون حسنة يوميًا ، هيا انطلق .. نصف مليون حسنة مكسب يومي صاف من القرآن فقط ولابد لك من مشارك يشجعك ويعينك ويذكرك ،فلابد من حلقة قرآن في البيت،أو في المسجد،أومع الأصحاب

﴿٢﴾ لابد من شيخ متابع يتابعك على القرآن ، ويسألك عن أداء الواجب عليك .

﴿٣﴾ تعلم كيفية التلاوة، وآداب التلاوة، وتفسير القرآن حتى تفهم وتتأثر كي تعمل بعد العلم وتؤجر .

﴿٤﴾ احرص على تلاوة القرآن الكريم ، وأكثر من عدد الختمات؛ حتى تزيد حسناتك .



﴿٥٠﴾ هل أنت مؤمن ؟

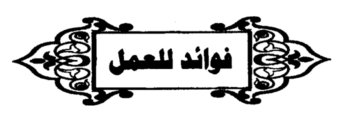
عَنْ أَنَسٍ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ » . (صحيح البخاري : ١٣)

شَرح الحدَيث :

قال عيسى عليه السلام للحواريين : كيف تصنعون إذا رأيتم أخاكم نائمًا وقد كشف الريح ثوبه عنه؟ قالوا : نستره ونغطيه ، قال : بل تكشفون عورته ، قالوا : سبحان الله !! من يفعل هذا ؟ فقال : أحدكم يسمع بالكلمة في أخيه فيزيد عليها ويشيعها بأعظم منها .

حُكى أن الفضيل بن عياض رحمه الله قال لسفيان بن عُيينة رحمه الله : إن كنت تريد أن يكون الناس مثلك ، فما أديت لله الكريم النصيحة ، فكيف وأنت تود أنهم دونك ؟

والمؤمن مع المؤمن كالنفس الواحدة،فينبغى أن يحب له ما يحب لنفسه من حيث إنهما نفس واحدة ، فعليه بإبداء الإحسان إليه والدعاء له ونشر فضائله وبمحبته أن يكون المسلم خيرًا منه وأفضل وهذا من أعلي درجات الإيمان وصاحبه هو المؤمن الكامل الذي يحب لأخيه ما يحب لنفسه ، وذلك سهل على القلب السليم وإنما يعسر على القلب الفاسد .





فوائد للعمل

﴿١﴾ أحب لأخيك ما تحب لنفسك تكن مؤمنًا .

﴿٢﴾ ادع لأخيك بظهر الغيب ، فدعوتك مستجابة بإذن الله ولك مثل ما سألت له ، قال رسول الله ﷺ : « دَعْوَةُ الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ لأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ مُسْتَجَابَةٌ عِنْدَ رَأْسِهِ مَلَكٌ مُوَكَّلٌ كُلَّمَا دَعَا لأَخِيهِ بِخَيْرٍ قَالَ الْمَلَكُ الْمُوَكَّلُ بِهِ : آمِينَ وَلَكَ بِمِثْلٍ » (صحيح مسلم : ٤٩١٤) .

﴿٣﴾ داوم علي النصيحة لإخوانك ؛ ليكونوا أفضل .

٥١ خير الأصحاب

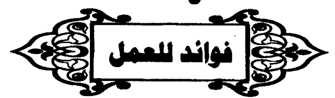
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما قال : قال رَسُولُ اللهِ ﷺ : « خَيْرُ الأَصْحَابِ عِنْدَ اللهِ خَيْرُهُمْ لِصَاحِبِهِ وَخَيْرُ الْجِيرَانِ عِنْدَ اللهِ خَيْرُهُمْ لِجَارِهِ »(صحيح سنن الترمذي : ١٩٤٤) .

شرح الحديث :

خير الصاحبين عند الله منزلة وثوابًا أكثرهما نفعًا لصاحبه وإن كان الآخر قد يفضله في خصائص أخر ، وكل من كان أكثر خيرًا لصاحبه أو جاره فهو الأفضل عند الله تعالى وفي معناه أن شرهم عند الله شرهم لصاحبه أو جاره .

عليك أن لا تتهاون بحق الجار ولو كان أعدى عدو لك ، بل تخالف نفسك وتقهرها على الإحسان إلى ذلك الجار العدو ، فما بالك بالجار الحبيب ؟!

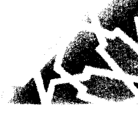
وأخلص لصاحبك الود وابذل له المصلحة والمنفعة والخدمة تكن الأفضل عند الله والأكرم ، بمعنى : صله إن قطعك ، وأعطه إن حرمك ، واعف عنه إن ظلمك ، استر خطيئته ، وتسامح في عيوبه ، وأحسن الظن به ، ولا تبخل عليه بشيء تقدر عليه ، وكلما كنت له أفضل كنت عند الله أفضل .



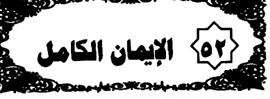
فوائد للعمل

١- أحسن إلى جارك وإياك أن تؤذيه بقول أو فعل .
٢- تحمل أذى جارك وردَّ السيئة بالإحسان .
٣- الصحبة الصالحة خير معين على الطاعة .
٤- كن دائمًا الأفضل عند الله بأن تكون المحسنَ لصاحبك .







٥٢ الإيمان الكامل

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : « مَنْ أَحَبَّ لِلَّهِ وَأَبْغَضَ لِلَّهِ وَأَعْطَى لِلَّهِ وَمَنَعَ لِلَّهِ ؛ فَقَدْ اسْتَكْمَلَ الإِيمَانَ » . (صحيح ، سنن أبي داود : ٤٦٨١)

شرح الحديث :

قال يحيى بن معاذ رحمه الله : علامة الحب في الله أن لا يزيد بالبر ولا ينقص بالجفاء .

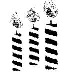
قال الحسن رحمه الله : ما ضربت ببصري ، ولا نطقت بلساني ، ولا بطشت بيدي ، ولا نهضت على قدمي حتى أنظر : أعلى طاعة أو على معصية ؟ فإن كانت طاعة تقدمت، وإن كانت معصية تأخرت .

فهؤلاء القوم لما صلحت قلوبهم فلم يبق فيها إرادة لغير الله صلحت جوارحهم فلم تتحرك إلا لله تعالى وبما فيه مرضاته .

والعبد إذا علم أن الكمال الحقيقي ليس إلا لله وأن كل ما يراه كمالاً في نفسه أو في غيره فهو من الله وإلى الله وبالله لم يكن حبه إلا لله وفي الله وذلك يقتضي إرادة طاعته فلذا فُسِّرَت المحبة بإرادة الطاعة واستلزمت اتباع رسوله .

والحب في الله والبغض في الله باب عظيم وأصل من أصول الإيمان ، ومن لازم الحب في الله حبُّ أنبيائه وأصفيائه ، ومن شرط محبتهم اقتفاء آثارهم وطاعة أمرهم .





والحبُّ في الله يوجب الحبَّ من الله ، لقوله تعالى في الحديث القدسي : « قَدْ حَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلَّذِينَ يَتَحَابُّونَ مِنْ أَجْلِي » (صحيح ، مسند الإمام أحمد : ٥/٢٣٦) ، ومعنى هذا الحديث أن كل حركات القلب والجوارح إذا كانت كلها لله فقد كمل إيمان العبد بذلك باطنًا وظاهرًا ، ويلزم من صلاح حركات القلب صلاح حركات الجوارح ، فإذا كان القلب

صالحًا ليس فيه إلا إرادة الله وإرادة ما يريده لم تَنْبَعِثْ الجوارح إلا فيما يريده الله فسارعت إلى ما فيه رضاه وكفت عما يكرهه وعما يُخشى أن يكون مما يكرهه وإن لم يتيقن ذلك .

ومن كان حبه وبغضه وعطاؤه ومنعه لهوى نفسه كان ذلك نقصًا في إيمانه الواجب ، فيجب عليه التوبة من ذلك والرجوع إلى اتباع ما جاء به الرسول ﷺ من تقديم محبة الله ورسوله وما فيه رضا الله سبحانه وتعالى ورسوله ﷺ على هوى النفس ومراداتها كلها .

فوائد للعمل

١. توقف قبل كل عمل أو حركة أو كلام لتنظر : فإن كان لله فافعله ، وإلا فلا .
٢. الإيمان يزيد وينقص ، فاستكمل إيمانك بالأعمال الصالحة الخالصة .
٣. من كمال الإيمان الإخلاص في الحب والبغض ، والعطاء والمنع ، وكل التعاملات مع الخلق ألا تكون على مقتضى الهوى والشهوات ؛ وإنما على مقتضى ما يرضي الرب سبحانه وتعالى .

مساحة حرة

اكتب ثلاثة أدلة في وجوب موالاة المؤمنين ومعاداة الكافرين










﴿٥٣﴾ أنا أحبك

عَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِ يكَرِبَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « إِذَا أَحَبَّ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَلْيُعْلِمْهُ أَنَّهُ يُحِبُّهُ » . (صحيح سنن أبي داود : ٢٣٩٢)

شرح الحديث :

قال بعض السلف : إنما حث على الإعلام بالمحبة إذا كانت لله لا لطمع في الدنيا ولا هوى بل ليستجلب مودته في الله ، وإلا فإن إظهار المحبة لأجل الدنيا والعطاء تملق وهو نقص .

إذا أحببت أخًا لك في الله – لصفاته الجميلة ؛ لأن شأن ذوي الهمم العليَّة والأخلاق السنية إنما هو المحبة لأجل الصفات المرضيَّة ؛ لأنهم لأجل ما وجدوا في ذاتهم من الكمال أحبوا من يشاركهم في الخلال – فلتخبره أنك تحبه بأن تقول له : إني أحبك لله ؛ فإنه أبقى للألفة وأثبت للمودة وبه يتزايد الحب ويتضاعف وتجتمع الكلمة وينتظم الشمل بين المسلمين وتزول المفاسد والضغائن ؛ لأن في الإخبار بذلك استمالة قلبه ، واستجلاب زيادة المحبة .

وفي الحديث الحث على التودد والتآلف ، وذلك أنك إذا أخبرته أنك تحبه استملت بذلك قلبه ، واجتلبت به وُدَّه ، وفيه أنك إذا علمت أنه محب لك ووادٌّ لك قبلت نصيحته ، ولم تَرُدَّ عليه قوله .

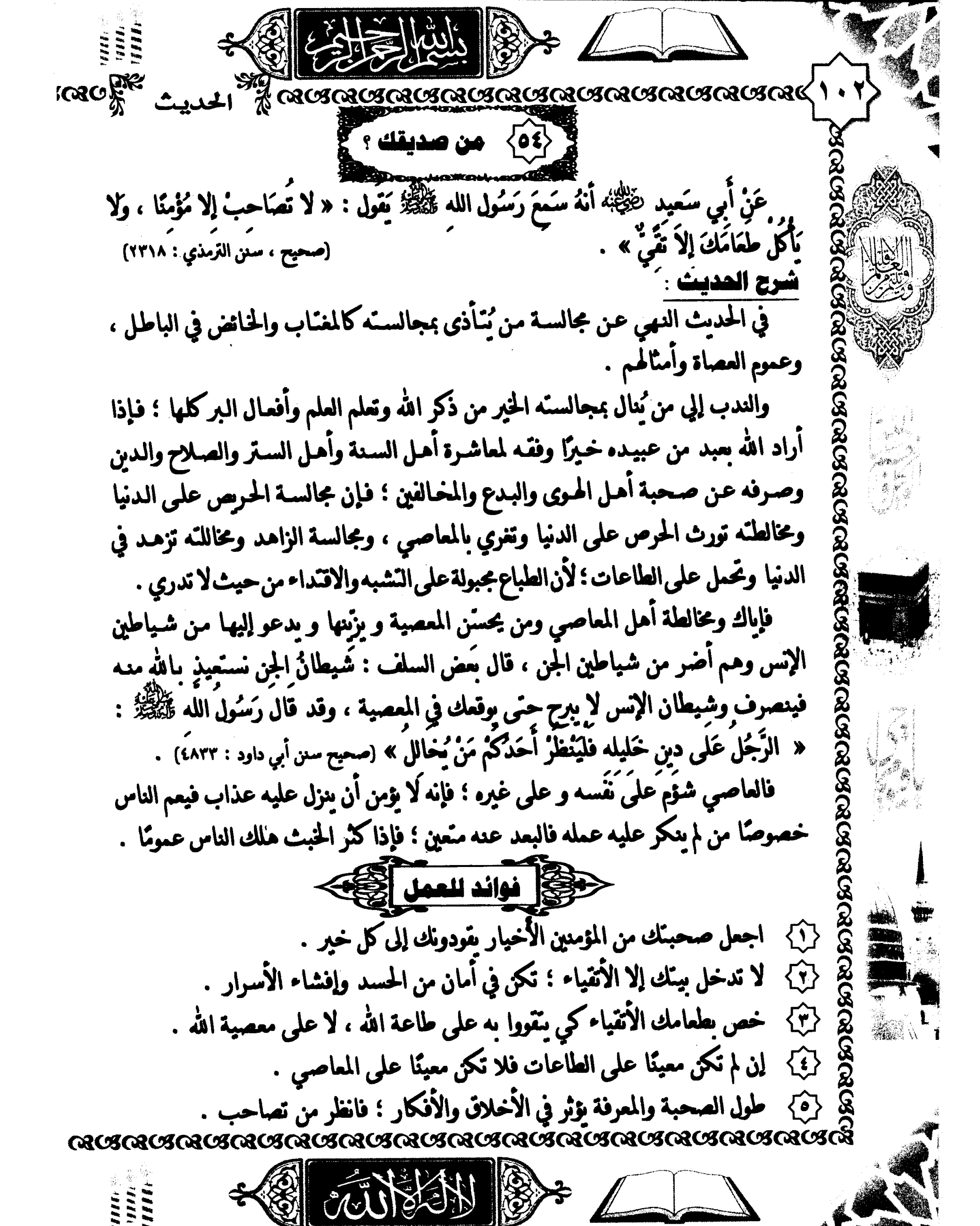


فوائد للعمل

﴿١﴾ إذا أحببت أخًا لك في الله فاذهب إليه وقل له : إني أحبك في الله .

﴿٢﴾ إياك أن تحب شخصًا تعرف عنه أنه من أهل المعاصي ، بل أحبَّ أهل الطاعات ؛ فالمرء مع من أحب .

﴿٣﴾ لا تحب إلا لله ، فلا تحب الشخصَ لمصلحة تُريدها أو لهوى في نفسك ، أخلص النية .



﴿٥٤﴾ من صديقك ؟

عَنْ أَبِي سَعِيد رضي الله عنه أنهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : « لا تُصَاحِبْ إلا مُؤْمِنًا ، ولا يَأْكُلْ طَعَامَكَ إلاَّ تَقِيٌّ » . (صحيح ، سنن الترمذي : ٢٣١٨)

شرح الحديث :

في الحديث النهي عن مجالسة من يُتأذى بمجالسته كالمغتاب والخائض في الباطل ، وعموم العصاة وأمثالهم .

والندب إلى من يُنال بمجالسته الخير من ذكر الله وتعلم العلم وأفعال البر كلها ؛ فإذا أراد الله بعبد من عبيده خيرًا وفقه لمعاشرة أهل السنة وأهل الستر والصلاح والدين وصرفه عن صحبة أهل الهوى والبدع والمخالفين ؛ فإن مجالسة الحريص على الدنيا ومخالطته تورث الحرص على الدنيا وتغري بالمعاصي ، ومجالسة الزاهد ومخالطته تزهد في الدنيا وتحمل على الطاعات ؛ لأن الطباع مجبولة على التشبه والاقتداء من حيث لا تدري .

فإياك ومخالطة أهل المعاصي ومن يحسّن المعصية و يزينها و يدعو إليها من شياطين الإنس وهم أضر من شياطين الجن ، قال بعض السلف : شيطانُ الجن نستعيذ بالله منه فينصرف وشيطان الإنس لا يبرح حتى يوقعك في المعصية ، وقد قال رَسُول الله صلى الله عليه وسلم : « الرَّجُل عَلَى دِينِ خَلِيله فَلْيَنْظُرْ أَحَدكُمْ مَنْ يُخَالِل » (صحيح سنن أبي داود : ٤٨٣٣) .

فالعاصي شؤم على نفسه و على غيره ؛ فإنه لا يؤمن أن ينزل عليه عذاب فيعم الناس خصوصًا من لم ينكر عليه عمله فالبعد عنه متعين ؛ فإذا كثر الخبث هلك الناس عمومًا .

فوائد للعمل

﴿١﴾ اجعل صحبتك من المؤمنين الأخيار يقودونك إلى كل خير .

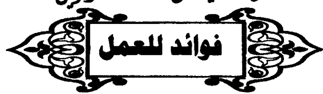
﴿٢﴾ لا تدخل بيتك إلا الأتقياء ؛ تكن في أمان من الحسد وإفشاء الأسرار .

﴿٣﴾ خص بطعامك الأتقياء كي يتقووا به على طاعة الله ، لا على معصية الله .

﴿٤﴾ إن لم تكن معينًا على الطاعات فلا تكن معينًا على المعاصي .

﴿٥﴾ طول الصحبة والمعرفة يؤثر في الأخلاق والأفكار ؛ فانظر من تصاحب .





⟨٥٥⟩ العلاج

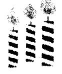
عن عُقْبَةَ بْنَ عَامِر رضي الله عنه قال : سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ : « رَجُلانِ مِنْ أُمَّتِي يَقُومُ أَحَدُهُمَا اللَّيْلَ يُعَالِجُ نَفْسَهُ إِلى الطَّهُورِ وَعَلَيْهِ عُقَدُهُ فَيَتَوَضأُ فَإِذَا وَضأَ يَدَيْهِ انحَلَتْ عُقْدَةٌ وَإِذَا وَضأَ وَجْهَهُ انحَلَتْ عُقْدَةٌ وَإِذَا مَسَحَ بِرأْسِهِ انحَلَتْ عُقْدَةٌ وَإِذَا وَضأَ رِجْلَيْهِ انحَلَتْ عُقْدَةٌ فَيَقُولُ اللهُ تعالى لِلَّذِينَ وَرَاءَ الحِجَابِ انْظُرُوا إِلى عَبْدِي هَذَا يُعَالِجُ نَفْسَهُ يَسْأَلُنِي مَا سَأَلَنِي عَبْدِي فَهُوَ لَهُ » . (صحيح ، مسند الإمام أحمد : ٢٠١/٤)

شرح الحديث :

قال بعض السلف : إن الذي يخالف هواه يفرق الشيطان من ظله ، ويكون الأجر في العمل على قدر المشقة فيه ، ولذلك يبين لك النبي ﷺ علاجك في الاستيقاظ ليلا ، والوضوء ، وقيام الليل ، وأن ذلك سبب لرضا الله سبحانه عنك ، قال رَسُولُ الله ﷺ : «عَجِبَ رَبُّنَا عَزَّ وَجَلَ مِنْ رَجُلٍ ثَارَ عَنْ وِطَائهِ وَلِحَافِهِ مِنْ بَيْنِ أَهْلِهِ وَحَيِّهِ إِلى صَلَاتِه فَيَقُولُ رَبُّنَا أَيَا مَلَائكَتِي انْظُرُوا إِلَى عَبْدِي ثَارَ مِنْ فِرَاشِهِ وَوِطَائهِ وَمِنْ بَيْنِ حَيِّهِ وَأَهْلِهِ إِلى صَلَاتِه رَغْبَةً فِيمَا عِنْدِي وَشَفَقَةً مِمَّا عِنْدِي » (حسن ، مسند الإمام أحمد : ٤١٦/١) ، ولأنك آثرت الله على هواك فإنه يجازيك سبحانه بأن يستجيب لدعائك .

فلا تتكاسل أبدًا عن قيام الليل ولا تتعلل بالبرد ، فإن إسباغ الوضوء على المكاره من أعظم الأعمال ، وبان لك في هذا الحديث فضله وأن فيه علاجك ، فبادر إلى الوضوء فإنه كفارة للخطايا ، ويفك أغلال الشيطان عنك ، ويزيل عقده التي يلقيها عليك .



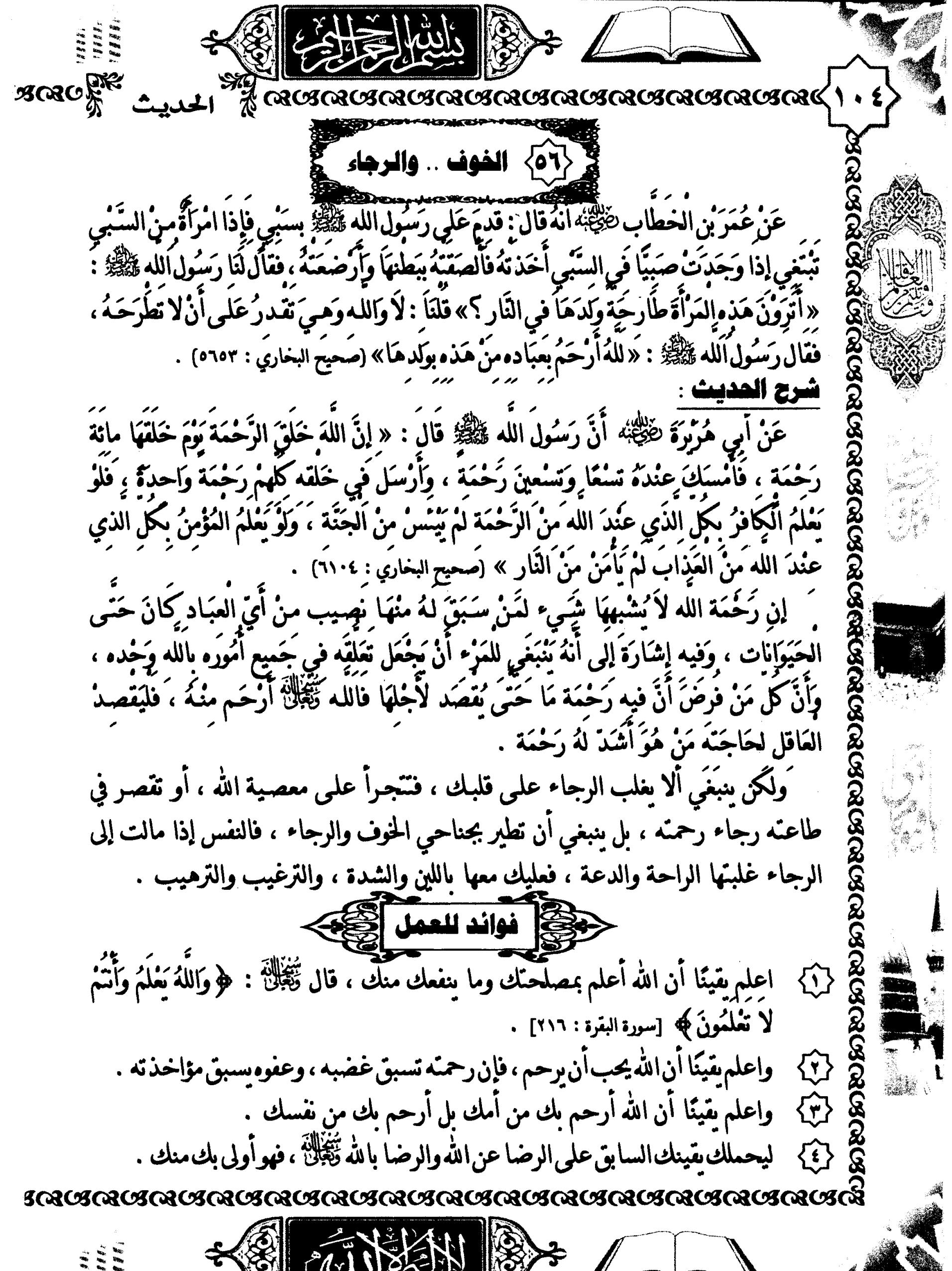


فوائد للعمل

⟨١⟩ الوضوء يحررك من عقد الشيطان فالزم الوضوء تنج .

⟨٢⟩ مخالفتك لهواك تستجلب لك رحمة الله وتوفيقه لك .

⟨٣⟩ الله كريم لا أكرم منه ، فمن ترك شيئًا لله عوضه الله خيرًا منه .



٥٦ الخوف .. والرجاء

عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ: قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ بِسَبْيٍ فَإِذَا امْرَأَةٌ مِنَ السَّبْيِ تَبْتَغِي إِذَا وَجَدَتْ صَبِيًّا فِي السَّبْيِ أَخَذَتْهُ فَأَلْصَقَتْهُ بِبَطْنِهَا وَأَرْضَعَتْهُ، فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَتَرَوْنَ هَذِهِ الْمَرْأَةَ طَارِحَةً وَلَدَهَا فِي النَّارِ؟» قُلْنَا: لَا وَاللهِ وَهِيَ تَقْدِرُ عَلَى أَنْ لَا تَطْرَحَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَلهُ أَرْحَمُ بِعِبَادِهِ مِنْ هَذِهِ بِوَلَدِهَا» (صحيح البخاري: ٥٦٥٣) .

شرح الحديث:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللهَ خَلَقَ الرَّحْمَةَ يَوْمَ خَلَقَهَا مِائَةَ رَحْمَةٍ، فَأَمْسَكَ عِنْدَهُ تِسْعًا وَتِسْعِينَ رَحْمَةً، وَأَرْسَلَ فِي خَلْقِهِ كُلِّهِمْ رَحْمَةً وَاحِدَةً، فَلَوْ يَعْلَمُ الْكَافِرُ بِكُلِّ الَّذِي عِنْدَ اللهِ مِنَ الرَّحْمَةِ لَمْ يَيْئَسْ مِنَ الْجَنَّةِ، وَلَوْ يَعْلَمُ الْمُؤْمِنُ بِكُلِّ الَّذِي عِنْدَ اللهِ مِنَ الْعَذَابِ لَمْ يَأْمَنْ مِنَ النَّارِ» (صحيح البخاري: ٦١٠٤) .

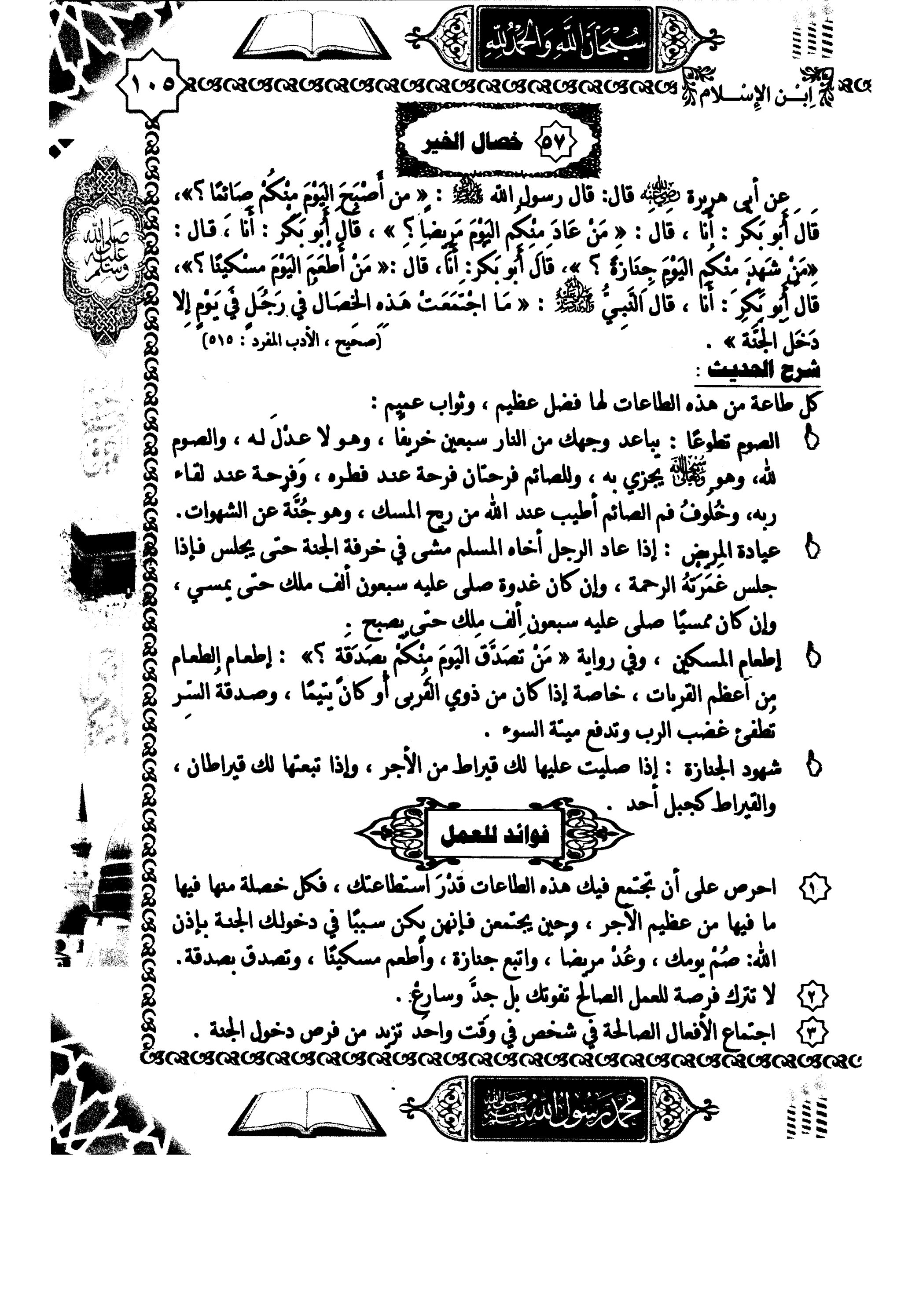
إِنَّ رَحْمَةَ اللهِ لَا يُشْبِهُهَا شَيْءٌ لِمَنْ سَبَقَ لَهُ مِنْهَا نَصِيبٌ مِنْ أَيِّ الْعِبَادِ كَانَ حَتَّى الْحَيَوَانَاتِ، وَفِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّهُ يَنْبَغِي لِلْمَرْءِ أَنْ يَجْعَلَ تَعَلُّقَهُ فِي جَمِيعِ أُمُورِهِ بِاللهِ وَحْدَهُ، وَأَنَّ كُلَّ مَنْ فُرِضَ أَنَّ فِيهِ رَحْمَةً مَا حَتَّى يُقْصَدَ لِأَجْلِهَا فَاللهُ تعالى أَرْحَمُ مِنْهُ، فَلْيَقْصِدِ الْعَاقِلُ لِحَاجَتِهِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ لَهُ رَحْمَةً .

ولكن ينبغي ألا يغلب الرجاء على قلبك ، فتتجرأ على معصية الله ، أو تقصر في طاعته رجاء رحمته ، بل ينبغي أن تطير بجناحي الخوف والرجاء ، فالنفس إذا مالت إلى الرجاء غلبتها الراحة والدعة ، فعليك معها باللين والشدة ، والترغيب والترهيب .



فوائد للعمل

١. اعلم يقينًا أن الله أعلم بمصلحتك وما ينفعك منك ، قال تعالى : ﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [سورة البقرة : ٢١٦] .
٢. واعلم يقينًا أن الله يحب أن يرحم ، فإن رحمته تسبق غضبه ، وعفوه يسبق مؤاخذته .
٣. واعلم يقينًا أن الله أرحم بك من أمك بل أرحم بك من نفسك .
٤. ليحملك يقينك السابق على الرضا عن الله والرضا بالله تعالى ، فهو أولى بك منك .



﴿٥٧﴾ خصال الخير

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : « من أصبح اليوم منكم صائمًا ؟»، قال أبو بكر : أنا ، قال : « مَنْ عادَ منكم اليوم مريضاً ؟ » ، قال أبو بكر : أنا ، قال : «مَنْ شهدَ منكم اليومَ جنازةً ؟ »، قال أبو بكر: أنا، قال :« مَنْ أطعمَ اليومَ مسكينًا ؟»، قال أبو بكر: أنا ، قال النبي ﷺ : « مَا اجْتَمَعَتْ هَذه الخصَال في رَجُلٍ في يَوْمٍ إلا دَخَل الجنَّةَ » . (صحيح ، الأدب المفرد : ٥١٥)

شرح الحديث :

كل طاعة من هذه الطاعات لها فضل عظيم ، وثواب عميم :

- الصوم تطوعًا : يباعد وجهك من النار سبعين خريفًا ، وهو لا عدْل له ، والصوم لله، وهو سبحانه وتعالى يجزي به ، وللصائم فرحتان فرحة عند فطره ، وفرحة عند لقاء ربه، وخُلوفُ فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك ، وهو جُنَّة عن الشهوات.
- عيادة المريض : إذا عاد الرجل أخاه المسلم مشى في خرفة الجنة حتى يجلس فإذا جلس غمرَتْهُ الرحمة ، وإن كان غدوة صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يمسي ، وإن كان ممسيًا صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يصبح .
- إطعام المسكين ، وفي رواية « مَنْ تصَدَّقَ اليومَ منكمْ بصَدَقَة ؟» : إطعام الطعام من أعظم القربات ، خاصة إذا كان من ذوي القربى أو كان يتيمًا ، وصدقة السر تطفئ غضب الرب وتدفع ميتة السوء .
- شهود الجنازة : إذا صليت عليها لك قيراط من الأجر ، وإذا تبعتها لك قيراطان ، والقيراط كجبل أحد .

فوائد للعمل

﴿١﴾ احرص على أن تجتمع فيك هذه الطاعات قدْرَ استطاعتك ، فكل خصلة منها فيها ما فيها من عظيم الأجر ، وحين يجتمعن فإنهن يكن سببًا في دخولك الجنة بإذن الله: صُمْ يومك ، وعُدْ مريضا ، واتبع جنازة ، وأطعم مسكينًا ، وتصدق بصدقة.

﴿٢﴾ لا تترك فرصة للعمل الصالح تفوتك بل جدَّ وسارعْ .

﴿٣﴾ اجتماع الأفعال الصالحة في شخص في وقت واحد تزيد من فرص دخول الجنة .

٥٨ ادخل الجنة بسلام

عَنْ عَبْد اللَّه بْنِ سَلام ﷺ قَالَ : قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :« يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، أَفْشُوا السَّلامَ، وَأَطْعِمُوا الطَعَامَ ، وَصِلُوا الأَرْحَامَ ، وَصَلُّوا بِاللَّيلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ ؛ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلامٍ » . [صحيح سنن ابن ماجه : ١٣٣٤]

شرح الحديث :

هذه الطاعات لها ثواب عظيم ، ومن كرم الله تعالى على المسلمين أنه يتقبل منهم القليل ، وهذا وعد منه تعالى أنك إذا فعلت ذلك ومت عليه شملتك الرحمة ويقال لك: ﴿ سَلامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴾ [سورة الزمر : ٧] ، ﴿ لاَ خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلاَ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴾ [سورة الزخرف : ٦٨] .



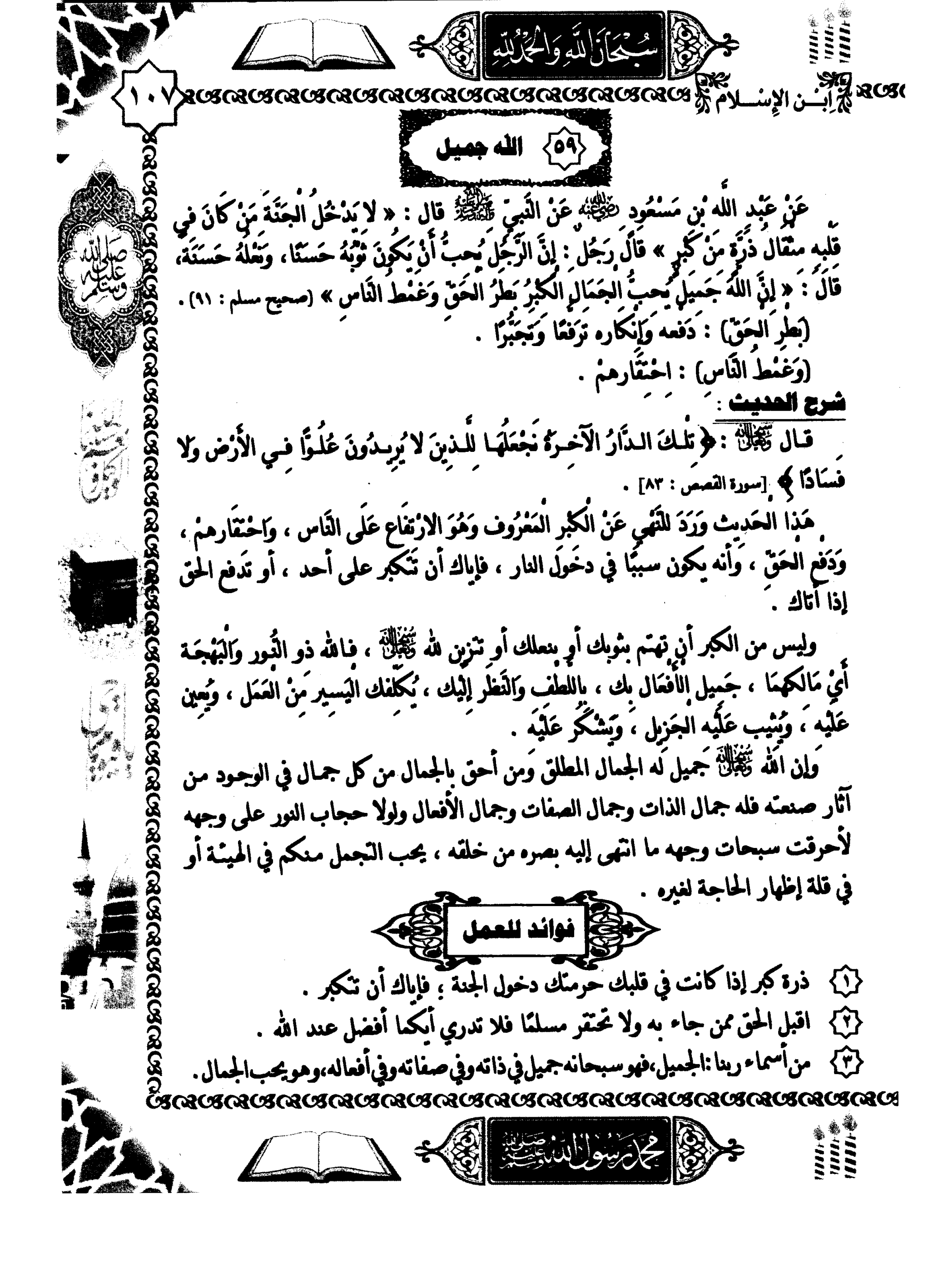
فوائد للعمل

١- أظهر السلام وعم به المؤمنين ولا تخص به المعارف إحياءً للسنة ونشرًا للأمان بين الأمة وقصدًا إلى التحاب والتوادد واستكثارًا للإخوان ؛ لأن كلمة السلام إذا صدرت من قلب مخلص أقبلت قلوب المؤمنين عليه ، وهي أول كلمة تفاوض فيها آدم مع الملائكة ، وهي خير الأقوال في البر والإكرام ، ألق السلام على من عرفت ومن لم تعرف حتى يكون خالصًا لله تعالى بريئًا من حظ النفس والتصنع ؛ لأنه شعارُ الإسلام فحق كل مسلم فيه شائع .

٢- وأطعم الطعام للمساكين والأيتام والفقراء ،وإكرامًا للمسلمين من الضيوف وغيرهم.

٣- وَصِل الرحم : كأبيك وأمك وكل أقاربك، وأحسن إليهم، وبرهم وتودد إليهم، فالبر يزيد في العمر ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «لا يَزِيدُ فِي العُمُرِ إِلا البِرُّ » (صحيح، سنن ابن ماجه : ٨٧) .

٤- وصل بالليل ؛ لأنه وقت الغفلة وفيه مزيد المثوبة لبعده عن الرياء والسمعة .



﴿٥٩﴾ الله جميل

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قال : « لا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ » قَالَ رَجُلٌ : إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا ، وَنَعْلُهُ حَسَنَةً، قَالَ : « إِنَّ اللهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ الْكِبْرُ بَطَرُ الْحَقِّ وَغَمْطُ النَّاسِ » (صحيح مسلم : ٩١) .

(بَطَرِ الْحَقِّ) : دَفعه وَإِنكاره تَرَفعًا وَتَجَبُّرًا .

(وَغَمْطُ النَّاس) : احْتِقَارهمْ .

شرح الحديث :

قال تعالى : ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ﴾ [سورة القصص : ٨٣] .

هَذا الحَدِيث وَرَدَ للنَّهي عَنْ الْكِبْرِ الْمَعْرُوف وَهُوَ الارْتِفَاع عَلَى النَّاس ، وَاحْتِقَارهمْ ، وَدَفع الحَقّ ، وَأنه يكون سببًا في دخول النار ، فإياك أن تتكبر على أحد ، أو تدفع الحق إذا أتاك .

وليس من الكبر أن تهتم بثوبك أو بنعلك أو تتزين لله تعالى ، فالله ذو النور وَالْبَهْجَة أيْ مَالكهمَا ، جَمِيل الأفعَال بك ، باللطف وَالنَّظر إليك ، يُكلفك الْيَسِير مِنْ الْعَمَل ، وَيُعِين عَلَيْه ، وَيُثِيب عَلَيْه الجَزِيل ، وَيَشْكُر عَلَيْه .

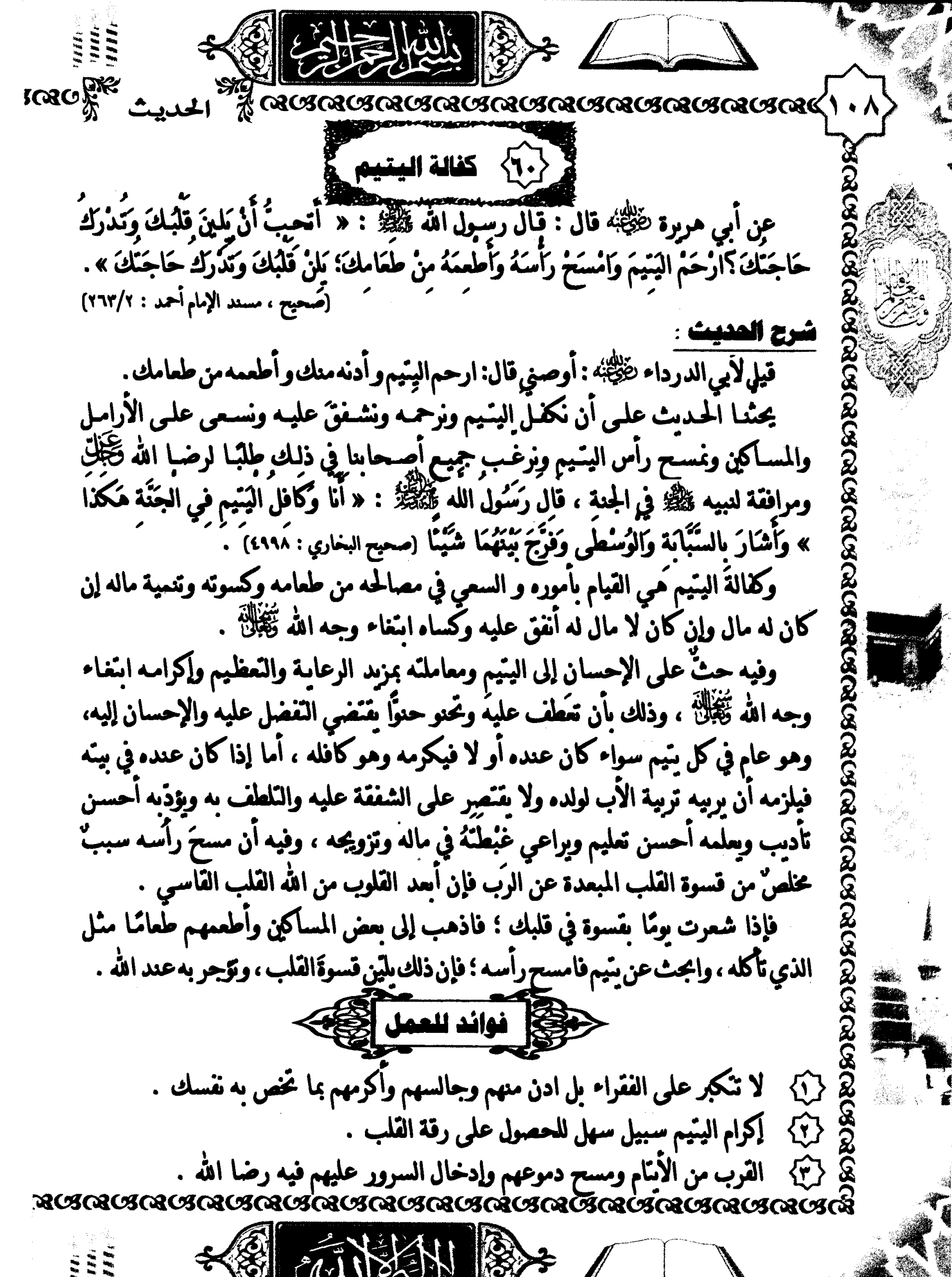
وإن الله تعالى جميل له الجمال المطلق ومن أحق بالجمال من كل جمال في الوجود من آثار صنعته فله جمال الذات وجمال الصفات وجمال الأفعال ولولا حجاب النور على وجهه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه ، يحب التجمل منكم في الهيئة أو في قلة إظهار الحاجة لغيره .

فوائد للعمل

﴿١﴾ ذرة كبر إذا كانت في قلبك حرمتك دخول الجنة ، فإياك أن تتكبر .

﴿٢﴾ اقبل الحق ممن جاء به ولا تحتقر مسلمًا فلا تدري أيكما أفضل عند الله .

﴿٣﴾ من أسماء ربنا : الجميل، فهو سبحانه جميل في ذاته وفي صفاته وفي أفعاله، وهو يحب الجمال .



﴿٦٠﴾ كفالة اليتيم

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أتحب أن يلين قلبك وتدرك حاجتك؟ارحم اليتيم وامسح رأسه وأطعمه من طعامك؛ يلن قلبك وتدرك حاجتك » .
(صحيح ، مسند الإمام أحمد : ٢/٢٦٣)

شرح الحديث :

قيل لأبي الدرداء رضي الله عنه : أوصني قال: ارحم اليتيم و أدنه منك و أطعمه من طعامك .

يحثنا الحديث على أن نكفل اليتيم ونرحمه ونشفق عليه ونسعى على الأرامل والمساكين ونمسح رأس اليتيم ونرغب جميع أصحابنا في ذلك طلبًا لرضا الله عز وجل ومرافقة لنبيه ﷺ في الجنة ، قال رسول الله ﷺ : « أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا » وأشار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما شيئًا (صحيح البخاري : ٤٩٩٨) .

وكفالة اليتيم هي القيام بأموره و السعي في مصالحه من طعامه وكسوته وتنمية ماله إن كان له مال وإن كان لا مال له أنفق عليه وكساه ابتغاء وجه الله سبحانه وتعالى .

وفيه حث على الإحسان إلى اليتيم ومعاملته بمزيد الرعاية والتعظيم وإكرامه ابتغاء وجه الله سبحانه وتعالى ، وذلك بأن تعطف عليه وتحنو حنوًا يقتضي التفضل عليه والإحسان إليه، وهو عام في كل يتيم سواء كان عنده أو لا فيكرمه وهو كافله ، أما إذا كان عنده في بيته فيلزمه أن يربيه تربية الأب لولده ولا يقتصر على الشفقة عليه والتلطف به ويؤدبه أحسن تأديب ويعلمه أحسن تعليم ويراعي غبطته في ماله وتزويجه ، وفيه أن مسح رأسه سبب مخلص من قسوة القلب المبعدة عن الرب فإن أبعد القلوب من الله القلب القاسي .

فإذا شعرت يومًا بقسوة في قلبك ؛ فاذهب إلى بعض المساكين وأطعمهم طعامًا مثل الذي تأكله ، وابحث عن يتيم فامسح رأسه ؛ فإن ذلك يلين قسوة القلب ، وتؤجر به عند الله .




فوائد للعمل

١. لا تتكبر على الفقراء بل ادن منهم وجالسهم وأكرمهم بما تخص به نفسك .
٢. إكرام اليتيم سبيل سهل للحصول على رقة القلب .
٣. القرب من الأيتام ومسح دموعهم وإدخال السرور عليهم فيه رضا الله .





٦١ الموت قادم

عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :« مَنْ مَاتَ عَلَى شَيْءٍ بَعَثَهُ اللهُ عَلَيْهِ» .

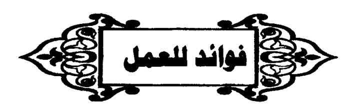
(صحيح ، مسند الإمام أحمد : ٣/٣١٤)

شرح الحديث :

قال الله تعالى : ﴿ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ﴾ [سورة الملك : ٢] ، فالدنيا دار ابتلاء واختبار ومرحلة عمل وكبد ، ثم الثمرة والجزاء والنتيجة في الآخرة ، والله تعالى حكم عدل لا يظلم الناس شيئًا ولكن الناس أنفسهم يظلمون ، فقد مهد الله لهم طريق الهداية ، وأوضح لهم السبيل ، ودعاهم إلى طاعته ودخول جنته ، والإنسان الظالم لنفسه يأبى ، فكان الحكم العادل أن من عاش على شيء مات عليه ، ومن مات على شيء لقي الله عليه ، فيلقى جزاءه الحق بالعدل ، قال تعالى: ﴿ يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ ﴾ [سورة النور : ٢٥] .

ومعنى هذا الحديث أنه يموت كل إنسان على ما عاش عليه ويراعى في ذلك حال قلبه لا حال شخصه،لأن نظر الحق إلى القلوب دون ظواهر الحركات فمن صفات القلوب تصاغ الصور في الدار الآخرة ولا ينجو فيها إلا من أتى الله بقلب سليم .

فاحرص أن تكون دومًا على طاعة ، حتى تبعث وتلقى الله وأنت على طاعة ، ولا تعص الله أبدًا فيؤدي بك ذلك إلى سوء الخاتمة .



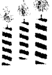
فوائد للعمل

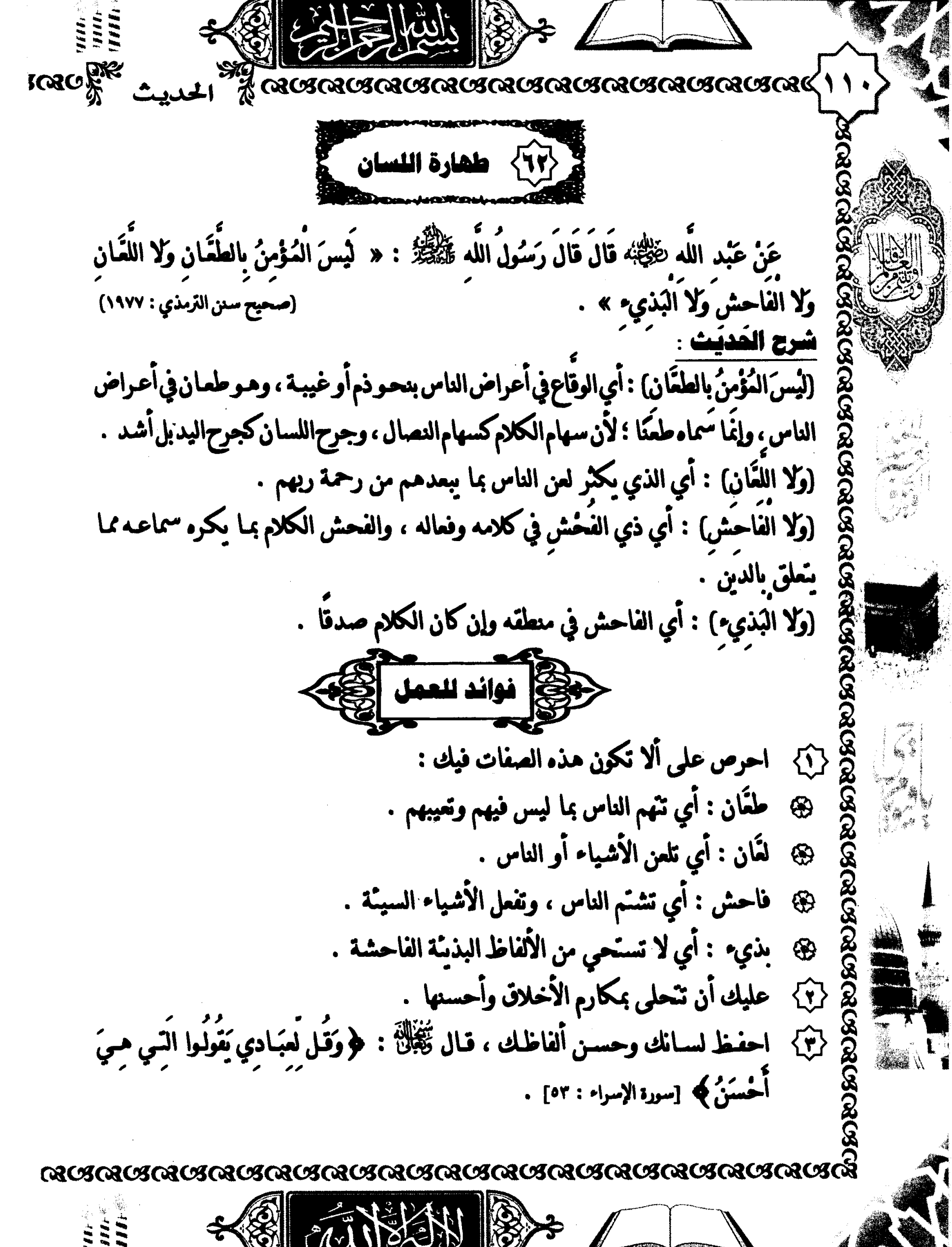
١- استحضر فجأة الموت وانظر كيف ستلقى ربك .

٢- من عاش على شيء مات عليه ، ومن مات على شيء بعث عليه .

٣- كن مستعدًا دائمًا،فالأعمال بالخواتيم .







٦٢ طهارة اللسان

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : « لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِالطَّعَّانِ وَلَا اللَّعَّانِ وَلَا الْفَاحِشِ وَلَا الْبَذِيءِ » . (صحيح سنن الترمذي : ١٩٧٧)

شرح الحديث :

(لَيسَ المُؤمنُ بالطعَّان) : أي الوقّاع في أعراض الناس بنحو ذم أو غيبة ، وهو طعان في أعراض الناس ، وإنما سماه طعنًا ؛ لأن سهام الكلام كسهام النصال ، وجرح اللسان كجرح اليد بل أشد .

(وَلا اللعَّان) : أي الذي يكثر لعن الناس بما يبعدهم من رحمة ربهم .

(وَلا الفَاحِش) : أي ذي الفُحْشِ في كلامه وفعاله ، والفحش الكلام بما يكره سماعه مما يتعلق بالدين .

(وَلا البَذِيء) : أي الفاحش في منطقه وإن كان الكلام صدقًا .

فوائد للعمل

١ احرص على ألا تكون هذه الصفات فيك :

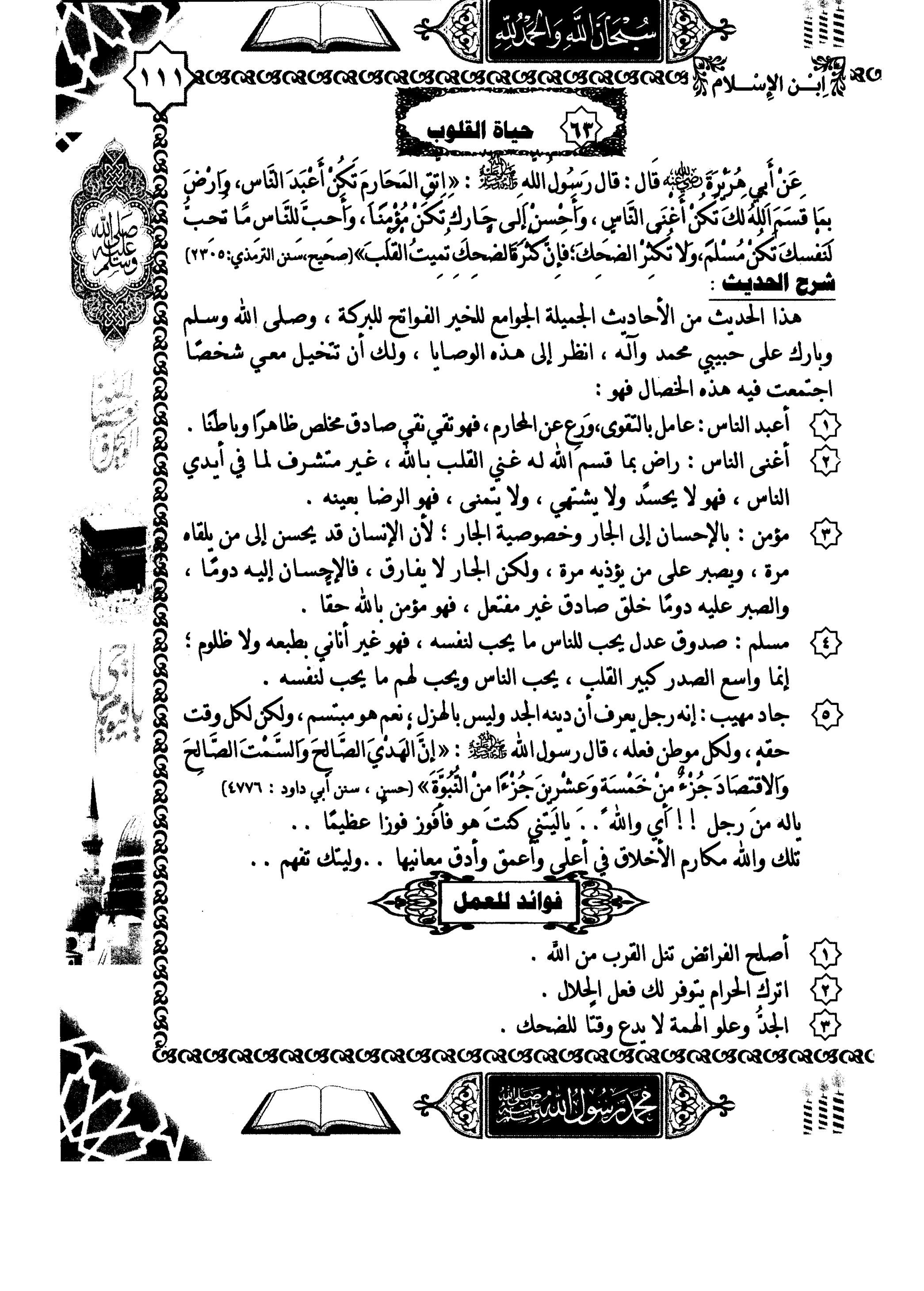
- طعَّان : أي تتهم الناس بما ليس فيهم وتعيبهم .
- لعَّان : أي تلعن الأشياء أو الناس .
- فاحش : أي تشتم الناس ، وتفعل الأشياء السيئة .
- بذيء : أي لا تستحي من الألفاظ البذيئة الفاحشة .

٢ عليك أن تتحلى بمكارم الأخلاق وأحسنها .

٣ احفظ لسانك وحسن ألفاظك ، قال تعالى : ﴿ وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ [سورة الإسراء : ٥٣] .







٦٣ حياة القلوب

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اتَّقِ المَحَارِمَ تَكُنْ أَعْبَدَ النَّاسِ، وَارْضَ بِمَا قَسَمَ اللهُ لكَ تَكُنْ أَغْنَى النَّاسِ، وَأَحْسِنْ إلى جَارِكَ تَكُنْ مُؤْمِنًا، وَأَحِبَّ للنَّاسِ مَا تحبُّ لنفسكَ تَكُنْ مُسْلِمًا، ولا تُكثِرُ الضحِكَ؛ فإنَّ كثرةَ الضحكِ تميتُ القَلْبَ» (صحيح، سنن الترمذي: ٢٣٠٥)

شرح الحديث :

هذا الحديث من الأحاديث الجميلة الجوامع للخير الفواتح للبركة، وصلى الله وسلم وبارك على حبيبي محمد وآله، انظر إلى هذه الوصايا، ولك أن تتخيل معي شخصًا اجتمعت فيه هذه الخصال فهو :

١. أعبد الناس: عامل بالتقوى، ورع عن المحارم، فهو تقي نقي صادق مخلص ظاهرًا وباطنًا .
٢. أغنى الناس: راض بما قسم الله له غني القلب بالله، غير متشرف لما في أيدي الناس، فهو لا يحسد ولا يشتهي، ولا يتمنى، فهو الرضا بعينه .
٣. مؤمن: بالإحسان إلى الجار وخصوصية الجار؛ لأن الإنسان قد يحسن إلى من يلقاه مرة، ويصبر على من يؤذيه مرة، ولكن الجار لا يفارق، فالإحسان إليه دومًا، والصبر عليه دومًا خلق صادق غير مفتعل، فهو مؤمن بالله حقًا .
٤. مسلم: صدوق عدل يحب للناس ما يحب لنفسه، فهو غير أناني بطبعه ولا ظلوم؛ إنما واسع الصدر كبير القلب، يحب الناس ويحب لهم ما يحب لنفسه .
٥. جاد مهيب: إنه رجل يعرف أن دينه الجد وليس بالهزل، نعم هو مبتسم، ولكن لكل وقت حقه، ولكل موطن فعله، قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ الهَدْيَ الصَّالِحَ وَالسَّمْتَ الصَّالِحَ وَالاقْتِصَادَ جُزْءٌ مِنْ خَمْسَةٍ وَعِشْرِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ» (حسن، سنن أبي داود: ٤٧٧٦)

يا له من رجل !! أي والله.. يا ليتني كنت هو فأفوز فوزا عظيمًا ..

تلك والله مكارم الأخلاق في أعلى وأعمق وأدق معانيها .. وليتك تفهم ..

فوائد للعمل

١. أصلح الفرائض تنل القرب من الله .
٢. اترك الحرام يتوفر لك فعل الحلال .
٣. الجدُّ وعلو الهمة لا يدع وقتًا للضحك .

﴿٦٤﴾ رباعيات

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « أَرْبَعٌ إِذَا كُنَّ فِيكَ فَلا عَلَيْكَ مَا فَاتَكَ مِنَ الدُّنْيَا : حِفْظُ أَمَانَةٍ ، وَصِدْقُ حَدِيثٍ ، وَحُسْنُ خَلِيقَةٍ ، وَعِفَّةُ طعمة ».

(رواه الحاكم ، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب : ١٧١٨)

شرح الحديث :

الدنيا . . . ! ! وما الدنيا . . . . ؟ ! ! !

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ مَلْعُونٌ مَا فِيهَا إِلا ذِكْرَ اللَّهِ وَمَا وَالاهُ أَوْ عَالِمًا أَوْ مُتَعَلِّمًا » (حسن ، سنن الترمذي : ٢٣٢٢) .

وقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَا ذِئْبَانِ جَائِعَانِ أُرْسِلا فِي غَنَمٍ أَفْسَدَ لَهَا مِنْ حِرْصِ الْمَرْءِ عَلَى الْمَالِ وَالشَّرَفِ لِدِينِهِ » (صحيح ، سنن الترمذي : ٢٣٧٦) .

فالحرص على الدنيا يفسد الدين ، وما عليك إن فاتتك الدنيا ؟ ! ! والله لا يضرك ذلك من شيء شريطة ألا تفوتك الآخرة .

والذي يبقى لك من الدنيا فينفعك في الآخرة أربع هاهنا يحددها لك رسول الله ﷺ تحديدًا :

﴿١﴾ حفظ أمانة : عرض الله الأمانة على السماوات والأرض فعجزن عنها وحملتها ؛ فأدها كما يريدها ربك الذي حملتها له ، والأمانة هي التكاليف الشرعية جمعاء ، فاحفظ الأمانة لربك ولخلقه ، واترك الدنيا لأهلها وإن خانوك .

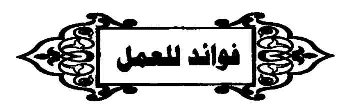
﴿٢﴾ صدق حديث : وهل يكب الناس على مناخرهم في النار إلا حصائد ألسنتهم ؟ ! وإذا صدق اللسان استقامت الأعضاء والأحوال ، وكانت الجنة هي السبيل ، فاصدق الناس وإن كذبوك ، وليصدق لسانك وإلا فليسكت .



٣- حسن خليقة : اللهم ارزقنا حسن الخلق ، ومجموعه في قوله ﷻ : ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ [سورة الأعراف : ١٩٩] ، فإذا عشت بحسن الخلق فالدين كله خلق ، تعيش الدين كله فترد الآخرة سالمًا .

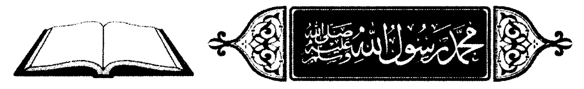
٤- عفة في طعمة : العفاف نعمة ، والاستعفاف سبيل إليه ، وهذا من أصول الوصول ، أن تكون عفيف العقل غير متطلع ، عفيف البطن لا تشتهي ولا تتطلع ، بل راض خاضع ، شبع متواضع ، لا يستشرف ولا ينازع ، وياله من رجل يعيش هو في راحة، والناس منه في راحة .

فما عليك أن تجتمع فيك هذه الأربع ، وإن فاتتك الدنيا وما فيها ، وربحت الآخرة وما فيها .. ليتك تفعل ! !



احرص على التحلي بهذه الخصال الأربع ، واترك الدنيا لأهلها :

١- احفظ الأمانة ، حتى وإن كانت كلمة قالها لك أخوك .
٢- اصدق في حديثك ولا تكذب أبدًا ؛ فالكذب يؤدي إلى النار .
٣- اكتسب كل الصفات الحميدة؛ فيحسن خلقك، وتبتعد عن كل الصفات السيئة.
٤- أطب مطعمك ، فلا تأكل إلا حلالاً .





٦٥ أين مجلسك منه ؟

عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : « إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحَاسِنَكُمْ أَخْلَاقًا ، وَإِنَّ أَبْغَضَكُمْ إِلَيَّ وَأَبْعَدَكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الثَّرْثَارُونَ، وَالْمُتَشَدِّقُونَ ، وَالْمُتَفَيْهِقُونَ » ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ ، قَدْ عَلِمْنَا الثَّرْثَارُونَ وَالْمُتَشَدِّقُونَ ، فَمَا الْمُتَفَيْهِقُونَ ؟ قَالَ : « الْمُتَكَبِّرُونَ » . (صحيح سنن الترمذي : ٢٠١٨)

(الثَّرْثَارُونَ) : الثرثرة كثرة الكلام وترديده.

(وَالْمُتَشَدِّقُونَ) : المتوسعون في الكلام ، من غير احتياط واحتراز .

(الْمُتَفَيْهِقُونَ) : هم الذين يفتحون بالكلام أفواههم،إظهارًا لفصاحتهم وفضلهم،واستعلاء على غيرهم.

شرح الحديث :

يبشرك النبي ﷺ أن أحسن الناس أخلاقًا هم أقربهم منه مجلسًا يوم القيامة ، وذلك لأن حسن الخلق يحمل على التنزه عن الذنوب والعيوب والتحلي بمكارم الأخلاق من الصدق في المقال والتلطف في الأحوال والأفعال وحسن المعاملة مع الرحمن والعشرة مع الإخوان وطلاقة الوجه وصلة الرحم والسخاء والشجاعة وغير ذلك من الكمالات .

فلكي تنال ذلك الشرف العظيم بأن تكون من أحب الناس إلى النبي محمد ﷺ ، ويكون مجلسك يوم القيامة بالقرب من مجلسه ؛ عليك بالتحلي بحسن الخلق .

ولكي تتجنب بغض النبي ﷺ وبعدك عنه يوم القيامة ؛ تجنب أن تكثر من الكلام لغير حاجة ، ودون تحرز من الوقوع في الخطأ ، وإذا تعلمت شيئًا فعليك أن تعلمه لإخوانك بتواضع وحب ، لا لكي تظهر فصاحتك عليهم؛ فذلك من الغرور والكبر.

فوائد للعمل

١ بحسن الخلق تكون من أحب الناس إلى النبي محمد ﷺ .

٢ سوء الخلق مطردة مبعدة تجلب للعبد البغض والشنآن .

٣ خطر الكبر عظيم فاحذر أن تتكبر .

٤ احفظ لسانك واضبطه حتى لا تهلك بسببه .








٦٦ وأين بيتك ؟

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَنَا زَعِيمٌ بِبَيْتٍ فِي رَبَضِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا ، وَبِبَيْتٍ فِي وَسَطِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْكَذِبَ وَإِنْ كَانَ مَازِحًا، وَبِبَيْتٍ فِي أَعْلَى الْجَنَّةِ لِمَنْ حَسَّنَ خُلُقَهُ » . (صحيح سنن أبي داود : ٤٨٠٠)

مَعَانِي الْكَلِمَاتِ :

(أَنَا زَعِيمٌ) : أي ضامن وكفيل .

(فِي رَبَضِ الْجَنَّةِ): أي ما حولها خارجًا عنها تشبيهًا بالأبنية التي تكون حول المدن.

شَرح الحَدِيث :

ضمن لك النبي ﷺ بيتًا في الجنة إذا :

- تركت الجدال حتى وإن كنت على الحق ، فإن تركه في تلك الحالة فيه كسر لنفسك كيلا ترفع نفسك على من تجادل بظهور فضلك، وهذا البيت حول الجنة.
- تركت الكذب وإن كنت تمزح مع أصدقائك ؛ فإن النبي ﷺ كان يمزح ولا يقول إلا حقًا ، وهذا البيت في وسط الجنة .
- تحليت بحسن الخلق وبالخصال الحميدة ، وهذا البيت في أعلى الجنة ، وهو أفضل مكان في الجنة ؛ فاحرص عليها ولا تتركها .

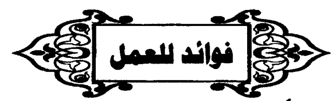


فوائد للعمل

١- لا تجادل ، وإن كنت محقًا .

٢- لا تكذب ، وإن كنت تمزح .

٣- حسِّن خلقك مع الله، ثم مع والديك ، ثم مع إخوتك في الله ، ثم مع جميع المسلمين.



٦٧ ما اسمك عند الله ؟

عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ ؛ فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلى الْبِرِّ ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلى الْجَنَّةِ ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ وَيَتَحَرَّى الصِّدْقَ ، حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ صِدِّيقًا ، وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ ؛ فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلى الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلى النَّارِ ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ وَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ، حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ كَذَّابًا » . (صحيح مسلم : ٢٦٠٧)

معاني الكلمات :

(يَهْدِي) : يوصل .

(إِلى الْبِرِّ) : اسم جامع لكل خير أي العمل الصالح الخالص من كل ذم .

(إِلى الْفُجُورِ) : اسم جامع لكل شر أي الميل إلى الفساد والانطلاق إلى المعاصي .

شرح الحديث :

قال رجل لحكيم : لم أر في حياتي رجلاً صادقًا ، فقال له : لو كنت صادقًا لعرفت الصادقين .

قال ابن عباس رضي الله عنهما: أربع من كن فيه فقد ربح: الصدق ، والحياء ، وحسن الخلق ، والشكر .

ما أقبح الكذب المذموم قائله وما أحسن الصدق عند الله والناس

يعلمنا النبي ﷺ أن نصدق مع الله ﷻ ومع كل المسلمين في أقوالنا وأفعالنا ، وأن نتحرَّى الصدق وهو قصده والاعتناء به ويحذرنا من الكذب والتساهل فيه ؛ فإنه إذا تساهل فيه كثر منه فعرف به كتبه الله كذابًا .

قال الإمام الشافعي رحمه الله : قد يصدق الكاذب مرة،ولكن أبدًا لا يكذب الصادق.




فالصدق يهدي إلى العمل الصالح الخالص ، والبر اسم جامع للخير كله وقيل : البر الجنة ، والمراد أن الذي يصدق يتكرر منه الصدق حتى يستحق اسم المبالغة في الصدق فيصير صديقًا ، ويكتب اسمه في السماء كذلك.

وأما الكذب فيوصل إلى الفجور وهو الميل عن الاستقامة والانبعاث في المعاصي وهو اسم جامع للشر .

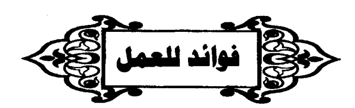
ولا يكون المؤمن كذابًا أبدًا ، ليست هذه صفة المؤمن .

ومعنى يكتب هنا يحكم له بذلك ويستحق الوصف بمنزلة الصديقين وثوابهم أو صفة الكذابين وعقابهم.

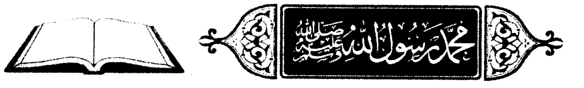
فعليك بالصدق في كل ما تقول ، حتى وإن أدى ذلك إلى غضب الناس أجمعين منك ، وسخطهم عليك ، فإنه سيؤدي إلى رضا الله سبحانه وتعالى عنك وهو سبحانه وتعالى سوف يرضيهم عنك ، والصدق سبيلك إلى الجنة .

وكذلك عليك ألا تكذب أبدًا ؛ لأن الكذب سبيل إلى النار ، ولا تظن أنك إذا كذبت سوف تنجو من المشكلة، بالعكس ، إذا صدقت سوف ينجيك الله سبحانه وتعالى .

عليك بالصدق وإن ظننت أن فيه الهلكة ففيه النجاة ، وإياك والكذب وإن ظننت أن فيه النجاة ، ففيه الهلكة .



١- بالصدق تنال شهادة الصديقية ؛ فالزم الصدق تكن صديقًا .
٢- الصدق طريق إلى الجنة ، فاسلكه تصل بإذن الله .
٣- إياك والكذب حتى لا تسقط من عين الله .
٤- الكذب طريق موصل إلى النار ، فانج بنفسك ، ولا تقل إلا صدقًا .



٦٨ تواضع .. تواضع

عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال : سمعتُ رسُولَ الله ﷺ يقول : « مَنْ تعَظَّمَ في نفْسه ، أوْ اختَال في مشيَته ؛ لقيَ اللهَ وهُوَ عليْه غضْبَانُ »(صحيح ، مسند الإمام أحمد : ١١٨/٢) .

شرح الحديث :

قال تعالى : ﴿ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحاً إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولاً ﴾ [سورة الإسراء : ٣٧] ، لا تتكبر ؛ لأن الله لا يحب المستكبرين ، قال رسول الله ﷺ : «لا يَدْخُل الجنَّة مَنْ كانَ في قلبه مثقال ذرَّة منْ كبر » (صحيح مسلم : ٩١) .

وقد أفاد هذا الوعيد أن التعاظم والمشيَ باختيال من الكبائر ، وأشر الكبر من تكبر على العباد بعلمه وتعاظم في نفسه بفضيلته ، وهذا علمه وبال عليه إذ من طلب العلم للآخرة خشع قلبه واستكانت نفسه وكان على نفسه بالمرصاد فلم يفتر عن محاسبتها كل وقت ، ومن طلب العلم للفخر والرياسة ونظر للناس شزرًا وتحامق عليهم وازدراهم ؛ فهذا من أكبر الكبر ، ولا يدخل الجنة من في قلبه مثقال حبة من كبر ولا حول ولا قوة إلا بالله .

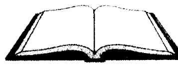
واعلم أن حقيقة الكبر لا توجد في إنسان إلا أن يعتقد لنفسه مزية فوق مزيته ، وله أسباب وبواعث فمن أسبابه الحسب ، ومن بواعثه العجب والحقد والحسد ، ودواؤه أن يعرف حقارة نفسه ويستحضر عظمة ربه وكبرياءه ، وينظر إلى ما يشتمل عليه باطنه وظاهره .

ومن التكبر الترفع في المجالس ، والغضب إذا لم يُبدأ بالسلام ، وجحد الحق إذا ناظر ، والنظر إلى العامة كأنه ينظر إلى البهائم ؛ وإنما لقيه وهو عليه غضبان ؛ لأنه نازعه في خاصة صفته إذ الكبرياء رداؤه ، فلا تتعظم في نفسك فتحس بأنك أعظم أو أحسن الناس ، فذلك من الغرور ، ولا تختل في مشيتك ؛ فإن ذلك من الكبر ، تجنب ذلك حتى تلقى الله تعالى وهو عنك راض .

فوائد للعمل

١. من تواضع لله رفعه الله عز وجل ، ومن اختال أو تكبر غضب الله عليه .
٢. يا بني ، لا تعجب بنفسك فليس عندك ما يستحق العجب .
٣. رحمة الله قريب من أهل الذلة والتواضع .







٦٩ الحياء .. والجفاء

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « الْحَيَاءُ مِنَ الإِيمَانِ ، وَالإِيمَانُ فِي الْجَنَّةِ ، وَالْبَذَاءُ مِنَ الْجَفَاءِ ، وَالْجَفَاءُ فِي النَّارِ » . (صحيح سنن الترمذي : ٢٠٠٩)

(وَالْبَذَاءُ) : الفحش في القول .

(مِنَ الْجَفَاءِ) : الطرد والإعراض وترك الصلة والبر وغلظ الطبع .

شَرح الحدَيث :

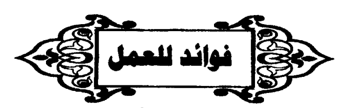
قال رَسُولِ اللهِ ﷺ : « إِنَّ لِكُلِّ دِينٍ خُلُقًا وَخُلُقُ الإِسْلامِ الْحَيَاءُ » .

(صحيح ، سنن ابن ماجه : ٤١٧١)

وحقيقة الحياء أنه خلق يبعث على ترك القبيح ويمنع من التقصير في حق ذي الحق .

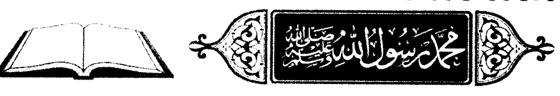
فالحياء شعبة من شعب الإيمان ، وأهل الإيمان في الجنة ، فعليك أن تكون حييًّا طيبًا، والحياء خلق حسن جميل ، يمنع من المعيب ، وينشر الخير والعفاف ، ويعود النفس على الخصال المحمودة ، ولكن لا يمنعك حياؤك من قول الحق أو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

والبذاءُ هو سوء الخلق ، وهو من قساوة القلب وغلظه ، ويؤدي إلى ترك الوفاء ، وأهلُه في النار ، فتجنب كل ما يجعلك تتصف بهذا الخلق السيئ ، واكتسب كل خلق حسن .



فوائد للعمل

١. الحياء والإيمان قرينان ، فإذا نُزِعَ أحدهما نُزِعَ الآخر ؛ فالزم الحياء تكن مؤمنًا .
٢. حياؤك من ربك يمنعك عن المعاصي .
٣. لا تكن فاحشًا بذيئًا ؛ فإن الله يبغض الفاحش البذيء .
٤. طردك وإبعادك عن الله يكون بالجفاء ، فلا تجفُ أحدًا .



﴿٧٠﴾ يا بني .. اصمت

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما قال : قال رَسُول الله ﷺ : « مَنْ صَمَتَ نَجَا » .

(صحيح سنن الترمذي : ٢٥٠١)

شرح الحديث :

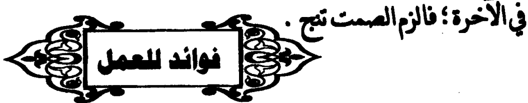
قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه:أكثر الناس ذنوبًا يوم القيامة أكثرهم خوضاً في الباطل.

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : يكتب عن الإنسان كل ما يتكلم به من خير أو شر .

قال الحسن رحمه الله : أربع لا مثل لهن : الصمت وهو أول العبادة ، والتواضع ، وذكر الله ، وقلة المشي .

في الحديث فضل الصمت وأنه منجاة ، إلا أن الكلام بالخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإدمان الذكر وتلاوة القرآن أفضل من الصمت ؛ لأن الكلام بذلك غنيمة والصمت سلامة والغنيمة فوق السلامة .

إن خطر اللسان عظيم وآفاته كثيرة إذا تكلم من نحو كذب وغيبة ونميمة ورياء ونفاق وفحش ومراء وتزكية نفس وخوض في باطل ومع ذلك تجد النفس تميل إلى الكلام ويصعب عليها السكوت ؛ لأنها سباقة إلى الشر والباطل ، والشهوات العاجلة لها حلاوة في القلب وعليها بواعث من الطبع والشيطان ، فالخائض فيها قلما يقدر على أن يلزم لسانه فيطلقه فيما يحب ويكفه عما لا يرضاه الله ، ففي الخوض خطر وفي الصمت سلامة مع ما فيه من جمع الهم ودوام الوقار وفراغ الفكر للعبادة والذكر والسلامة من تبعات القول في الدنيا ومن حسابه في الآخرة؛ فالزم الصمت تنج .



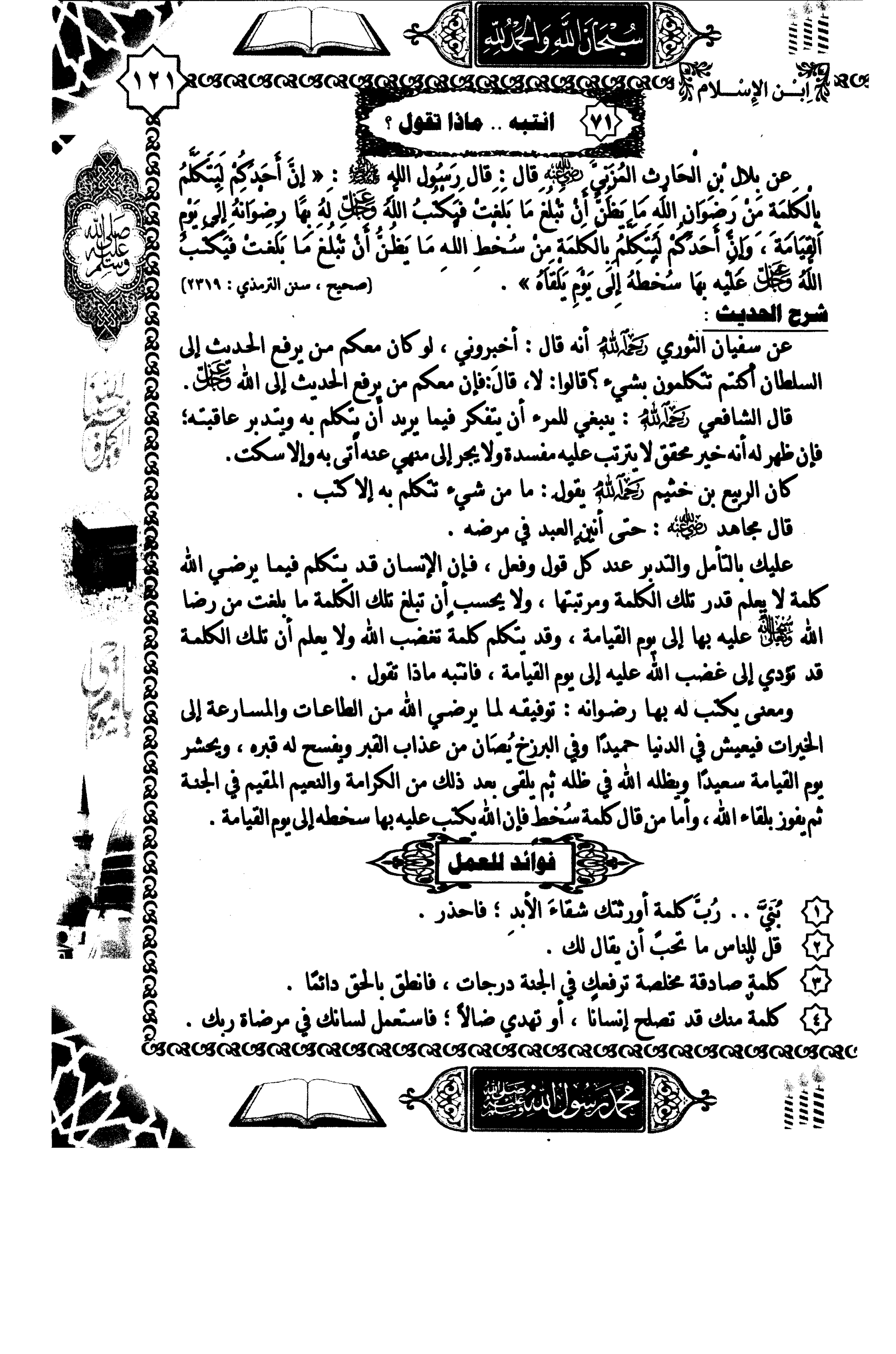
فوائد للعمل

﴿١﴾ إن ندمت على السكوت مرة فسوف تندم على الكلام مرارًا .

﴿٢﴾ سَبُعُكَ بين فَكَّيكَ ، إن أَرْسَلْتَهُ أَكَلَكَ ، وَإِنْ حَفِظْتَهُ نَجَوْتَ .

﴿٣﴾ نجاتك في صمتك ، وهلاكك في الكلام ، فأيهما تختار ؟ !





٧١ انتبه .. ماذا تقول ؟

عن بلال بن الحارث المزني رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللهِ مَا يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ فَيَكْتُبُ اللهُ عز وجل لَهُ بِهَا رِضْوَانَهُ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ ، وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ مِنْ سُخْطِ اللهِ مَا يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ فَيَكْتُبُ اللهُ عز وجل عَلَيْهِ بِهَا سُخْطَهُ إِلَى يَوْمِ يَلْقَاهُ » . (صحيح ، سنن الترمذي : ٢٣١٩)

شرح الحديث :

عن سفيان الثوري رحمه الله أنه قال : أخبروني ، لو كان معكم من يرفع الحديث إلى السلطان أكنتم تتكلمون بشيء ؟ قالوا: لا، قال: فإن معكم من يرفع الحديث إلى الله عز وجل .

قال الشافعي رحمه الله : ينبغي للمرء أن يتفكر فيما يريد أن يتكلم به ويتدبر عاقبته؛ فإن ظهر له أنه خير محقق لا يترتب عليه مفسدة ولا يجر إلى منهي عنه أتى به وإلا سكت .

كان الربيع بن خثيم رحمه الله يقول : ما من شيء تتكلم به إلا كتب .

قال مجاهد رضي الله عنه : حتى أنين العبد في مرضه .

عليك بالتأمل والتدبر عند كل قول وفعل ، فإن الإنسان قد يتكلم فيما يرضي الله كلمة لا يعلم قدر تلك الكلمة ومرتبتها ، ولا يحسب أن تبلغ تلك الكلمة ما بلغت من رضا الله تعالى عليه بها إلى يوم القيامة ، وقد يتكلم كلمة تغضب الله ولا يعلم أن تلك الكلمة قد تؤدي إلى غضب الله عليه إلى يوم القيامة ، فانتبه ماذا تقول .

ومعنى يكتب له بها رضوانه : توفيقه لما يرضي الله من الطاعات والمسارعة إلى الخيرات فيعيش في الدنيا حميدًا وفي البرزخ يصان من عذاب القبر ويفسح له قبره ، ويحشر يوم القيامة سعيدًا ويظله الله في ظله ثم يلقى بعد ذلك من الكرامة والنعيم المقيم في الجنة ثم يفوز بلقاء الله ، وأما من قال كلمة سخط فإن الله يكتب عليه بها سخطه إلى يوم القيامة .

فوائد للعمل

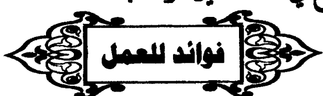
١ بُنَيَّ .. رُبَّ كلمة أورثتك شقاء الأبد ؛ فاحذر .
٢ قل للناس ما تحب أن يقال لك .
٣ كلمة صادقة مخلصة ترفعك في الجنة درجات ، فانطق بالحق دائمًا .
٤ كلمة منك قد تصلح إنسانًا ، أو تهدي ضالاً ؛ فاستعمل لسانك في مرضاة ربك .



٧٢ علامات الإيمان

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلا يُؤْذِ جَارَهُ ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ » . (صحيح مسلم : ٤٧)

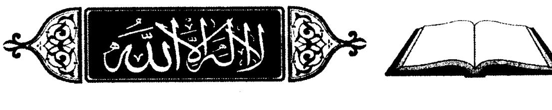
(فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ) : إكرامه تلقيه بطلاقة الوجه وتعجيل قراه والقيام بنفسه في خدمته .



شرح الحديث :

معنى الحديث أن من التزم شرائع الإسلام لزمه إكرام جاره وضيفه وبرهما ، وكل ذلك تعريف بحق الجار وحث على حفظه وقد أوصى الله تعالى بالإحسان إليه ، وأمرنا رسول الله بذلك فقال ﷺ : « مَا زَالَ يُوصِينِي جِبْرِيلُ بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ » (صحيح البخاري : ٥٦٦٨) ، والضيافة من آداب الإسلام وخلق النبيين والصالحين .

وأما قوله ﷺ : « فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ » فمعناه : أنه إذا أراد أن يتكلم فإن كان ما يتكلم به خيرًا محققًا يثاب عليه سواء كان واجبًا أو مندوبًا فليتكلم ، وإن لم يظهر له أنه خير يثاب عليه ؛ فليمسك عن الكلام سواء ظهر له أنه حرام أو مكروه أو مباح فعلى هذا يكون الكلام المباح مأمورًا بتركه مندوبًا إلى الإمساك عنه مخافة من انجراره إلى المحرم أو المكروه وهذا يقع في العادة كثيرًا أو غالبًا .

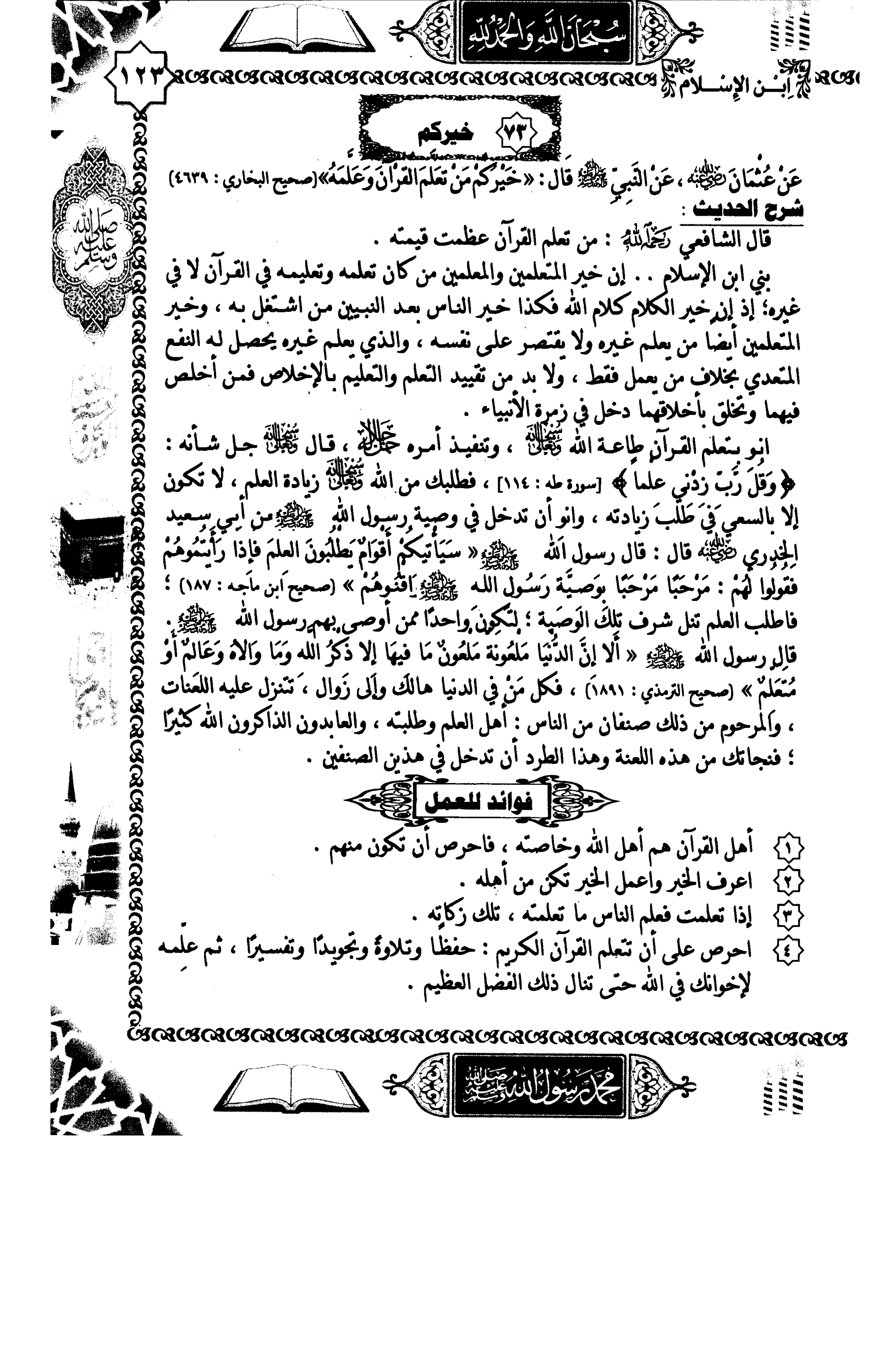


فوائد للعمل

١- أحسن إلى جارك : فلا تؤذه ، وتودد إليه ، وأطعمه مما تأكل .

٢- أكرم ضيفك : بطلاقة الوجه ، وطيب الكلام ، والإطعام بمقدورك وميسورك، من غير تكلف .

٣- قل خيرًا أو اصمت : عليك إذا أردت أن تتكلم أن تفكر قبل كلامك.



٧٣ خيركم

عَنْ عُثْمَانَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ القُرْآنَ وَعَلَّمَهُ» (صحيح البخاري: ٤٦٣٩)

شرح الحديث:

قال الشافعي رحمه الله: من تعلم القرآن عظمت قيمته.

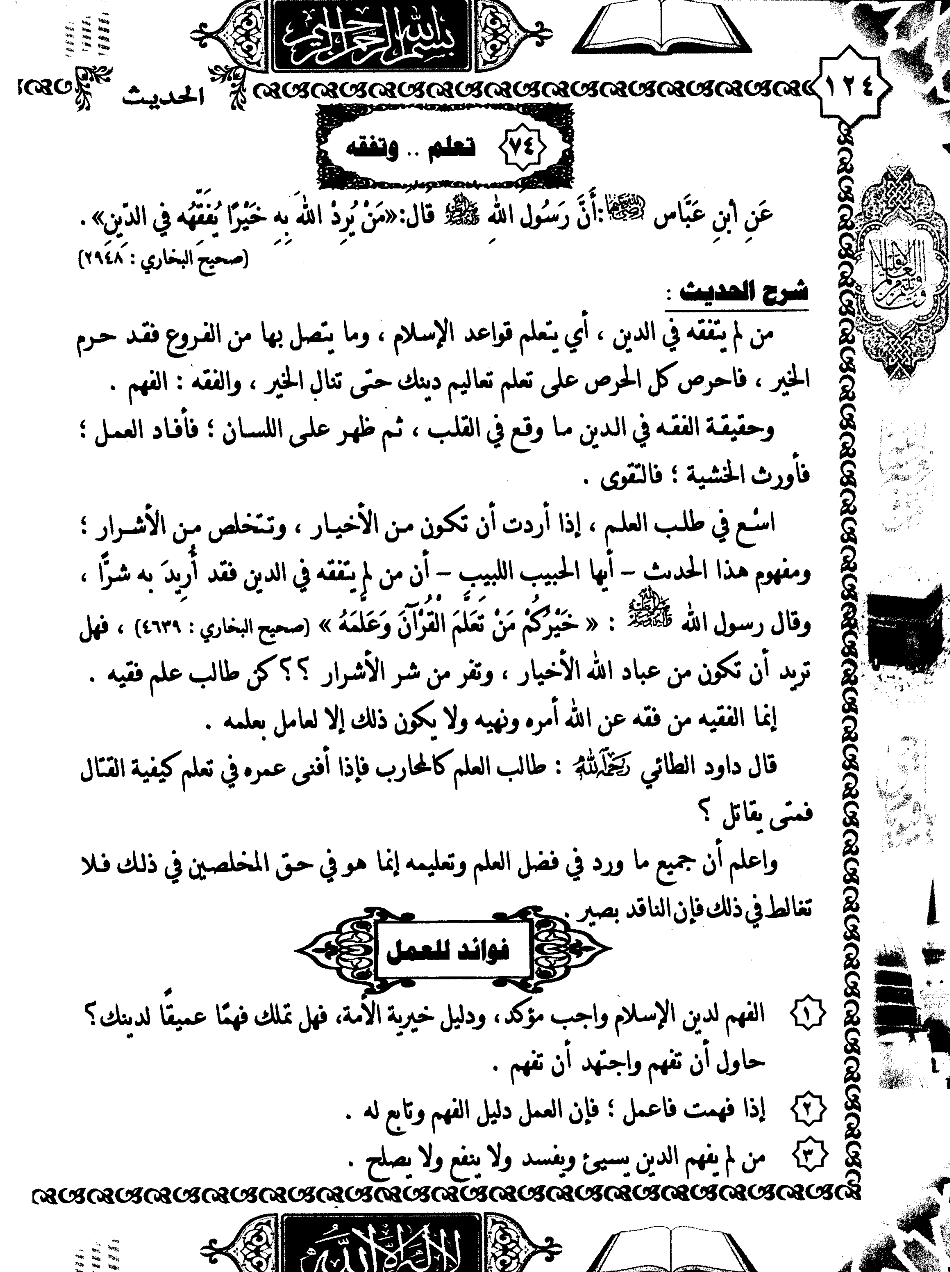
بني ابن الإسلام.. إن خير المتعلمين والمعلمين من كان تعلمه وتعليمه في القرآن لا في غيره؛ إذ إن خير الكلام كلام الله فكذا خير الناس بعد النبيين من اشتغل به، وخير المتعلمين أيضا من يعلم غيره ولا يقتصر على نفسه، والذي يعلم غيره يحصل له النفع المتعدي بخلاف من يعمل فقط، ولا بد من تقييد التعلم والتعليم بالإخلاص فمن أخلص فيهما وتخلق بأخلاقهما دخل في زمرة الأنبياء.

انو بتعلم القرآن طاعة الله تبارك وتعالى، وتنفيذ أمره جل جلاله، قال تبارك وتعالى جل شأنه: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [سورة طه: ١١٤]، فطلبك من الله تبارك وتعالى زيادة العلم، لا تكون إلا بالسعي في طلب زيادته، وانو أن تدخل في وصية رسول الله ﷺ من أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «سَيَأْتِيكُمْ أَقْوَامٌ يَطْلُبُونَ العلمَ فإذا رَأَيْتُمُوهُمْ فقولوا لهُمْ: مَرْحَبًا مَرْحَبًا بِوَصِيَّةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَاقْنُوهُمْ» (صحيح ابن ماجه: ١٨٧)؛ فاطلب العلم تنل شرف تلك الوصية؛ لتكون واحدًا ممن أوصى بهم رسول الله ﷺ.

قال رسول الله ﷺ «ألا إنَّ الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ مَلْعُونٌ مَا فِيهَا إِلا ذِكْرُ اللهِ وَمَا وَالاهُ وَعَالِمٌ أَوْ مُتَعَلِّمٌ» (صحيح الترمذي: ١٨٩١)، فكل من في الدنيا هالك وإلى زوال، تتنزل عليه اللعنات، والمرحوم من ذلك صنفان من الناس: أهل العلم وطلبته، والعابدون الذاكرون الله كثيرًا؛ فنجاتك من هذه اللعنة وهذا الطرد أن تدخل في هذين الصنفين.

فوائد للعمل

١. أهل القرآن هم أهل الله وخاصته، فاحرص أن تكون منهم.
٢. اعرف الخير واعمل الخير تكن من أهله.
٣. إذا تعلمت فعلم الناس ما تعلمته، تلك زكاته.
٤. احرص على أن تتعلم القرآن الكريم: حفظًا وتلاوةً وتجويدًا وتفسيرًا، ثم علمه لإخوانك في الله حتى تنال ذلك الفضل العظيم.



٧٤ تعلم .. وتفقه

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ» . (صحيح البخاري : ٢٩٤٨)

شرح الحديث :

من لم يتفقه في الدين ، أي يتعلم قواعد الإسلام ، وما يتصل بها من الفروع فقد حرم الخير ، فاحرص كل الحرص على تعلم تعاليم دينك حتى تنال الخير ، والفقه : الفهم .

وحقيقة الفقه في الدين ما وقع في القلب ، ثم ظهر على اللسان ؛ فأفاد العمل ؛ فأورث الخشية ؛ فالتقوى .

اسْعَ في طلب العلم ، إذا أردت أن تكون من الأخيار ، وتتخلص من الأشرار ؛ ومفهوم هذا الحدث – أيها الحبيب اللبيب – أن من لم يتفقه في الدين فقد أُرِيدَ به شرًّا ، وقال رسول الله ﷺ : « خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ » (صحيح البخاري : ٤٦٣٩) ، فهل تريد أن تكون من عباد الله الأخيار ، وتفر من شر الأشرار ؟ ؟ كن طالب علم فقيه .

إنما الفقيه من فقه عن الله أمره ونهيه ولا يكون ذلك إلا لعامل بعلمه .

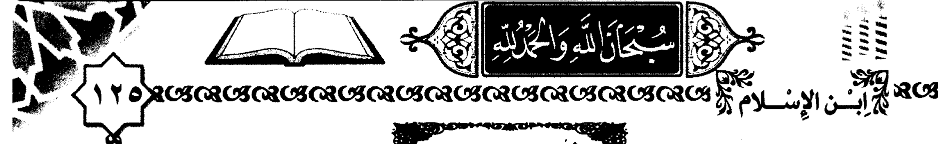
قال داود الطائي رحمه الله : طالب العلم كالمحارب فإذا أفنى عمره في تعلم كيفية القتال فمتى يقاتل ؟

واعلم أن جميع ما ورد في فضل العلم وتعليمه إنما هو في حق المخلصين في ذلك فلا تغالط في ذلك فإن الناقد بصير .



فوائد للعمل

١. الفهم لدين الإسلام واجب مؤكد، ودليل خيرية الأمة، فهل تملك فهمًا عميقًا لدينك؟ حاول أن تفهم واجتهد أن تفهم .
٢. إذا فهمت فاعمل ؛ فإن العمل دليل الفهم وتابع له .
٣. من لم يفهم الدين يسيئ ويفسد ولا ينفع ولا يصلح .





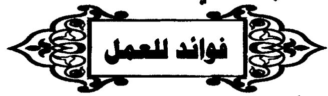
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « لِيَأْكُلْ أَحَدُكُمْ بِيَمِينِهِ ، وَلْيَشْرَبْ بِيَمِينِهِ، وَلْيَأْخُذْ بِيَمِينِهِ ، وَلْيُعْطِ بِيَمِينِهِ ؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْكُلُ بِشِمَالِهِ ، وَيَشْرَبُ بِشِمَالِهِ ، وَيُعْطِي بِشِمَالِهِ وَيَأْخُذُ بِشِمَالِهِ » . (صحيح سنن ابن ماجه : ٣٢٦٦)

شَرحَ الحديث :

يعلمنا النبي ﷺ ألا نهمل أولادنا الصغار بإقرارهم على الأكل والشرب باليد الشمال مثلا ، أو بإقرارهم على النفخ في الإناء أو الشرب من فم السقاء أو من ثلمة القدح ونحو ذلك مما ورد في آداب الأكل والشرب .

وهذا الأدب يُخل به غالبُ الناس فلا يلتفتون لأولادهم بتعليمهم الآداب الشرعية حتى يبلغوا الحلم وهم على ذلك ، كل ذلك لعدم غيرتهم على الشريعة المطهرة ، فلا يزال الناس ينقصون من العمل بآدابها حتى تصير مجهولة ؛ لعدم مشاهدة من يعمل بها .

فعليك أن تعمل بوصية النبي ﷺ ، ولا تتشبه بالشيطان فإنه شر الخلق ، واحرص على التيامن في كل شيء : في الأكل ، والشرب ، والأخذ ، والإعطاء ، واللبس؛ فإن النبي ﷺ كان يحب التيامن في كل شيء .



١. استعمال الشمال في الأكل والشرب حرام .
٢. يستحب استعمال اليد اليمين في كل شيء طيب ، ولا تستعمل اليسرى إلا في إزالة النجاسة .
٣. طاعة الرسول ﷺ فرض ، ومخالفة الشيطان فرض ، فاسمع وأطع .



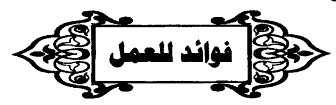
٧٦ استلف .. ولا تنو التلف

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قال : « مَنْ أَخَذَ أَمْوَالَ النَّاسِ يُرِيدُ أَدَاءَهَا أَدَّى اللَّهُ عَنْهُ وَمَنْ أَخَذَهَا يُرِيدُ إِتْلافَهَا أَتْلَفَهُ اللَّهُ » . (صحيح البخاري : ٢٢٥٧)

شرح الحديث :

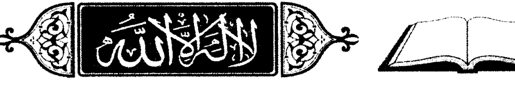
عليك بالاستعانة بالله عز وجل دون غيره من الخلق ؛ لأن العبد عاجز عن الاستقلال بجلب مصالحه ودفع مضاره ، ولا معين له على مصالح دينه ودنياه إلا الله عز وجل ، فمن أعانه الله سبحانه وتعالى فهو المعان ، ومن خذله فهو المخذول .

فإذا اقترضت شيئًا ، أو بعض المال من أخ لك لضرورة أو حاجة وأنت تنوي ردَّه إليه؛ فإن الله سبحانه وتعالى يعينك على ردِّه لأخيك ، وإن أخذته وأنت لا تنوي رده فإن الله سبحانه وتعالى يخذلك بنيتك فتعجز عن رد المال .



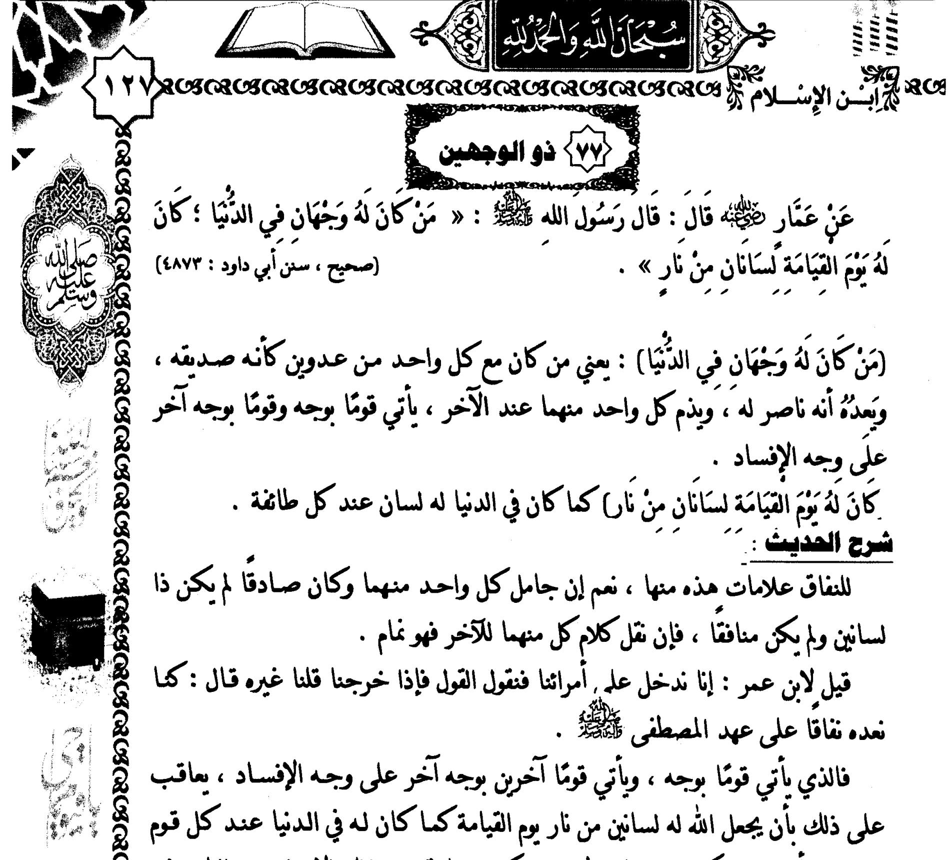
فوائد للعمل

١- يجوز الاستدانة لحاجة أو ضرورة ، وشرط الجواز نيَّةُ السداد .
٢- الدَّيْنُ خطر ؛ فإن الله يغفر كل شيء للشهيد إلا الدَّين ، فاحرص ألا تستدين .
٣- أفضل ما يعين على سداد الديون الاستعانة بالله عز وجل .



مساحة حرة

اذكر ثلاثة أدلة في فضل الصبر على الناس .



٧٧ ذو الوجهين

عَنْ عَمَّارٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « مَنْ كَانَ لَهُ وَجْهَانِ فِي الدُّنْيَا ؛ كَانَ لَهُ يَوْمَ القِيَامَةِ لِسَانَانِ مِنْ نَارٍ » . (صحيح ، سنن أبي داود : ٤٨٧٣)

(مَنْ كَانَ لَهُ وَجْهَانِ فِي الدُّنْيَا) : يعني من كان مع كل واحد من عدوين كأنه صديقه ، ويَعِدُهُ أنه ناصر له ، ويذم كل واحد منهما عند الآخر ، يأتي قومًا بوجه وقومًا بوجه آخر على وجه الإفساد .

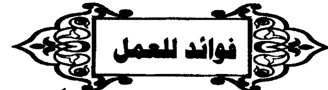
(كَانَ لَهُ يَوْمَ القِيَامَةِ لِسَانَانِ مِنْ نَارٍ) كما كان في الدنيا له لسان عند كل طائفة .

شرح الحديث :

للنفاق علامات هذه منها ، نعم إن جامل كل واحد منهما وكان صادقًا لم يكن ذا لسانين ولم يكن منافقًا ، فإن نقل كلام كل منهما للآخر فهو نمام .

قيل لابن عمر : إنا ندخل على أمرائنا فنقول القول فإذا خرجنا قلنا غيره قال : كنا نعده نفاقا على عهد المصطفى ﷺ .

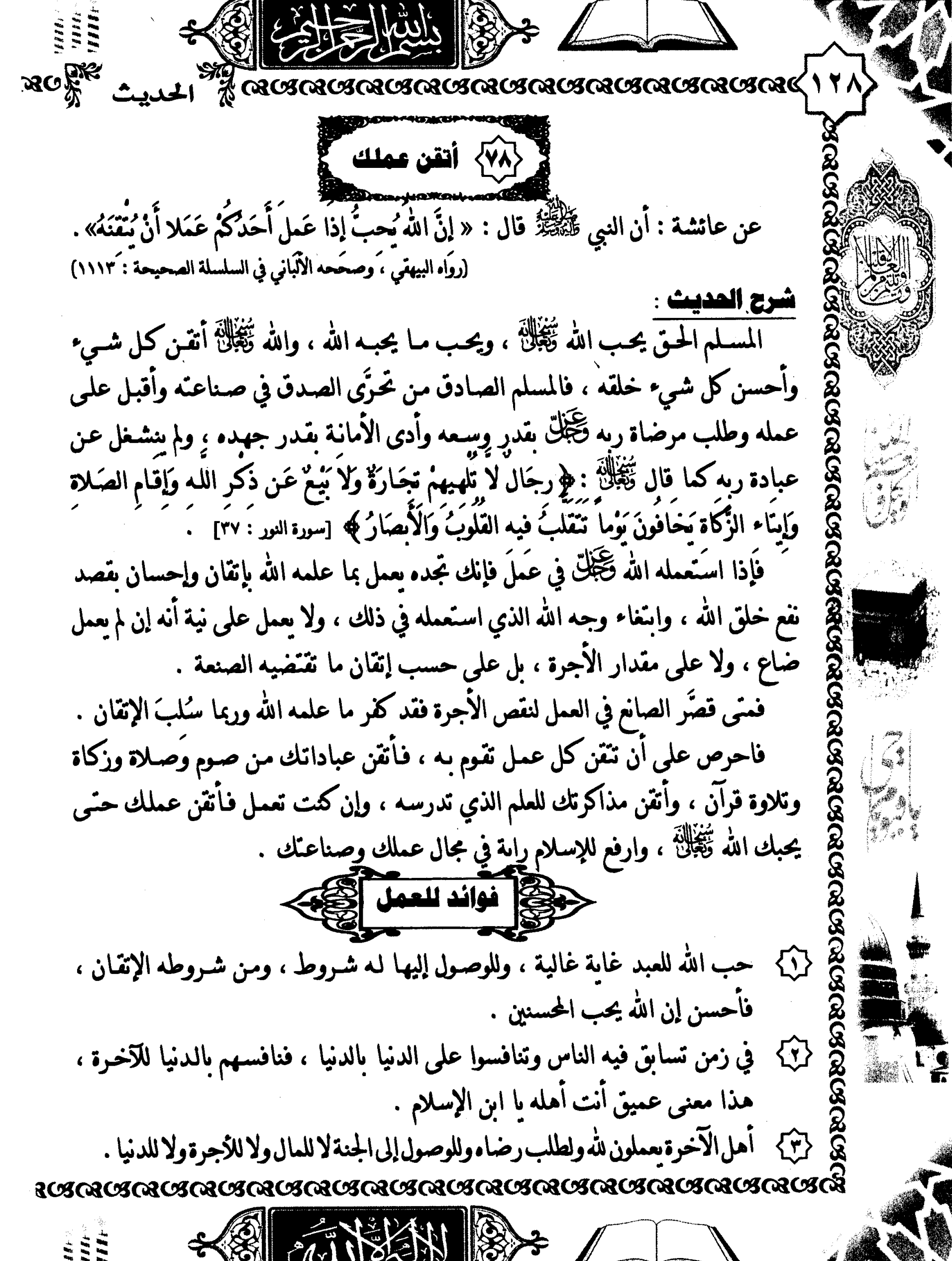
فالذي يأتي قومًا بوجه ، ويأتي قومًا آخرين بوجه آخر على وجه الإفساد ، يعاقب على ذلك بأن يجعل الله له لسانين من نار يوم القيامة كما كان له في الدنيا عند كل قوم لسان ، وأما من لم يكذب بل قال الحق عند كل منهما يقصد بذلك الإصلاح بين الناس فهو خير لا يعاقب عليه .



فوائد للعمل

١. كن واحدًا ، ولا تكن صاحب لسانين ووجهين منافقًا الناس .
٢. كن صادقًا وأْمُرْ بالمعروف وانهَ عن المنكر ، ولا تجامل أحدًا على حساب الحق .
٣. لا تخش إلا الله ، ولا تأخذك في الله لومة لائم ؛ تمت شريفًا .





﴿٧٨﴾ أتقن عملك

عن عائشة : أن النبي ﷺ قال : « إنَّ الله يُحبُّ إذا عَمل أَحَدُكُمْ عَمَلا أَنْ يُتْقِنَهُ» .
(رواه البيهقي ، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة : ١١١٣)

شرح الحديث :

المسلم الحق يحب الله سبحانه وتعالى ، ويحب ما يحبه الله ، والله سبحانه وتعالى أتقن كل شيء وأحسن كل شيء خلقه ، فالمسلم الصادق من تحرَّى الصدق في صناعته وأقبل على عمله وطلب مرضاة ربه عز وجل بقدر وسعه وأدى الأمانة بقدر جهده ، ولم ينشغل عن عبادة ربه كما قال سبحانه وتعالى : ﴿ رِجَالٌ لا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْماً تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالأَبْصَارُ ﴾ [سورة النور : ٣٧] .

فإذا استعمله الله عز وجل في عمَلَ فإنك تجده يعمل بما علمه الله بإتقان وإحسان بقصد نفع خلق الله ، وابتغاء وجه الله الذي استعمله في ذلك ، ولا يعمل على نية أنه إن لم يعمل ضاع ، ولا على مقدار الأجرة ، بل على حسب إتقان ما تقتضيه الصنعة .

فمتى قصَّر الصانع في العمل لنقص الأجرة فقد كفر ما علمه الله وربما سُلبَ الإتقان .

فاحرص على أن تتقن كل عمل تقوم به ، فأتقن عباداتك من صوم وصلاة وزكاة وتلاوة قرآن ، وأتقن مذاكرتك للعلم الذي تدرسه ، وإن كنت تعمل فأتقن عملك حتى يحبك الله سبحانه وتعالى ، وارفع للإسلام راية في مجال عملك وصناعتك .



فوائد للعمل

﴿١﴾ حب الله للعبد غاية غالية ، وللوصول إليها له شروط ، ومن شروطه الإتقان ، فأحسن إن الله يحب المحسنين .

﴿٢﴾ في زمن تسابق فيه الناس وتنافسوا على الدنيا بالدنيا ، فنافسهم بالدنيا للآخرة ، هذا معنى عميق أنت أهله يا ابن الإسلام .

﴿٣﴾ أهل الآخرة يعملون لله ولطلب رضاه والوصول إلى الجنة لا للمال ولا للأجرة ولا للدنيا .



﴿٧٩﴾ حب الرسول

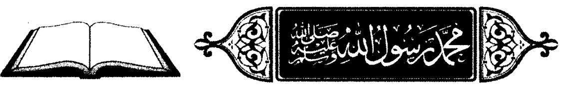
عَنْ أَنسٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم : « لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ » . (صحيح البخاري : ١٤)

المُرَاد بالحَدِيث :

يستطيع كل إنسان أن يدعي الحب ، ويتكلم به ، ولكن حقيقة الحب أن يصل إلى شغاف القلب ، ودليل حب النبي صلى الله عليه وسلم بذل النفس دونه صلى الله عليه وسلم وقد كانت الصحابة رضي الله عنهم يؤثرون رسول الله صلى الله عليه وسلم على أنفسهم ، فمن وجد هذا منه فقد صح أن هواه تبع لما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم ، فمن استكمل الإيمان علم أن حقه صلى الله عليه وسلم عليه آكد من حق أبيه وابنه والناس أجمعين ؛ لأنه صلى الله عليه وسلم استنقذنا من النار وهدانا من الضلال .

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ هِشَامٍ قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم وَهُوَ آخِذٌ بِيَدِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللهِ، لأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلاَّ مِنْ نَفْسِي، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم : « لاَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ » فَقَالَ لَهُ عُمَرُ : فَإِنَّهُ الآنَ وَاللهِ لأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم : « الآنَ يَا عُمَرُ » (صحيح البخاري: ٦١٤٢) .

والمحبة ثلاثة أقسام :



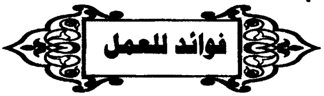
- محبة إجلال وإعظام كمحبة الولد لأبيه .
- محبة شفقة ورحمة كمحبة الوالد لولده .
- ومحبة مشاكلة واستحسان كمحبة سائر الناس .

وقد جمع صلى الله عليه وسلم أقسام هذه المحبة في محبته .

وحين اشترط رسول الله صلى الله عليه وسلم على عمر رضي الله عنه أن يكون أحب إليه من نفسه أراد به حب الاختيار لا حب الطبع ؛ لأن حبَّ الإنسان نفسه وأهله طبع ولا سبيل لحب

الاختيار إلى قلبه إلا بالإيمان ، فمعناه إذاً لا يصدق في إيمانه حتى يفنى في طاعتي نفسه ويؤثر رضاي على هواه وإن كان فيه هلاكه .

وبهذا بين النبي ﷺ أنه لا يكمل إيمان العبد إلا إذا كان حبه ﷺ وما يتبع ذلك الحب من المتابعة والطاعة وترك النواهي ، مقدمًا على حبه لأقرب الناس إليه ، وهم الوالد والولد ، وكل ما يتعلق القلب به ؛ فاحرص على حب النبي ﷺ وطاعته ، ومتابعته والتمسك بسنته .



فوائد للعمل

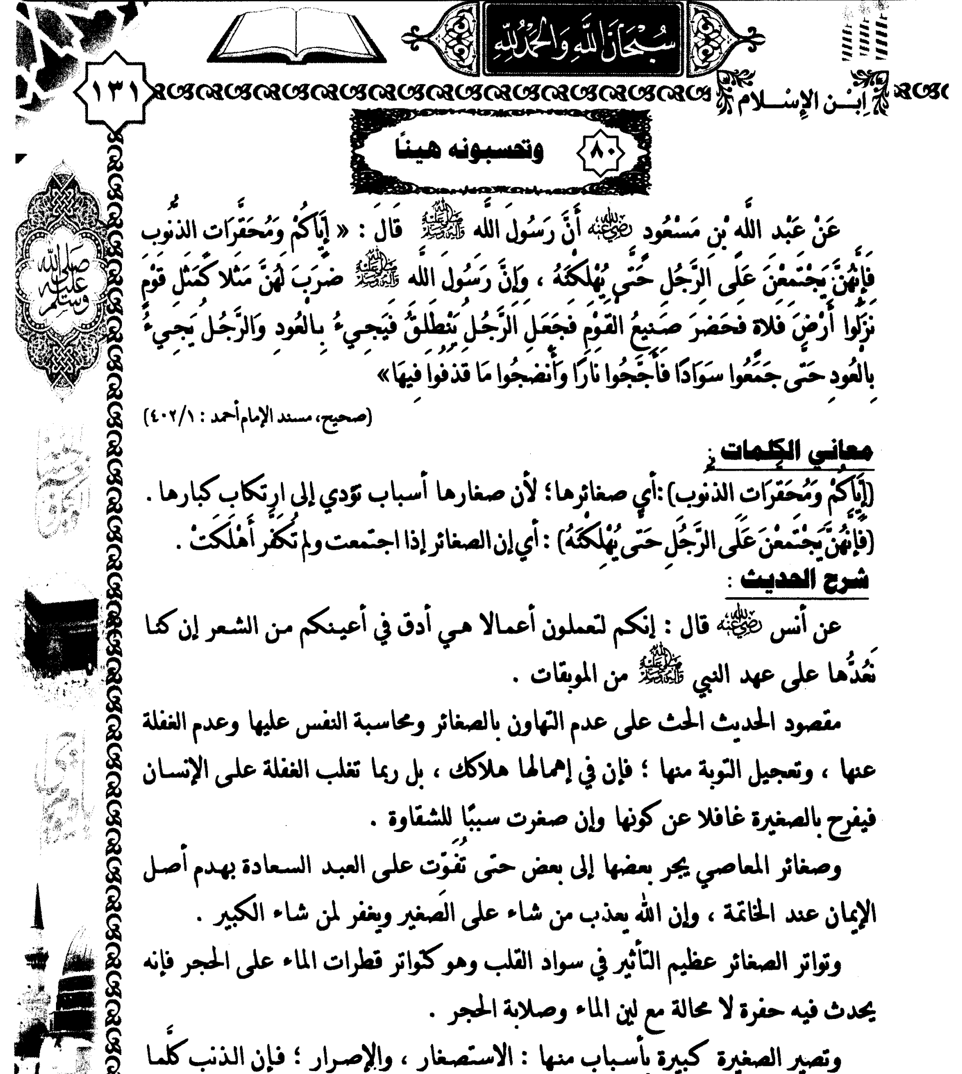
١- اجعل حب الله سبحانه وتعالى مقدمًا على كل المحابّ .
٢- اجعل حب النبي ﷺ مقدمًا على محبتك لأهلك ونفسك ومالك والناس أجمعين.
٣- لتكن متابعتك لما جاء به النبي ﷺ أحب لديك من متابعة هواك .
٤- حب النبي ﷺ شرط من شروط الايمان ، فابذل له من قلبك .
٥- الحب المتابعة : فالدليل على حبك له ﷺ متابعتك وطاعتك وصدقك في ذلك .
٦- الحب الإيثار : فإيثارك له ﷺ على هواك وعلى أهلك ومالك دليل حبه ، فحبه مقدم على ما سواه .

مساحة حرة

اكتب هنا ما يحضرك من حقوق النبي ﷺ عليك ، مع ذكر دليل واحد لكل حق .





٨٠ وتحسبونه هينًا

عَنْ عَبْد اللَّه بْن مَسْعُود رضي الله عنه أَنَّ رَسُول اللَّه ﷺ قَالَ : « إِيَّاكُمْ وَمُحَقَّرَات الذُّنُوب فَإِنَّهُنَّ يَجْتَمِعْنَ عَلَى الرَّجُلِ حَتَّى يُهْلِكْنَهُ ، وَإِنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ ضَرَبَ لَهُنَّ مَثَلا كَمَثَلِ قَوْم نَزَلُوا أَرْضَ فَلاة فَحَضَرَ صَنِيعُ الْقَوْم فَجَعَلَ الرَّجُل يَنْطَلِقُ فَيَجِيءُ بِالْعُودِ وَالرَّجُل يَجِيءُ بِالْعُودِ حَتَّى جَمَّعُوا سَوَادًا فَأَجَّجُوا نَارًا وَأَنْضَجُوا مَا قَذَفُوا فِيهَا »

(صحيح، مسند الإمام أحمد : ٤٠٢/١)

معاني الكلمات :

(إِيَّاكُمْ وَمُحَقَّرَات الذنوب) :أي صغائرها؛ لأن صغارها أسباب تؤدي إلى ارتكاب كبارها .
(فَإِنَّهُنَّ يَجْتَمِعْنَ عَلَى الرَّجُلِ حَتَّى يُهْلِكْنَهُ) : أي إن الصغائر إذا اجتمعت ولم تُكَفَّر أَهْلَكَتْ .

شرح الحديث :

عن أنس رضي الله عنه قال : إنكم لتعملون أعمالا هي أدق في أعينكم من الشعر إن كنا نَعُدُّها على عهد النبي ﷺ من الموبقات .

مقصود الحديث الحث على عدم التهاون بالصغائر ومحاسبة النفس عليها وعدم الغفلة عنها ، وتعجيل التوبة منها ؛ فإن في إهمالها هلاكك ، بل ربما تغلب الغفلة على الإنسان فيفرح بالصغيرة غافلا عن كونها وإن صغرت سببًا للشقاوة .

وصغائر المعاصي يجر بعضها إلى بعض حتى تُفَوِّت على العبد السعادة بهدم أصل الإيمان عند الخاتمة ، وإن الله يعذب من شاء على الصغير ويغفر لمن شاء الكبير .

وتواتر الصغائر عظيم التأثير في سواد القلب وهو كتواتر قطرات الماء على الحجر فإنه يحدث فيه حفرة لا محالة مع لين الماء وصلابة الحجر .

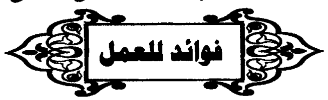
وتصير الصغيرة كبيرة بأسباب منها : الاستصغار ، والإصرار ؛ فإن الذنب كلما استعظمه العبد صَغُرَ عند الله ، وكلما استصغره عَظُمَ عند الله ؛ لأن استعظامه يصدر عن نفور القلب منه وكراهته له وذلك النفور يمنع من شدة تأثره به واستصغاره يصدر عن



الألفة به وذلك يُوجِب شدة الأثر في القلب المطلوب تَنويرُه بالطاعة والمحذور تَسْويدُه بالخطيئة .

لذلك علينا ألا نتهاون بارتكابِ شيء من صغائر الذنوب فضلا عن كبائرها ، ولا بارتكاب شيء من مكروهاتها ،وألا نُصرَّ على ذنب بل نتوب منه على الفور،وذلك لأن ارتكاب المعاصي وما قاربها مع الإصرار يظلَم به القلب حتى لا يحنّ إلى فعل شيء فيه خير. فكلما صفا القلب كلما ظهرت فيه الظلمة، وأدركها بصر صاحبها كالحبر على الورق، وكلما تكدر القلب خفيت فيه الظلمة ولم يدركها بصر صاحبها كالحبر على الفحم.

(لا تحقرن صغيرةً إن الجبال من الحصى)



فوائد للعمل

١- احذر الذنوب عمومًا كبارها وصغارها .

٢- إذا أردت أن تعرف عظمة الذنب فانظر في حق من عصيت .

٣- الهلاك كله والشقاوة كلها في الغفلة عن خطورة الذنوب ، وعدم استدراكها بالتوبة .

٤- لا تتهاون بالصغائر ؛ فإن معظم النار من مستصغر الشرر .

٥- كلما صغرت المعصية في عينك عظمت عند الله ، وكلما كبرت في عينك صغرت عند الله سبحانه وتعالى .

٦- لا تعص الله ، وإذا قمت بمعصية ولو صغيرة تب منها فورًا حتى لا تتراكم على قلبك وتسوده .

مساحة حرة

للمعصية عقوبات ، وللطاعة ثمرات، اكتب ثلاث عقوبات للمعصية، وثلاث ثمرات للطاعة.





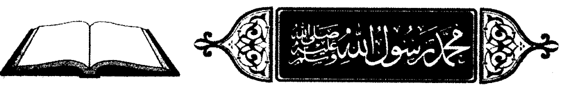
٨١ أحب الناس إلى الله

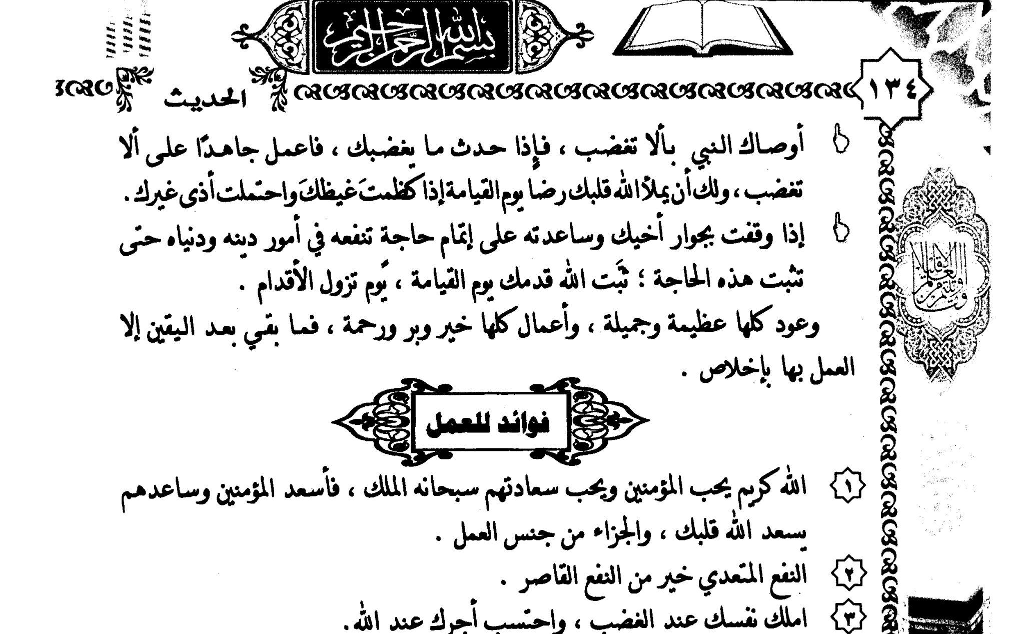
عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّ رَجُلاً جَاءَ إِلى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ، أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلى اللهِ ؟ فَقَالَ : « أَحَبُّ النَّاسِ إِلى اللهِ أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ ، وَأَحَبُّ الأَعْمَالِ إِلى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ سُرُورٌ تُدْخِلُهُ عَلَى مُسْلِمٍ أَوْ تَكْشِفُ عَنْهُ كُرْبَةً أَوْ تَقْضِي عَنْهُ دَيْنًا أَوْ تَطْرُدُ عَنْهُ جُوعًا وَلأَنْ أَمْشِي مَعَ أَخٍ فِي حَاجَةٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَعْتَكِفَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ – يَعْنِي مَسْجِدَ الْمَدِينَةِ – شَهْرًا وَمَنْ كَظَمَ غَيْظَهُ وَلَوْ شَاءَ أَنْ يُمْضِيَهُ أَمْضَاهُ ؛ مَلأَ اللهُ قَلْبَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رِضَىً وَمَنْ مَشَى مَعَ أَخِيهِ فِي حَاجَةٍ حَتَّى يَقْضِيَهَا لَهُ ؛ ثَبَّتَ اللهُ قَدَمَيْهِ يَوْمَ تَزُولُ الأَقْدَامُ » . (رواه الطبراني ، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة : ٩٠٦)

شرح الحديث :

في الحديث موسوعة كبيرة من الأعمال الفاضلة ، وإن لم يكن فيها سوى أنك إذا نفعت الناس صرت أحب الناس إلى الله لكفى، ولكن من استزاد من الخير زاده الله خيرات وبركات .

- أحبُّ الناس إلى الله أنفعهم للناس : بالإحسان إليهم بماله وجاهه فإنهم عباد الله، وأحبهم إليه أي أشرفهم عنده أكثرهم نفعًا للناس بنعمة يسديها أو نقمة يزويها عنهم دينًا أو دنيا ومنافع الدين أشرف قدرًا وأبقى نفعًا .
- أحب الأعمال إلى الله سرور تدخله على قلب مسلم ، هذه الطاعة البسيطة من أحب الأعمال إلى الله ، بهدية صغيرة ، أو بزيارة جميلة ، أو بمساعدة أو خدمة تدخل السرور على قلب أخيك .
- من دواعي إدخال السرور على قلب أخيك المسلم : إذا رأيته مكروبًا أن تحاول أن تسرّي عنه ، وتساعده في تفريج كربته ، أو تساعده في أداء ديونه ، أو تطعمه إن رأيته جائعًا ، وعمومًا : لا تراه يحتاج إلى مساعدة إلا ساعدته .
- سعيك مع أخيك في إتمام حاجته خير من الاعتكاف في مسجد النبي ﷺ شهرًا ، ولكن انتبه ، ينبغي ألا تكون هذه الحاجة في أماكن اللهو والفساد ، أو تكون في معصية الله، وإنما إعانته على الطاعة وتيسير حصول الخير له .





- أوصاك النبي بألا تغضب ، فإذا حدث ما يغضبك ، فاعمل جاهدًا على ألا تغضب ، ولك أن يملأ الله قلبك رضا يوم القيامة إذا كظمتَ غيظكَ واحتملت أذى غيرك .
- إذا وقفت بجوار أخيك وساعدته على إتمام حاجة تنفعه في أمور دينه ودنياه حتى تثبت هذه الحاجة ؛ ثبّت الله قدمك يوم القيامة ، يوم تزول الأقدام .

وعود كلها عظيمة وجميلة ، وأعمال كلها خير وبر ورحمة ، فما بقي بعد اليقين إلا العمل بها بإخلاص .



فوائد للعمل

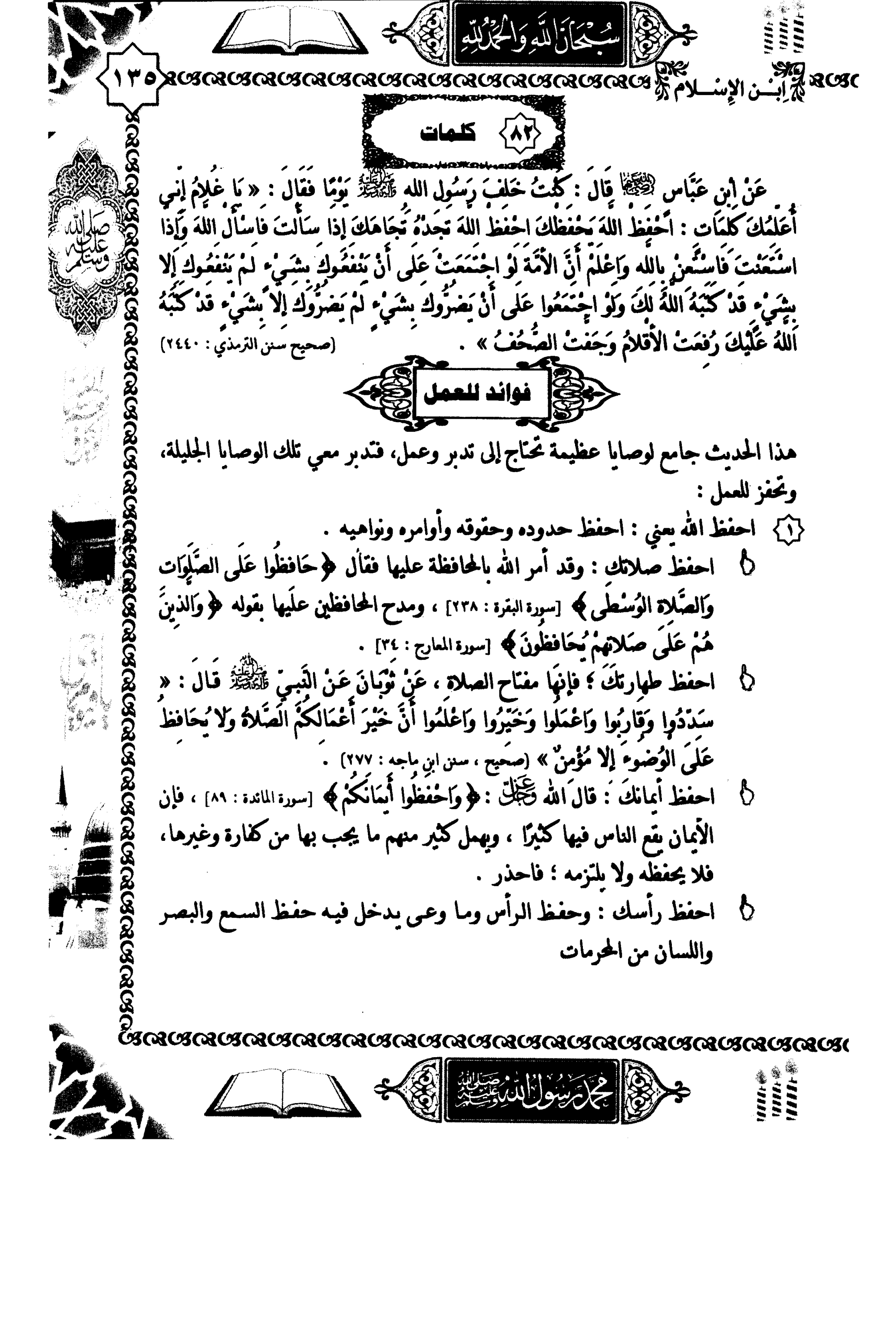
١. الله كريم يحب المؤمنين ويحب سعادتهم سبحانه الملك ، فأسعد المؤمنين وساعدهم يسعد الله قلبك ، والجزاء من جنس العمل .
٢. النفع المتعدي خير من النفع القاصر .
٣. املك نفسك عند الغضب ، واحتسب أجرك عند الله .
٤. كن أنفع الناس للناس ، في أمور الدين ، وفي أمور الدنيا فيما ليس فيه معصية .
٥. أدخل السرور على قلب أخ لك كل يوم ، بتفريج كُربه ، أو مساعدته على قضاء دينه ، أو بزيارته ، فاعرف ما يحبه أخوك وأسعده به .
٦. إذا طلب منك أخوك أن تساعده في إنهاء بعض شئونه فلا تتأخر عنه ، ولكن لا تجعل ذلك يشغلك عن أداء الفرائض ، ولا تساعدهُ في أمر فيه لهو أو تضييع وقت.
٧. لا تغضب .
٨. أليس عجيبًا أن الله يحب سرور المسلم ، ويحب إدخال السعادة على قلبه ، وأنت لا تحب ذلك ؟ ! !





مساحة حرة

اكتب ثلاثة أشياء تجلب لك ود أخيك .



٨٢ كلمات

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَوْمًا فَقَالَ : « يَا غُلَامُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ : احْفَظِ اللهَ يَحْفَظْكَ احْفَظِ اللهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللهَ وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللهِ وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ لَكَ وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ عَلَيْكَ رُفِعَتْ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتْ الصُّحُفُ » . (صحيح سنن الترمذي : ٢٤٤٠)

فوائد للعمل

هذا الحديث جامع لوصايا عظيمة تحتاج إلى تدبر وعمل، فتدبر معي تلك الوصايا الجليلة، وتحفز للعمل :

١ احفظ الله يعني : احفظ حدوده وحقوقه وأوامره ونواهيه .

- احفظ صلاتك : وقد أمر الله بالمحافظة عليها فقال ﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى ﴾ [سورة البقرة : ٢٣٨] ، ومدح المحافظين عليها بقوله ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾ [سورة المعارج : ٣٤] .
- احفظ طهارتك ؛ فإنها مفتاح الصلاة ، عَنْ ثَوْبَانَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « سَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَاعْمَلُوا وَخَيِّرُوا وَاعْلَمُوا أَنَّ خَيْرَ أَعْمَالِكُمْ الصَّلَاةُ وَلَا يُحَافِظُ عَلَى الْوُضُوءِ إِلَّا مُؤْمِنٌ » (صحيح ، سنن ابن ماجه : ٢٧٧) .
- احفظ أيمانك : قال الله عز وجل : ﴿ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ ﴾ [سورة المائدة : ٨٩] ، فإن الأيمان يقع الناس فيها كثيرًا ، ويهمل كثير منهم ما يجب بها من كفارة وغيرها، فلا يحفظه ولا يلتزمه ؛ فاحذر .
- احفظ رأسك : وحفظ الرأس وما وعى يدخل فيه حفظ السمع والبصر واللسان من المحرمات

- احفظ بطنك : وحفظ البطن وما حوى يتضمن حفظ القلب عن الإصرار على ما حرم الله سبحانه وتعالى ، قال الله عز وجل : ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ ﴾ [سورة البقرة : ٢٣٥] ، ويتضمن أيضاً حفظ البطن من إدخال الحرام إليه من المآكل والمشارب .
- احفظ كلك ، وقد جمع الله ذلك كله في قوله عز وجل : ﴿ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴾ [سورة الإسراء : ٣٦] .
- احفظ النواهي : ومن أعظم ما يجب حفظه من نواهي الله عز وجل اللسان والفرج ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ يَضْمَنْ لِي مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ أَضْمَنْ لَهُ الْجَنَّةَ » (صحيح البخاري : ٥٩٩٣) .
- احفظ حدود الله ؛ فإنك إن حفظت حدود الله وراعيت حقوقه يحفظك الله؛ فإن الجزاء من جنس العمل كما قال سبحانه وتعالى : ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ ﴾ [سورة البقرة : ٤٠] .

﴿٢﴾ احفظ الله تجده تجاهك : أي إن من حفظ حدود الله وراعى حقوقه وجد الله معه في كل أحواله حيث توجه يحوطه وينصره ويحفظه ويوفقه ويسدده ، وتجاهه على كل حال فاستأنس به واستغن عن خلقه.

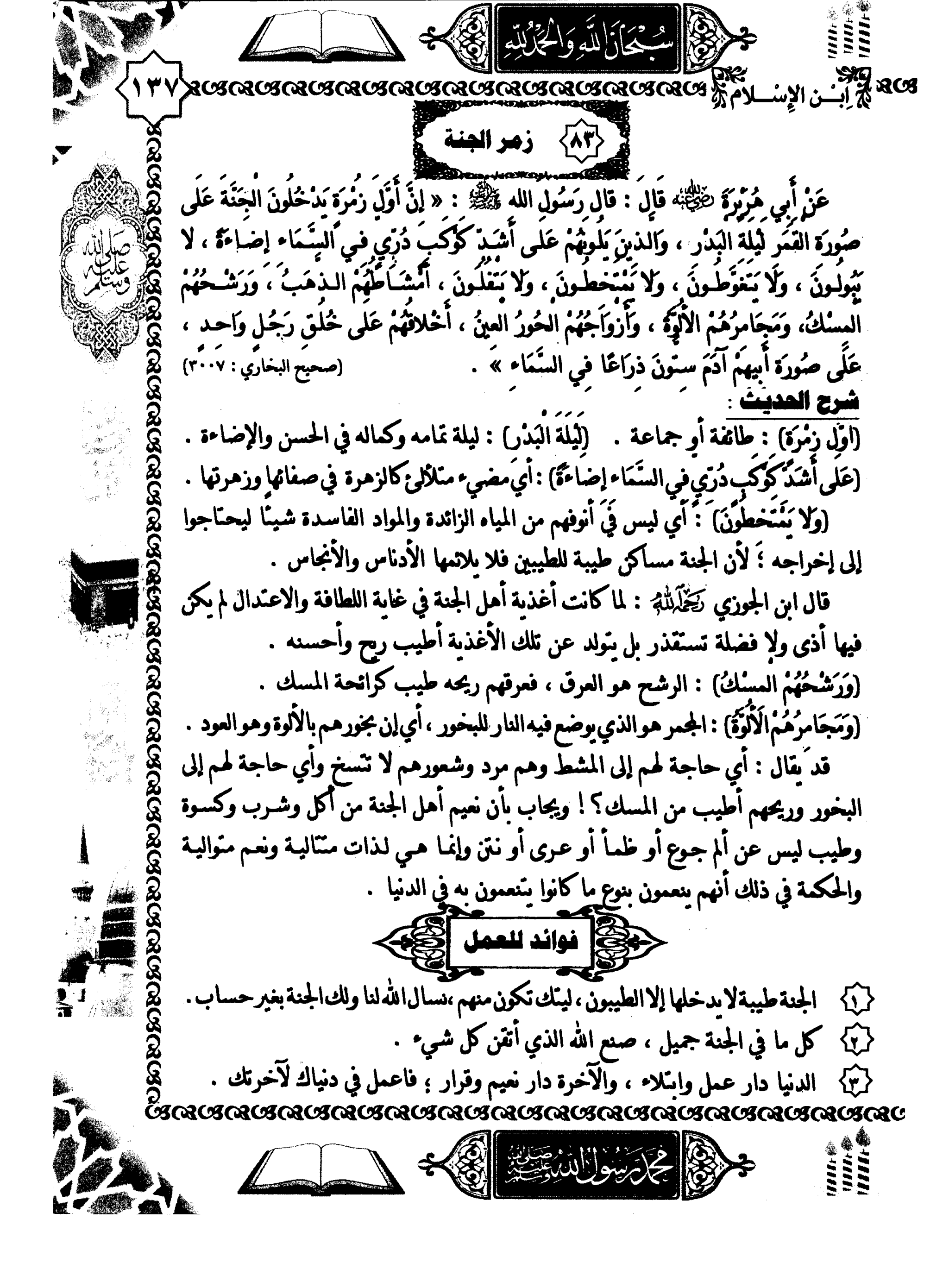
﴿٣﴾ إذا سألت فاسأل الله : فإن السؤال هو دعاؤه والرغبة إليه والدعاء هو العبادة ، فتضمن هذا الكلام أن يسأل الله عز وجل ولا يسأل غيره وأن يستعان بالله دون غيره .

﴿٤﴾ إذا استعنت فاستعن بالله ؛ لأن العبد عاجز عن الاستقلال بجلب مصالحه ودفع مضاره ولا معين له على مصالح دينه ودنياه إلا الله عز وجل فمن أعانه الله فهو المعان ومن خذله فهو المخذول .

كتب الحسن إلى عمر بن العزيز لا تستعن بغير الله فيكلك الله إليه .

﴿٥﴾ لا تخف ، لن يصيبك إلا ما كتب الله لك ، فجدد إيمانك ، وأظهر يقينك ، أنه لا يقدر أحد على جلب نفع ولا دفع ضر من دون الله عز وجل ، فليسترح قلبك ، ولتطمئن نفسك إلى قدر الله السابق فيك .



﴿٨٣﴾ زمر الجنة

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « إِنَّ أَوَّلَ زُمْرَةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ، وَالَّذِينَ يَلُونَهُمْ عَلَى أَشَدِّ كَوْكَبٍ دُرِّيٍّ فِي السَّمَاءِ إِضَاءَةً ، لا يَبُولُونَ ، وَلَا يَتَغَوَّطُونَ ، وَلا يَمْتَخِطُونَ ، وَلا يَتْفُلُونَ ، أَمْشَاطُهُمُ الذَّهَبُ ، وَرَشْحُهُمُ الْمِسْكُ، وَمَجَامِرُهُمُ الأَلُوَّةُ ، وَأَزْوَاجُهُمُ الْحُورُ الْعِينُ ، أَخْلاقُهُمْ عَلَى خُلُقِ رَجُلٍ وَاحِدٍ ، عَلَى صُورَةِ أَبِيهِمْ آدَمَ سِتُّونَ ذِرَاعًا فِي السَّمَاءِ » . (صحيح البخاري : ٣٠٠٧)

شرح الحديث :

(أَوَّلَ زُمْرَةٍ) : طائفة أو جماعة . (لَيْلَةَ الْبَدْرِ) : ليلة تمامه وكماله في الحسن والإضاءة .

(عَلَى أَشَدِّ كَوْكَبٍ دُرِّيٍّ فِي السَّمَاءِ إِضَاءَةً) : أي مضيء متلألئ كالزهرة في صفائها وزهرتها .

(وَلا يَمْتَخِطُونَ) : أي ليس في أنوفهم من المياه الزائدة والمواد الفاسدة شيئًا ليحتاجوا إلى إخراجه ؛ لأن الجنة مساكن طيبة للطيبين فلا يلائمها الأدناس والأنجاس .

قال ابن الجوزي رحمه الله : لما كانت أغذية أهل الجنة في غاية اللطافة والاعتدال لم يكن فيها أذى ولا فضلة تستقذر بل يتولد عن تلك الأغذية أطيب ريح وأحسنه .

(وَرَشْحُهُمُ الْمِسْكُ) : الرشح هو العرق ، فعرقهم ريحه طيب كرائحة المسك .

(وَمَجَامِرُهُمُ الأَلُوَّةُ) : المجمر هو الذي يوضع فيه النار للبخور ، أي إن بخورهم بالألوة وهو العود .

قد يقال : أي حاجة لهم إلى المشط وهم مرد وشعورهم لا تتسخ وأي حاجة لهم إلى البخور وريحهم أطيب من المسك ؟ ! ويجاب بأن نعيم أهل الجنة من أكل وشرب وكسوة وطيب ليس عن ألم جوع أو ظمأ أو عرى أو نتن وإنما هي لذات متتالية ونعم متوالية والحكمة في ذلك أنهم ينعمون بنوع ما كانوا يتنعمون به في الدنيا .

فوائد للعمل

﴿١﴾ الجنة طيبة لا يدخلها إلا الطيبون ، ليتك تكون منهم ، نسأل الله لنا ولك الجنة بغير حساب .

﴿٢﴾ كل ما في الجنة جميل ، صنع الله الذي أتقن كل شيء .

﴿٣﴾ الدنيا دار عمل وابتلاء ، والآخرة دار نعيم وقرار ؛ فاعمل في دنياك لآخرتك .



٨٤ النفاق الخالص

عَنْ عَبْد اللَّه بْنِ عَمرو رضي الله عنهما قَال : قَالَ رَسُول اللهِ ﷺ : « أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيه كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا وَمَنْ كَانَتْ فِيه خَلَة مِنْهُنَّ كَانَتْ فيه خَلَةٌ مِنْ نَفَاق حَتى يَدَعَهَا : إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ،وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ،وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ،وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ » . (صحيح البخاري : ٣٣)

شرح الحديث :

النفاق لغة : مخالفة الباطن للظاهر فإن كان في الاعتقاد والإيمان فهو نفاق الكفر وإلا فهو نفاق العمل ويدخل فيه الفعل والترك وتتفاوت مراتبه ، وقوله خالصًا أي شديد الشبه بالمنافقين بسبب هذه الخصال لغلبتها عليه وصيرورتها خلقًا وعادةً وديدنا له .

معناه : إن هذه الخصال خصال نفاق وصاحبها شبيه بالمنافقين في هذه الخصال ومتخلق بأخلاقهم،فإن النفاق هو إظهار ما يبطن خلافه وهذا المعنى موجود في صاحب هذه الخصال ويكون نفاقه في حق من حدثه ووعده وائتمنه وخاصمه وعاهده من الناس فإنه ينافقه ، لا أنه منافق في الإسلام فيظهره وهو يبطن الكفر .

سئل الإمام أحمد رحمه الله :ما تقول فيمن لايخاف على نفسه النفاق ؟قال:ومن يأمن على نفسه النفاق.

ومن أعظم خصال النفاق العملي أن يعمل الإنسان عملاً ويظهر أنه قصد به الخير وإنما عمله ليتوصل به إلى غرض له سيئ فيتم له ذلك ويتوصل بهذه الخديعة إلى غرضه ويفرح بمكره وخداعه وحمد الناس له على ما أظهره ويتوصل به إلى غرضه السيئ الذي أبطنه.

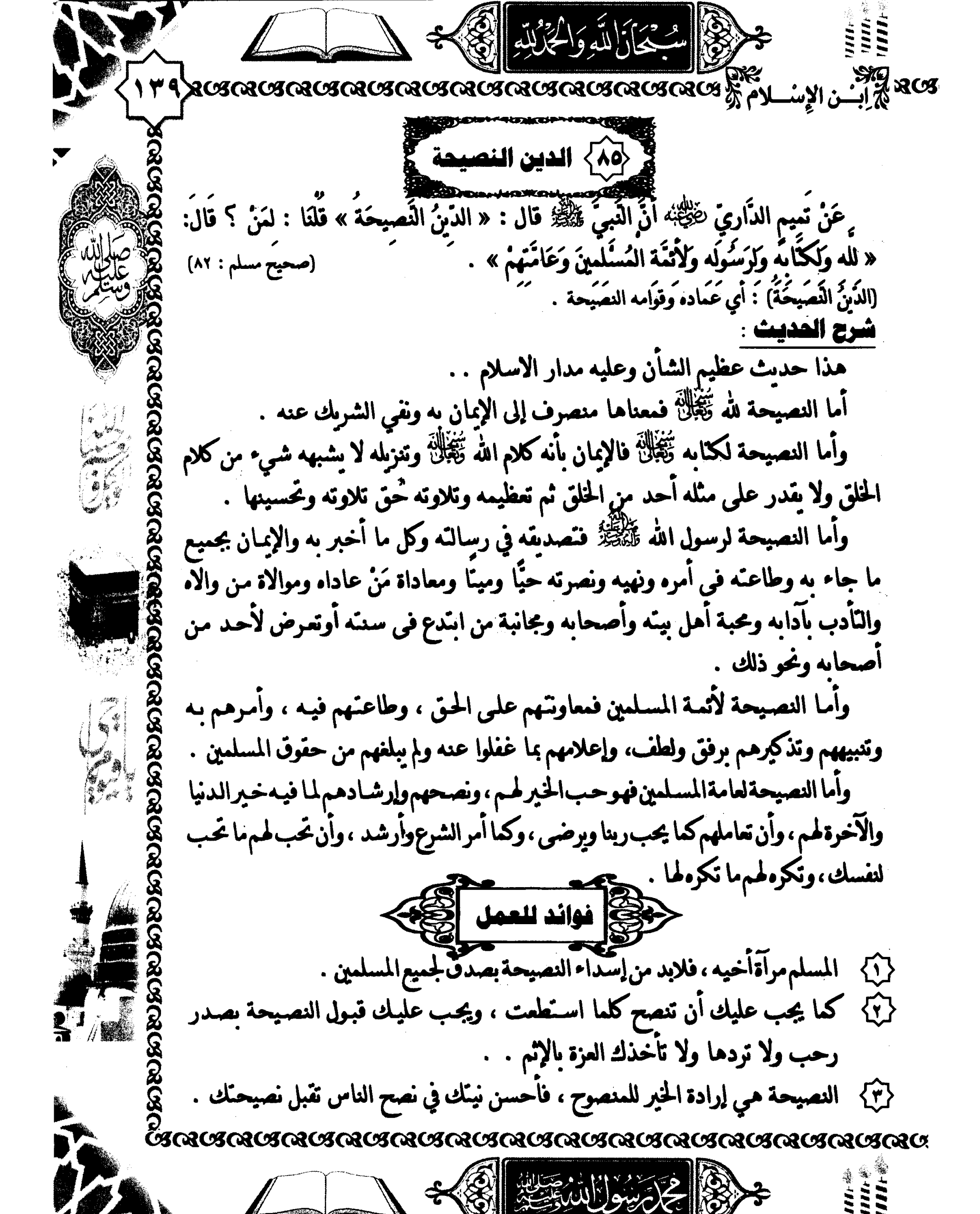
فوائد للعمل

١. الخلف في الوعد قبيح فإياك أن تعد بشيء إلا وتفي به بل ينبغي أن يكون إحسانك للناس فعلاً بلا قول فإن اضطررت إلى الوعد؛ فاحذر أن تخلف إلا لعجز أو ضرورة فإن ذلك من أمارات النفاق وخبائث الأخلاق .

٢. النفاق الأصغر وسيلة إلى النفاق الأكبر كما أن المعاصي بريد الكفر وكما يخشى على من أصر على المعصية أن يسلب الإيمان عند الموت كذلك يخشى على من أصر على خصال النفاق أن يسلب الإيمان فيصير منافقا خالصًا ؛ فاحرص على ألا تكون خصلة من هذه الخصال فيك .







٨٥ الدين النصيحة

عَنْ تَميم الدَّاريِّ رضي الله عنه أَنَّ النَّبيَّ ﷺ قال : « الدِّينُ النَّصيحَةُ » قُلْنا : لِمَنْ ؟ قال: « لله ولِكِتَابِه وَلِرَسُولِه ولأئمَّة المُسْلمينَ وَعَامَّتِهِمْ » . (صحيح مسلم : ٨٢)

(الدِّينُ النَّصيحَةُ) : أي عَمادهُ وقوامه النصيحة .

شرح الحديث :

هذا حديث عظيم الشأن وعليه مدار الاسلام . .

أما النصيحة لله سبحانه وتعالى فمعناها منصرف إلى الإيمان به ونفي الشريك عنه .

وأما النصيحة لكتابه سبحانه وتعالى فالإيمان بأنه كلام الله سبحانه وتعالى وتنزيله لا يشبهه شيء من كلام الخلق ولا يقدر على مثله أحد من الخلق ثم تعظيمه وتلاوته حق تلاوته وتحسينها .

وأما النصيحة لرسول الله ﷺ فتصديقه في رسالته وكل ما أخبر به والإيمان بجميع ما جاء به وطاعته في أمره ونهيه ونصرته حيًّا وميتًا ومعاداة مَنْ عاداه وموالاة من والاه والتأدب بآدابه ومحبة أهل بيته وأصحابه ومجانبة من ابتدع في سنته أوتعرض لأحد من أصحابه ونحو ذلك .

وأما النصيحة لأئمة المسلمين فمعاونتهم على الحق ، وطاعتهم فيه ، وأمرهم به وتنبيههم وتذكيرهم برفق ولطف، وإعلامهم بما غفلوا عنه ولم يبلغهم من حقوق المسلمين .

وأما النصيحة لعامة المسلمين فهو حب الخير لهم ، ونصحهم وإرشادهم لما فيه خير الدنيا والآخرة لهم ، وأن تعاملهم كما يحب ربنا ويرضى ، وكما أمر الشرع وأرشد ، وأن تحب لهم ما تحب لنفسك ، وتكره لهم ما تكره لها .

فوائد للعمل

١- المسلم مرآة أخيه ، فلابد من إسداء النصيحة بصدق لجميع المسلمين .

٢- كما يجب عليك أن تنصح كلما استطعت ، ويجب عليك قبول النصيحة بصدر رحب ولا تردها ولا تأخذك العزة بالإثم . .

٣- النصيحة هي إرادة الخير للمنصوح ، فأحسن نيتك في نصح الناس تقبل نصيحتك .



﴿٨٦﴾ الداء والدواء

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ الدَّاءَ وَالدَّوَاءَ وَجَعَلَ لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءً فَتَدَاوَوْا وَلَا تَدَاوَوْا بِحَرَامٍ » . (صحيح ، سنن أبي داود : ٣٣٦٧)

(إِنَّ اللهَ أَنْزَلَ الدَّاءَ وَالدَّوَاءَ) أي : ما أصاب أحدًا داء إلا قُدِّرَ له شفاء .

(وَجَعَلَ لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءً) أي : خلق ذلك وجعله شفاء يشفي من الداء .

(فَتَدَاوَوْا) : ندبًا أمر بالتداوي لمن أصابه مرض .

شرح الحديث :

ثبت عن النبي ﷺ أنه كَانَ يُعَوِّذُ بَعْضَ أَهْلِهِ يَمْسَحُ بِيَدِهِ الْيُمْنَى وَيَقُولُ : « اللَّهُمَّ رَبَّ النَّاسِ أَذْهِبْ الْبَاسَ اشْفِهِ وَأَنْتَ الشَّافِي لَا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ شِفَاءً لَا يُغَادِرُ سَقَمًا » (صحيح البخاري : ٥٣٠٢) ، وَهَذا يصحح لك أن المعالجة إنما هي لتطيب نفس العليل وبأنس بالعلاج ورجاء أن يكون من أسباب الشفاء كالتسبب لطلب الرزق الذي قد فرغ منه .

والبرء ليس في وسع مخلوق أن يعجله قبل أن ينزل ويقدر وقته ، فالداء والدواء خلقه ، والشفاء والهلاك فعله ، وربط الأسباب بالمسببات حكمته وحكمه ، فكل ذلك بقدر لا معدل عنه ، وعلى المريض والطبيب أن يعلما أن الله أنزل الداء والدواء ، وهما محل قدر الله يجري ما يشاء .



فوائد للعمل

﴿١﴾ المرض والشفاء من الله عز وجل بقضائه وقدره سبحانه وتعالى، ولكننا لا ننسب الشر إليه سبحانه وتعالى تأدبًا، قال سبحانه وتعالى حاكيًا عن إبراهيم عليه السلام : ﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴾ [سورة الشعراء : ٨٠] .

﴿٢﴾ الأدوية والأطباء والعمليات كلها أسبابٌ والشافي هو اللهُ ، إن شاء قدر الشفاء بسبب وبغير سبب سبحانه وتعالى ، فليتعلق قلبك به وحده ؛ فالشفاء من عنده .

﴿٣﴾ إذا علمت أن الشفاء من الله فما عند الله لا ينال إلا بطاعته ، فاحذر أن تعصيه أو أن تداوى بحرام ؛ فيحرمك فضله ، قال ابن مسعود رضي الله عنه : إِنَّ اللهَ لَمْ يَجْعَلْ شِفَاءَكُمْ فِيمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ .





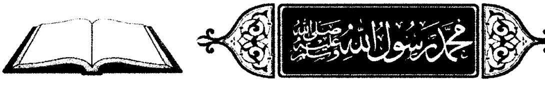
عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « حُفَّتْ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ وَحُفَّتْ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ » (صحيح مسلم : ٢٨٢٢)

(حُفَّتْ) : من الحفاف وهو ما يحيط بالشيء حتى لا يتوصل إليه إلا بتخطيه فالجنة لا يتوصل إليها إلا بقطع مفاوز المكاره والنار لا ينجى منها إلا بترك الشهوات .

شرح الحديث :

هذا من بديع الكلام وفصيحه وجوامعه التى أوتيها ﷺ من التمثيل الحسن .

ومعناه لايوصل إلى الجنة إلا بمعاناة المكاره ولا إلى النار إلا باقتراف الشهوات ، فهما محجوبتان بهما فمن هتك الحجاب وصل إلى المحجوب فهتك حجاب الجنة باقتحام المكاره وهتك حجاب النار بارتكاب الشهوات فأما المكاره فيدخل فيها الاجتهاد فى العبادات والمواظبة عليها والصبر على مشاقها وكظم الغيظ والعفو والحلم والصدقة والإحسان إلى المسىء والصبر عن الشهوات ونحو ذلك وأما الشهوات التى حفت النار بها فالظاهر أنها الشهوات المحرمة كالخمر والزنا والنظر إلى الأجنبية والغيبة واستعمال الملاهى ونحو ذلك وأما الشهوات المباحة فلا تدخل فى هذه لكن يكره الأكثار منها مخافة أن يجر ذلك إلى المحرمة أو يقسى القلب أو يشغل عن الطاعات أو يحوج إلى الاعتناء بتحصيل الدنيا .

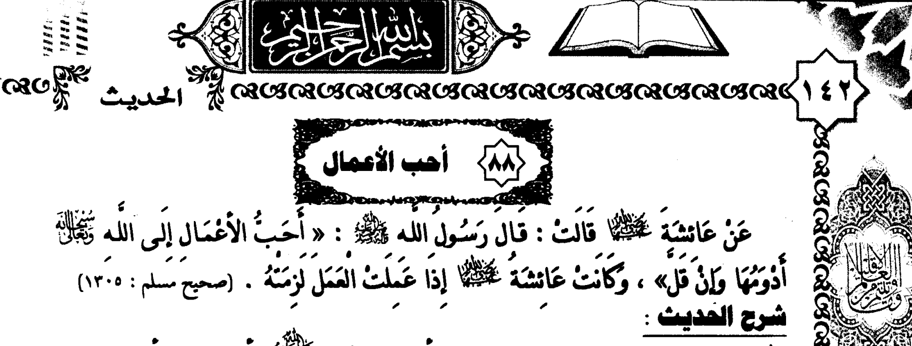


١- الجنة سلعة الله الغالية ، محببة إلى النفوس والنفوس مستعصية تريد الحصول عليها رخيصة ، لذلك معاناة الطاعات للوصول إلى الجنة مع ترك شهوات النفوس مكروه للنفوس ، ولا سبيل إلى الجنة إلا بمعاناة المكاره .

٢- الشهوات مدخل إلى النار ؛ لأنها تجر إلى الحرام ولا تقف عند حد .

٣- سبيل الوصول إلى الجنة استمراء المر واستعذاب العذاب في سبيل الله .

٤- استعن بالله تنجُ ، وإلا فالنجاة صعبة .



﴿٨٨﴾ أحب الأعمال

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « أَحَبُّ الأَعْمَالِ إِلَى اللهِ تعالى أَدْوَمُهَا وَإِنْ قَلَّ» ، وَكَانَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها إِذَا عَمِلَتِ العَمَلَ لَزِمَتْهُ . (صحيح مسلم : ١٣٠٥)

شرح الحديث :

الحديث فيه فضيلة المدوامة على العمل ورأفة المصطفى ﷺ بأمته حيث أرشدهم إلى ما يصلحهم وهو ما يمكنهم الدوام عليه بلا مشقة ؛ لأن النفس فيه أنشط وبه يحصل مقصود العمل ، فبين أن أحب الأعمال إلى الله أَدْوَمُهَا أي : أكثرها ثوابًا أكثرها تتابعًا ومواظبة ، وإنْ قل ذلك العمل المداوم عليه جدًا ؛ لأن النفس تألفه فيدوم بسببه الإقبال على الحق، ولأن تارك العمل بعد الشروع كالمعرض بعد الوصل ؛ ولأن المواظب ملازم للخدمة وليس من لازم الباب كمن جدَّ ثم انقطع .

ومثال القليل الدائم كقطرات من الماء تتقاطر على الأرض على التوالي فهي تحدث فيها خضرًا لا محالة ولو وقعت على حجر والكثير المتفرق كماء صب دفعة واحدة لا يتبين له أثر .

ومن كان له ورد فعاقه عن ذلك عذر فينبغي أن لا يرخص لنفسه في تركه بل يتداركه في وقت آخر حتى لا تميل نفسه إلى الدعة والرفاهية وتداركه حسن على سبيل مجاهدة النفس .

فعلينا أن نداوم على العمل ولو قل ؛ فإننا كل يوم في قرب من الأجل ، فاللائق بنا استغنام العمل لا تركه .

فوائد للعمل

﴿١﴾ الحب الذي ذاق حلاوة الإيمان إذا عمل عملًا وذاق حلاوته لم يفتر عنه ولم يتركه حتى يموت .

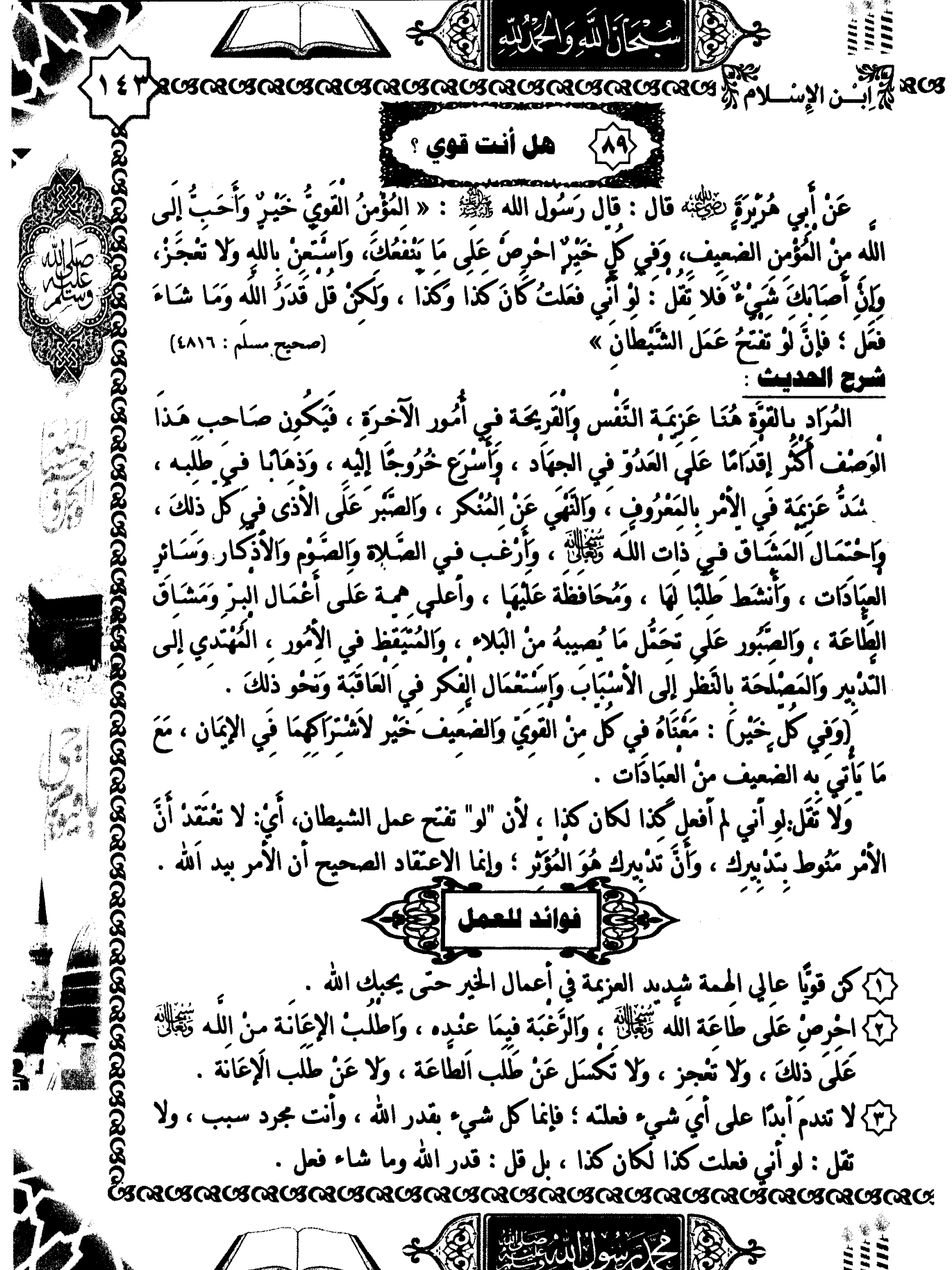
﴿٢﴾ المداومة على العمل سبيل لحب الله لك .

﴿٣﴾ أعظم فائدة للمداومة أن الله يكتب لك عملك إن عجزت عنه لعذر شرعي ، فيظل يكتب لك عملك كاملًا وإن لم تعمله .

﴿٤﴾ ليست العبرة بالكثرة إنما العبرة بالثبات والمداومة .





(٨٩) هل أنت قوي ؟

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضعيفِ، وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِاللهِ وَلا تَعْجَزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلا تَقُلْ : لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا ، وَلَكِنْ قُلْ قَدَرُ اللهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ ؛ فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ » (صحيح مسلم : ٤٨١٦)

شرح الحديث :

الْمُرَادُ بِالْقُوَّةِ هُنَا عَزِيمَةُ النَّفْسِ وَالْقَرِيحَةِ فِي أُمُورِ الآخِرَةِ ، فَيَكُونُ صَاحِبُ هَذَا الْوَصْفِ أَكْثَرَ إِقْدَامًا عَلَى الْعَدُوِّ فِي الْجِهَادِ ، وَأَسْرَعَ خُرُوجًا إِلَيْهِ ، وَذَهَابًا فِي طَلَبِهِ ، وَأَشَدَّ عَزِيمَةً فِي الأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ ، وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَالصَّبْرِ عَلَى الأَذَى فِي كُلِّ ذَلِكَ ، وَاحْتِمَالِ الْمَشَاقِّ فِي ذَاتِ اللهِ سبحانه وتعالى ، وَأَرْغَبَ فِي الصَّلاةِ وَالصَّوْمِ وَالأَذْكَارِ وَسَائِرِ الْعِبَادَاتِ ، وَأَنْشَطَ طَلَبًا لَهَا ، وَمُحَافَظَةً عَلَيْهَا ، وَأَعْلَى هِمَّةً عَلَى أَعْمَالِ الْبِرِّ وَمَشَاقِّ الطَّاعَةِ ، وَالصَّبُورِ عَلَى تَحَمُّلِ مَا يُصِيبُهُ مِنَ الْبَلاءِ ، وَالْمُتَيَقِّظِ فِي الأُمُورِ ، الْمُهْتَدِي إِلَى التَّدْبِيرِ وَالْمَصْلَحَةِ بِالنَّظَرِ إِلَى الأَسْبَابِ وَاسْتِعْمَالِ الْفِكْرِ فِي الْعَاقِبَةِ وَنَحْوِ ذَلِكَ .

(وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ) : مَعْنَاهُ فِي كُلٍّ مِنَ الْقَوِيِّ وَالضَّعِيفِ خَيْرٌ لاشْتِرَاكِهِمَا فِي الإِيمَانِ ، مَعَ مَا يَأْتِي بِهِ الضعيف مِنَ الْعِبَادَاتِ .

وَلا تَقُلْ:لو أني لم أفعل كذا لكان كذا ، لأن "لو" تفتح عمل الشيطان، أيْ: لا تَعْتَقِدْ أَنَّ الأمر مَنُوط بِتَدْبِيرِك ، وَأَنَّ تَدْبِيرك هُوَ الْمُؤَثِّر ؛ وإنما الاعتقاد الصحيح أن الأمر بيد الله .



فوائد للعمل

(١) كن قويًّا عالي الهمة شديد العزيمة في أعمال الخير حتى يحبك الله .

(٢) احْرِصْ عَلَى طَاعَةِ اللهِ سبحانه وتعالى ، وَالرَّغْبَةِ فِيمَا عِنْدَهُ ، وَاطْلُبُ الإِعَانَةَ مِنَ اللهِ سبحانه وتعالى عَلَى ذَلِكَ ، وَلا تَعْجز ، وَلا تَكْسَلْ عَنْ طَلَبِ الطَّاعَةِ ، وَلا عَنْ طَلَبِ الإِعَانَةِ .

(٣) لا تندمَ أبدًا على أيِّ شيء فعلته ؛ فإنما كل شيء بقدر الله ، وأنت مجرد سبب ، ولا تقل : لو أني فعلت كذا لكان كذا ، بل قل : قدر الله وما شاء فعل .

﴿٩٠﴾ الشوك والعنب

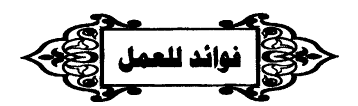
قال رسول الله ﷺ :« كَمَا لا يُجْتَنَى مِنْ الشَّوْكِ العنبُ كذلكَ لا ينزلُ الفُجّارُ مَنَازِلَ الأَبرارِ فَاسْلُكُوا أَيَّ طَرِيقٍ شِئْتُمْ فَأَيُّ طَرِيقٍ سَلَكْتُمْ وَرَدْتُمْ عَلَى أَهْلِهِ » [صحيح الجامع : ٤٥٧٥] .

شرح الحديث :

اعتقادك يا ابن الإسلام أن الله خالق الأسباب ومسبب المسببات ، فالكون كله في قبضته ، وهو ملكه ورهن مشيئته ، والله العليم الحكيم ابتلاءً للعباد رهن الأسباب بمسبباتها ، حكم حتم والزام لزوم ، إلا إذا شاء سبحانه بحوله وقوته أن يخرق الأسباب لحكمة يعلمها هو ، فلا يمكن في الدنيا أن يزرع الرجل شجرة شوك وينتظر منها عنبًا ، ولا يحصل العكس أيضًا ، وكذلك لا يجعل الله الأبرار كالفجار ، قال تعالى : ﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ [سورة الجاثية : ٢١] .

وقال العلماء : اعرف الحق تعرف أهله ، ومن كان الغراب قائده مر به على الجيف .

فاسلك طريق الخير ترى الخير وأهله ، وأعيذك بالله من الأخرى .

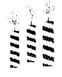


فوائد للعمل

﴿١﴾ خذ بالأسباب ، وليتعلق قلبك بالله سبحانه وتعالى ، وهو على كل شيء قدير .

﴿٢﴾ قال ﷻ : ﴿ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ ﴾ [السجدة : ١٨] .

﴿٣﴾ طريق الخير واضح ، ويحفه أهل الخير ، وهم القوم لا يشقى بهم جليسهم .







﴿٩١﴾ الطريق إلى الجنة

عَنْ كَثِيرِ بْنِ قَيْسٍ قَالَ : كُنْتُ جَالِسًا مَعَ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه فِي مَسْجِدِ دِمَشْقَ فَجَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ : يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ ، إِنِّي جِئْتُكَ مِنْ مَدِينَةِ الرَّسُولِ ﷺ لِحَدِيثٍ بَلَغَنِي أَنَّكَ تُحَدِّثُهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ مَا جِئْتُ لِحَاجَةٍ ، قَالَ : فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : « مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ فِيهِ عِلْمًا سَلَكَ اللهُ بِهِ طَرِيقًا مِنْ طُرُقِ الْجَنَّةِ ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضًا لِطَالِبِ الْعِلْمِ ، وَإِنَّ الْعَالِمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالْحِيتَانُ فِي جَوْفِ الْمَاءِ ، وَإِنَّ فَضْلَ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ ، وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ ، وَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا وَرَّثُوا الْعِلْمَ ، فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ » (صحيح ، سنن أبي داود : ٣٦٤١) .

شرح الحديث :

الخروج في طلب العلم سبيل للوصول إلى الجنة ، فإن العلم يدل على الله وعلى محبته ومرضاته ، ويرزق العبد به الخشية ، وهذه أعظم سبل الجنة ، ومعنى وضع الملائكة أجنحتها لطالب العلم أنها تتواضع لطالبه توقيرًا لعلمه كقوله تعالى : ﴿ وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ ﴾ [سورة الإسراء : ٢٤] أي تواضع لهما ، أو المراد الكف عن الطيران والنزول للذكر أو معناه المعونة وتيسير المؤنة بالسعي في طلبه أو المراد تليين الجانب والانقياد والفيء عليه بالرحمة والانعطاف ، أو المراد حقيقته وإن لم تشاهد وهي فرش الجناح وبسطها لطالب العلم لتحمله عليها وتبلغه مقعده من البلاد .

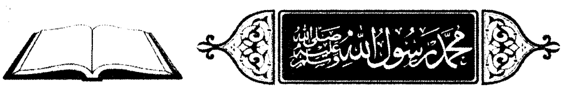
ويكفي هذا الحديث فخرًا للعلماء ، ويكفيهم أجرًا استغفار الله سبحانه وتعالى لهم ، وملائكته وجميع خلقه ، ويكفيهم ثوابًا أن عمل المتعلمين في موازينهم ، هذا هو السبيل ويمكنك أن تدخل في هذه الزمرة المفلحة . . خذ قرارك .



فوائد للعمل

﴿١﴾ تعلم ، واسلك طريق العلم والعلماء فهو أسرع طريق إلى الجنة .

﴿٢﴾ طريق العلم سهل ، والله كتب على نفسه تيسيره ، فأخلص واصدق ؛ تصل .



٩٢ الظلم .. ظلمات

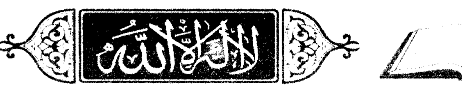
عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه عَنْ النَّبِيِّ ﷺ فِيمَا رَوَى عَنْ اللهِ تبارك وتعالى أَنَّهُ قَالَ : « يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا فَلا تَظَالَمُوا . يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلا مَنْ هَدَيْتُهُ ؛ فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ . يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلا مَنْ أَطْعَمْتُهُ ؛ فَاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمْكُمْ . يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ عَارٍ إِلا مَنْ كَسَوْتُهُ ؛ فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ . يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ؛ فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ . يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضَرِّي فَتَضُرُّونِي ، وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي ، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ ، وَآخِرَكُمْ ، وَإِنْسَكُمْ ، وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَتْقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا . يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ ، وَآخِرَكُمْ ، وَإِنْسَكُمْ ، وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا . يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ ، وَآخِرَكُمْ ، وَإِنْسَكُمْ ، وَجِنَّكُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلا كَمَا يَنْقُصُ الْمِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ . يَا عِبَادِي إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ ، ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إِيَّاهَا ، فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا ؛ فَلْيَحْمَدْ اللهَ ، وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ ؛ فَلا يَلُومَنَّ إِلا نَفْسَهُ » . (صحيح مسلم : ٤٦٧٤)

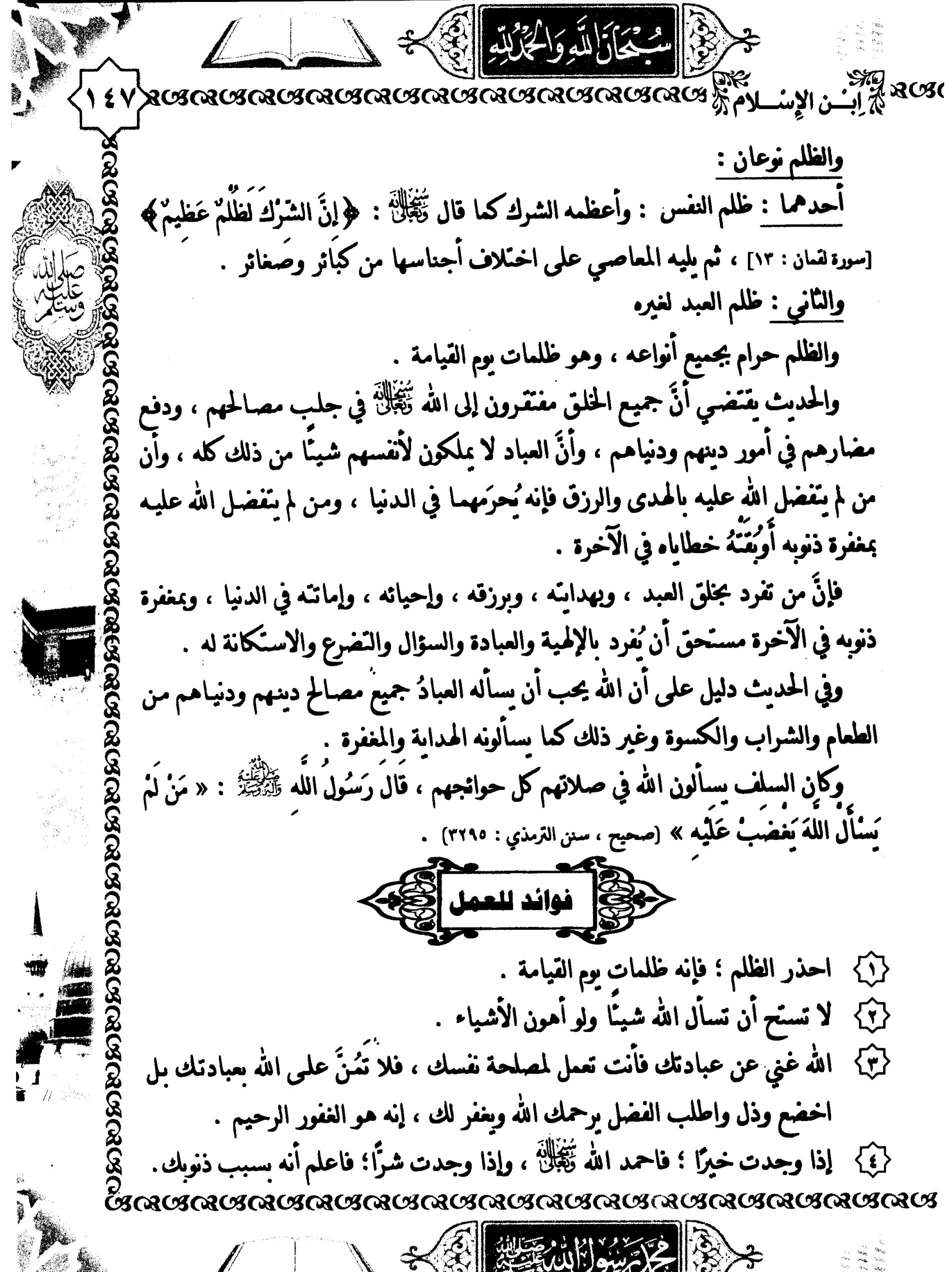
(حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي): تقدست عنه وتعاليت، والظلم مستحيل في حق الله تبارك وتعالى .

شرح الحديث :

هذا أشرف حديث لأهل الشام ، وكان أبو مسلم الخولاني رحمه الله راويه إذا حدث به جثا على ركبتيه .

والحديث فيه فوائد عظيمة وكثيرة ، وكل جملة فيه تحتاج إلى شرح ، ولكن من أهم فوائده أن الظلم حرام .





والظلم نوعان :

أحدهما : ظلم النفس : وأعظمه الشرك كما قال ﷻ : ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [سورة لقمان : ١٣] ، ثم يليه المعاصي على اختلاف أجناسها من كبائر وصغائر .

والثاني : ظلم العبد لغيره

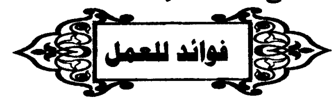
والظلم حرام بجميع أنواعه ، وهو ظلمات يوم القيامة .

والحديث يقتضي أنَّ جميع الخلق مفتقرون إلى الله ﷻ في جلب مصالحهم ، ودفع مضارهم في أمور دينهم ودنياهم ، وأنَّ العباد لا يملكون لأنفسهم شيئًا من ذلك كله ، وأن من لم يتفضل الله عليه بالهدى والرزق فإنه يُحرَمهما في الدنيا ، ومن لم يتفضل الله عليه بمغفرة ذنوبه أوبَقَتْهُ خطاياه في الآخرة .

فإنَّ من تفرد بخلق العبد ، وبهدايته ، وبرزقه ، وإحيائه ، وإماتته في الدنيا ، وبمغفرة ذنوبه في الآخرة مستحق أن يُفرد بالإلهية والعبادة والسؤال والتضرع والاستكانة له .

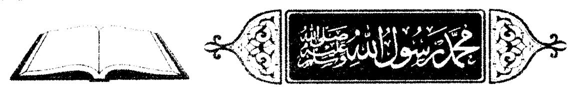
وفي الحديث دليل على أن الله يحب أن يسأله العبادُ جميعَ مصالح دينهم ودنياهم من الطعام والشراب والكسوة وغير ذلك كما يسألونه الهداية والمغفرة .

وكان السلف يسألون الله في صلاتهم كل حوائجهم ، قال رسول الله ﷺ : « مَنْ لَمْ يَسْأَلِ اللهَ يَغْضَبْ عَلَيْهِ » (صحيح ، سنن الترمذي : ٣٢٩٥) .



فوائد للعمل

١. احذر الظلم ؛ فإنه ظلمات يوم القيامة .
٢. لا تستح أن تسأل الله شيئًا ولو أهون الأشياء .
٣. الله غني عن عبادتك فأنت تعمل لمصلحة نفسك ، فلا تَمُنَّ على الله بعبادتك بل اخضع وذل واطلب الفضل يرحمك الله ويغفر لك ، إنه هو الغفور الرحيم .
٤. إذا وجدت خيرًا ؛ فاحمد الله ﷻ ، وإذا وجدت شرًّا؛ فاعلم أنه بسبب ذنوبك.





٩٣ حسن الظن بالله

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ : « يَقُولُ اللَّهُ عز وجل : أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي ، وَأَنَا مَعَهُ حِينَ يَذْكُرُنِي ، إِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِه ؛ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي ، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَإٍ ؛ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَإٍ هُمْ خَيْرٌ مِنْهُمْ ، وَإِنْ تَقَرَّبَ مِنِّي شِبْرًا ؛ تَقَرَّبْتُ إِلَيْه ذِرَاعًا ، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا ؛ تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعًا ، وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي ؛ أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً » .

(صحيح البخاري : ٦٩٧٠)

شرح الحديث :

(أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي) أي : أنا أعامله على حسب ظنه بي ، وأفعل به ما يتوقعه مني من خير أو شر ، والمراد الحث على تغليب الرجاء على الخوف وحسن الظن بالله ، قال رسول الله ﷺ : « لا يَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ إلا وَهُوَ يُحْسِنُ الظَّنَّ بالله عز وجل » (صحيح مسلم : ٥١٢٥) .

والمعنى : أنا عند يقينه بي وعلمه بأن مصيره إلي وحسابه علي ، وأن ما قضيت به له أو عليه من خير أو شر لامردَّ له .

(وَأَنَا مَعَهُ حِينَ يَذْكُرُنِي) أي: بالرحمة والتوفيق والرعاية والهداية والإعانة ، أما قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ﴾ [سورة الحديد : ٤] أي : معكم حقيقة بعلمه وإحاطته وحوله وقوته ، ليس تأويلاً ولا تعطيلاً في كليهما ، بل على ما أراد الله منه كما هو اعتقاد السلف ، أمروها كما جاءت .

(وَإِنْ تَقَرَّبَ مِنِّي شِبْرًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْه ذِرَاعًا) : من تقرب إليَّ بطاعتي تقربت إليه ، وحييتها له رحمتي وتوفيقي وإعانتي ، وإن زاد زدت؛ فإن أتاني بمشي وأسرع في طاعتي أتيته هرولة ، والمراد أنَّ جزاءه يكون تضعيفه على حسب تقربه .





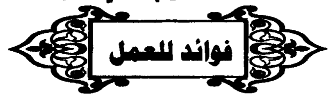
فينبغي للمسلم أن يجتهد في القيام بما عليه موقنًا بأن الله يقبله ويغفر له ؛ لأنه وَعَدَ بذلك وهو لا يخلف الميعاد ؛ فإن اعتقد أو ظنَّ أن الله لا يقبلها ، وأنها لا تنفعه فهذا هو اليأس من رحمة الله ، وهو من الكبائر .

وما من عمل صالح إلا والذكر مشترط في تصحيحه ؛ فمن لم يذكر الله بقلبه عند صدقته أو صيامه مثلاً ؛ فليس عمله كاملاً . فصار الذكر أفضل الأعمال من هذه الحيثية .

وإن انضاف إلى النطق الذكر بالقلب فهو أكمل ، فإن انضاف إلى ذلك استحضار معنى الذكر وما اشتمل عليه من تعظيم الله تبارك وتعالى ونفي النقائص عنه ؛ ازداد كمالاً ، فإن وقع ذلك في عمل صالح مهما فرض من صلاة أو جهاد أو غيرهما ؛ ازداد كمالاً ، فإن صَحَّح التوجه وأخلص لله تبارك وتعالى في ذلك ، فهو أبلغ الكمال .

قال تبارك وتعالى ﴿ وَلَذِكْرُ اللهِ أَكْبَرُ ﴾ [سورة العنكبوت : ٤٥] أي : أكبر العبادات ، فمن ذكر الله وهو خائف آمنه أو مستوحش آنسه ، قال تبارك وتعالى : ﴿ أَلَا بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾ [سورة الرعد : ٢٨] .

قال ابن القيم رحمه الله : وأعظم الذنوب عند الله تبارك وتعالى إساءة الظن به ؛ فإن من أساء الظن به ظنَّ به خلاف كماله الأقدس ، وظن به ما يناقض أسماءه وصفاته .

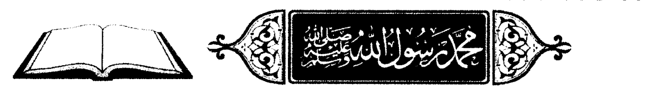


فوائد للعمل

١- اعمل صالحًا وأَحْسِنْ الظن بالله ، ولن يخيب ظنك فهو تبارك وتعالى كريم .

٢- دَاوِمْ على ذكر الله : ﴿ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ ﴾ [سورة البقرة : ١٥٢] ، وإلا : ﴿ نَسُوا اللهَ فَنَسِيَهُمْ ﴾ [سورة التوبة : ٦٧] .

٣- تَقَرَّبْ إلى الله دومًا ؛ تجده تبارك وتعالى أقرب إليك مما تظن .





٩٤ الله كريم

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ : « قَالَ اللهُ عز وجل : إِذَا هَمَّ عَبْدِي بِحَسَنَةٍ وَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبْتُهَا لَهُ حَسَنَةً فَإِنْ عَمِلَهَا كَتَبْتُهَا عَشْرَ حَسَنَاتٍ إِلَى سَبْعِ مِائَةِ ضِعْفٍ وَإِذَا هَمَّ بِسَيِّئَةٍ وَلَمْ يَعْمَلْهَا لَمْ أَكْتُبْهَا عَلَيْهِ فَإِنْ عَمِلَهَا كَتَبْتُهَا سَيِّئَةً وَاحِدَةً » .

(صحيح مسلم : ١٨٤)

وَفِي رِوَايَةٍ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ : رَبِّ ذَاكَ عَبْدُكَ يُرِيدُ أَنْ يَعْمَلَ سَيِّئَةً - وَهُوَ أَبْصَرُ بِهِ - فَقَالَ : ارْقُبُوهُ فَإِنْ عَمِلَهَا فَاكْتُبُوهَا لَهُ بِمِثْلِهَا ، وَإِنْ تَرَكَهَا فَاكْتُبُوهَا لَهُ حَسَنَةً إِنَّمَا تَرَكَهَا مِنْ جَرَّايَ » (صحيح مسلم : ١٢٩) .

شرح الحديث :

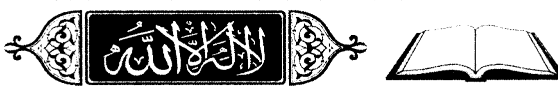
(إِذَا هَمَّ عَبْدِي بِحَسَنَةٍ) : أي أرادها مصممًا عليها عازمًا على فعلها .

(وَلَمْ يَعْمَلْهَا) : لأمر عاقه عنها فلم يستطع فعلها .

(كَتَبْتُهَا لَهُ حَسَنَةً) أي : كتبت الحسنة التي همَّ بها ولم يعملها كتابة واحدة لأن الهمَّ سببها وسبب الخير خير .

(وَإِذَا هَمَّ بِسَيِّئَةٍ وَلَمْ يَعْمَلْهَا لَمْ أَكْتُبْهَا عَلَيْهِ) أي : إن تركها خوفًا منه سبحانه وتعالى ومراقبة له بدليل الرواية الأخرى : « إِنَّمَا تَرَكَهَا مِنْ جَرَّايَ » أي : من أجلي ، وإن تركها لأمر آخر صدَّه عنها فلا .

(فَإِنْ عَمِلَهَا كَتَبْتُهَا سَيِّئَةً وَاحِدَةً) أي : كتبت له السيئة كتابة واحدة .



فوائد للعمل

١ ربك كريم ، يحب أن يغفر ، ويحب أن يعطي ، وهو كريم يحب الكرم .

٢ نية المؤمن أبلغ من عمله ، فإن عزمتَ وصدقتْ نيتك كتب الله لك أجرك كاملًا .

٣ إذا تركت المعصية خوفًا من الله ؛ كتبها لك حسنة ، وكذلك التوبة حسنة من الحسنات .

﴿٩٥﴾ الحرب

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ قَالَ : مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا ، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا ، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ ، يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ » . (صحيح البخاري : ٦٠٢١)

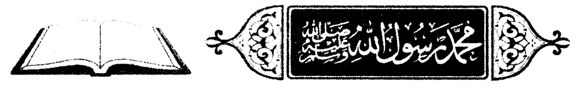
شرح الحديث :

المراد بولي الله : العالم بالله المواظب على طاعته المخلص في عبادته ، قال ﷻ : ﴿ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٦٢) الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴾ .
[سورة يونس : ٦٢-٦٣]

فهم المؤمنون الأتقياء ، فمن كره من أحبَّ الله خالف اللهَ ومن خالف الله عانده ومن عانده أهلكه ، فالله يحارب من آذى أولياءه .

ثم أخبرنا ربنا أن أداء الفرائض أحب الأعمال إلى الله ، وفي الإتيان بالفرائض على الوجه المأمور به امتثال الأمر ، واحترام الآمر ، وتعظيمه بالانقياد إليه ، وإظهار عظمة الربوبية وذل العبودية ؛ فكان التقرب بذلك أعظم العمل والذي يؤدي الفرض قد يفعله خوفًا من العقوبة ، ومؤدي النفل لا يفعله إلا إيثارًا للخدمة ؛ فيجازى بالمحبة التي هي غاية مطلوب من يتقرب بخدمته .

والمراد من التقرب بالنوافل : أن تقع ممن أدى الفرائض ، لا من أخل بها كما قال بعض السلف : من شغله الفرض عن النفل فهو معذور ومن شغله النفل عن الفرض فهو مغرور .

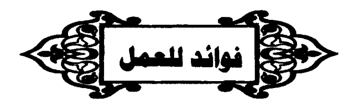


« كنت سمعه وبصره » معناه يتضح في الرواية الأخرى للحديث : « فبي يسمع ، وبي يبصر» ، فهو يسمع بتوفيق الله وعونه وتسديده ، أي إن من أحبه الله تَعَالَى يكون موفقًا مسددًا معانًا فيما يسمعه ويراه ويتحرك به .

فكأنه قال : إن جوارحه مشغولة بي فلا يصغي بسمعه إلا إلى ما يرضيني ، ولا يرى ببصره إلا ما أمرته به ، ولا يسمع إلا ذكري ، ولا يلتذ إلا بتلاوة كتابي ، ولا يأنس إلا بمناجاتي ، ولا ينظر إلا في عجائب ملكوتي ، ولا يمد يده إلا فيما فيه رضاي ، ورجله كذلك .

والمعنى توفيق الله لعبده في الأعمال التي يباشرها بهذه الأعضاء ، وتيسير المحبة له فيها بأن يحفظ جوارحه عليه ، ويعصمه عن مواقعة ما يكره الله من الإصغاء إلى اللهو بسمعه، ومن النظر إلى ما نهى الله عنه ببصره ، ومن البطش فيما لا يحل له بيده ، ومن السعي إلى الباطل برجله ، فإنه إذا أحبه كره له أن يتصرف فيما يكرهه منه .

ومنْ عطف الله على العبد ، ولطفه به ، وشفقته عليه أنه قد يحدث في قلب عبده من الرغبة فيما عنده ، والشوق إليه ، والمحبة للقائه ما يشتاق معه إلى الموت فضلاً عن إزالة الكراهة عنه فأخبر أنه يكره الموت ويسوؤه ويكره الله مساءته فيزيل عنه كراهية الموت لما يورده عليه من الأحوال ؛ فيأتيه الموت وهو له مؤثر ، وإليه مشتاق .



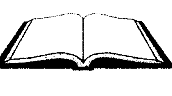
فوائد للعمل

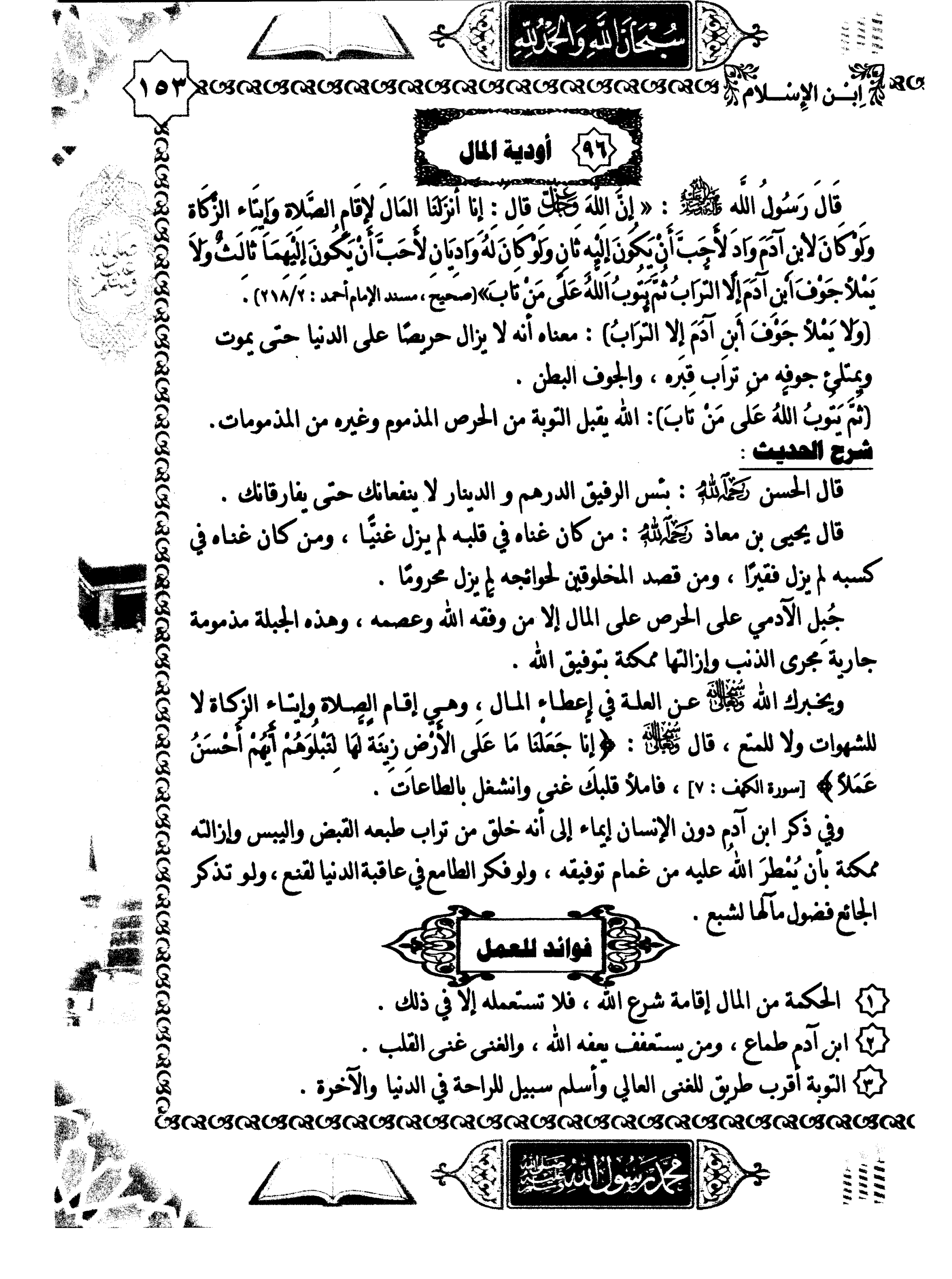
١- إياك أن تؤذي العلماء أو الدعاة أو الصالحين ؛ فإنهم أهل الله ، وهو يدافع عنهم ، ويحارب وينتقم ممن يؤذيهم .

٢- أصلح الفرائض وزد في النوافل تنل محبة الله وتوفيقه .

٣- من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه .







﴿٩٦﴾ أودية المال

قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ ﷻ قَالَ : إِنَّا أَنْزَلْنَا الْمَالَ لِإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ وَلَوْ كَانَ لِابْنِ آدَمَ وَادٍ لَأَحَبَّ أَنْ يَكُونَ إِلَيْهِ ثَانٍ وَلَوْ كَانَ لَهُ وَادِيَانِ لَأَحَبَّ أَنْ يَكُونَ إِلَيْهِمَا ثَالِثٌ وَلَا يَمْلَأُ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا التُّرَابُ ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ تَابَ » (صحيح ، مسند الإمام أحمد : ٢/٢١٨) .

(وَلَا يَمْلَأُ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا التُّرَابُ) : معناه أنه لا يزال حريصًا على الدنيا حتى يموت ويمتلئ جوفه من تراب قبره ، والجوف البطن .

(ثُمَّ يَتُوبُ اللهُ عَلَى مَنْ تَابَ): الله يقبل التوبة من الحرص المذموم وغيره من المذمومات.

شرح الحديث :

قال الحسن رَحِمَهُ اللهُ : بئس الرفيق الدرهم و الدينار لا ينفعانك حتى يفارقانك .

قال يحيى بن معاذ رَحِمَهُ اللهُ : من كان غناه في قلبه لم يزل غنيًا ، ومن كان غناه في كسبه لم يزل فقيرًا ، ومن قصد المخلوقين لحوائجه لم يزل محرومًا .

جُبل الآدمي على الحرص على المال إلا من وفقه الله وعصمه ، وهذه الجبلة مذمومة جارية مجرى الذنب وإزالتها ممكنة بتوفيق الله .

ويخبرك الله ﷻ عن العلة في إعطاء المال ، وهي إقام الصلاة وإيتاء الزكاة لا للشهوات ولا للمتع ، قال ﷻ : ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [سورة الكهف : ٧] ، فاملأ قلبك غنى وانشغل بالطاعات .

وفي ذكر ابن آدم دون الإنسان إيماء إلى أنه خلق من تراب طبعه القبض واليبس وإزالته ممكنة بأن يُمطرَ الله عليه من غمام توفيقه ، ولو فكر الطامع في عاقبة الدنيا لقنع ، ولو تذكر الجائع فضول ما كلها لشبع .

فوائد للعمل

﴿١﴾ الحكمة من المال إقامة شرع الله ، فلا تستعمله إلا في ذلك .

﴿٢﴾ ابن آدم طماع ، ومن يستعفف يعفه الله ، والغنى غنى القلب .

﴿٣﴾ التوبة أقرب طريق للغنى العالي وأسلم سبيل للراحة في الدنيا والآخرة .

﴿٩٧﴾ العزيز .. الغني

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « قَالَ اللهُ تبارك وتعالى: أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنْ الشِّرْكِ مَنْ عَمِلَ عَمَلاً أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ »(صحيح مسلم : ٥٣٠٠)

شرح الحديث :

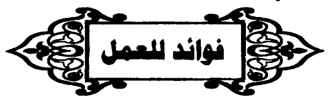
معناه أنا غني عن المشاركة وغيرها ؛ فمن عمل شيئًا لي ولغيري لم أقبله ، بل أتركه لذلك الغير والمراد أن عمل المرائي باطل لاثواب فيه ويأثم به .

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « إِذَا جَمَعَ اللهُ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِيَوْمٍ لا رَيْبَ فِيهِ نَادَى مُنَادٍ : مَنْ كَانَ أَشْرَكَ فِي عَمَلٍ عَمِلَهُ للهِ ؛ فَلْيَطْلُبْ ثَوَابَهُ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللهِ فَإِنَّ اللهَ أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنْ الشِّرْكِ » (حسن ، سنن ابن ماجه : ٤١٩٣) .

فعلينا ألا نرائي في عباداتنا أحدًا من الخلق خوفًا من مقت الله عز وجل سواء كان الرياء مصاحبًا للعمل أو متأخرًا عنه .

الله تبارك وتعالى هو الغني ، لا تنفعه طاعة المطيع ، ولا تضره معصية العاصي ؛ وإنما هي أعمال العباد لأنفسهم لتكون أسباب نعيمهم في الجنة أو عذابهم في النار .

ومن عظمة ربنا وعزته وغناه أنه تبارك وتعالى لا يقبل العمل إلا خالصًا له وحده تبارك وتعالى ، فمن عمل عملا أراد به وجه الله وبعض الخلق أحبط الله ثواب عمله ولم يقبله منه .



فوائد للعمل

﴿١﴾ الله غني عزيز ، ومن صفاته أنه تبارك وتعالى غيور ، فاحذر أن يطلع على قلبك فيجد فيه تعلقًا بسواه .

﴿٢﴾ شرط قبول العمل عند الله وحصول الثواب عليه أن يكون لله وحده لا شريك له .

﴿٣﴾ الخسارة والضياع في الدنيا والآخرة سببها الشرك؛ فكن موحدًا تعش حميدًا وتبعث سعيدًا .







٩٨ المتحابون في الله

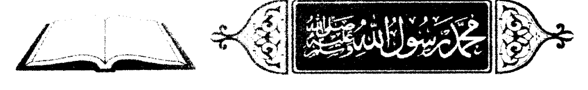
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ : قَدْ حَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلَّذِينَ يَتَحَابُّونَ مِنْ أَجْلِي ، وَحَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلَّذِينَ يَتَصَافُونَ مِنْ أَجْلِي ، وَحَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلَّذِينَ يَتَزَاوَرُونَ مِنْ أَجْلِي ، وَحَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلَّذِينَ يَتَبَاذَلُونَ مِنْ أَجْلِي ، وَحَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلَّذِينَ يَتَنَاصَرُونَ مِنْ أَجْلِي ، وَالْمُتَحَابُّونَ فِي اللَّهِ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ فِي ظِلِّ الْعَرْشِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ » .

(صحيح ، مسند الإمام أحمد : ٥/٢٣٦)

شرح الحديث :

هذا وعد من الله تعالى ، ووعد الله حق ، أن المتحابين من أجله هم أحبابه ، وكفى بها منقبة ، وأعظِم به من وعد ، أن ينالوا حب الله تعالى إذا أخلصوا في علاقاتهم ، وبنيت ارتباطاتهم على أساس محبة الله والتعاون على طاعته لا على أهوائهم وشهواتهم .

فالذين يتحابون في الله ويتصافون ويتباذلون ويتناصرون ويتزاورون هم أحباب الله تعالى ، حقًا يحبهم وينصرهم ويرزقهم ويعينهم في الدنيا ، ثم يوم القيامة يكون الفوز الأكبر بأن ترتفع مقاماتهم وأقدارهم درجات ، حتى يجلسوا على منابر من نور ، ثم هم في نعيم مقيم عظيم في ظل عرش الرحمن ، فيالها من كرامة وإكرام !!



فوائد للعمل

١ احرص على أن تكون علاقاتك بإخوانك خالصة لوجه الله .

٢ أقبل على إخوانك بالحب في الله والزيارة والتناصر والإنفاق ، كله لوجه الله .

٣ أبشر بنعيم مقيم يوم القيامة إن كنت من المخلصين .



﴿٩٩﴾ لو بلغت ذنوبك عنان السماء

عَنْ أَنس بْنِ مَالك رضي الله عنه قال : سَمِعْتُ رَسُول الله ﷺ يَقول : « قَالَ اللَّهُ تعالى : يَا ابْنَ آدَمَ إِنكَ مَا دَعَوْتني وَرَجَوْتني غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ منْكَ وَلا أُبَالي يَا ابْنَ آدَمَ لَوْ بَلَغتْ ذنوبُكَ عَنَانَ السَّمَاء ثُمَّ اسْتَغفَرْتَني غَفَرْتُ لَكَ وَلا أُبَالي يَا ابْنَ آدَمَ إِنكَ لَوْ أَتَيْتَني بقُرَاب الأَرْض خَطَايَا ثُمَّ لَقيتَني لا تشْرِك بي شَيْئًا لأَتَيْتُكَ بقُرَابهَا مَغْفرَةً » (حسن، سنن الترمذي : ٣٤٦٣) .

معاني الكلمات :

(دَعَوْتني وَرَجَوْتني) : أي أملت مني الخير .

(غَفَرْتُ لكَ عَلَى مَا كَانَ منْكَ) :من عظائم وجرائم أي : ما دمت تدعوني وترجو مغفرتي ولا تقنط من رحمتي فإني أغفر لك ، ولا تعظم عليّ مغفرة ذنوبك وإن كانت ذنوبك كثيرة .

(وَلا أُبَالي) : بذنوبك إذ لا معقب لحكمي ولا مانع لعطائي .

(عَنَانَ السَّمَاء) : السحاب وإضافتها إلى السماء تصوير لارتفاعه وأنه بلغ مبلغ السماء .

(بقراب الأرض) : أي بما يقارب ملأها .

(غَفَرْتُ لكَ وَلا أُبَالي) : لأن الاستغفار استقالة والكريم محل إقالة العثرات .

(ثُمَّ لَقيتَني) أي : مت حال كونك : (لا تشْرِكُ بي شَيْئًا) : لاعتقادك توحيدي وتصديق رسلي وما جاؤوا به .

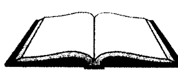
(لأَتَيْتُكَ بقُرَابهَا مَغْفرَةً) : ما دمت تائبًا عنها مستغفرًا منها مستقبلاً إياها ، فهو بيان لكثرة مغفرته لئلا ييأس المذنبون .

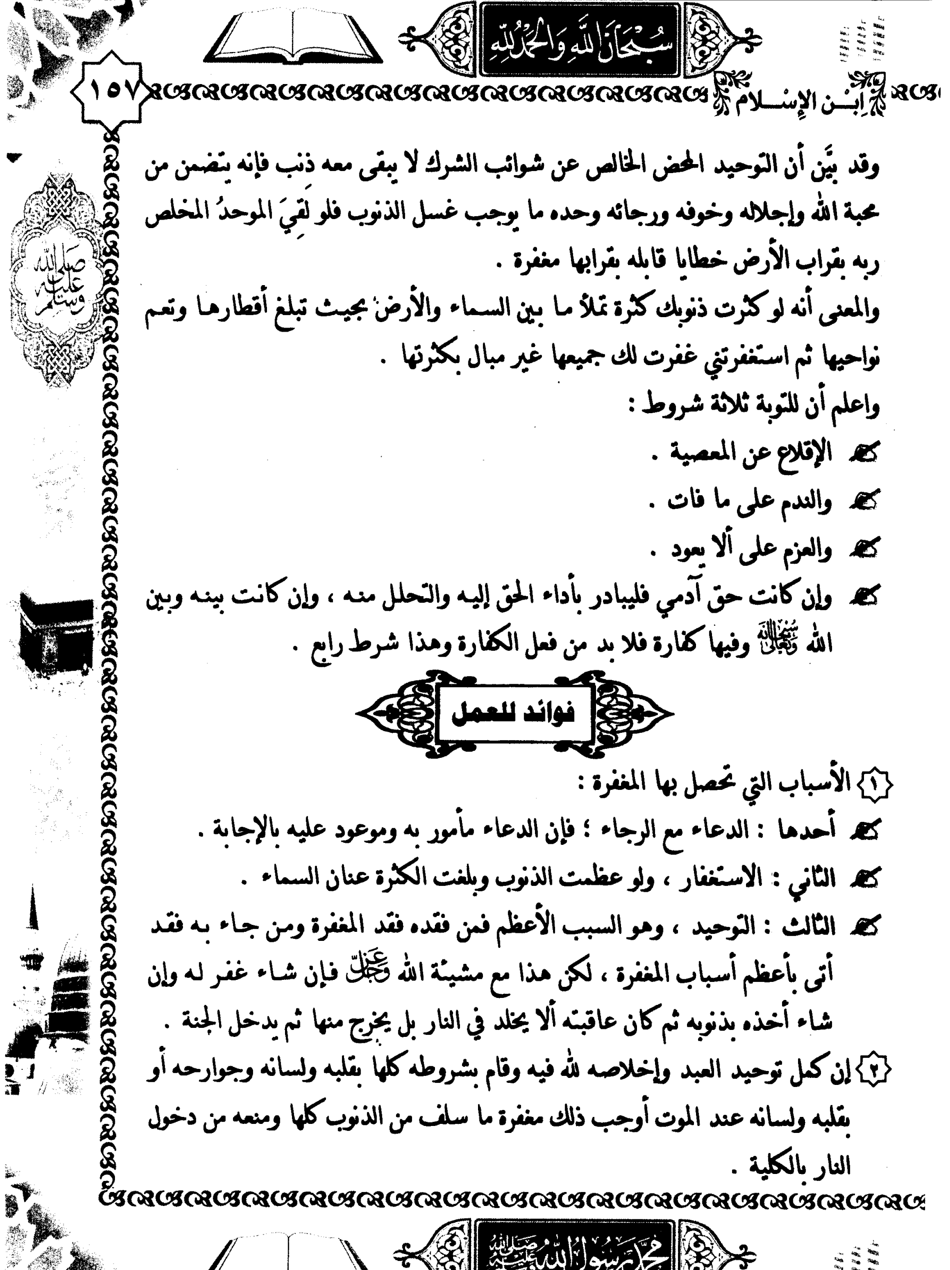
شرح الحديث :

هذا الحديث بشارة عظيمة وحلم وكرم عظيم وما لا يحصى من أنواع الفضل والإحسان والرأفة والرحمة والامتنان .

ومعنى ذلك كأن الله تعالى يقول : ما دمت تدعوني وترجوني ، غفرت لك على ما كان فيك أي من المعاصي وإن تكررت وكثرت ولا أبالي ولا تعظم مغفرتك علي وإن كان ذنبك ذنبًا كبيرًا أو كثيرًا .







وقد بيّن أن التوحيد المحض الخالص عن شوائب الشرك لا يبقى معه ذنب فإنه يتضمن من محبة الله وإجلاله وخوفه ورجائه وحده ما يوجب غسل الذنوب فلو لقِيَ الموحدُ المخلص ربه بقراب الأرض خطايا قابله بقرابها مغفرة .

والمعنى أنه لو كثرت ذنوبك كثرة تملأ ما بين السماء والأرض بحيث تبلغ أقطارها وتعم نواحيها ثم استغفرتني غفرت لك جميعها غير مبال بكثرتها .

واعلم أن للتوبة ثلاثة شروط :

- الإقلاع عن المعصية .
- والندم على ما فات .
- والعزم على ألا يعود .
- وإن كانت حق آدمي فليبادر بأداء الحق إليه والتحلل منه ، وإن كانت بينه وبين الله تبارك وتعالى وفيها كفارة فلا بد من فعل الكفارة وهذا شرط رابع .



فوائد للعمل

{١} الأسباب التي تحصل بها المغفرة :

- أحدها : الدعاء مع الرجاء ؛ فإن الدعاء مأمور به وموعود عليه بالإجابة .
- الثاني : الاستغفار ، ولو عظمت الذنوب وبلغت الكثرة عنان السماء .
- الثالث : التوحيد ، وهو السبب الأعظم فمن فقده فقد المغفرة ومن جاء به فقد أتى بأعظم أسباب المغفرة ، لكن هذا مع مشيئة الله عز وجل فإن شاء غفر له وإن شاء أخذه بذنوبه ثم كان عاقبته ألا يخلد في النار بل يخرج منها ثم يدخل الجنة .

{٢} إن كمل توحيد العبد وإخلاصه لله فيه وقام بشروطه كلها بقلبه ولسانه وجوارحه أو بقلبه ولسانه عند الموت أوجب ذلك مغفرة ما سلف من الذنوب كلها ومنعه من دخول النار بالكلية .

١٠٠ لماذا تتعب ؟!

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « إِنَّ اللهَ تَعَالَى يَقُولُ : يَا ابْنَ آدَمَ تَفَرَّغْ لِعِبَادَتِي؛ أَمْلأْ صَدْرَكَ غِنًى وَأَسُدَّ فَقْرَكَ وَإِلا تَفْعَلْ مَلأْتُ يَدَيْكَ شُغْلاً وَلَمْ أَسُدَّ فَقْرَكَ » .

(صحيح ، سنن الترمذي : ٢٣٩٠)

(يَا ابْنَ آدَمَ تَفَرَّغْ لِعِبَادَتِي) أي : تفرغ عن مهماتك لطاعتي .

(وَأَسُدَّ فَقْرَكَ) أي : تفرغ عن مهماتك لعبادتي ؛ أقض مهماتك وأغنيك عن خلقي وإن لم تتفرغ لذلك واشتغلت بغيري ملأت يديك شغلاً ولم أسد فقرك ؛ لأن الخلق فقراء على الإطلاق فتزيد فقرًا على فقرك .

شرح الحديث :

علينا أن نفرغ أنفسنا للعبادة والإقبال على الله تعالى ، ويكون ذلك بقطع العلائق الدنيوية كلها أو بقلبها بالنية الصالحة إلى مرضاة الله عز وجل مع بقائه إذ ما من شيء في الوجود إلا وله وجهان : وجه مقرب إلى الله تعالى ووجه مبعد عنه فيأخذ العبد الوجه المبعد فيقلبه فيصير مقربًا .



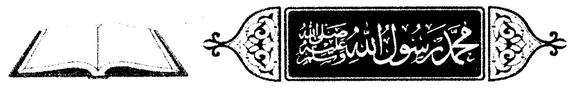
١- لا تشتغل باكتساب ما يزيد على قوتك ؛ فإنك إن اقتصرت على ما لابد منه واشتغلت بعبادة الله يملأ قلبك الذي في صدرك غنى وذلك هوالغنى على الحقيقة .

٢- تفرغ عن مهماتك لعبادة الله يقض مهماتك ومن قضى الله مهماته استغنى عن خلقه .

٣- امتحن – يا بني – بهذا الميزان جميع الأعمال ، فإنك كلما تركت له ملاك وأغناك ولم يحوجك ، وإن انشغلت عنه خذلك وحرمك وأبعدك .

الباب الثاني

ذِكْرُ الله سبحانه وتعالى





مقدمة

إنَّ الحَمْدَ للهِ ، نحمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ ونَسْتَغْفِرُهُ ، ونَعُوذُ باللهِ تعَالَى مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا ، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلا مُضِلَّ لَه ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلا هَادِيَ لَه ، وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إلا اللهُ ، وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَه ، وَأَشْهَدُ أَنَّ محمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ .

﴿يَا أَيُّهَا الذينَ آمَنُوا اتقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِه ولا تَمُوتُنَّ إلا وأَنْتُم مُسْلِمُونَ﴾ . [آل عمران : ١٠٢]

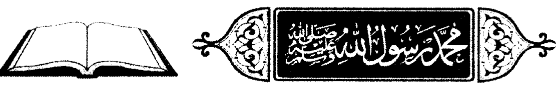
﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء : ١]

﴿يَا أَيُّهَا الذينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ . [الأحزاب : ٧٠-٧١]

أَمَّا بَعْدُ :

فَإِنَّ أَصْدَقَ الحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ ، وَإِنَّ خَيْرَ الهَدْيِ هَدْيُ محمَّدٍ ﷺ ، وَشَرَّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا ، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلالَةٌ ، وَكُلَّ ضَلالَةٍ فِي النَّارِ .

حبيبي في الله . .



والذي فلق الحبة وبرأ النسمة . . . إني أحبك في الله . .

وأسأل الله الكريم جَلَّ جَلالُه أن يجمعنا بهذا الحب في ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله ، اللهم اجعل عملنا كله صالحًا ، واجعله لوجهك خالصًا ، ولا تجعل فيه لأحد غيرك شيئًا .

قال الله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الذينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾ [سورة الأحزاب : ٤١] .

وقال رسول الله ﷺ : «أَلا أُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ ، وَأَرْضَاهَا عِنْدَ مَلِيكِكُمْ ، وَأَرْفَعِهَا في دَرَجَاتِكُمْ ، وَخَيْرٍ لَكُمْ مِنْ إِعْطَاءِ الذَّهَبِ وَالْوَرِقِ ، وَمِنْ أَنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ وَيَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُمْ ؟ ! قالوا : وَمَا ذَاكَ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ قَالَ : «ذِكْرُ اللهِ» (صحيح ، سنن ابن ماجه : ٣٧٨٠) .

قالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ : « مَا تَسْتَقِلُّ الشَّمْس فَيَبْقَى شَيءٌ مِنْ خَلْقِ اللهِ إلا سَبَّحَ الله بِحَمْدِه إلا مَا كَانَ مِنْ الشَيَاطِينِ وَأَغْبِيَاءُ بَنِي آدَمَ »قال الوليد : فسألت صفوان بن عمرو: ما أغبياء ؟ فقال : الغباء : شرار خلق الله (رواه ابن السني، وحسنه الألباني في صحيح الجامع : ٥٥٩٩) .

وقَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ : « الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ مَلْعُونٌ مَا فِيهَا إلا ذِكْرَ الله وَمَا وَالاهُ أَوْ عَالمًا أَوْ مُتَعَلِّمًا » (حسن، سنن الترمذي: ٢٣٢٢) ، وعن أبي هريرة رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ للإِسْلامِ صُوًى وَمَنَارًا كَمَنَارِ الطَّرِيقِ» (رواه الحاكم ، وصححه الألباني في صحيح الجامع : ٢١٦٢) .

وقال أبو بكر رضي الله عنه : ما صيد من صيد ولا قطع من شجر إلا بتضييعه التسبيح .

عن عبد الله بن الحارث رضي الله عنه أنه سأل كعبًا رضي الله عنه عن قول الله عز وجل : ﴿يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾ [سورة الأنبياء : ٢٠] ، و﴿لَا يَسْأَمُونَ﴾ [سورة فصلت : ٣٨] ، فقال : هل يؤذيك طرفك؟ قال : لا ، قال : فهل يؤذيك نفسك ؟ قال : لا ، قال : فإنهم ألهموا التسبيح كما ألهمتم النفس والطرف .

أخي الحبيب . .

إن للإسلام صُوًى ، والصوى جمع صُوَّة ، وهي الأحجار العظيمة التي توضع على جنبتي الطريق تميزه وتحدده ، والمنار هي العلامات التي يهتدي بها السائر على الطريق .

فإذا كان للإسلام صوًى ومنارًا ؛ فإن من صوى الإسلام ومناراته : ذكر الله .

يقول العلماء : إن في الطريق إلى الله علامات ومنارات ، من رآها وعاشها وعاناها ؛ فقد سلك الطريق إلى الله ، ومن لم يشعر بها ولم يعشها ولم يعالجها ؛ فإنه لم يبرح مكانه ، ولم يسلك طريقه ، وأنّى له الوصول وهو لم يبرح المنزل ؟ !

فالذكر علامة مميزة ، وشامة مزيّنة لطريق السائرين ، فهو زاد القلوب وقُوتُها ، وحياة الأفئدة وبهجتها ، وسعادة الأرواح وانتعاشها .






والذكر روح الإيمان وزيادته ، ودليل اليقين وعلامته ، وسر التوكل وشارته ، بل إن الذكر هو أهم عوامل السعادة والتوفيق في هذه الحياة الدنيا .

تأمل معي – أيها الحبيب اللبيب– قول الله ﷻ : ﴿ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (٣٨) وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ (٣٩) لَا الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ ۚ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ [سورة يس : ٣٨–٤٠] .

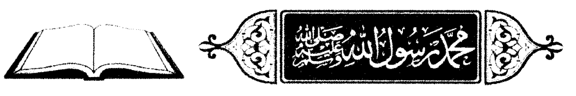
فالشمس والقمر والنجوم والأفلاك والأرض والمجرات وكل الكون بما فيه حتى ذرات الثرى ، والهواء ، والسحب ، والرياح ، والبرق ، والرعد ، الكل يسبح بحمد الله ويلهج بذكره ، قال ﷻ : ﴿ تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۗ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴾ [سورة الإسراء : ٤٤] ، وهذه المخلوقات بتسبيحها وذكرها لله ﷻ يدبرها ﷻ ويصلح حياتها ويرزقها ويحيها ، فإذا ترك هذا الكون التسبيح اختل نظامه وفسد دورانه ، قال ﷻ : ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ [سورة الأنبياء : ٢٢] ، وقال ﷻ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَن تَزُولَا ﴾ [سورة فاطر : ٤١] .

فكذلك الإنسان إذا سبَّح الله وذكره ؛ أصلح الله حياته وسيرها بتوفيقه وتسديده ، وإذا ترك العبد التسبيح فسدت حياته وكانت عذابًا ، وعاش في هذه الدنيا مطرودًا مهانًا ، قال ﷻ : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ ۖ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ ۗ وَمَن يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴾ [سورة الحج : ١٨] .

فاعلم أن حياة قلبك وبهجة نفسك ، وسعادتك ولذتك في ذكر الله .

القلب يحيا ، والروح تنتعش والإيمان يزداد ، والحب يعظم بذكر الله .

قال ذو النون المصري رحمه الله : والله ما طابت الدنيا إلا بذكره ، وما طابت الآخرة إلا بعفوه، وما طابت الجنة إلا برؤية وجهه الكريم .





إن ألذ ما في الدنيا ، وأهنأ ما في الحياة ، وأمتع ما في الوجود ذكر الله .

قال بعض السلف : مساكين أهل الدنيا ، خرجوا منها وما ذاقوا أطيب ما فيها ! !

قيل : وما أطيب ما فيها ؟ قال : ذكر الله وطاعته .

وكان شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ يجلس بعد صلاة الصبح إلى وضح النهار يذكر الله ، لا يكلم أحدًا ولا يلتفت ، فإذا قضى ذكره قال: هذه غدوتي ، إن لم أتغدها سقطت قوتي .

أُخَيَّ : إن أردت حصنًا حصينًا يطرد عنك الشيطان ، ويحفظك من الكيد والعدوان ؛ فالزم ذكر الله ، ففي حديث يحيى بن زكريا عَلَيْهِ السَّلَامُ أنه قال : « وَآمُرُكُمْ بِذِكْرِ الله عَزَّ وَجَلَّ كَثِيرًا ، وَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ طَلَبَهُ الْعَدُوُّ سِرَاعًا فِي أَثَرِهِ فَأَتَى حِصْنًا حَصِينًا فَتَحَصَّنَ فِيهِ ، وَإِنَّ الْعَبْدَ أَحْصَنُ مَا يَكُونُ مِنَ الشَّيْطَانِ إِذَا كَانَ فِي ذِكْرِ الله عَزَّ وَجَلَّ »(صحيح ، مسند الإمام أحمد : ٤/١٣٠).

وقال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : الشيطانُ جاثمٌ على قلب ابن آدم إذا سها وغفل وسوس ، وإذا ذكر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ خنس .

وذكر الله – يا بني – ينجيك من عذاب الله ، وبه يغفر لك ذنبك ، ويقوي على الحق قلبك ، قال رَسُولُ الله ﷺ : « مَا عَمِلَ آدَمِيٌّ عَمَلًا قطُّ أَنْجَى لَهُ مِنْ عَذَابِ الله مِنْ ذِكْرِ الله » (حسن ، مسند الإمام أحمد : ٥/٢٣٩) .

وإذا ذكرت الله ذكرك ، قال الملك سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ : ﴿ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ ﴾ [سورة البقرة : ١٥٢] .

ولا أدري أي قلب هذا ؟ ! قلب امرئ يسمع هذا الوعد ثم يتخلف عن ذكر الله .

قال بعض السلف : إني أعلم متى يذكرني ربي ، قيل متى وكيف ؟ قال : أما قرأتم قول الله : ﴿ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ ﴾ [سورة البقرة : ١٥٢] .

واعلم أن أخطر ما في الغفلة وترك الذكر أنك إن لم يذكرك ربك افترسك الشيطان ، واستولى عليك ، قال الملك جل جلاله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ : ﴿ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ (٣٦) وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴾ [سورة الزخرف : ٣٦-٣٧] .

ولهذا – أخي الحبيب – لما أمر الله بالذكر أمر بالإكثار منه شرطًا فرضًا ، وعلق الفلاح والنجاة بهذا الذكر الكثير ، قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا



(٤١) وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً (٤٢) هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴾ [سورة الأحزاب : ٤١-٤٣] ، وشرط إخراجك من الظلمات إلى النور وحصول وعد الله الحق المبين لك دوام الذكر ، وكثرة الذكر .

وإذا كان شرط خاصة المؤمنين ، عباد الله ، أهل النور ، الذين أخرجوا من الظلمات كثرة الذكر ، ففي المقابل أخص صفات المنافقين التكاسل عن الطاعات والرياء وقلة الذكر، قال ﷻ : ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلاَ يَذْكُرُونَ اللهَ إِلاَّ قَلِيلاً ﴾ [سورة النساء :١٤٢] .

فحصل الفرقان بين هؤلاء وهؤلاء .. المؤمنون يذكرون الله على كل حال كثيرًا وبإخلاص ، والمنافقون لا يذكرون الله إلا قليلاً ورياءً وبتكاسل .

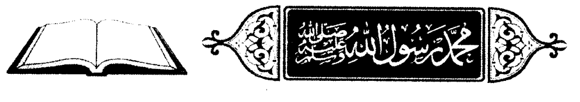
فاحذر أن تكون من المنافقين ، طهّر قلبك بذكر الله ، واملأ عمرك بذكر ربك ، واجعل ذكر الله دأبك وديدنك في كل وقت وعلى أي حال ، ولا تغفل عن ذكر الله أبدًا فتندم وتخسر .

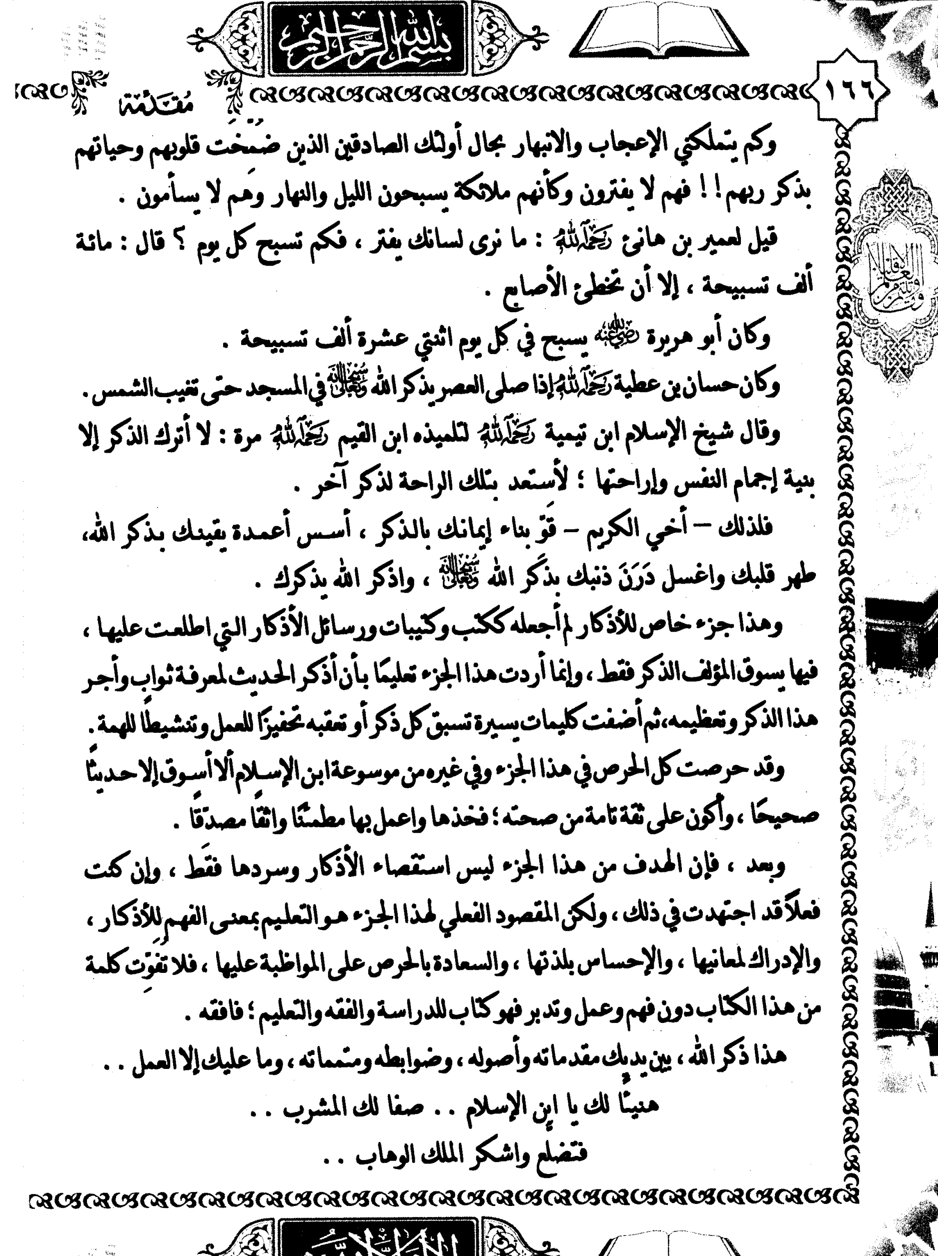
وذكر الله خير الأعمال ، وأفضل الأعمال ، وأجلها ، وأعظمها ؛ وإنما شُرعت الشرائع أصلًا لإقامة ذكر الله ، قال ﷻ : ﴿ وَأَقِمِ الصَّلاةَ لِذِكْرِي ﴾ [سورة طه : ١٤] ، وقال في الحج : ﴿ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللهِ ﴾ [سورة الحج : ٢٨] .

وذكر الله من أحب الأعمال إلى الله ، قال رَسُول الله ﷺ : «أَحَبُّ الْكَلامِ إِلَى اللَّهِ أَرْبَعٌ: سُبْحَانَ اللهِ ، وَالْحَمْدُ لله ، وَلا إِلَهَ إِلا اللهُ ، وَاللهُ أَكْبَرُ لا يَضُرُّكَ بِأَيِّهِنَّ بَدَأْتَ» (صحيح مسلم: ٢١٣٧) .

وذكر الله غراس طَيِّب ، وثمر حلو في جنات النعيم ، قال رسول الله ﷺ : «مَنْ قَالَ سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ ؛ غُرِسَتْ لَهُ نَخْلَةٌ فِي الْجَنَّةِ» (صحيح ، سنن الترمذي: ٣٤٦٥) ، وقال رسول الله ﷺ : « لَقِيتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلَ عليه السلام فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، أَقْرِئْ أُمَّتَكَ السَّلامَ ، وَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ الْجَنَّةَ طَيِّبَةُ التُّرْبَةِ ، عَذْبَةُ المَاءِ ، وَأَنَّهَا قِيعَانٌ ، وَأَنَّ غِرَاسَهَا : سُبْحَانَ اللهِ، وَالْحَمْدُ لله، وَلا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، وَاللهُ أَكْبَر » (حسن ، سنن الترمذي: ٣٤٦٢) .

وقال رَسُول الله ﷺ : « الْحَمْدُ لله تَمْلأُ الْمِيزَانَ وَسُبْحَانَ اللهِ وَالْحَمْدُ لله تَمْلآنِ أَوْ تَمْلأُ مَا بَيْنَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ » (صحيح مسلم : ٢٢٣) .





وكم يتملكني الإعجاب والانبهار بحال أولئك الصادقين الذين ضُمِّخَت قلوبهم وحياتهم بذكر ربهم ! ! فهم لا يفترون وكأنهم ملائكة يسبحون الليل والنهار وهم لا يسأمون .

قيل لعمير بن هانئ رَحِمَهُ اللَّهُ : ما نرى لسانك يفتر ، فكم تسبح كل يوم ؟ قال : مائة ألف تسبيحة ، إلا أن تخطئ الأصابع .

وكان أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يسبح في كل يوم اثنتي عشرة ألف تسبيحة .

وكان حسان بن عطية رَحِمَهُ اللَّهُ إذا صلى العصر يذكر الله تَعَالَىٰ في المسجد حتى تغيب الشمس .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ لتلميذه ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ مرة : لا أترك الذكر إلا بنية إجمام النفس وإراحتها ؛ لأستعد بتلك الراحة لذكر آخر .

فلذلك – أخي الكريم – قَوِّ بناء إيمانك بالذكر ، أسس أعمدة يقينك بذكر الله ، طهر قلبك واغسل دَرَنَ ذنبك بذكر الله تَعَالَىٰ ، واذكر الله يذكرك .

وهذا جزء خاص للأذكار لم أجعله ككتب وكتيبات ورسائل الأذكار التي اطلعت عليها ، فيها يسوق المؤلف الذكر فقط ، وإنما أردت هذا الجزء تعليمًا بأن أذكر الحديث لمعرفة ثواب وأجر هذا الذكر وتعظيمه، ثم أضفت كليمات يسيرة تسبق كل ذكر أو تعقبه تحفيزًا للعمل وتنشيطًا للهمة .

وقد حرصت كل الحرص في هذا الجزء وفي غيره من موسوعة ابن الإسلام ألا أسوق إلا حديثًا صحيحًا ، وأكون على ثقة تامة من صحته ؛ فخذها واعمل بها مطمئنًا واثقًا مصدقًا .

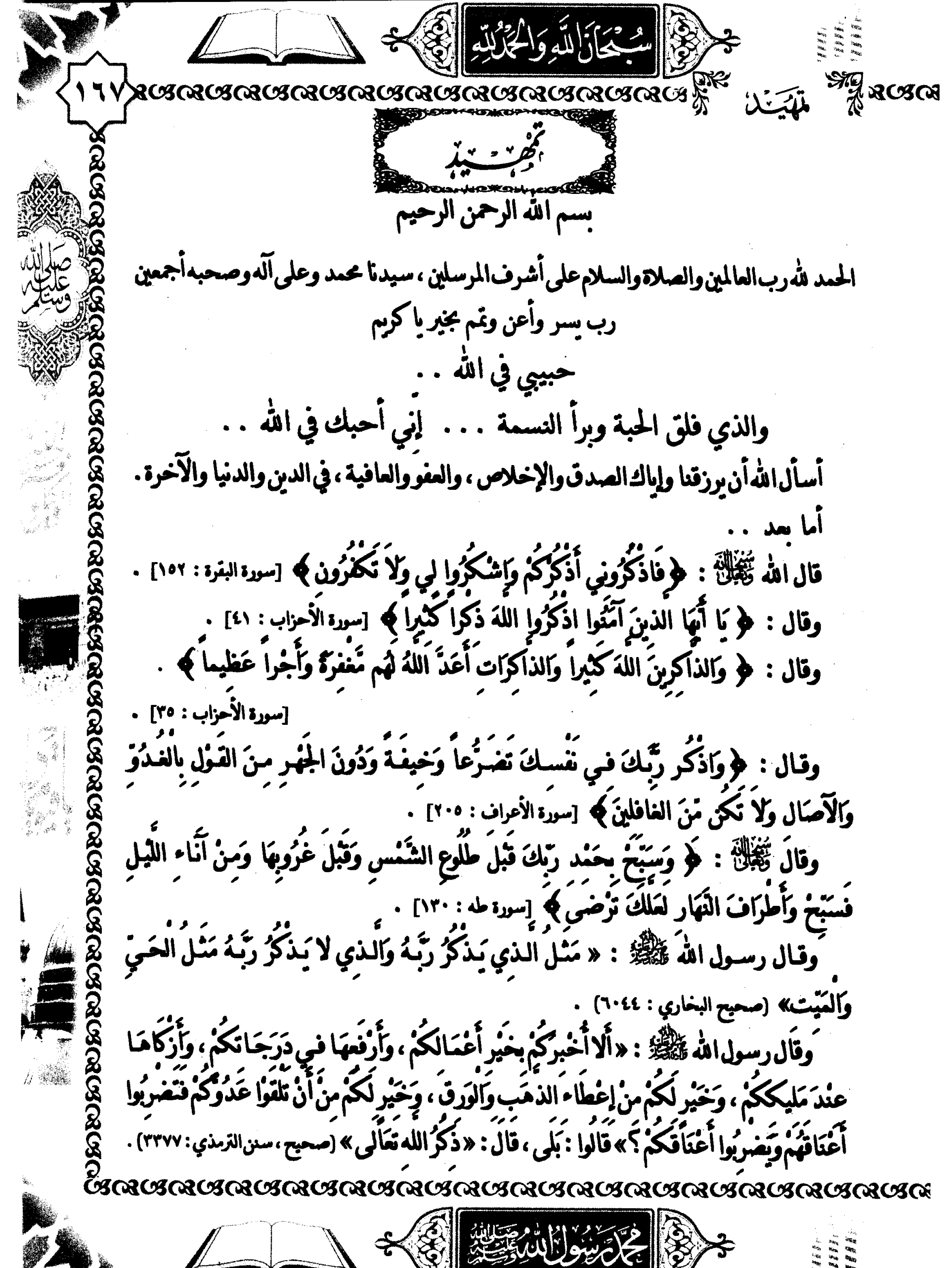
وبعد ، فإن الهدف من هذا الجزء ليس استقصاء الأذكار وسردها فقط ، وإن كنت فعلاً قد اجتهدت في ذلك ، ولكن المقصود الفعلي لهذا الجزء هو التعليم بمعنى الفهم للأذكار ، والإدراك لمعانيها ، والإحساس بلذتها ، والسعادة بالحرص على المواظبة عليها ، فلا تفوت كلمة من هذا الكتاب دون فهم وعمل وتدبر فهو كتاب للدراسة والفقه والتعليم ؛ فافقه .

هذا ذكر الله ، بين يديك مقدماته وأصوله ، وضوابطه ومتمماته ، وما عليك إلا العمل . .

هنيئًا لك يا ابن الإسلام . . صفا لك المشرب . .

فتضلع واشكر الملك الوهاب . .





تمهيد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

رب يسر وأعن وتمم بخير يا كريم

حبيبي في الله ..

والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ... إني أحبك في الله ..

أسأل الله أن يرزقنا وإياك الصدق والإخلاص، والعفو والعافية، في الدين والدنيا والآخرة.

أما بعد ..

قال الله ﷻ: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ [سورة البقرة: ١٥٢].

وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾ [سورة الأحزاب: ٤١].

وقال: ﴿وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾.

[سورة الأحزاب: ٣٥].

وقال: ﴿وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ﴾ [سورة الأعراف: ٢٠٥].

وقال ﷻ: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى﴾ [سورة طه: ١٣٠].

وقال رسول الله ﷺ: « مَثَلُ الذي يَذْكُرُ رَبَّهُ والذي لا يَذْكُرُ رَبَّهُ مَثَلُ الحَيِّ والمَيِّتِ» (صحيح البخاري: ٦٠٤٤).

وقال رسول الله ﷺ: «ألا أُخبرُكُم بخيرِ أعمالِكُم، وأرفعِها في درجاتِكُم، وأزكاها عندَ مليكِكُم، وخيرٍ لكُم من إعطاءِ الذهبِ والوَرِقِ، وخيرٍ لكُم من أن تلقَوا عدوَّكُم فتضربُوا أعناقَهُم ويضربُوا أعناقَكُم؟» قالوا: بلى، قال: «ذِكْرُ اللهِ تعالى» (صحيح، سنن الترمذي: ٣٣٧٧).



وقال ﷺ : « يَقُولُ اللهُ تَعَالَى : أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي ، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي ؛ فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِه ؛ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي ، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَإٍ ؛ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَإٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ ، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ بِشِبْرٍ ؛ تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا ، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا ؛ تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا ، وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً » (صحيح البخاري : ٦٩٧٠) .

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ بُسْرٍ رضي الله عنه أَنَّ أَعْرَابِيًّا قَالَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ : إِنَّ شَرَائِعَ الإِسْلَامِ قَدْ كَثُرَتْ عَلَيَّ ، فَأَنْبِئْنِي مِنْهَا بِشَيْءٍ أَتَشَبَّثُ بِهِ، قَالَ:« لا يَزَالُ لِسَانُكَ رَطْبًا مِنْ ذِكْرِ اللهِ».

(صحيح ، سنن الترمذي : ٣٣٧٥)

وقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « مَا مِنْ قَوْمٍ اجْتَمَعُوا يَذْكُرُونَ اللهَ لا يُرِيدُونَ بِذَلِكَ إِلا وَجْهَهُ إِلا نَادَاهُمْ مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ : أَنْ قُومُوا مَغْفُورًا لَكُمْ ؛ قَدْ بُدِّلَتْ سَيِّئَاتُكُمْ حَسَنَاتٍ » .

(رواه الإمام أحمد ، وصححه الألباني في صحيح الجامع : ٥٥٠٧)

وقال ﷺ : « مَنْ قَعَدَ مَقْعَدًا لَمْ يَذْكُرِ اللهَ فِيهِ ؛ كَانَتْ عَلَيْهِ مِنَ اللهِ تِرَةٌ » .

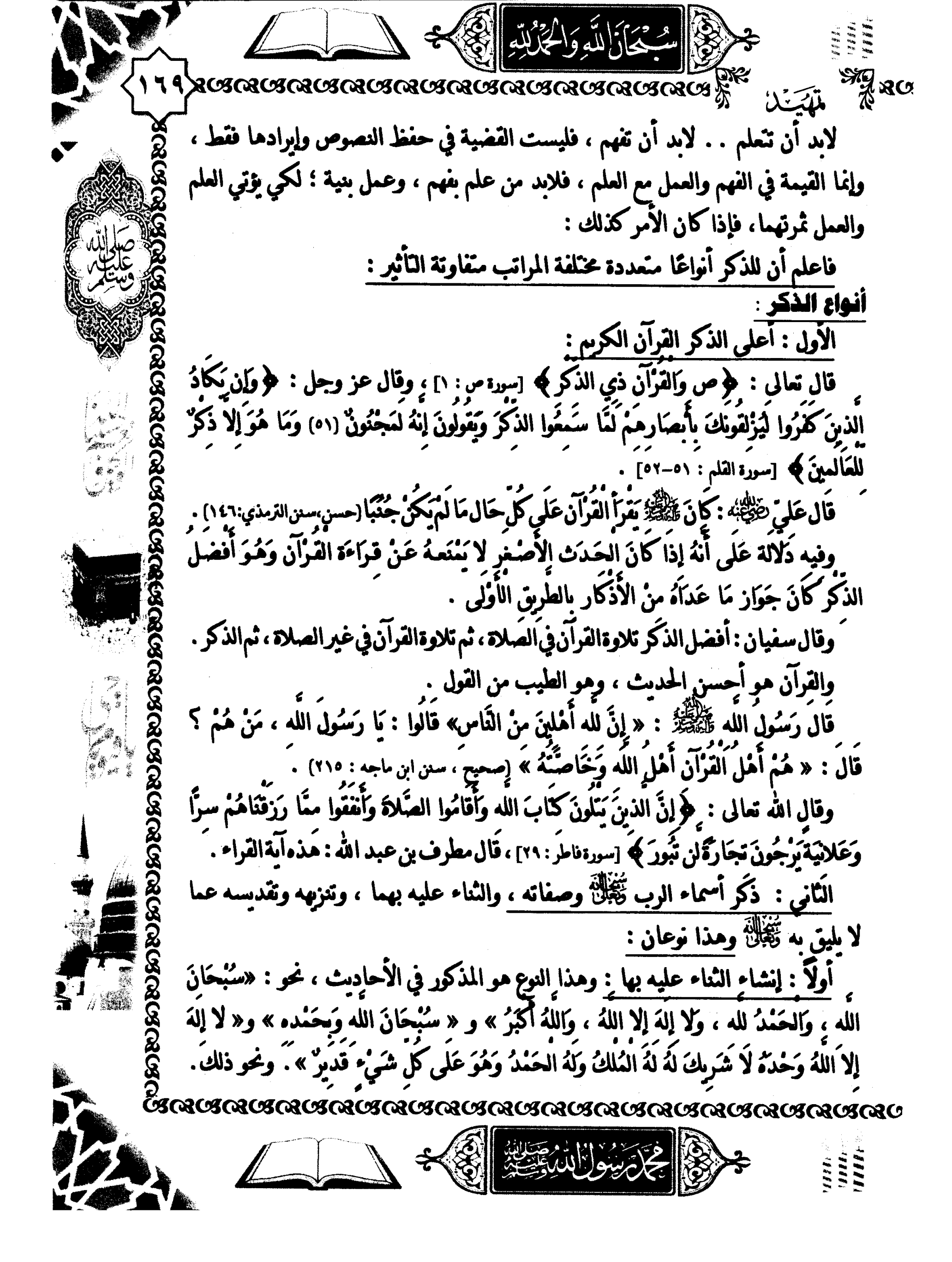
(صحيح ، سنن أبي داود : ٤٨٥٦)

بعد كل الآيات والأحاديث السابقة ، لابد لي أن أقول : إن قضية ذكر الله ليست مسألة من مسائل الفقه أو الفروع في دين الإسلام ، بل إني أعتقد -والله أعلم- أن ذكر الله هو نفس الدين،فهو علاقة العبد بربه سبحانه وتعالى، ولذلك لا أغالي إذا قلت : إن أصح المؤمنين إيمانًا وأعمقهم يقينًا هم أكثرهم لله ذكرًا ، ولك أن تتأمل حياة رسول الله ﷺ فإنك تعجب لهذا التفاني في كثرة ذكر الله ، وإخلاصه فيه ، حتى يقول - فداه أبي وأمي ونفسي - رسول الله ﷺ : «إِنَّهُ لَيُغَانُ عَلَى قَلْبِي وَإِنِّي لأَسْتَغْفِرُ اللهَ فِي الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ» (صحيح مسلم: ٢٧٠٢)، أي إنه لا يغفل أبدًا مطلقًا ،وإذا حصل هذا الغين اليسير الطارئ استغفر له مائة مرة.

انظر إلى أي حركة في حياته ﷺ تجدها لا تخلو من ذكر ، وهذا ما ستدركه جيدًا بيقين إذا درست هذا الكتاب بفهم ووعي ، ولذلك وبجد أقول لك يا ابن الإسلام :







لابد أن تتعلم . . لابد أن تفهم ، فليست القضية في حفظ النصوص وإيرادها فقط ، وإنما القيمة في الفهم والعمل مع العلم ، فلابد من علم بفهم ، وعمل بنية ؛ لكي يؤتي العلم والعمل ثمرتهما ، فإذا كان الأمر كذلك :

فاعلم أن للذكر أنواعًا متعددة مختلفة المراتب متفاوتة التأثير :

أنواع الذكر :

الأول : أعلى الذكر القرآن الكريم :

قال تعالى : ﴿ص وَالقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ﴾ [سورة ص : ١] ، وقال عز وجل : ﴿وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ (٥١) وَمَا هُوَ إِلا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾ [سورة القلم : ٥١-٥٢] .

قَالَ عَلِيٌّ رضي الله عنه : كَانَ ﷺ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ عَلَى كُلِّ حَالٍ مَا لَمْ يَكُنْ جُنُبًا (حسن، سنن الترمذي: ١٤٦) .

وفيه دَلالَة عَلَى أَنَّهُ إِذَا كَانَ الحَدَثُ الأَصْغَرُ لا يَمْنَعهُ عَنْ قِرَاءَةِ القُرْآنِ وَهُوَ أَفْضَلُ الذِّكْرِ كَانَ جَوَازُ مَا عَدَاهُ مِنْ الأَذْكَارِ بِالطَّرِيقِ الأَوْلَى .

وقال سفيان : أفضل الذكر تلاوة القرآن في الصلاة ، ثم تلاوة القرآن في غير الصلاة ، ثم الذكر .

والقرآن هو أحسن الحديث ، وهو الطيب من القول .

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « إِنَّ للهِ أَهْلِينَ مِنْ النَّاسِ » قَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ ، مَنْ هُمْ ؟ قَالَ : « هُمْ أَهْلُ القُرْآنِ أَهْلُ اللهِ وَخَاصَّتُهُ » (صحيح ، سنن ابن ماجه : ٢١٥) .

وقال الله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَن تَبُورَ﴾ [سورة فاطر : ٢٩] ، قال مطرف بن عبد الله : هذه آية القراء .

الثاني : ذكر أسماء الرب سبحانه وتعالى وصفاته ، والثناء عليه بهما ، وتنزيهه وتقديسه عما لا يليق به سبحانه وتعالى **وهذا نوعان :**

أولاً : إنشاء الثناء عليه بها : وهذا النوع هو المذكور في الأحاديث ، نحو : « سُبْحَانَ اللهِ ، وَالحَمْدُ للهِ ، وَلا إِلَهَ إِلا اللهُ ، وَاللهُ أَكْبَرُ » و « سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ » و « لا إِلَهَ إِلا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ » . ونحو ذلك .

وأفضل هذا النوع أجمعه للثناء وأعمه نحو : « سُبْحَانَ الله عَدَدَ مَا خَلَقَ فِي السَّمَاء وَسُبْحَانَ الله عَدَدَ مَا خَلَقَ فِي الأَرْض وَسُبْحَانَ الله عَدَدَ مَا خَلَقَ بَيْنَ ذَلِكَ وَسُبْحَانَ الله عَدَدَ مَا هُوَ خَالِقٌ » ، كل هذا أفضل من مجرد قولك : « الحَمْدُ لله » .

ويدل على ذلك حديث جويرية ؓ ؛ فعنها أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهَا بُكْرَةً حِينَ صَلَّى الصُّبْحَ وَهِيَ فِي مَسْجِدِهَا ثُمَّ رَجَعَ بَعْدَ أَنْ أَضْحَى وَهِيَ جَالِسَةٌ فَقَالَ : «مَازِلت عَلَى الحَالِ الَّتِي فَارَقْتُكِ عَلَيْهَا ؟» قَالَتْ : نَعَمْ ، قَالَ : « لَقَدْ قُلْتُ بَعْدَكِ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ ثَلاثَ مَرَّاتٍ لَوْ وُزِنَتْ بِمَا قُلْتِ مُنْذُ الْيَوْمِ لَوَزَنَتْهُنَّ : سُبْحَانَ الله وَبِحَمْدِه عَدَدَ خَلْقِه، وَرِضَا نَفْسِهِ ، وَزِنَةَ عَرْشِه ، وَمِدَادَ كَلِمَاتِه » (صحيح مسلم : ٢٧٢٦) .

وأيضاً عن سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ؓ أَنَّهُ دَخَلَ مَعَ رَسُولِ الله ﷺ عَلَى امْرَأَةٍ وَبَيْنَ يَدَيْهَا نَوًى أَوْ حَصًى تُسَبِّحُ بِهِ فَقَالَ : « أُخْبِرُكِ بِمَا هُوَ أَيْسَرُ عَلَيْكِ مِنْ هَذَا أَوْ أَفْضَلُ ؟ ! فَقَالَ: سُبْحَانَ الله عَدَدَ مَا خَلَقَ فِي السَّمَاءِ ، وَسُبْحَانَ الله عَدَدَ مَا خَلَقَ فِي الأَرْضِ ، وَسُبْحَانَ الله عَدَدَ مَا خَلَقَ بَيْنَ ذَلِكَ ، وَسُبْحَانَ الله عَدَدَ مَا هُوَ خَالِقٌ ، وَاللهُ أَكْبَرُ مِثْلُ ذَلِكَ ، وَالحَمْدُ لله مِثْلُ ذَلِكَ ، وَلاَ إِلَهَ إِلا اللهُ مِثْلُ ذَلِكَ ، وَلا حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلا بِالله مِثْلُ ذَلِكَ » (أخرجه ابن حبان ، وصححه شعيب الأرناؤوط في سنن ابن حبان : ٨٣٧) .

وهكذا كلما كان الذكر أجمع وأشمل وأعم كان أفضل بدليل الأحاديث السابقة ، ولذلك فإن أفضل الذكر هو الذكر الوارد في النصوص الصحيحة فإنها جامعة شاملة وذلك لسببين :

أولاً : لأن فيه متابعة للرسول ﷺ ، وحكم العبادات توقيفية كما هو معلوم .

وثانياً : لأن رسول الله ﷺ هو أعلم الناس بربه ، وقد أوتي جوامع الكلم ، وهو لا ينطق عن الهوى ، فهذه الثلاثة العظيمة من مآثره وخصوصياته ﷺ تلزمك أن تلزم قوله وتعتقد اعتقادًا جازمًا أن أفضل الذكر ما ورد عنه ، ودعك عند ذلك من تأليف المؤلفين، واختراع المخترعين وبدع المبتدعين ، نعم لا نقول : إنه لا يجوز غيره ، ولكننا نعتقد بيقين أنه ليس هناك أهم ولا أفضل ولا أجمع ولا أحسن منه ؛ فافهم.

الثالث : الخبر عن الرب سبحانه وتعالى بأحكام أسمائه وصفاته ، نحو قولك : الله عز وجل يسمع أصوات العباد ويرى حركاتهم ، ولا تخفى عليه خافية من أعمالهم ، وهو أرحم بهم من آبائهم وأمهاتهم ، وهو على كل شيء قدير ، وهو أفرح بتوبة عبده من رجل فقد راحلته إذا وجدها .

وأفضل هذا النوع : الثناء عليه بما أثنى به سبحانه وتعالى على نفسه ، وبما أثنى عليه به رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير تحريف ، ولا تعطيل ، ومن غير تشبيه ، ولا تمثيل .

وهذا النوع أيضًا ثلاثة أنواع : حمد ، وثناء ، ومجد .

فالحمد لله : الإخبار عنه بكمال صفاته سبحانه وتعالى مع محبته والرضا به ، فلا يكون المحب الساكت حامدًا ، ولا المثني عليه بلا محبة حامدًا حتى تجتمع له المحبة والثناء .

فإن كرر الحامد شيئًا بعد شيء ؛ كانت ثناءً .

فإن كان المدح بصفات الجلال والعظمة والكبرياء والملك ؛ كان تمجيدًا .

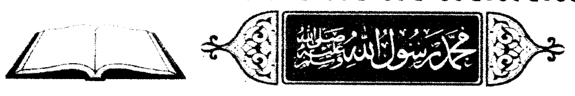
وقد جمع الله لعبده الأنواع الثلاثة في أول سورة الفاتحة ، فإذا قال العبد : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ ؛ قال الله تعالى : حمدني عبدي ، وإذا قال : ﴿ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ ؛ قال الله تعالى : أثنى عليَّ عبدي ، وإذا قال : ﴿ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ ؛ قال : مجدني عبدي ، وقال مرة : فوض إليَّ عبدي ، فإذا قال : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ ؛ قال : هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل ، فإذا قال : ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾ ؛ قال : هذا لعبدي ولعبدي ما سأل (صحيح مسلم : ٣٩٥) .

الرابع : ذكر أمره ونهيه وأحكامه ، وهو أيضًا نوعان :

أحدهما : ذكره بذلك إخبارًا عنه بأنه أمر بكذا ، ونهى عن كذا ، وأحب كذا ، وسخط على كذا ، ورضي كذا ، فهذا ذكر أمره ونهيه .

ولذلك قيل : إن لم تكن مجالس الحلال والحرام هي مجالس الذكر فلا أدري ما هي .

الثاني : ذكره عند مخالفة أمره ونهيه ، وذلك بالحياء من الله والخوف من عقابه ، بمعنى أن الإنسان في حياته قد تفجؤه أحوال يتقاعس فيها عن أمر الله بتثبيط الشيطان له



وتخذيله وتكسيله ، أو بتجرئه على معصية الله أثناء الغفلة ، وحينها إذا ذكر العبد ربه فإنه ينشط للعبادة كما قال ﷻ : ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾ [سورة الأعراف : ٢٠١] ، أو يتراجع عن المعصية ويستغفر ويتوب كما قال ﷻ : ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [سورة آل عمران : ١٣٥] .

فإذا اجتمعت للعبد كل هذه الأنواع من الذكر؛ كان ذكره أفضل الذكر وأجله وأعظمه فائدة .

الخامس : ومن ذكره ﷻ أيضا ذكر آلائه وإنعامه وأياديه ، ومواقع فضله على عبيده وهذا أيضا من أجل أنواع الذكر ، قال ﷻ : ﴿فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [سورة الأعراف : ٦٩] ، وهذا نوع عظيم أيضًا من أنواع الذكر ؛ فإنه يجمع الذكر والشكر ، قال ﷻ آمرًا نبيه زكريا حين بشره بالولد : ﴿وَاذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ﴾ [سورة آل عمران: ٤١] .

السادس : ذكر الدعاء والاستغفار :

قال رسول الله ﷺ : « أفضل الذكر لا إله إلا الله وأفضل الدعاء الحمد لله » .
(حسن ، سنن الترمذي : ٣٣٨٣)

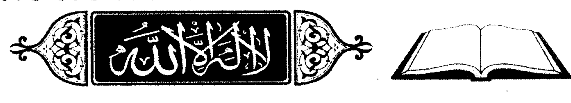
الذكر أفضل من الدعاء ، فالذكر ثناء على الله عز وجل بجميل أوصافه وآلائه وأسمائه والدعاء سؤال العبد حاجته فأين هذا من هذا ؟!

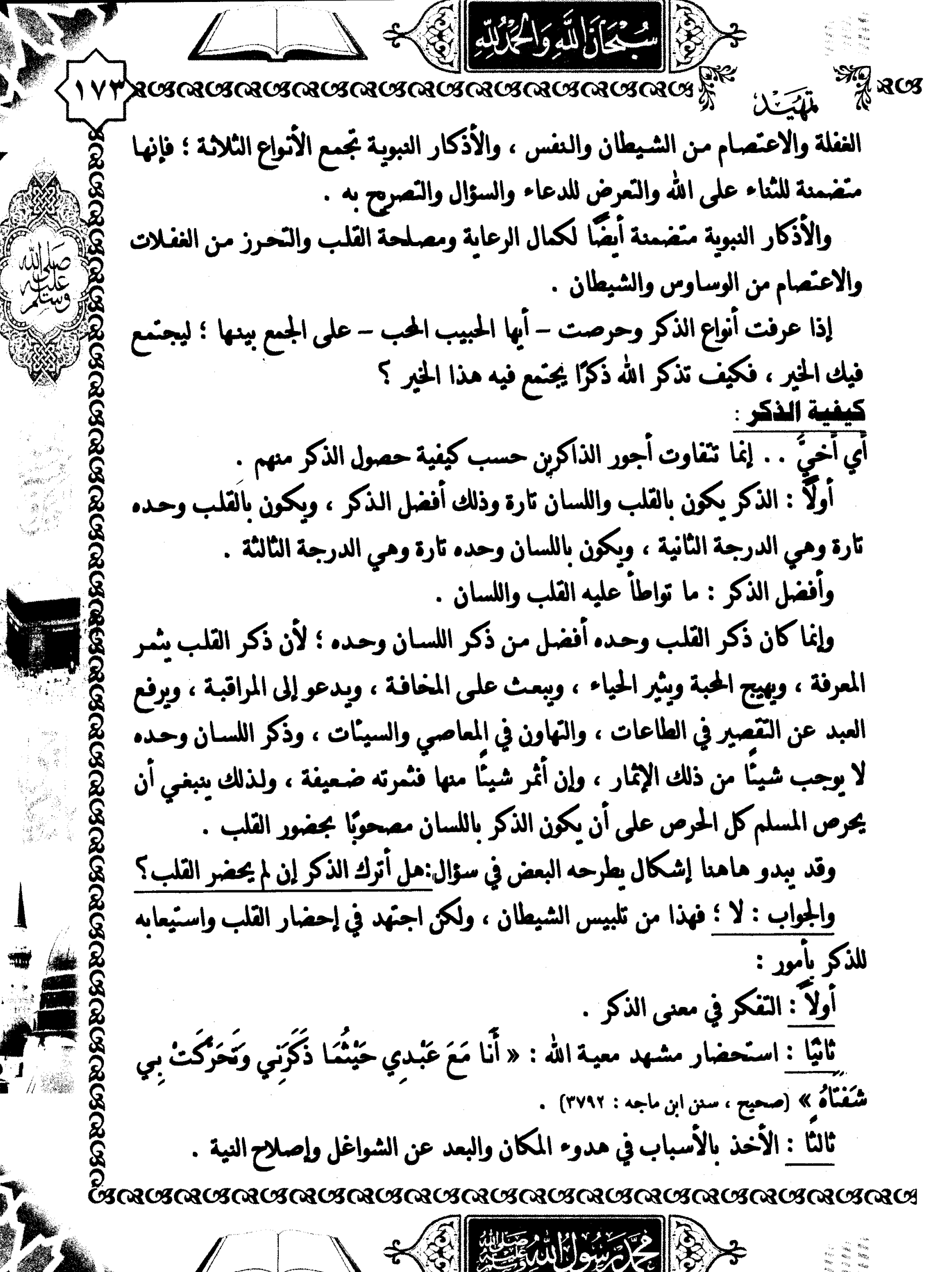
ولهذا كان المستحب في الدعاء أن يبدأ الداعي بحمد الله تعالى والثناء عليه بين يدي حاجته ثم يسأل حاجته .

فالدعاء الذي تقدمه الذكر والثناء أفضل وأقرب الى الإجابة من الدعاء المجرد فإن انضاف إلى ذلك إخبار العبد بحاله ومسكنته وافتقاره واعترافه ؛ كان أبلغ في الإجابة وأفضل فإنه يكون قد توسل الداعي إلى الرب ﷻ بصفات كماله وإحسانه وفضله .

السابع : ذكر الرعاية :

مثل قول الذاكر : الله معي ، والله ناظر إليَّ ، والله شاهدي ، ونحو ذلك مما يستعمل لتقوية الحضور مع الله ، وفيه رعاية لمصلحة القلب ولحفظ الأدب مع الله والتحرز من





الغفلة والاعتصام من الشيطان والنفس ، والأذكار النبوية تجمع الأنواع الثلاثة ؛ فإنها متضمنة للثناء على الله والتعرض للدعاء والسؤال والتصريح به .

والأذكار النبوية متضمنة أيضًا لكمال الرعاية ومصلحة القلب والتحرز من الغفلات والاعتصام من الوساوس والشيطان .

إذا عرفت أنواع الذكر وحرصت – أيها الحبيب المحب – على الجمع بينها ؛ ليجتمع فيك الخير ، فكيف تذكر الله ذكرًا يجتمع فيه هذا الخير ؟

كيفية الذكر :

أي أخيَّ . . إنما تتفاوت أجور الذاكرين حسب كيفية حصول الذكر منهم .

أولاً : الذكر يكون بالقلب واللسان تارة وذلك أفضل الذكر ، ويكون بالقلب وحده تارة وهي الدرجة الثانية ، ويكون باللسان وحده تارة وهي الدرجة الثالثة .

وأفضل الذكر : ما تواطأ عليه القلب واللسان .

وإنما كان ذكر القلب وحده أفضل من ذكر اللسان وحده ؛ لأن ذكر القلب يثمر المعرفة ، ويهيج المحبة ويثير الحياء ، ويبعث على المخافة ، ويدعو إلى المراقبة ، ويرفع العبد عن التقصير في الطاعات ، والتهاون في المعاصي والسيئات ، وذكر اللسان وحده لا يوجب شيئًا من ذلك الإثمار ، وإن أثمر شيئًا منها فثمرته ضعيفة ، ولذلك ينبغي أن يحرص المسلم كل الحرص على أن يكون الذكر باللسان مصحوبًا بحضور القلب .

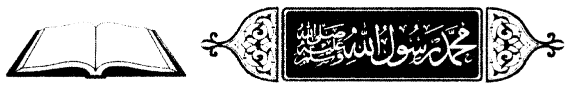
وقد يبدو هاهنا إشكال يطرحه البعض في سؤال: هل أترك الذكر إن لم يحضر القلب؟

والجواب : لا ؛ فهذا من تلبيس الشيطان ، ولكن اجتهد في إحضار القلب واستيعابه للذكر بأمور :

أولاً : التفكر في معنى الذكر .

ثانيًا : استحضار مشهد معية الله : « أَنَا مَعَ عَبْدِي حَيْثُمَا ذَكَرَنِي وَتَحَرَّكَتْ بِي شَفَتَاهُ » (صحيح ، سنن ابن ماجه : ٣٧٩٢) .

ثالثًا : الأخذ بالأسباب في هدوء المكان والبعد عن الشواغل وإصلاح النية .



رابعًا : التفكر في الأجر الحاصل ابتداء من ذكر الله لك ، حتى الوعد الحاصل على نفس الذكر المذكور .

بعد الاجتهاد وبذل الجهد واستنفاذ الوسع ، وبذل الطاقة لحضور القلب ، إن لم تتمكن فاذكر الله بلسانك واستمر ، ومع الاستمرار وإظهار الافتقار والتألم والتضرع لله سيحضر القلب حتمًا ، ولا تقل : حاولت ، بل اصبر ثم صابر ثم رابط ، ومن أدام دق الباب ؛ فتح الكريم له .

ويكون الذكر أفضل وأكمل وأكثر أجرًا حين يكون بحضور القلب والبعد عما يشغل ، حتى يستحوذ الذكر على القلب واللسان والهمة والعقل ، فكأن كل ذرة في العبد تسبح بحمد الله وتذكره ، وتنطق بحمده وتمجده .

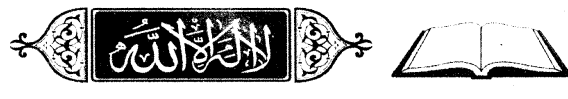
فهذا هو الذكر التام الذي يحصل به الأجر التام ؛ فاحرص واجتهد ولا تقل : سأحاول، بل قل : أنا لها ، هو ذاك.

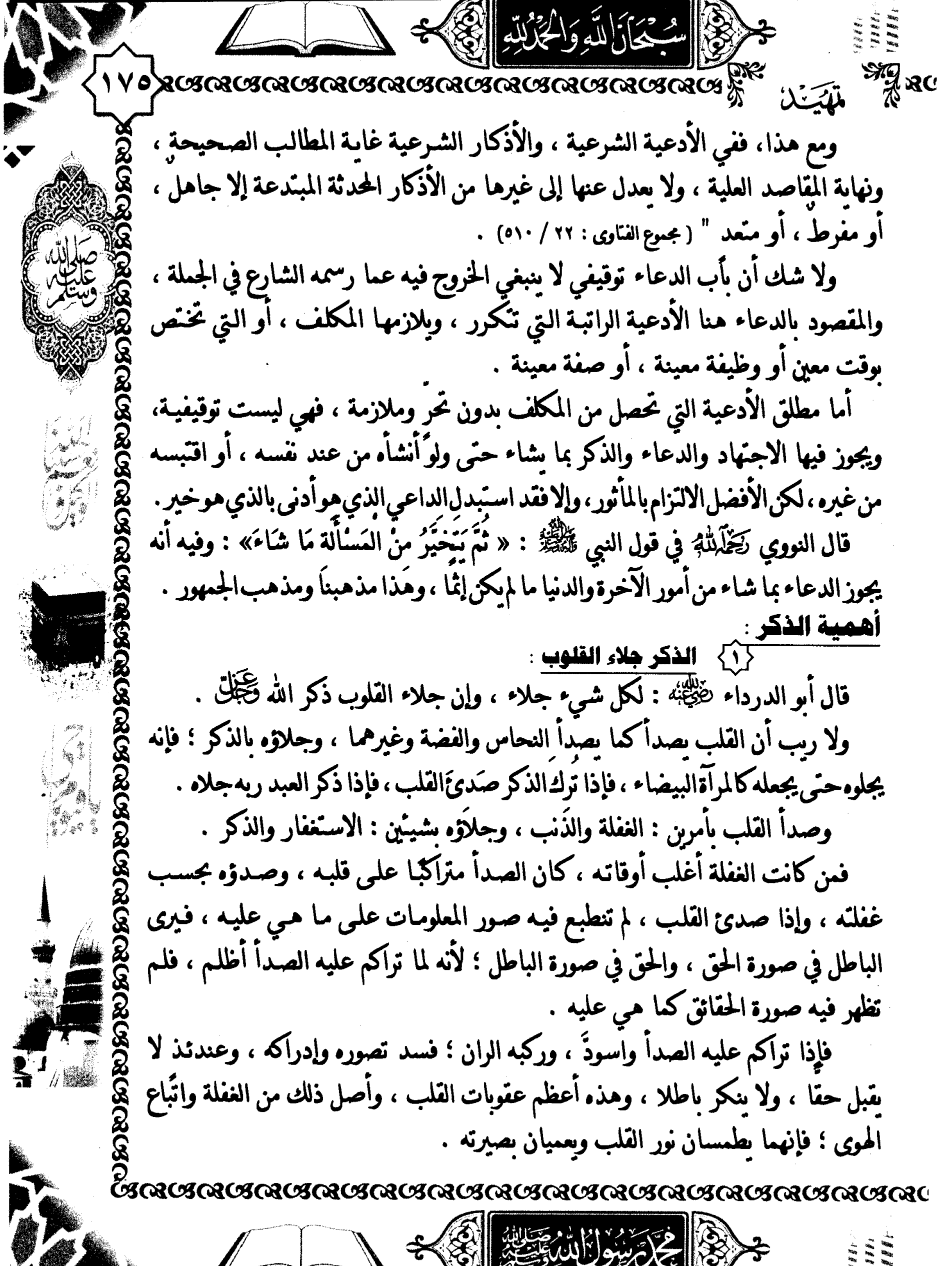
ومن أسباب حصول الحضور القلبي الانضباط بضوابط الذكر ، ومن أهمها : الالتزام بالهيئة الشرعية ، والألفاظ المأثورة عن رسول الله ﷺ وحده دون الخروج عن ذلك .

من ضوابط الذكر :

يعمر الصالحون خلواتهم بالعبادة والذكر والمناجاة ، ورفع الشكوى إلى مولاهم البر الرحيم ، واستمطار رحمته وغياثه ﷻ ، ولا شك أن الثناء على الله ﷻ ودعاءه بما صح عن رسول الله ﷺ هو الأفضل مطلقًا والأحسن والأسلم،كما سبق أن ذكرنا وأوضحنا .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ : " لا ريب أن الأذكار والدعوات من أفضل العبادات ، والعبادات مبناها على التوقيف والاتباع ، لا على الهوى والابتداع ، فالأدعية والأذكار النبوية هي أفضل ما يتحراه المتحري من الذكر والدعاء ، وسالكها على سبيل أمان وسلامة ، والفوائد التي تحصل بها لا يعبر عنها لسان، ولا يحيط بها إنسان ، وليس لأحد أن يسن للناس نوعًا من الأذكار والأدعية غير المسنون ويجعلها عبادة راتبة ، يواظب الناس عليها كما يواظبون على الصلوات الخمس ، بل هذا ابتداع في الدين لم يأذن الله به .





ومع هذا، ففي الأدعية الشرعية ، والأذكار الشرعية غاية المطالب الصحيحة ، ونهاية المقاصد العلية ، ولا يعدل عنها إلى غيرها من الأذكار المحدثة المبتدعة إلا جاهل ، أو مفرط ، أو متعد " (مجموع الفتاوى : ٢٢ / ٥١٠) .

ولا شك أن باب الدعاء توقيفي لا ينبغي الخروج فيه عما رسمه الشارع في الجملة ، والمقصود بالدعاء هنا الأدعية الراتبة التي تتكرر ، ويلازمها المكلف ، أو التي تختص بوقت معين أو وظيفة معينة ، أو صفة معينة .

أما مطلق الأدعية التي تحصل من المكلف بدون تحرٍ وملازمة ، فهي ليست توقيفية، ويجوز فيها الاجتهاد والدعاء والذكر بما يشاء حتى ولو أنشأه من عند نفسه ، أو اقتبسه من غيره ، لكن الأفضل الالتزام بالمأثور، وإلا فقد استبدل الداعي الذي هو أدنى بالذي هو خير.

قال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في قول النبي ﷺ : « ثُمَّ يَتَخَيَّرُ مِنَ الْمَسْأَلَةِ مَا شَاءَ» : وفيه أنه يجوز الدعاء بما شاء من أمور الآخرة والدنيا ما لم يكن إثمًا ، وهذا مذهبنا ومذهب الجمهور .

أهمية الذكر :

١ الذكر جلاء القلوب :

قال أبو الدرداء رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ : لكل شيء جلاء ، وإن جلاء القلوب ذكر الله عَزَّ وَجَلَّ .

ولا ريب أن القلب يصدأ كما يصدأ النحاس والفضة وغيرهما ، وجلاؤه بالذكر ؛ فإنه يجلوه حتى يجعله كالمرآة البيضاء ، فإذا ترك الذكر صدئ القلب ، فإذا ذكر العبد ربه جلاه .

وصدأ القلب بأمرين : الغفلة والذنب ، وجلاؤه بشيئين : الاستغفار والذكر .

فمن كانت الغفلة أغلب أوقاته ، كان الصدأ متراكبًا على قلبه ، وصدؤه بحسب غفلته ، وإذا صدئ القلب ، لم تنطبع فيه صور المعلومات على ما هي عليه ، فيرى الباطل في صورة الحق ، والحق في صورة الباطل ؛ لأنه لما تراكم عليه الصدأ أظلم ، فلم تظهر فيه صورة الحقائق كما هي عليه .

فإذا تراكم عليه الصدأ واسودَّ ، وركبه الران ؛ فسد تصوره وإدراكه ، وعندئذ لا يقبل حقًا ، ولا ينكر باطلا ، وهذه أعظم عقوبات القلب ، وأصل ذلك من الغفلة واتباع الهوى ؛ فإنهما يطمسان نور القلب ويعميان بصيرته .





٢- **الذكر عبادة عظيمة الأجر ، فأجره لا يقاربه شيء ولا يقارنه :**

وتتضح أهمية الذكر من خلال فضله وما أعده الله للذاكرين له ﷻ من النعيم في الدنيا والآخرة ، كما تظهر أهميته من فوائده العظيمة التي تحصن الإنسان وتحفظه وتقويه وتعينه على عبادة الله عبادة يرضاها الله ﷻ .

أحوال الذاكرين :

ويتفاوت الأجر على الذكر تفاوتًا عظيمًا وذلك حسب مراتب الذاكرين ، فكلما كانت همتك في الذكر أعلى كان أجرك أعظم .

قال الله ﷻ : ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [سورة آل عمران : ١٩١] .

قال ابن جرير : قوله ﷻ : ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِهِمْ﴾ قال: هو ذكر الله ﷻ في الصلاة وفي غير الصلاة ، وقراءة القرآن .

قال الله ﷻ : ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلاةَ فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِكُمْ﴾ [سورة النساء : ١٠٣] ، أي : بالليل والنهار ، في البر والبحر ، وفي السفر والحضر، والغنى والفقر ، والسقم والصحة ، والسر والعلانية ، وعلى كل حال .

وثبت في الصحيح عن عائشة ﵂ أنها قالت : كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَتَّكِئُ فِي حِجْرِي وَأَنَا حَائِضٌ فَيَقْرَأُ الْقُرْآنَ.[صحيح مسلم : ٣٠١] .

وقالت : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَذْكُرُ اللهَ عَلَى كُلِّ أَحْيَانِه .[صحيح مسلم : ٣٧٣] .

وعن أبي موسى الأشعري ﵁ قال : إني أقرأ القرآن في صلاتي، وأقرأ على فراشي .

وعن عائشة ﵂ قالت : إني لأقرأ حزبي وأنا مضطجعة على السرير .

ولا شك أن أفضل الذاكرين هو الذي اجتمع في حقه كل أنواع العبادة ، فالذكر أثناء الصلاة أفضل من الذكر خارجها، والصائم الذي يصلي ويذكر الله أفضل هؤلاء، وهكذا .

كثرة الذكر :

الذكر هو باب الله الأعظم المفتوح بينه وبين عبده ، ما لم يغلقه العبد بغفلته .

قال الحسن البصري رحمه الله : تفقدوا الحلاوة في ثلاثة أشياء: في الصلاة ، وفي الذكر، وقراءة القرآن ، فإن وجدتم ، وإلا فاعلموا أن الباب مغلق .

وحقًا ما عرف قدر جلال الله من فتر لحظة عن ذكره .

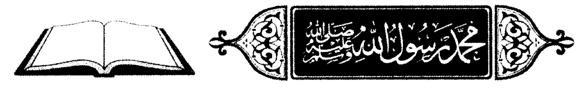
ولك في رسول الله ﷺ أسوة حسنة ، قالت عائشة رضي الله عنها : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَذْكُرُ اللهَ عَلَى كُلِّ أَحْيَانِه.(صحيح مسلم : ٣٧٣) .

ولم تستثن حالةً من حالة ، وهذا يدل على أنه كان يذكر ربه تعالى في حال طهارته وجنابته ، وأما في حال التخلي فلم يكن يشاهده أحد يحكي عنه ، ولكن شرع لأمته من الأذكار قبل التخلي وبعده مايدل على مزيد الاعتناء بالذكر ، وأنه لا يخل به عند قضاء الحاجة وبعدها ، وأما عند نفس قضاء الحاجة فلا ريب أنه لا يكره بالقلب ؛ لأنه لابد لقلبه من ذكر ، ولا يمكنه صرف قلبه عن ذكر من هو أحب شيء إليه فلو كلف القلب نسيانه لكان تكليفه بالمحال .

فأما الذكر باللسان على هذه الحالة فليس مما شرع لنا ولا ندبنا إليه رسول الله ولا نقل عن أحد من الصحابة رضي الله عنهم ، ويكفي في هذه الحال استشعار الحياء والمراقبة والنعمة عليه في هذه الحالة ، وهي من أجل الذكر ، فذكر كل حال بحسب ما يليق بها .

أما القرآن ، وهو أعظم أنواع الذكر ، فما قام أحد به قيام رسول الله ﷺ ، وما تدبره أحد تدبر رسول الله ﷺ ، وما بكى أحد من تلاوته أو استماعه ما بكى سيد الخاشعين ﷺ ، أما قال لابن مسعود رضي الله عنه : «اقرأْ عَلَيَّ، فإني أُحِبُّ أنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي» (صحيح البخاري: ٤٧٦٣) ، وينظر ابن مسعود رضي الله عنه إلى النبي ﷺ فإذا وجهه الكريم ﷺ قد بللته الدموع ، وانظر وتأمل : ماذا يحب ﷺ ؟

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «لأَنْ أَقْعُدَ مَعَ قَوْمٍ يَذْكُرُونَ اللَّهَ تَعَالَى مِنْ صَلاةِ الْغَدَاةِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ؛ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَعْتِقَ أَرْبَعَةً مِنْ وَلَدِ إِسْمَعِيلَ، وَلأَنْ أَقْعُدَ مَعَ قَوْمٍ يَذْكُرُونَ اللَّهَ مِنْ صَلاةِ الْعَصْرِ إِلَى أَنْ تَغْرُبَ الشَّمْسُ؛ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَعْتِقَ أَرْبَعَةً» (حسن ، سنن أبي داود : ٣٦٦٧) .



وقيل لأبي الدرداء ﷺ ، وكان لا يفتر من الذكر : كم تسبح في كل يوم ؟ قال : مائة ألف ، إلا أن تخطئ الأصابع .

وكان أبو مسلم الخولاني رحمه الله يكثر من الذكر حتى يقال : إنه مجنون ، فكان يرفع صوته بالتكبير حتى مع الصبيان ويقول : اذكر الله حتى يرى الجاهل أنك مجنون .

ورآه بعض الناس فأنكر حاله ، فقال لأصحابه : أمجنون صاحبكم ؟ فسمعه أبو مسلم فقال : لا يا أخي ، ولكن هذا دواء الجنون .

وكان أحمد بن حرب رحمه الله إذا جلس بين يدي الحجام ليحفي شاربه يسبح ، فيقول له الحجام : اسكت ساعة ، فيقول : اعمل أنت عملك ، وربما قطع من شفته وهو لا يعلم .

وقال عبد العزيز بن أبي رواد : كانت عندنا امرأة بمكة تسبح كل يوم اثنتي عشرة ألف تسبيحة ، فماتت ، فلما بلغت القبر اختلست من أيدي الرجال .

الذكر عبادة الكائنات :

لم يقتصر الذكر بكونه عبادة الإنسان والملائكة والجن فقط ، بل هو وحده عبادة جميع الكائنات من أرض وسماء وشجر ومدر وجماد ونبات، قال الله تعالى: ﴿ كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ ﴾ [سورة البقرة: ١١٦] .

وقال عز وجل : ﴿ تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِن لا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴾ [سورة الإسراء : ٤٤] .

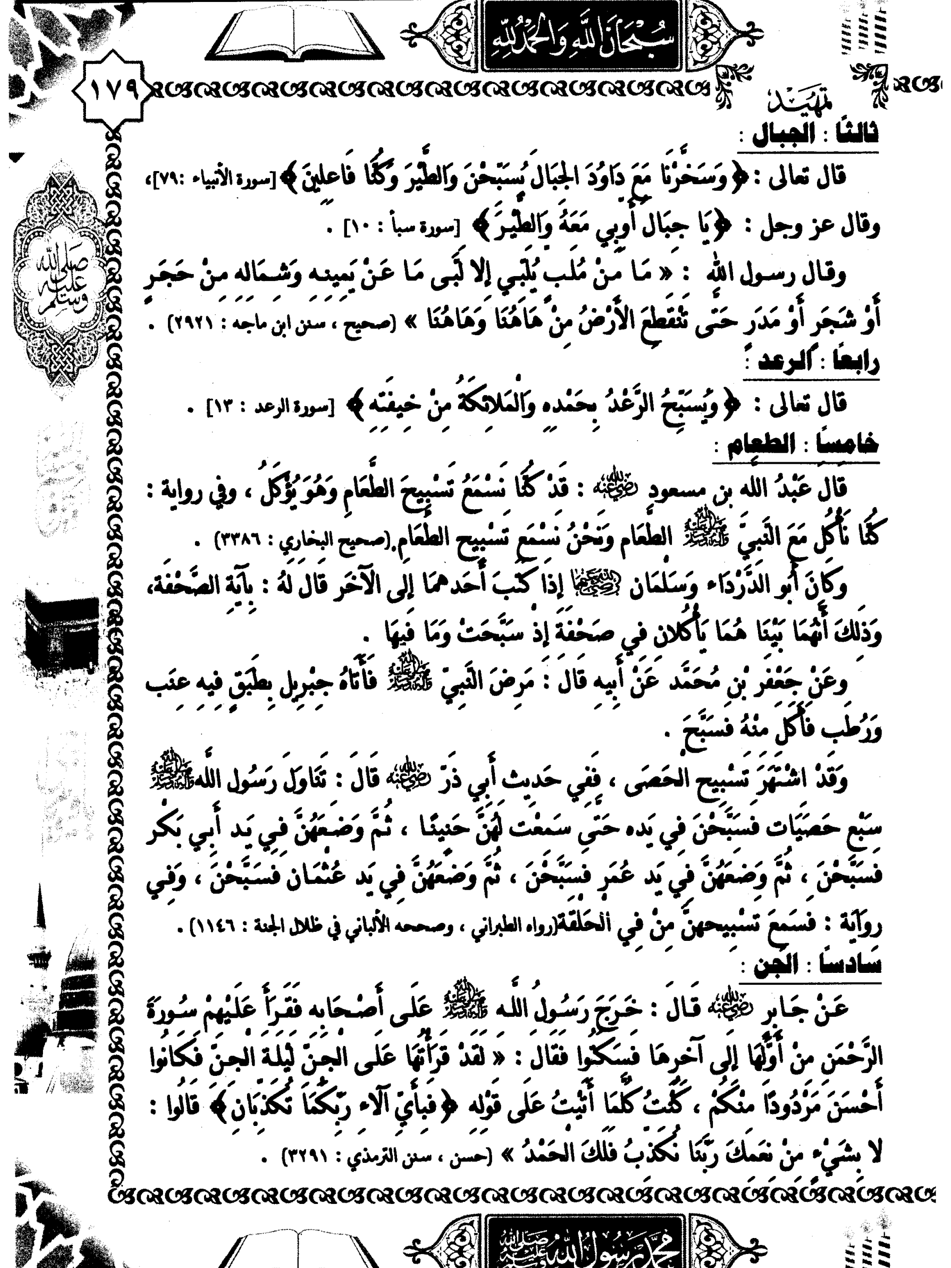
وقال رسول الله ﷺ : « مَا تَسْتَقِلُّ الشَّمْسُ فَيَبْقَى شَيْءٌ مِنْ خَلْقِ اللهِ إلا سَبَّحَ اللهَ بِحَمْدِهِ إلا مَا كَانَ مِنَ الشَّيَاطِينِ وَأَغْبِيَاءِ بَنِي آدَمَ » (رواه ابن السني ، وحسنه الألباني في صحيح الجامع : ٥٥٩٩) .

أولاً : الملائكة :

قال تعالى : ﴿ وَلَهُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَنْ عِندَهُ لا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلا يَسْتَحْسِرُونَ (١٩) يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لا يَفْتُرُونَ ﴾ [سورة الأنبياء : ١٩-٢٠] .

ثانياً : السماوات والأرض :

قال تعالى : ﴿ يُسَبِّحُ للهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴾ [سورة الجمعة : ١] ، وقال عز وجل : ﴿ تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِن لا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴾ [سورة الإسراء : ٤٤] .



ثالثًا : الجبال :

قال تعالى : ﴿ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ ﴾ [سورة الأنبياء :٧٩]، وقال عز وجل : ﴿ يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ ﴾ [سورة سبأ : ١٠] .

وقال رسول الله ﷺ : « مَا مِنْ مُلَبٍّ يُلَبِّي إلا لَبَّى مَا عَنْ يَمِينِه وَشِمَالِه مِنْ حَجَرٍ أَوْ شَجَرٍ أَوْ مَدَرٍ حَتَّى تَنْقَطِعَ الأَرْضُ مِنْ هَاهُنَا وَهَاهُنَا » (صحيح ، سنن ابن ماجه : ٢٩٢١) .

رابعًا : الرعد :

قال تعالى : ﴿ وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ ﴾ [سورة الرعد : ١٣] .

خامسًا : الطعام :

قال عَبْدُ الله بن مسعود رضي الله عنه : قَدْ كُنَّا نَسْمَعُ تَسْبِيحَ الطَّعَامِ وَهُوَ يُؤْكَلُ ، وفي رواية : كُنَّا نَأْكُلُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ الطَّعَام وَنَحْنُ نَسْمَعُ تَسْبِيحَ الطَّعَام.(صحيح البخاري : ٣٣٨٦) .

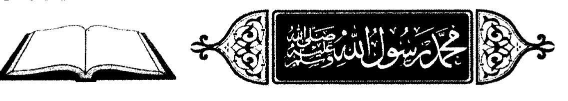
وكَانَ أَبو الدَّرْدَاء وَسَلْمَان رضي الله عنهما إِذَا كَتَبَ أَحَدهمَا إلى الآخَر قَالَ لَهُ : بِآيَة الصَّحْفَة، وَذَلكَ أَنَّهُمَا بَيْنَا هُمَا يَأْكُلانِ فِي صَحْفَةٍ إِذْ سَبَّحَتْ وَمَا فِيهَا .

وعَنْ جَعْفَر بْن مُحَمَّد عَنْ أَبِيه قَالَ : مَرِضَ النَّبِيّ ﷺ فَأَتَاهُ جبْرِيل بِطَبَق فِيه عِنَب وَرُطَب فَأَكَلَ مِنْهُ فَسَبَّحَ .

وَقَدْ اشْتَهَرَ تَسْبِيح الحَصَى ، فَفِي حَدِيث أَبِي ذَرّ رضي الله عنه قَالَ : تَنَاوَلَ رَسُول اللَّه ﷺ سَبْع حَصَيَات فَسَبَّحْنَ فِي يَده حَتَّى سَمِعْت لَهُنَّ حَنِينًا ، ثُمَّ وَضَعَهُنَّ فِي يَد أَبِي بَكْر فَسَبَّحْنَ ، ثُمَّ وَضَعَهُنَّ فِي يَد عُمَر فَسَبَّحْنَ ، ثُمَّ وَضَعَهُنَّ فِي يَد عُثْمَان فَسَبَّحْنَ ، وَفِي رِوَايَة : فَسَمِعَ تَسْبِيحهنَّ مَنْ فِي الْحَلْقَة(رواه الطبراني ، وصححه الألباني في ظلال الجنة : ١١٤٦) .

سادسًا : الجن :

عَنْ جَابِر رضي الله عنه قَالَ : خَرَجَ رَسُولُ اللَّه ﷺ عَلَى أَصْحَابِه فَقَرَأَ عَلَيْهِمْ سُورَةَ الرَّحْمَنِ مِنْ أَوَّلِهَا إِلَى آخِرِهَا فَسَكَتُوا فَقَالَ : « لَقَدْ قَرَأْتُهَا عَلَى الْجِنِّ لَيْلَةَ الْجِنِّ فَكَانُوا أَحْسَنَ مَرْدُودًا مِنْكُمْ ، كُنْتُ كُلَّمَا أَتَيْتُ عَلَى قَوْلِه ﴿ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ قَالُوا : لا بِشَيْءٍ مِنْ نِعَمِكَ رَبَّنَا نُكَذِّبُ فَلَكَ الْحَمْدُ » (حسن ، سنن الترمذي : ٣٢٩١) .



سابعًا : الحيتان والنمل :

قال رَسُول الله ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ وَمَلائكَتَهُ وَأَهْلَ السَّمَوَاتِ وَالأَرَضِينَ حَتَّى النَّمْلَةَ فِي جُحْرِهَا وَحَتَّى الْحُوتَ لَيُصَلُّونَ عَلَى مُعَلِّمِ النَّاسِ الْخَيْرَ » (صحيح ، سنن الترمذي : ٢٦٨٥) .

ثامنًا : الخيل :

قال رَسُول الله ﷺ : « إِنَّهُ لَيسَ مِنْ فَرَسٍ عَرَبِيٍّ إِلا يُؤْذَنُ لَهُ مَعَ كُلِّ فَجْرٍ يَدْعُو بِدَعْوَتَيْنِ يَقُولُ : اللَّهُمَّ خَوَّلْتَنِي مَنْ خَوَّلْتَنِي مِنْ بَنِي آدَمَ فَاجْعَلْنِي مِنْ أَحَبِّ أَهْلِهِ وَمَالِهِ إِلَيهِ أَوْ أَحَبَّ أَهْلِهِ وَمَالِهِ إِلَيهِ » (صحيح ، سنن النسائي : ٣٥٧٩) .

تاسعًا : الهدهد :

دعوته للتوحيد وذكره لله ، قال تعالى : ﴿ أَلاَّ يَسْجُدُوا للهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ (٢٥) اللهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾ [سورة النمل: ٢٥-٢٦] .

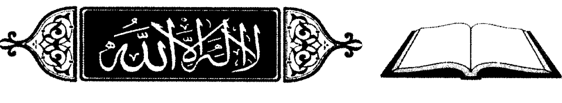
عاشرًا : عموم الطير :

قال تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴾ [سورة النور : ٤١] .

حادي عشر : الجماد :

كما قال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ : يخبر تعالى أنه يسبح له من في السماوات والأرض ؛ أي من الملائكة والأناسي والجان والحيوان ، حتى الجماد كما قال تعالى : ﴿ تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِن لاَّ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيماً غَفُوراً ﴾ [سورة الإسراء : ٤٤] ، وقال عز وجل : ﴿ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [سورة الزمر : ٧٥] ، أي نطق الكون أجمعه ناطقه وبهيمه لله رب العالمين بالحمد في حكمه وعدله ، ولهذا لم يسند القول إلى قائله بل أطلقه ، فدل على أن جميع المخلوقات شهدت له بالحمد .

أسأل الله أن يعيننا على ذكره وشكره وحسن عبادته ، وأن يجعلنا من عباده الذاكرين ، وأن يذكرنا عنده في خيرة عباده المصطفين من خلقه . . آمين . .





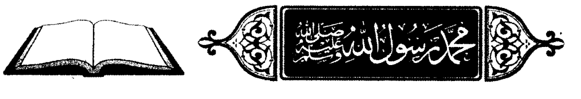
فوائد الذكر ..

حبيبي في الله .. يا ابن الإسلام .. أنت على دين عظيم ..

دين الإسلام دين عظيم .. دينك – يا ابن الإسلام – عظيم ..

أريد أن أكررها على مسامعك ليل نهار ؛ لتعتقدها وتعمل بها ولها دومًا ..

وكلما كتبت والله في فرع من فروع الدين يمتلئ قلبي رهبة وتعظيمًا لهذا الدين العظيم ، وسترى والله إن فهمت ما أقول ودرست بوعي وفهم ما أسطره لك أن هذه هي الحقيقة، وسيتملكك شعور رهيب قوي بعظمة هذا الدين ، وستظل تحمد الله عليه ليل نهار ، وتعي جيدًا فضل الله عليك باختياره سبحانه هذا الدين لك ، قال ﷻ : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ [سورة المائدة : ٣]، وتستشعر قول يعقوب عليه السلام : ﴿ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [سورة البقرة : ١٣٢] .



لذلكَ ونحن في معرض حديثنا عن ذكر الله ﷻ ، نقول : إن العبادات التي أمر الله بها ، والشرائع التي شرعها الله ﷻ في دين الإسلام كلها مصلحة وسعادة ، يقول ابن القيم رحمه الله : " إن نفس الإيمان بالله وعبادته ومحبته وإخلاص العمل له وإفراده بالتوكل عليه هو غذاء الإنسان ، وقوته وصلاحه وقوامه ، بل إن أوامر المحبوب كلها قرة العيون، وسرور القلوب ونعيم الأرواح، ولذات النفوس بها كمال النعيم " اهـ كلام ابن القيم، طريق الهجرتين : ١٨ .

فما بالك بذكر الله وهو أعظمها وأفضلها وأكبرها ، ففوائد الذكر وثمراته أكثر من أن تحصى أو تعد ، وإن كان ابن القيم رحمه الله قد جمع بعضها في كتابه الوابل الصيب من الكلم الطيب، إلا أن ما ذكره إشارة فقط إلى بعضها ، وهناك غيرها من الأسرار لا يعلمها إلا الله اختص بها من شاء من عباده .

ولذلك فسأسوق إليك ما ذكره ابن القيم رحمه الله وهو بضع وخمسون فائدة ، وأزيد عليها ما تيسر مما فتح الله به ، وبعد كل ما ذكره وذكرته أمامك فرصة لتبحث عن الأكثر، ويخصك الله بالمزيد ؛ فافهم وتوكل وتيقن ، واذكر ربك يذكرك ويمدك .

من فوائد الذكر

(١) إن أهم ، وأعظم ، وأجل فائدة للذكر أن الله يذكرك بذكرك له ، ولو لم تكن للذكر إلا هذه الفائدة لكفت ، قال ﷻ : ﴿ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ ﴾ [سورة البقرة : ١٥٢] .

قال الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ : ﴿ فَاذْكُرُونِي ﴾ فيما افترضت عليكم . .

﴿ أَذْكُرْكُمْ ﴾ فيما أوجبت لكم على نفسي . .

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ : إن الله يذكر من يذكره ، ويزيد من يشكره .

وعن سعيد بن جبير رضي الله عنه: ﴿ فَاذْكُرُونِي ﴾ بطاعتي، ﴿ أَذْكُرْكُمْ ﴾ بمغفرتي ورحمتي.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ذكر الله إياكم أكبر من ذكركم إياه .

إخوتاه . .

ليس العجب من فقير يلجأ إلى غني ، ليس العجب من ضعيف يلجأ إلى قوي . .

ليس العجب من قوله ﷻ : ﴿ فَاذْكُرُونِي ﴾ ؛ إنما العجب من قوله : ﴿ أَذْكُرْكُمْ ﴾ .

من نحن حتى يذكرنا الله ﷻ إن ذكرناه ؟ ! !

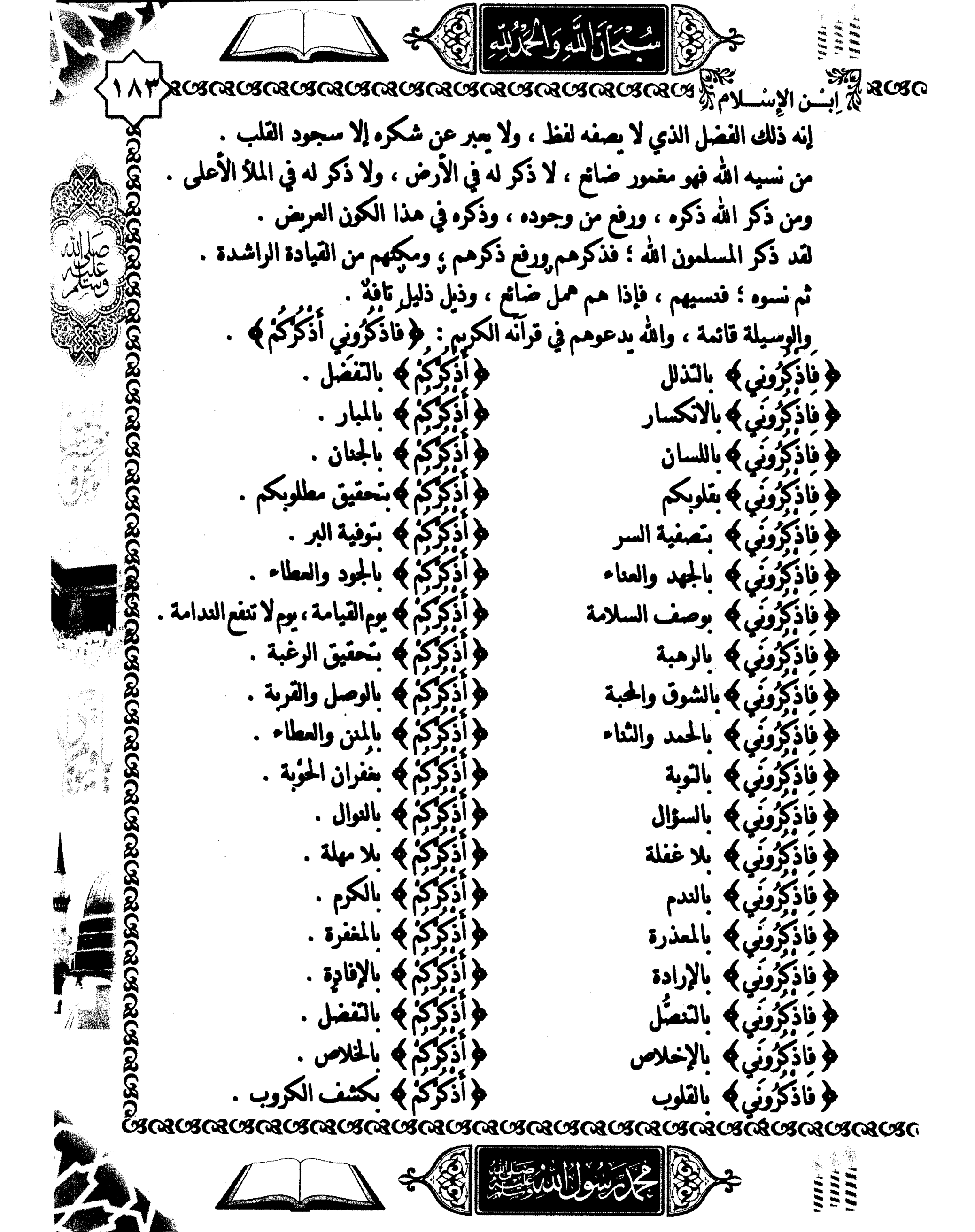
قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « قَالَ اللهُ : يَا ابْنَ آدَمَ إِنْ ذَكَرْتَنِي فِي نَفْسِكَ ؛ ذَكَرْتُكَ فِي نَفْسِي ، وَإِنْ ذَكَرْتَنِي فِي مَلَإٍ ذَكَرْتُكَ فِي مَلَإٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ أَوْ فِي مَلَإٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ ، وَإِنْ دَنَوْتَ مِنِّي شِبْرًا دَنَوْتُ مِنْكَ ذِرَاعًا ، وَإِنْ دَنَوْتَ مِنِّي ذِرَاعًا دَنَوْتُ مِنْكَ بَاعًا ، وَإِنْ أَتَيْتَنِي تَمْشِي أَتَيْتُكَ أُهَرْوِلُ » (صحيح ، مسند الإمام أحمد : ٣/١٣٨) .

قَالَ رسول الله ﷺ : «قال الله ﷻ : عَبْدِي إِذَا ذَكَرْتَنِي خَالِيًا، ذَكَرْتُكَ خَالِيًا، وَإِنْ ذَكَرْتَنِي فِي مَلَأٍ ذَكَرْتُكَ فِي مَلَأٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ ،وَأَكْبَرَ»(رواه البيهقي ، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة : ٢٠١١) .

بالفضل الجليل الودود ! ! الله . . جل جلاله . . يجعل ذكره لهؤلاء العبيد مكافأة لذكرهم له ، إن العبيد حين يذكرون ربهم ، يذكرونه في هذه الأرض الصغيرة ، وهم أصغر من أرضهم الصغيرة ، والله حين يذكرهم ، يذكرهم في هذا الكون الكبير ، وهو الله العلي الكبير ، أي تفضل وأي كرم ! ! وأي فيض في السماحة والجود ! !

إنه الفضل الذي لا يفيضه إلا الله ، الذي لا خازن لخزائنه ، ولا حاسب لعطاياه ، الفضل الفائض من ذاته بلا سبب ، ولا موجب إلا أنه هكذا ، هو ﷻ فياض العطاء .





إنه ذلك الفضل الذي لا يصفه لفظ ، ولا يعبر عن شكره إلا سجود القلب .

من نسيه الله فهو مغمور ضائع ، لا ذكر له في الأرض ، ولا ذكر له في الملأ الأعلى .

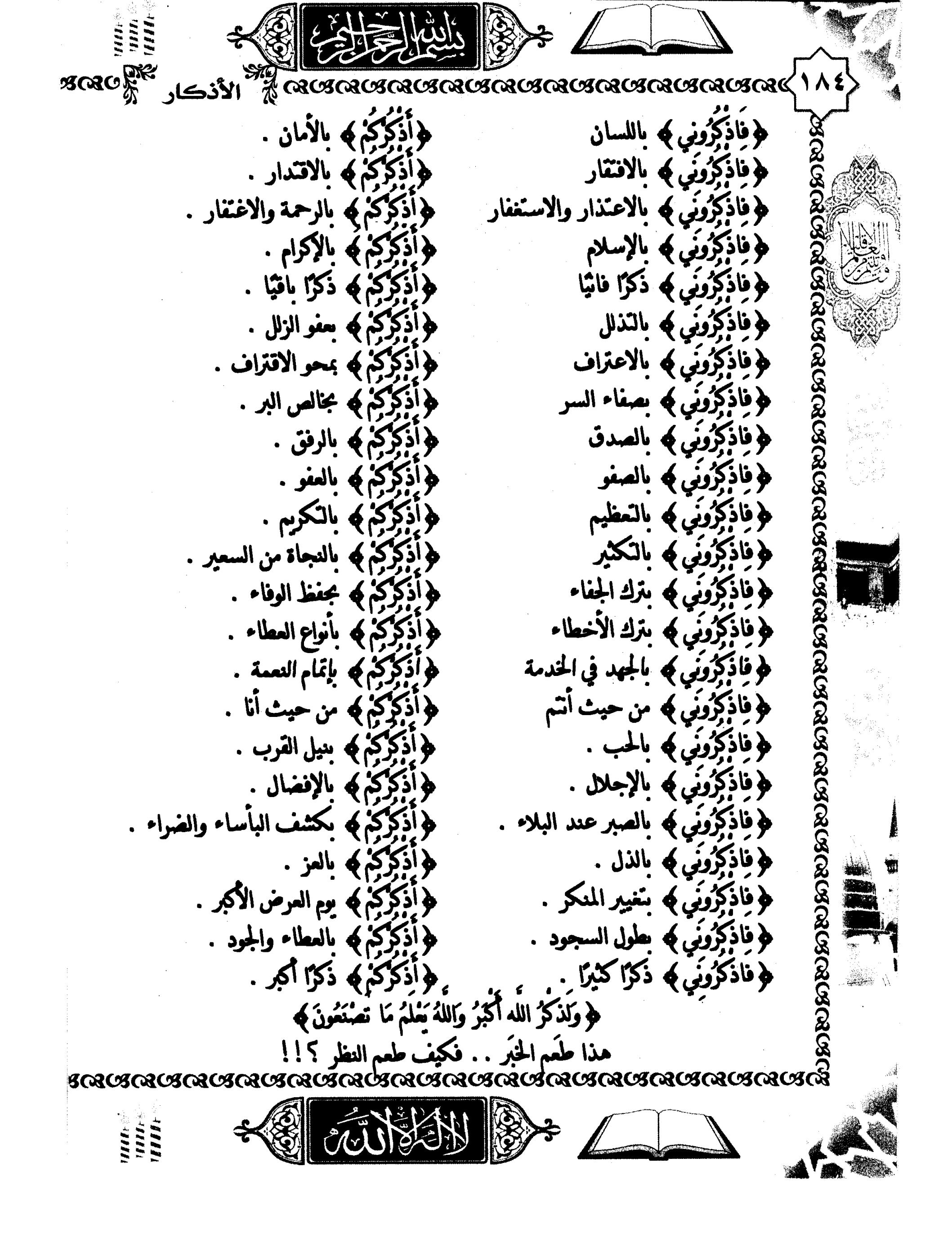
ومن ذكر الله ذكره ، ورفع من وجوده ، وذكره في هذا الكون العريض .

لقد ذكر المسلمون الله ؛ فذكرهم ورفع ذكرهم ، ومكنهم من القيادة الراشدة .

ثم نسوه ؛ فنسيهم ، فإذا هم همل ضائع ، وذيل ذليل تافهٌ .

والوسيلة قائمة ، والله يدعوهم في قرآنه الكريم : ﴿ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ ﴾ .

﴿ فَاذْكُرُونِي ﴾ بالتذلل ﴿ أَذْكُرْكُمْ ﴾ بالتفضل .
﴿ فَاذْكُرُونِي ﴾ بالانكسار ﴿ أَذْكُرْكُمْ ﴾ بالمبار .
﴿ فَاذْكُرُونِي ﴾ باللسان ﴿ أَذْكُرْكُمْ ﴾ بالجنان .
﴿ فَاذْكُرُونِي ﴾ بقلوبكم ﴿ أَذْكُرْكُمْ ﴾ بتحقيق مطلوبكم .
﴿ فَاذْكُرُونِي ﴾ بتصفية السر ﴿ أَذْكُرْكُمْ ﴾ بتوفية البر .
﴿ فَاذْكُرُونِي ﴾ بالجهد والعناء ﴿ أَذْكُرْكُمْ ﴾ بالجود والعطاء .
﴿ فَاذْكُرُونِي ﴾ بوصف السلامة ﴿ أَذْكُرْكُمْ ﴾ يوم القيامة ، يوم لا تنفع الندامة .
﴿ فَاذْكُرُونِي ﴾ بالرهبة ﴿ أَذْكُرْكُمْ ﴾ بتحقيق الرغبة .
﴿ فَاذْكُرُونِي ﴾ بالشوق والمحبة ﴿ أَذْكُرْكُمْ ﴾ بالوصل والقربة .
﴿ فَاذْكُرُونِي ﴾ بالحمد والثناء ﴿ أَذْكُرْكُمْ ﴾ بالمنن والعطاء .
﴿ فَاذْكُرُونِي ﴾ بالتوبة ﴿ أَذْكُرْكُمْ ﴾ بغفران الحوْبة .
﴿ فَاذْكُرُونِي ﴾ بالسؤال ﴿ أَذْكُرْكُمْ ﴾ بالنوال .
﴿ فَاذْكُرُونِي ﴾ بلا غفلة ﴿ أَذْكُرْكُمْ ﴾ بلا مهلة .
﴿ فَاذْكُرُونِي ﴾ بالندم ﴿ أَذْكُرْكُمْ ﴾ بالكرم .
﴿ فَاذْكُرُونِي ﴾ بالمعذرة ﴿ أَذْكُرْكُمْ ﴾ بالمغفرة .
﴿ فَاذْكُرُونِي ﴾ بالإرادة ﴿ أَذْكُرْكُمْ ﴾ بالإفادة .
﴿ فَاذْكُرُونِي ﴾ بالتنصُّل ﴿ أَذْكُرْكُمْ ﴾ بالتفضل .
﴿ فَاذْكُرُونِي ﴾ بالإخلاص ﴿ أَذْكُرْكُمْ ﴾ بالخلاص .
﴿ فَاذْكُرُونِي ﴾ بالقلوب ﴿ أَذْكُرْكُمْ ﴾ بكشف الكروب .



﴿ فَاذْكُرُونِي ﴾ باللسان ﴿ أَذْكُرْكُمْ ﴾ بالأمان .

﴿ فَاذْكُرُونِي ﴾ بالافتقار ﴿ أَذْكُرْكُمْ ﴾ بالاقتدار .

﴿ فَاذْكُرُونِي ﴾ بالاعتذار والاستغفار ﴿ أَذْكُرْكُمْ ﴾ بالرحمة والاغتفار .

﴿ فَاذْكُرُونِي ﴾ بالإسلام ﴿ أَذْكُرْكُمْ ﴾ بالإكرام .

﴿ فَاذْكُرُونِي ﴾ ذكرًا فانيًا ﴿ أَذْكُرْكُمْ ﴾ ذكرًا باقيًا .

﴿ فَاذْكُرُونِي ﴾ بالتذلل ﴿ أَذْكُرْكُمْ ﴾ بعفو الزلل .

﴿ فَاذْكُرُونِي ﴾ بالاعتراف ﴿ أَذْكُرْكُمْ ﴾ بمحو الاقتراف .

﴿ فَاذْكُرُونِي ﴾ بصفاء السر ﴿ أَذْكُرْكُمْ ﴾ بخالص البر .

﴿ فَاذْكُرُونِي ﴾ بالصدق ﴿ أَذْكُرْكُمْ ﴾ بالرفق .

﴿ فَاذْكُرُونِي ﴾ بالصفو ﴿ أَذْكُرْكُمْ ﴾ بالعفو .

﴿ فَاذْكُرُونِي ﴾ بالتعظيم ﴿ أَذْكُرْكُمْ ﴾ بالتكريم .

﴿ فَاذْكُرُونِي ﴾ بالتكبير ﴿ أَذْكُرْكُمْ ﴾ بالنجاة من السعير .

﴿ فَاذْكُرُونِي ﴾ بترك الجفاء ﴿ أَذْكُرْكُمْ ﴾ بحفظ الوفاء .

﴿ فَاذْكُرُونِي ﴾ بترك الأخطاء ﴿ أَذْكُرْكُمْ ﴾ بأنواع العطاء .

﴿ فَاذْكُرُونِي ﴾ بالجهد في الخدمة ﴿ أَذْكُرْكُمْ ﴾ بإتمام النعمة .

﴿ فَاذْكُرُونِي ﴾ من حيث أنتم ﴿ أَذْكُرْكُمْ ﴾ من حيث أنا .

﴿ فَاذْكُرُونِي ﴾ بالحب . ﴿ أَذْكُرْكُمْ ﴾ بنيل القرب .

﴿ فَاذْكُرُونِي ﴾ بالإجلال . ﴿ أَذْكُرْكُمْ ﴾ بالإفضال .

﴿ فَاذْكُرُونِي ﴾ بالصبر عند البلاء . ﴿ أَذْكُرْكُمْ ﴾ بكشف البأساء والضراء .

﴿ فَاذْكُرُونِي ﴾ بالذل . ﴿ أَذْكُرْكُمْ ﴾ بالعز .

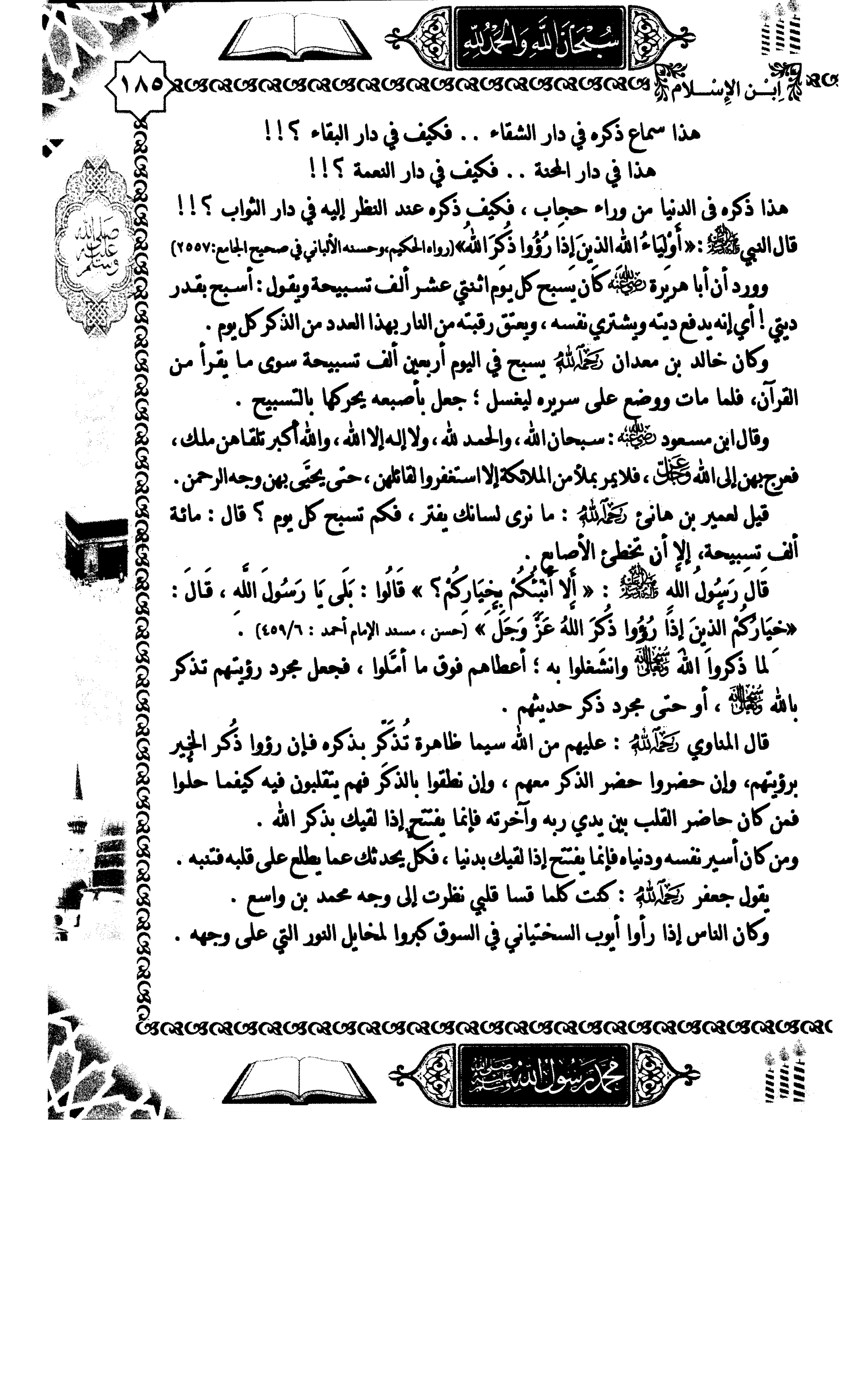
﴿ فَاذْكُرُونِي ﴾ بتغيير المنكر . ﴿ أَذْكُرْكُمْ ﴾ يوم العرض الأكبر .

﴿ فَاذْكُرُونِي ﴾ بطول السجود . ﴿ أَذْكُرْكُمْ ﴾ بالعطاء والجود .

﴿ فَاذْكُرُونِي ﴾ ذكرًا كثيرًا . ﴿ أَذْكُرْكُمْ ﴾ ذكرًا أكبر .

﴿ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾

هذا طعم الخبر .. فكيف طعم النظر ؟!!



هذا سماع ذكره في دار الشقاء .. فكيف في دار البقاء ؟!!

هذا في دار المحنة .. فكيف في دار النعمة ؟!!

هذا ذكره في الدنيا من وراء حجاب ، فكيف ذكره عند النظر إليه في دار الثواب ؟!!

قال النبي ﷺ : «أَوْلِيَاءُ اللهِ الذِينَ إِذَا رُؤُوا ذُكِرَ اللهُ» (رواه الحكيم، وحسنه الألباني في صحيح الجامع: ٢٥٥٧)

وورد أن أبا هريرة رضي الله عنه كان يسبح كل يوم اثنتي عشر ألف تسبيحة ويقول : أسبح بقدر ديتي ! أي إنه يدفع ديته ويشتري نفسه ، ويعتق رقبته من النار بهذا العدد من الذكر كل يوم .

وكان خالد بن معدان رحمه الله يسبح في اليوم أربعين ألف تسبيحة سوى ما يقرأ من القرآن، فلما مات ووضع على سريره ليغسل ؛ جعل بأصبعه يحركها بالتسبيح .

وقال ابن مسعود رضي الله عنه : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر تلقاهن ملك ، فعرج بهن إلى الله عز وجل ، فلا يمر بملأ من الملائكة إلا استغفروا لقائلهن ، حتى يحيى بهن وجه الرحمن .

قيل لعمير بن هانئ رحمه الله : ما نرى لسانك يفتر ، فكم تسبح كل يوم ؟ قال : مائة ألف تسبيحة، إلا أن تخطئ الأصابع .

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « أَلا أُنَبِّئُكُمْ بِخِيَارِكُمْ؟ » قَالُوا : بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ ، قَالَ : «خِيَارُكُمْ الذِينَ إِذَا رُؤُوا ذُكِرَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ » (حسن ، مسند الإمام أحمد : ٦/٤٥٩) .

لما ذكروا الله سبحانه وتعالى وانشغلوا به ؛ أعطاهم فوق ما أمّلوا ، فجعل مجرد رؤيتهم تذكر بالله سبحانه وتعالى ، أو حتى بمجرد ذكر حديثهم .

قال المناوي رحمه الله : عليهم من الله سيما ظاهرة تُذَكّر بذكره فإن رؤوا ذُكر الخير برؤيتهم، وإن حضروا حضر الذكر معهم ، وإن نطقوا بالذكر فهم يتقلبون فيه كيفما حلوا فمن كان حاضر القلب بين يدي ربه وآخرته فإنما يفتح إذا لقيك بذكر الله .

ومن كان أسير نفسه ودنياه فإنما يفتح إذا لقيك بدنيا ، فكل يحدثك عما يطلع على قلبه فتنبه .

يقول جعفر رحمه الله : كنت كلما قسا قلبي نظرت إلى وجه محمد بن واسع .

وكان الناس إذا رأوا أيوب السختياني في السوق كبروا لمخايل النور التي على وجهه .

﴿٢﴾ ومن فوائد الذكر أيضًا أنه يطرد الشيطان ويقمعه ويكسره ؛ فإن الشيطان يفر ويخنس عند سماع الذكر ، ولا يستطيع أن يقاومه .

فمثلاً إذا ذكر الإنسان ربه عند دخوله لبيته لم يدخل الشيطان البيت ، وإذا ذكره عند طعامه لم يستطع أن يأكل معه ، قال رسول الله ﷺ : « إِذَا دَخَلَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ فَذَكَرَ اللهَ عِنْدَ دُخُولِهِ وَعِنْدَ طَعَامِهِ قَالَ الشَّيْطَانُ : لَا مَبِيتَ لَكُمْ وَلَا عَشَاءَ وَإِذَا دَخَلَ فَلَمْ يَذْكُرِ اللهَ عِنْدَ دُخُولِهِ قَالَ الشَّيْطَانُ : أَدْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ وَإِذَا لَمْ يَذْكُرِ اللهَ عِنْدَ طَعَامِهِ قَالَ : أَدْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ وَالْعَشَاءَ» (صحيح مسلم : ٣٧٦٣) ، ومن ذلك ، أنك إذا ذكرت ربك عند نومك ؛ فإنه لا يقربك شيطان تلك الليلة ، كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه : « إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ ؛ فإنه لَنْ يَزَالَ مَعَكَ مِنَ اللهِ حَافِظٌ وَلَا يَقْرَبُكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ » (صحيح مسلم : ٢٠١٨) .

﴿٣﴾ أنه يرضي الرحمن عز وجل ؛ فإن الله يرضى عن العبد بأكل الأكلة فيذكره ويحمده عليها، كما قال ﷺ : « إِنَّ اللهَ لَيَرْضَى عَنِ الْعَبْدِ أَنْ يَأْكُلَ الْأَكْلَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا ، أَوْ يَشْرَبَ الشَّرْبَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا » (صحيح مسلم : ٢٧٣٤) .

﴿٤﴾ أنه يزيل الهمَّ والغم عن القلب ، وقد أخبرنا بذلك رسول الله ﷺ فقال : « مَا أَصَابَ أَحَدًا قط هَمٌّ وَلَا حَزَنٌ فَقَالَ : اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ ، وَابْنُ عَبْدِكَ ، وَابْنُ أَمَتِكَ ، نَاصِيَتِي بِيَدِكَ ، مَاضٍ فِيَّ حُكْمُكَ ، عَدْلٌ فِيَّ قَضَاؤُكَ ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ ، سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ ، أَوِ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ ، أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي ، وَنُورَ صَدْرِي ، وَجِلَاءَ حُزْنِي ، وَذَهَابَ هَمِّي إِلَّا أَذْهَبَ اللهُ هَمَّهُ وَحُزْنَهُ ، وَأَبْدَلَهُ مَكَانَهُ فَرَجًا » (صحيح ، مسند الإمام أحمد : ٦٣/٨) ، ومن أعرض عن ذكر الله وجد الغم والكرب والضنك، قال تعالى : ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ﴾ [سورة طه : ١٢٤] .



٥ أنه يجلب للقلب الفرح والسرور ؛ لقول الله ﷻ : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ [سورة آل عمران : ١٣٥] ، وقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « للهُ أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ أَحَدِكُمْ مِنْ رَجُلٍ خَرَجَ بِأَرْضٍ دَوِّيَّةٍ مَهْلَكَةٍ مَعَهُ رَاحِلَتُهُ عَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ وَزَادُهُ وَمَا يُصْلِحُهُ فَأَضَلَّهَا فَخَرَجَ فِي طَلَبِهَا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْمَوْتُ فَلَمْ يَجِدْهَا قَالَ : أَرْجِعُ إِلَى مَكَانِي الذي أَضْلَلْتُهَا فيه فَأَمُوتُ فيه قَالَ : فَأَتَى مَكَانَهُ فَغَلَبَتْهُ عَيْنُهُ فَاسْتَيْقَظَ فَإِذَا رَاحِلَتُهُ عِنْدَ رَأْسِهِ عَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ وَزَادُهُ وَمَا يُصْلِحُهُ » (صحيح البخاري : ٥٩٤٩) .

فالله يفرح بتوبة المؤمن العاصي، والجزاء من جنس العمل،فإذا فرح الله به أفرحه وأسعده.

وهكذا شأن المسلم يفرح بكل طاعة ، وتسوؤه كل معصية ، ولا شك أن من أفضل الطاعات الذكر ، قال ابن عباس رضي الله عنهما : إن للحسنة نورًا في القلب ، وبياضًا في الوجه ، وسعة في الرزق ، وانشراحًا في الصدر .

٦ أنه يقوي القلب والبدن ؛ فحين ذكر رسول الله ﷺ ربه وهو في الغار هو وأبو بكر، وقال : ﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ﴾ [سورة التوبة : ٤٠] قوّى الله قلبه وأنزل سكينته عليه : ﴿ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ ، وحين قال المسلمون بعد غزوة أحد: ﴿ حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴾ قوّى الله قلوبهم ، قال ﷻ : ﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴾ [سورة آل عمران : ١٧٣] .

وقال ﷻ : ﴿ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ ﴾ [سورة هود : ٥٢] ، فالذكر قوة ، وقوة إلى قوة ، واستمداد للقوة من القوي المتين الكبير سبحانه .

٧ أنه ينور الوجه والقلب ؛ فنور القلب والوجه في كثرة ذكر الله ، قال ﷻ : ﴿ أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ






ليس بخارج منها ﴾ [سورة الأنعام : ١٢٢] ، وقال ﷻ : ﴿ لقد جاءكم من الله نور وكتاب مبين (١٥) يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم ﴾ [سورة المائدة : ١٥-١٦] .

٨ أنه يجلب الرزق ، قال ﷻ عن رسول الله نوح عليه السلام أنه قال لقومه : ﴿ فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفارا (١٠) يرسل السماء عليكم مدرارا (١١) ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا ﴾ [سورة نوح : ١٠-١٢] .

٩ أنه يكسو الذاكر المهابة والحلاوة والنضرة ؛ لذا فقد أمرنا الله به عند لقاء العدو ؛ فقال ﷻ : ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون ﴾ [سورة الأنفال : ٤٥] ، ولما قال موسى عليه السلام لربه ﷻ : ﴿ كي نسبحك كثيرا (٣٣) ونذكرك كثيرا ﴾ [سورة طه : ٣٣-٣٤] ، كساه الله مهابة جعلت فرعون يتردد ويتذبذب كثيرا عند محادثته عليه السلام .

١٠ أنه يورثه المحبة التي هي روح الإسلام وقطب رحى الدين ، ومدار السعادة والنجاة ؛ لأن من أحب شيئا أكثر من ذكره ، كما قيل : القلوب كالقدور ، والألسنة مغارفها ، فكثرة الذكر على اللسان دليل على وجود الحب الخالص للمحبوب في عين القلب . فدوام ذكر الله ﷻ يغرس المحبة في القلب ، وإذا حصلت في القلب المحبة فقد حلت به السعادة، ومن كان كذلك كتب له القبول في الأرض، قال رسول الله ﷺ : « إذا أحب الله العبد نادى جبريل : إن الله يحب فلانا فأحببه، فيحبه جبريل ، فينادي جبريل في أهل السماء : إن الله يحب فلانا فأحبوه ، فيحبه أهل السماء ، ثم يوضع له القبول في الأرض » [صحيح البخاري : ٣٠٣٧] .

١١ أنه يورثه المراقبة حتى يدخله في باب الإحسان : قال ﷻ : ﴿ إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون ﴾ [سورة الأعراف : ٢٠١] ، وقال رسول الله ﷺ : « إن عبدا أصاب ذنبا وربما قال : أذنب ذنبا فقال : رب أذنبت وربما قال : أصبت فاغفر لي فقال ربه : أعلم عبدي أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ به؟ غفرت لعبدي ، ثم مكث ما شاء الله ثم أصاب ذنبا أو أذنب ذنبا فقال : رب



أذنبْتُ أوْ أصبْتُ آخرَ فاغفرْهُ ، فقال : أعَلِمَ عبْدِي أنَّ لهُ ربًّا يغفرُ الذنْبَ ويأْخذُ بهِ؟ غفرْتُ لعبْدِي ، ثمَّ مكثَ ما شاءَ اللهُ ثمَّ أذنبَ ذنبًا وربَّما قالَ : أصابَ ذنبًا ، قال : ربِّ أصبْتُ أوْ قال : أذنبْتُ آخرَ فاغفرْهُ لِي ، فقال : أعَلِمَ عبْدِي أنَّ لهُ ربًّا يغفرُ الذنبَ ويأْخذُ بهِ؟ غفرْتُ لعبْدِي ثلاثًا ؛ فليعْملْ ما شاءَ »(صحيح البخاري:٧٠٦٨)

وهكذا لما راقب الله ذكره فاستغفر؛ فغفر له .

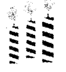
﴿١٢﴾ أنه يورثه الإنابة وهي الرجوع إلى الله ﷻ ، قال ﷻ : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [سورة آل عمران : ١٣٥] .

﴿١٣﴾ أنه يورثه القرب منه ، فعلى قدر ذكره لله ﷻ يكون قربه منه وعلى قدر غفلته يكون بعده منه ، يقول الله ﷻ في الحديث القدسيّ : « أنا عندَ ظنِّ عبْدِي بي وأنا معَهُ إذا ذكرَنِي فإنْ ذكرَنِي في نفْسِه ذكرْتُهُ في نفْسِي ، وإنْ ذكرَنِي في ملإٍ ذكرْتُهُ في ملإٍ خيرٍ منْهُمْ » (صحيح البخاري : ٦٩٧٠) .

﴿١٤﴾ أنه يفتح له بابًا عظيمًا من أبواب المعرفة ، وكلما أكثر العبد من الذكر ؛ ازداد من المعرفة .



﴿١٥﴾ أنه يورثه الهيبة لله ﷻ وإجلاله ؛ لشدة استيلائه على قلبه وحضوره مع الله ﷻ بخلاف الغافل ؛ فإن حجاب الهيبة رقيق في قلبه .



﴿١٦﴾ أنه يورث حياة القلب ، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : الذكر للقلب مثل الماء للسمك ، فكيف يكون حال السمك إذا فارق الماء ؟!

﴿١٧﴾ أنه قوة القلب والروح ، فإذا فقده العبد صار بمنزلة الجسم إذا حيل بينه وبين قوته .

﴿١٨﴾ أنه يورث جلاء القلب من صدئه .

﴿١٩﴾ أنه يحط الخطايا ويذهبها ؛ فإنه من أعظم الحسنات ، قال ﷻ : ﴿ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّاكِرِينَ ﴾ [سورة هود : ١١٤]، وقال ﷺ : « منْ قالَ سبْحانَ اللهِ وبحَمْدِه في يوْمٍ مائةَ مرَّةٍ ؛ حُطَّتْ عنْهُ خطاياهُ وإنْ كانتْ مثْلَ زبَدِ البَحْرِ» (صحيح البخاري : ٦٠٤٢) .

(٢٠) أنه يزيل الوحشة بين العبد وبين ربه سبحانه وتعالى؛ فإن الغافل بينه وبين الله عز وجل وحشة لا تزول إلا بالذكر ، قال الله سبحانه وتعالى : ﴿ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللهِ ﴾ [سورة الزمر : ٢٣] .

(٢١) أن ما يذكر به العبد ربه سبحانه وتعالى من جلاله وتسبيحه وتحميده يُذكِّرُ بصاحبه عند الشدة ؛ ففي حديث النعمان بن بشير قال : قال رسول الله ﷺ : « الَّذِينَ يَذْكُرُونَ مِنْ جَلَالِ اللهِ مِنْ تَسْبِيحِهِ وَتَحْمِيدِهِ وَتَكْبِيرِهِ وَتَهْلِيلِهِ يَتَعَاطَفْنَ حَوْلَ الْعَرْشِ لَهُنَّ دَوِيٌّ كَدَوِيِّ النَّحْلِ يُذَكِّرْنَ بِصَاحِبِهِنَّ ، أَلَا يُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ لَا يَزَالَ لَهُ عِنْدَ اللهِ شَيْءٌ يُذَكِّرُ بِهِ ؟ ! » (صحيح ، سنن ابن ماجه : ٣٨٠٩) ، وهذا والله حديث عجيب ، كفى به حافزًا للعبد على ذكر الله ، أن يظل شيءٌ فعلتَه يُذكِّر ربك بك دومًا .. سبحان الملك الكريم !!!

(٢٢) أن العبد إذا تعرف إلى الله سبحانه وتعالى بذكره في الرخاء عرفه في الشدة ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « احْفَظِ اللهَ يَحْفَظْكَ احْفَظِ اللهَ تَجِدْهُ أَمَامَكَ ، تَعَرَّفْ إِلَيْهِ فِي الرَّخَاءِ ؛ يَعْرِفْكَ فِي الشِّدَّةِ » (صحيح ، مسند الإمام أحمد : ١٩٨/٦) .

(٢٣) أنه يُنجي من عذاب الله سبحانه وتعالى ؛ فعن معاذ رضي الله عنه أنه قال : قال رسول الله ﷺ : « مَا عَمِلَ آدَمِيٌّ عَمَلًا قَطُّ أَنْجَى لَهُ مِنْ عَذَابِ اللهِ مِنْ ذِكْرِ اللهِ » (حسن ، مسند الإمام أحمد : ٢٩٣/١) .

(٢٤) أنه سبب تنزُّل السكينة وغشيان الرحمة ، وحفوف الملائكة بالذاكر ، كما أخبر بذلك النبي ﷺ فقال : « لَا يَقْعُدُ قَوْمٌ يَذْكُرُونَ اللهَ عز وجل إِلَّا حَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ ، وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ » (صحيح مسلم : ٢٧٠٠) .

(٢٥) أنه سبب لانشغال اللسان عن الغيبة والنميمة والكذب والفحش والباطل ؛ فإن العبد لا بد له من أن يتكلم ، فإن لم يتكلم بذكر الله سبحانه وتعالى وذكر أوامره تكلم بهذه المحرمات أو بعضها ، ولا سبيل إلى السلامة منها ألبتة إلا بذكر الله سبحانه وتعالى ، قال رسول الله ﷺ حين سُئل عن النجاة: « لَا يَزَالُ لِسَانُكَ رَطْبًا مِنْ ذِكْرِ اللهِ » (صحيح ، سنن الترمذي : ٣٣٧٥) .

(٢٦) أن مجالس الذكر مجالس الملائكة ، ومجالس اللغو والغفلة مجالس الشياطين ؛ فليتخير العبد أعجبهما إليه وأولاهما به، فهو مع أهله في الدنيا والآخرة،قال رسول الله ﷺ :



« كَمَا لا يُجْتَنَى مِنَ الشَّوْكِ العنب كَذَلِكَ لا يَنْزِلُ الفُجَّارُ مَنَازِلَ الأَبرار ، وَهُمَا طَرِيقَانِ فَأَيُّهُمَا أَخَذتُم أَدرَكْتُم إِلَيهِ » (رواه أبو نعيم في الحلية، وحسنه الألباني في صحيح الجامع: ٨٧٠٤) .

﴿٢٧﴾ أنه يسعد الذاكر بذكره ويسعد به جليسه وهذا هو المبارك أينما كان ، وأما الغافل فيشقى بلغوه وغفلته ويشقى به مجالسه ، قال ﷻ : ﴿ قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون ﴾ ، وقال ﷺ : « مَثَلُ الجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالسَّوْءِ كَحَامِلِ المِسْكِ وَنَافِخِ الكِيرِ ، فحَامِلُ المِسْكِ إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً ، وَنَافِخُ الكِيرِ إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً » (صحيح البخاري : ٥٢١٤) .

﴿٢٨﴾ أنه يؤمن العبد من الحسرة يوم القيامة ؛ فإن كل مجلس لا يذكر العبد فيه ربه ﷻ يكون عليه حسرة وترة يوم القيامة ، عنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : « مَنْ قَعَدَ مَقْعَدًا لَمْ يَذكُرِ اللهَ فيه كَانَتْ عَلَيهِ مِنَ الله ترةٌ ، وَمَنِ اضطَجَعَ مَضجَعًا لا يَذكُرُ اللهَ فيه كانتْ عَلَيهِ مِنَ الله ترةٌ » (صحيح ، سنن أبي داود : ٤٨٥٦) .

﴿٢٩﴾ أنه مع البكاء في الخلوة سبب لإظلال الله ﷻ العبد يوم الحر الأكبر في ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله ؛ فعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال : قال رسول الله ﷺ : « سَبْعَةٌ يُظلهُمُ اللهُ فى ظله يَوْمَ لا ظل إلا ظلهُ » . . . وذكر منهم : « وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ » (صحيح البخاري : ١٧٠٩) .

﴿٣٠﴾ أنه أيسر العبادات وهو من أجلها وأفضلها ؛ فإن حركة اللسان أخف حركات الجوارح وأيسرها ، ولو تحرك عضو من الإنسان في اليوم والليلة بقدر حركة لسانه لشق عليه غاية المشقة بل لا يمكنه ذلك ، وقد قال الله ﷻ : ﴿ ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر ﴾ [سورة القمر : ١٧] .

﴿٣١﴾ أنه غراس الجنة ، قال رسول الله ﷺ : « لَقِيتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي إِبراهِيمَ الخَلِيلَ عليه السلام فقال: يَا مُحَمَّد ، أَقرِئ أُمَّتَكَ السَّلامَ ، وَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ الجَنَّةَ طَيِّبَةُ التُّرْبَةِ ، عَذْبَةُ المَاءِ ، وَأَنَّهَا قِيعَانٌ ، وَأَنَّ غِرَاسَهَا : سُبْحَانَ اللهِ ، وَالحَمْدُ لله ، وَلا إِلهَ إِلا

اللهُ ، واللهُ أكبر » (حسن ، سنن الترمذي : ٣٤٦٢) ، وعن جابر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : «مَنْ قال: سُبْحَانَ الله وبحَمْدِه ؛ غُرِسَتْ لهُ نخلة في الجنَّة» (صحيح ، سنن الترمذي : ٣٤٦٥) .

٣٢ أن العطاء والفضل الذي ترتب عليه لم يرتب على غيره من الأعمال ؛ فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « مَنْ قال لا إلهَ إلا اللهُ وحْدَهُ لا شريكَ لهُ لهُ المُلكُ ولهُ الحمْدُ وهُوَ على كُلِّ شَيْءٍ قديرٌ في يوْمٍ مائة مَرَّة ؛ كانتْ لهُ عَدْلَ عشْرِ رقاب ، وكُتِبَتْ لهُ مائةُ حسَنَةٍ ، ومُحِيَتْ عنْهُ مائةُ سيِّئةٍ ، وكانتْ لهُ حِرْزًا منَ الشَّيْطَانِ يوْمَهُ ذلكَ حتى يُمْسِيَ ، ولَمْ يأتِ أحَدٌ بأفضلَ مِمَّا جاءَ به إلا أحَدٌ عَمِلَ أكْثرَ منْ ذلكَ » (صحيح البخاري : ٣١١٩) و« مَنْ قال سُبْحَانَ الله وبحَمْدِه في يوْمٍ مائة مَرَّة ؛ حُطَّتْ عَنْهُ خَطَايَاهُ وإنْ كانتْ مثْلَ زبَدِ البَحْرِ» (صحيح البخاري : ٦٠٤٢) ، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لأنْ أقولَ سُبْحَانَ الله والحَمْدُ لله ولا إلهَ إلا اللهُ واللهُ أكْبَرُ؛ أحَبُّ إليَّ مِمَّا طلَعَتْ عليْه الشَّمْسُ» (صحيح مسلم : ٢٦٩٥) .

٣٣ أن دوام ذكر الرب تبارك وتعالى يوجب الأمان من نسيانه الذي هو سبب شقاء العبد في معاشه ومعاده ، قال عز وجل : ﴿ ولا تكونوا كالذين نسُوا اللهَ فأنساهُمْ أنفسَهُمْ أولئكَ هُمُ الفاسقُونَ ﴾ [سورة الحشر : ١٩] ، إن نسيان الله عز وجل بسبب نسيان الإنسان لنفسه ومصالحها ، فتهلك وتفسد ، فيكون لها الخسران في الآخرة والعياذ بالله ، فمن نسي الله تبارك وتعالى أنساه نفسه في الدنيا ونسيه في العذاب يوم القيامة ، قال تبارك وتعالى : ﴿ وَمَنْ أعْرَضَ عَن ذِكْرِي فإنَّ لهُ مَعِيشَةً ضَنكًا ونَحْشُرُهُ يَوْمَ القِيَامَةِ أعْمَى (١٢٤) قالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أعْمَى وقدْ كُنتُ بَصِيرًا (١٢٥) قالَ كذلكَ أتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وكَذلكَ اليَوْمَ تُنسَى ﴾ [سورة طه : ١٢٤-١٢٦] .

٣٤ أن الذكر نور للذاكر في الدنيا ، ونور له في قبره ، ونور له في معاده يسعى بين يديه على الصراط ، فما استنارت القلوب والقبور بمثل ذكر الله عز وجل ، قال الله تبارك وتعالى : ﴿ أَوَمَن كانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ﴾ [سورة الأنعام: ١٢٢] .

٣٥ أن الذكر رأس الأمور ، قال تبارك وتعالى : « وَلَذِكْرُ اللهِ أَكْبَرُ وَاللهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾



[سورة العنكبوت : ٤٥] ؛ فمن فُتح له فيه فقد فتح له باب الدخول على الله عَزَّ وَجَلَّ ؛ فليتطهر وليدخل على ربه عَزَّ وَجَلَّ فسيجد عنده كل ما يريد ، فإن من وجد ربه عَزَّ وَجَلَّ فقد وجد كل شئ ، ومن فاته ربه عَزَّ وَجَلَّ فاته كل شئ .

﴿٣٦﴾ أن في القلب قسوة لا يذيبها إلا ذكر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ؛ فينبغي للعبد أن يداوي قسوة قلبه بذكر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : ﴿ أَفَمَن شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِ فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ * اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ذَٰلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴾ [سورة الزمر : ٢٢-٢٣] .

﴿٣٧﴾ أن الذكر شجرة تثمر لصاحبها على قدر مراعاته واعتنائه بها ، قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴾ [سورة إبراهيم: ٢٤] .

﴿٣٨﴾ أن الذكر يجعل الذاكر في معية الله عَزَّ وَجَلَّ ، قال رسول الله ﷺ : قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : «أنا عندَ ظنِّ عبدي بي ، وأنا معَهُ إذا ذكرني ، فإنْ ذكرني في نفسه ؛ ذكرتُهُ في نفسي ، وإنْ ذكرني في ملأ ؛ ذكرتُهُ في ملأ خيرٍ منهُمْ » (صحيح البخاري : ٧٠٦٦) .

﴿٣٩﴾ أن الذكر يعدل عتق الرقاب ، ونفقة الأموال ، والحمل على الخيل في سبيل الله عَزَّ وَجَلَّ ، ويعدل الضرب بالسيف في سبيل الله عَزَّ وَجَلَّ ، بل وخير من ذلك كله ؛ ففي الحديث أن رسول الله ﷺ قال : « مَنْ ضَنَّ بالمالِ أنْ يُنفِقَهُ وهَابَ الليلَ أنْ يُكابِدَهُ ، وخَافَ العَدُوَّ أنْ يُجاهِدَهُ ؛ فليُكثِرْ من سُبحانَ الله ، والحمدُ لله ، ولا إلهَ إلا الله ، والله أكبرُ ؛ فإنهُنَّ مُقدِّماتٌ مُجنِّبَاتٌ ، ومُعقِّبَاتٌ وهُنَّ الباقيَاتُ الصَّالحَاتُ » (رواه الطبراني ، وصححه الألباني في صحيح الجامع: ٣٢١٤) .

وفي الحديث عن أبي الدَّرْداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : قال النَّبيُّ ﷺ : « ألا أُنبِّئُكُمْ بخيرِ أعمالِكُمْ ، وأزكاهَا عندَ مليكِكُمْ ، وأرفعِهَا في درجاتِكُمْ ، وخيرٌ لكُمْ من إنفاقِ الذهَبِ والوَرِقِ ، وخيرٌ لكُمْ من أنْ تلقَوْا عدُوَّكُمْ ؛ فتضرِبُوا أعنَاقَهُمْ ويضرِبُوا أعنَاقَكُمْ ؟» ، قالُوا : بلَى ، قال : « ذكرُ الله تعالى » (صحيح ، سنن الترمذي : ٣٣٧٧) .

﴿٤٠﴾ أن الذكر رأس الشكر فما شكر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من لم يذكره ، قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : ﴿ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴾ [سورة البقرة : ١٥٢] .



﴿٤١﴾ أن الذكر شفاء القلب ودواؤه؛ فالقلوب مريضة وشفاؤها ودواؤها في ذكر الله عز وجل، قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَمَن يُؤْمِن بِاللهِ يَهْدِ قَلْبَهُ وَاللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [سورة التغابن : ١١] .

قال مكحول : ذكر الله سبحانه وتعالى شفاء وذكر الناس داء ، وكما قيل :

إذا مرضنا تداوينا بذكركم ونترك الذكر أحيانا فننتكس

﴿٤٢﴾ أنه أكبر الأسباب الجالبة لنعم الله عز وجل والمستدفعة لنقمه سبحانه وتعالى ، قال سبحانه وتعالى : ﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا (١٠) يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا (١١) وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا ﴾ [سورة نوح: ١٠-١٢] ، وقال سبحانه وتعالى: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾ [سورة إبراهيم:٧] .

قال بعض السلف : ما أقبح الغفلة عن ذكر من لا يغفل عن ذكرك ! ! !

﴿٤٣﴾ أن الذكر يوجب صلاة الله عز وجل وملائكته على الذاكر ، ومن صلى الله سبحانه وتعالى عليه وملائكته فقد أفلح كل الفلاح وفاز كل الفوز ، قال سبحانه وتعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا (٤١) وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا (٤٢) هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴾ [سورة الأحزاب:٤١-٤٣] ، فهذه الصلاة منه سبحانه وتعالى ومن ملائكته إنما هي سبب لإخراج العبد من الظلمات إلى النور ، فأيّ خير لم يحصل لهم وأي شر لم يندفع عنهم ؟

فيا حسرة الغافلين عن ربهم ماذا حرموا من خيره وفضله ! ! .

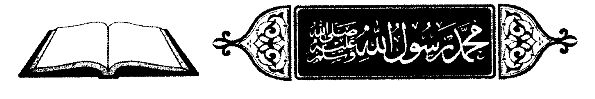
﴿٤٤﴾ أن من شاء أن يسكن رياض الجنة في الدنيا فعليه بمجالس الذكر ، قال ﷺ : «إِذَا مَرَرْتُمْ بِرِيَاضِ الجَنَّةِ فَارْتَعُوا» قالوا : وَمَا رِيَاضُ الجَنَّةِ ؟ ! قال: «حِلَقُ الذِّكْرِ» (حسن، سنن الترمذي: ٣٥١٠)

﴿٤٥﴾ إن مجالس الذكر مجالس ملائكة فليس من مجالس الدنيا لهم مجلس إلا مجلس يُذكر الله سبحانه وتعالى فيه ؛ فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « إِنَّ للهِ مَلَائِكَةً يَطُوفُونَ فِي الطُّرُقِ ، يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ ، فَإِذَا وَجَدُوا قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللهَ تَنَادَوْا : هَلُمُّوا إِلَى حَاجَتِكُمْ ، قَالَ : فَيَحُفُّونَهُمْ بِأَجْنِحَتِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا ، قَالَ : فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ وَهُوَ أَعْلَمُ مِنْهُمْ : مَا يَقُولُ عِبَادِي؟ قَالُوا : يَقُولُونَ : يُسَبِّحُونَكَ ، وَيُكَبِّرُونَكَ ، وَيَحْمَدُونَكَ وَيُمَجِّدُونَكَ ، قَالَ : فَيَقُولُ : هَلْ رَأَوْنِي؟ قَالَ : فَيَقُولُونَ : لَا وَاللهِ مَا

رَأَوْكَ ، قَالَ : فَيَقُولُ : وَكَيْفَ لَوْ رَأَوْنِي ؟ قَالَ : يَقُولُونَ : لَوْ رَأَوْكَ كَانُوا أَشَدَّ لَكَ عِبَادَةً ، وَأَشَدَّ لَكَ تَمْجِيدًا ، وَأَكْثَرَ لَكَ تَسْبِيحًا ، قَالَ : يَقُولُ : فَمَا يَسْأَلُونِي ؟ قَالَ: يَسْأَلُونَكَ الْجَنَّةَ ، قَالَ : يَقُولُ : وَهَلْ رَأَوْهَا ؟ قَالَ : يَقُولُونَ : لَا وَاللهِ يَا رَبِّ مَا رَأَوْهَا ، قَالَ : يَقُولُ : فَكَيْفَ لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا ؟ قَالَ : يَقُولُونَ : لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ عَلَيْهَا حِرْصًا ، وَأَشَدَّ لَهَا طَلَبًا ، وَأَعْظَمَ فِيهَا رَغْبَةً ، قَالَ : فَمِمَّ يَتَعَوَّذُونَ؟ قَالَ : يَقُولُونَ : مِنَ النَّارِ ، قَالَ : يَقُولُ : وَهَلْ رَأَوْهَا ؟ قَالَ : يَقُولُونَ : لَا وَاللهِ مَا رَأَوْهَا ، قَالَ : يَقُولُ : فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا ؟ قَالَ : يَقُولُونَ : لَوْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ مِنْهَا فِرَارًا ، وَأَشَدَّ لَهَا مَخَافَةً ، قَالَ : فَيَقُولُ : فَأُشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ ، قَالَ : يَقُولُ مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ : فِيهِمْ فُلَانٌ لَيْسَ مِنْهُمْ إِنَّمَا جَاءَ لِحَاجَةٍ ، قَالَ : هُمُ الْجُلَسَاءُ لَا يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ » (صحيح البخاري : ٦٠٤٥) ، وهذا أيضاً من بركة الذاكرين على نفوسهم وعلى جليسهم فلهم نصيب من قوله سبحانه وتعالى : ﴿ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ ﴾ [سورة مريم : ٣١] ، فهكذا المؤمن مبارك أينما حل، والفاجر مشئوم أينما حل، فمجالس الذكر مجالس الملائكة ومجالس الغفلة مجالس الشياطين ؛ فالجالس مع الذاكرين يرحمه الله سبحانه وتعالى وإن لم تكن له نية، فما بالك بالذاكرين أنفسهم، اللهم اجعلنا منهم.

﴿٤٦﴾ إن الله عز وجل يباهي بالذاكرين ملائكته ، عَنْ أَبِي سعيد الخدري رضي الله عنه قَالَ : خَرَجَ مُعَاوِيَةُ عَلَى حَلْقَةٍ فِي الْمَسْجِدِ فَقَالَ : مَا أَجْلَسَكُمْ ؟ قَالُوا : جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللهَ ، قَالَ : آللهِ مَا أَجْلَسَكُمْ إِلَّا ذَاكَ ؟ قَالُوا : وَاللهِ مَا أَجْلَسَنَا إِلَّا ذَاكَ ، قَالَ : أَمَا إِنِّي لَمْ أَسْتَحْلِفْكُمْ تُهْمَةً لَكُمْ وَمَا كَانَ أَحَدٌ بِمَنْزِلَتِي مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَقَلَّ عَنْهُ حَدِيثًا مِنِّي، وَإِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ خَرَجَ عَلَى حَلْقَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: « مَا أَجْلَسَكُمْ ؟»، قَالُوا : جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللهَ وَنَحْمَدُهُ عَلَى مَا هَدَانَا لِلْإِسْلَامِ وَمَنَّ بِهِ عَلَيْنَا ، قَالَ : «آللهِ مَا أَجْلَسَكُمْ إِلَّا ذَاكَ ؟» ،قالوا: وَاللهِ مَا أَجْلَسَنَا إِلَّا ذَاكَ، قَالَ «أَمَا إِنِّي لَمْ أَسْتَحْلِفْكُمْ تُهْمَةً لَكُمْ وَلَكِنَّهُ أَتَانِي جِبْرِيلُ فَأَخْبَرَنِي أَنَّ اللهَ عز وجل يُبَاهِي بِكُمُ الْمَلَائِكَةَ» (صحيح مسلم: ٢٧١٠) .

﴿٤٧﴾ أن ذكر الله سبحانه وتعالى هو المقصد الأساسي لكل العبادات ، قال سبحانه وتعالى : ﴿ وأقم الصلاة



لذكري ﴾ أي: لتذكروني بها ، وعن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال: «إِنَّمَا جُعِلَ الطَّوَافُ بِالْبَيْتِ وَبَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ وَرَمْيُ الْجِمَارِ لِإِقَامَةِ ذِكْرِ اللهِ»(حسن ، مسند الإمام أحمد : ٧٥/٦)

٤٨ أن إدامته تنوب عن التطوعات وتقوم مقامها سواء كانت بدنية أو مالية كحج التطوع؛ فقد جاء ذلك صريحًا في حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: جَاءَ الفُقَرَاءُ إلى النَّبيِّ ﷺ ، فَقَالُوا : ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ مِنَ الأَمْوَالِ بِالدَّرَجَاتِ العُلَا وَالنَّعِيمِ المُقِيمِ ، يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي ، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ ، وَلَهُمْ فَضْلٌ مِنْ أَمْوَالٍ يَحُجُّونَ بِهَا ، وَيَعْتَمِرُونَ ، وَيُجَاهِدُونَ ، وَيَتَصَدَّقُونَ ، قَالَ : « أَلَا أُحَدِّثُكُمْ بِأَمْرٍ إِنْ أَخَذْتُمْ بِهِ أَدْرَكْتُمْ مَنْ سَبَقَكُمْ وَلَمْ يُدْرِكْكُمْ أَحَدٌ بَعْدَكُمْ ، وَكُنْتُمْ خَيْرَ مَنْ أَنْتُمْ بَيْنَ ظَهْرَانَيْهِ ، إِلَّا مَنْ عَمِلَ مِثْلَهُ ؛ تُسَبِّحُونَ وَتَحْمَدُونَ ، وَتُكَبِّرُونَ خَلْفَ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ » (صحيح البخاري : ٨٠٧) ، فجعل الذكر عوضًا لهم عما فاتهم من الحج والعمرة والجهاد وأخبر أنهم يسبقونهم بهذا الذكر .

٤٩ أن ذكر الله عز وجل يذهب عن القلب مخاوفه كلها وله تأثير عجيب في حصول الأمن، فليس للخائف الذي قد اشتد خوفه أنفع من ذكر الله عز وجل إذ بحسب ذكره يجد الأمن ويزول خوفه حتى كأن المخاوف التي يجدها أمان له ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْغَارِ فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا أَنَا بِأَقْدَامِ الْقَوْمِ فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللهِ لَوْ أَنَّ بَعْضَهُمْ طَأْطَأَ بَصَرَهُ رَآنَا ، قَالَ: «اسْكُتْ يَا أَبَا بَكْرٍ اثْنَانِ اللهُ ثَالِثُهُمَا»(صحيح البخاري : ٣٧٠٧) .



فحين ذكر رسول الله ﷺ ربه فقال : ﴿ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللهَ مَعَنَا ﴾ [سورة التوبة : ٤٠] ؛ زال عنه الخوف ، وحصلت له السكينة والطمأنينة .

٥٠ أن الذكر يعطي الذاكر قوة حتى إنه ليفعل مع الذكر ما لم يظن فعله بدونه ، يقول ابن القيم : وقد شاهدت من قوة شيخ الإسلام ابن تيمية في سننه وكلامه وإقدامه وكتابه أمرًا عجيبًا فكان يكتب في اليوم من التصنيف ما يكتبه الناسخ في جمعة وأكثر، وقد شاهد العسكر من قوته في الحرب أمرًا عظيمًا ، وقد علم النبي ﷺ ابنته فاطمة وعليًا رضي الله عنهما أن يسبحا كل ليلة إذا أخذا مضاجعهما ثلاثًا وثلاثين ويحمدا ثلاثًا وثلاثين ويكبرا أربعًا وثلاثين لما سألته الخادم وشكت إليه ما تقاسيه

من الطحن والسعي والخدمة فعلمها ذلك وقال : إنه خير لهما من خادم ، فقيل : إن من داوم على ذلك وجد قوة في يومه تغنيه عن خادم .

﴿٥١﴾ أن عمال الآخرة كلهم في مضمار السباق والذاكرون هم أسبقهم في ذلك المضمار ولكن القترة والغبار يمنعان من رؤية سبقهم فإذا انجلى الغبار وانكشف رآهم الناس وقد حازوا قصب السبق ، قال رسول الله ﷺ : «سيروا ، سَبَقَ الْمُفَرِّدُونَ» قالوا : وَمَا الْمُفَرِّدُونَ يَا رَسُولَ الله ؟ قال : «الذاكرُونَ اللهَ كَثِيرًا وَالذاكِرَاتُ» (صحيح مسلم : ٢٦٧٦) .

﴿٥٢﴾ أن الذكر سبب لتصديق الرب عز وجل عبده ؛ فإنه أخبر عن الله سبحانه وتعالى بأوصاف كماله ونعوت جلاله ، فإذا أخبر بها العبد صدقه ربه ، ومن صدقه الله سبحانه وتعالى لم يحشر مع الكاذبين ، ورجي له أن يحشر مع الصادقين .

﴿٥٣﴾ أن دور الجنة تبنى بالذكر فإذا أمسك الذاكر عن الذكر أمسكت الملائكة عن البناء، وكما أن بناءها بالذكر ، فإن غرس بساتينها بالذكر أيضًا ، كما تقدم في حديث النبي ﷺ عن إبراهيم الخليل عليه السلام أن الجنة طيبة التربة عذبة الماء وأنها قيعان وأن غرسها : سبحان الله والحمد لله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر .

﴿٥٤﴾ إن الذكر سد بين العبد وبين جهنم ، فإذا كانت له إلى جهنم طريق من معصية أو عمل من الأعمال كان الذكر سدًا في تلك الطريق ، فإذا كان ذكرًا دائمًا كاملاً كان سدًا مُحكمًا لا منفذ فيه ، وإلا فبحسبه .

﴿٥٥﴾ إن الملائكة تستغفر للذاكر كما تستغفر للتائب قال سبحانه وتعالى : ﴿ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴾ [سورة غافر : ٧] .

﴿٥٦﴾ إن الجبالَ والقفارَ تتباهى وتستبشر بمن يذكر الله عز وجل عليها ، قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : إن الجبل لينادي الجبل باسمه : أمَرَّ بك اليوم أحد يذكر الله عز وجل ؟ فإذا قال : نعم ؛ استبشر .

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : ما من صباح ولا رواح إلا تنادى بقاع الأرض بعضها بعضا : يا جاراه ، هل مر بك اليوم عبد فصلى لله أو ذكر الله عليك ؟ فمن




قائلة : لا ، ومن قائلة : نعم ، فإذا قالت : نعم رأت لها بذلك فضلاً عليها .

〈٥٧〉 إن كثرة ذكر الله ﷻ أمان من النفاق ؛ فإن المنافقين قليلوا الذكر لله ﷻ قال الله تعالى في المنافقين : ﴿ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [سورة النساء : ١٤٢] ، وقال كعب رضي الله عنه : من أكثر ذكر الله ﷻ برئ من النفاق : ولهذا - والله أعلم - ختم الله تعالى سورة المنافقين بقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ [سورة المنافقون : ٩] ، فإن في ذلك تحذيرًا من فتنة المنافقين الذين غفلوا عن ذكر الله ﷻ فوقعوا في النفاق .

〈٥٨〉 إن للذكر من بين الأعمال لذة لا يشبهها شيء فلو لم يكن للعبد من ثوابه إلا اللذة الحاصلة للذاكر والنعيم الذي يحصل لقلبه لكفى به ؛ ولهذا سميت مجالس الذكر رياض الجنة ، قال مالك بن دينار رحمه الله : وما تلذذ المتلذذون بمثل ذكر الله ﷻ فليس شيء من الأعمال أخف مؤنة منه ، ولا أعظم لذة ولا أكثر فرحة وابتهاجًا للقلب .

〈٥٩〉 إنه يكسو الوجه نضرة في الدنيا ونورًا في الآخرة ؛ فالذاكرون أنضر الناس وجوهًا في الدنيا وأنورهم في الآخرة ، قال بعض السلف : مر محمد بن سيرين رحمه الله في السوق فما رآه أحد إلا ذكر الله ، وكان أيوب السختياني رحمه الله إذا مر في السوق كبر الناس لمخايل النور على وجهه .

〈٦٠〉 الأنس بالله باستشعار القرب أثناء الذكر .

〈٦١〉 الغنى بالله ، وهذا هو الغنى العالي ، أن يستغني العبد بالله عن خلقه ، وأن يستشعر الوحشة عن الخلق أنسًا بالله عز وجل .

〈٦٢〉 الاستبشار بالوعود الموعود بها على الذكر .

〈٦٣〉 حصول جنة الدنيا ، قال بعض السلف : إنه تمر بالقلب أوقات يرقص القلب فيها طربًا ، فأقول : لو أن أهل الجنة في مثل هذا إنهم لفي عيش طيب .

〈٦٤〉 استسهال الذكر يجعل الإنسان يتشبه بأهل الجنة ، فإنهم كما قال رسول الله ﷺ : « يُلْهَمُونَ التَّسْبِيحَ وَالتَّحْمِيدَ كَمَا تُلْهَمُونَ النَّفَسَ » (صحيح ، بمسند الإمام أحمد : ٣/٣٥٤) .

〈٦٥〉 تفرج الكروب ، فإن نبي الله نوحًا عليه السلام لما حضرته الوفاة قال لابنه : « إني







قاصِمٌ عَلَيْكَ الْوَصِيَّةَ ، آمُرُكَ بلا إِلَهَ إلا اللَّهُ ، فَإِنَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعَ وَالأَرْضِينَ السَّبْعَ لَوْ وُضِعَتْ فِي كِفَّةٍ ، وَوُضِعَتْ لا إِلَهَ إلا اللهُ فِي كِفَّةٍ رَجَحَتْ بِهِنَّ لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَلَوْ أَنَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعَ وَالأَرْضِينَ السَّبْعَ كُنَّ حَلْقَةً مُبْهَمَةً قَصَمَتْهُنَّ لا إِلَهَ إلا اللهُ » (صحيح ، الأدب المفرد : ٥٤٨) ، فلو أن السماوات السبع والأرضين السبع لو انطبقت عليك لشدة كربك واستعنت بلا إله إلا الله ؛ لقصمتهن .

٦٦ الذكر يورث رقة القلب ، ويغرس فيه التقوى ، فالذاكر لله رقيق القلب ، غزير الدمع تقي ، يخشى الله ، قال تعالى : ﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ [سورة الزمر : ٢٣] .

٦٧ في الذكر زيادة الإيمان وحصول اليقين ، قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا ﴾ [سورة الأنفال : ٢] ، ولما ترك إبراهيم عليه السلام زوجته هاجر وإسماعيل عليه السلام في الصحراء وهم بالانصراف قالت : آلله أمرك ؟ قال : نعم ، حين ذاك اطمأن قلبها ، وثبت يقينها .

٦٨ كثرة الذكر تورث النشاط في العبادة وعلو الهمة ، وتنفي عن العبد الكسل ، قال رسول الله ﷺ : « فَإِنْ اسْتَيْقَظَ فَذَكَرَ اللهَ انْحَلَتْ عُقْدَةٌ » (صحيح البخاري : ١٠٩١) .

٦٩ كثرة ذكر الله من أقوى الأسباب للنصر على الأعداء ، قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [سورة الأنفال : ٤٥] ، وما انتصر رسول الله ﷺ في غزوة بدر وغزوة الأحزاب إلا بالدعاء .

٧٠ الذكر طمأنينة للقلب المؤمن عند الفتن والاختلاف ، قال تعالى : ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾ [سورة الرعد : ٢٨] .

٧١ الذاكر لله لا يتعاظمه شيء ، قال سبحانه : ﴿ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ [سورة العنكبوت : ٤٥] ، ولعل هذا هو السر في أنه يسن التكبير على كل شرف .

٧٢ الذكر سبب لحسن الخاتمة ؛ فإن من داوم عليه في الدنيا سَهُلَ عليه نطق الشهادة في السكرات ، قال رسول الله : « لَقِّنُوا مَوْتَاكُمْ لا إِلَهَ إِلا اللهُ » (صحيح مسلم : ٩١٦) .

الأذكار الموظفة

إلماحة مهمة

اعلم أيها الحبيب – عفا الله عني وعنك ، وشغلنا في هذه الدنيا بذكره عن ذكر غيره، وبالعمل له دون غيره – أن ربك العظيم الحكيم قال وهو أحكم الحاكمين : ﴿ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (٥٤) ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ [سورة الأعراف : ٥٤–٥٥] .

فالله الذي خلق هو الذي يأمر جل جلاله وأمره مطاع لا محالة ، قال سبحانه : ﴿ أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (١٧) وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ (١٨) وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴾ [سورة النحل : ١٧–١٩] .

فافهم حبيبي إذا قواعد ثابتات وأصول راسخات ، ومنارات لدينك وعلامات :

أولا : خلق الله الخلق لعبادته لا غير .

ثانيًا : العبادة المطلوبة معروفة محدودة من كلامه سبحانه ووحيه إلى نبيه محمد ﷺ قولا وفعلا .

ثالثًا : أن العبادة المحددة الواضحة المطلوبة أيضا مشروطة بهيئة وكيفية محدودة يجب الالتزام بها .

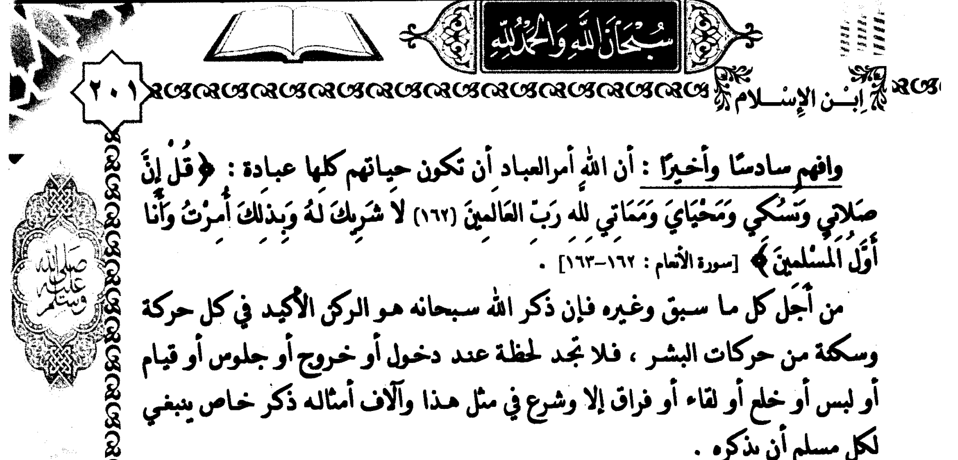
كل ذلك يعني أن الله لما خلقنا لعبادته وأمرنا بها لم يتركنا لأهوائنا نفعل ما نشاء كما نريد بزعم عبادته ، وإنما افترض علينا فرائض وشرع لنا شرائع وسن لنا نوافل أوجب علينا الالتزام بها ، وأخبرنا أنه لا سبيل إلى الوصول إليه إلا عن طريقها وشرط لها شروطا ، فقال سبحانه : ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾ [سورة الكهف : ١١٠] .

وقال رسول الله ﷺ : « مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا ، فَهُوَ رَدٌّ » (صحيح البخاري : ٢٥٥٠) .

واعلم رابعًا : أنه لما كان الله هو الآمر سبحانه وهو المراد ؛ فإذا كان الصادق المخلص مطيعًا ، فإنه لا يفتئت على الشرع ، ولا يبتكر في الطاعة ، بل يؤدي ما أمر به على الوجه الذي شرع له ، وينتظر الأجر الذي وعد به ، فالعبد عبد ، والرب رب .

ثم اعلم خامسًا : أن الله سبحانه وتعالى أعلم بما يصلح عباده فهو أعلم جل جلاله بمراده ، وهو أعلم سبحانه بعباده ؛ فبين لهم مراده ، ولما شرع لهم الشرائع وفرض عليهم الفرائض أعانهم بتيسيره وكرمه سبحانه على فعلها ، وشرعها لهم على أحسن الكمالات وأكمل الهيئات ، وأفضل الحالات .





وافهم سادسًا وأخيرًا : أن الله أمر العباد أن تكون حياتهم كلها عبادة : ﴿ قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لله رَبِّ العَالَمِينَ (١٦٢) لا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾ [سورة الأنعام : ١٦٢-١٦٣] .

من أجل كل ما سبق وغيره فإن ذكر الله سبحانه هو الركن الأكيد في كل حركة وسكنة من حركات البشر ، فلا تجد لحظة عند دخول أو خروج أو جلوس أو قيام أو لبس أو خلع أو لقاء أو فراق إلا وشرع في مثل هذا وآلاف أمثاله ذكر خاص ينبغي لكل مسلم أن يذكره .

هذه عظمة شريعة الله جل جلاله ، أن تظل كل حركة وسكنة وكل نفس من أنفاس بن آدم في هذه الدنيا يذكر العبد بالله سبحانه وتعالى ، ولم أر والله مثل هذه العبادة - أعني ذكر الله - توفي هذا المعنى ، يعني أن يعيش الإنسان عبدًا دائمًا ، فالصلاة وقت بين إحرام وتسليم ، والحج وقت بين إحرام وتحلل ، وهكذا كل العبادات ، أما الذكر فبدايته ولادة الإنسان ، ونهايته شهادة لا إله إلا الله ، أسأل الله أن يختم لنا بها .

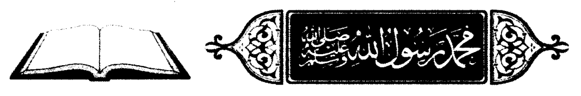
لذلك أنا أريد أن أؤكد ملزمًا أن الأذكار الموظفة ليست كما يفعل بعض الناس في زماننا ورقة أو كتيب أو كتاب يحمله ويرددها فقط من طرف اللسان ؛ وإنما ينبغي أن تكون هذه الأذكار الموظفة محفوظة محفورة في جدار القلب لا ينساها الإنسان ولا يغفل عنها أبدًا .

وقد حرصت أن أستطرد وأستزيد وأستقصي كل ما ورد في كل باب قدر الإمكان ؛ لتكون الحياة جميلة براقة رائعة مشرقة بذكر الله جل جلاله .

فوالله ما سعدت القلوب إلا بذكره ، ولا أنست الأرواح إلا بذكره ، ولا استقامت الحياة إلا بذكر الله سبحانه وتعالى .

وهيا إلى الذكر . .

دعك من كلام الناس ، وخذ الذكر من منبعه وأصله ، من رسول الله محمد ﷺ ، خير من ذكر الله وأطاعه ، محمد رسول الله ﷺ .



أذكار الوضوء

قال رسول الله ﷺ : « وَاعْلَمُوا أَنَّ خَيْرَ أَعْمَالِكُمُ الصَّلاةَ وَلا يُحَافِظُ عَلَى الْوُضُوءِ إِلا مُؤْمِنٌ » (صحيح ، سنن ابن ماجه : ٢٧٧) ، فلما كانتَ الصلاة خير الأعمالَ ، والطهور شرطهَا ، نبدأ بذكر أذكار الوضوء ، إذا كنت مقبلاً على الوضوء استعدادًا للصلاة فعليك بما يلي :

﴿١﴾ ابدأ كما سن لنا رسول الله ﷺ فقل : بسم الله ، قال رَسُول الله ﷺ : « لا صَلاةَ لِمَنْ لا وُضُوءَ لَهُ ، وَلا وُضُوءَ لِمَنْ لَمْ يَذْكُرْ اسْمَ اللهِ تَعَالَى عَلَيْهِ » (صحيح ، سنن أبي داود : ١٠١) .

فالبسملة استعانة بالله ، وطلب للبركة منه بذكر اسمه تعالى ، فعليك بذلك في كل أعمالك .

﴿٢﴾ أبواب الجنة الثمانية مرتبطة بحركة شفتيك ولسانك ! ! فافتح فمك بذكر الله تتفتح من شفتيك أبواب الجنة ؛ فهيا . . . ماذا تريد ؟ ! بينك وبينها كلمة :

قال النبي ﷺ : « مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ يَتَوَضَّأُ فَيُبْلِغُ أَوْ فَيُسْبِغُ الْوَضُوءَ ثُمَّ يَقُولُ : أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ ، اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنَ التَّوَّابِينَ وَاجْعَلْنِي مِنَ الْمُتَطَهِّرِينَ ؛ إِلا فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةُ يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ » (صحيح ، سنن الترمذي : ٥٥) .

سبحانَ الملك الكريم الودودَ اللطيفَ ، يأخذ منك ومن غيرك القليل ، بعمل بسيط مثل الوضوء وذكر الله بعده تفتح لك أبواب الجنة الثمانية ، كم هي قريبة منك تلك الجنة ! !

فهل أنت حريص عليها ؟ ! ادخل من أي أبوابها شئت إن شئت . .

ثم يكون لك هذا الأجر الذي لا يعلمه إلا الله تعالى إن قلت ما أخبرك به النبي ﷺ :

﴿٣﴾ قال رَسُول الله ﷺ : « مَنْ تَوَضَّأَ ثُمَّ قَالَ : سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ أَشْهَدُ أَلا إِلَهَ إِلا أَنْتَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ ؛ كُتِبَ فِي رق ، ثُمَّ طُبِعَ بِطَابَعٍ فَلَمْ يُكْسَرْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ » (رواه الطبراني ، وصححه الألباني في صحيح الجامع : ٦١٧٠) .

﴿٤﴾ ثم دعوة صغيرة شملت خير الدنيا كله :

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : أتيت رسول الله ﷺ بوضوء فتوضأ فسمعته يدعو ويقول : « اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي ، وَوَسِّعْ لِي فِي دَارِي ، وَبَارِكْ لِي فِي رِزْقِي » فقلت : يا نبيّ الله ، سمعتك تدعو بكذا وكذا قال : « وَهَلْ تَرَكْنَ مِنْ شَيْءٍ ؟ » (رواه الطبراني ، وحسنه الألباني في صحيح الجامع : ١٢٦٥)

فإذا غفر الله ذنبك ، ووسع لك في دارك ، وبارك لك في رزقك ، فماذا تريد من الدنيا بعد ذلك ؟ ! لا تنس إذا أذكار الوضوء ؛ فهي بسيطة لكن أجرها عظيم .



أذكار الصلاة

أيها الحبيب المحب .. يا ابن الإسلام

هاأنت قد جئت لتقف بين يدي الملك العزيز الجبار ، فهل استعددت لذلك ؟

لطفا ... رويدك ... رويدك ..

الصلاة صلة بين العبد وربه ، وقال رسول الله ﷺ : « إنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَنْصِبُ وَجْهَهُ لِوَجْهِ عَبْدِه مَا لَمْ يَلْتَفِتْ فإذا صَلَّيْتُمْ فلا تلتفتوا » (صحيح ، سنن الترمذي : ٢٨٦٣) ، وقال الله عز وجل في الحديث القدسي : قَسَمْتُ الصَّلاةَ بَيْني وَبَيْنَ عَبْدي نِصْفَيْنِ وَلِعَبْدي مَا سَأَلَ فإذا قال العَبْدُ : ...... قلت : .... (صحيح مسلم : ٣٩٥) .

فالصلاة كما رأيت في هذا الحديث مناجاة .. وسبيل وصول من العبد إلى ربه .

ولأن العبادة توقيفية ، بمعنى أننا نعبد الله كما يريد لا كما نريد ، فإننا نحتاج أن نتعلم كيف كان النبي ﷺ يصلي ، وماذا كان يقول .

وبعض الناس في هذا الزمان يدخل في الصلاة وهو لا يدري ما يقول فيها ، وكأنه يذكرني بقول ذاك المخذول في قبره : سمعت الناس يقولون شيئًا فقلته ، وهكذا كثير من الناس يصلي كما يصلي الناس ويقول كما يقول الناس بغير وعي أو فهم أو تدبر .

لذلك أقول لك : يجب عليك أن تتعلم أذكار الصلاة الواجبة ، فهذا من فروض الأعيان ؛ لأن بعض الناس يؤدونها حركات تقليدية لا روح فيها ، ومن ثم لا تؤتي الصلاة ثمارها ، فهم يصلون كما يصلي الناس ، وانصبَّ جل اهتمامهم على تعلم هيئات وكيفيات الصلاة ، وسأذكر لك كل أنواع الأذكار التي وردت في كل ركن من أركان الصلاة ، تعمدت ذلك ؛ لينفعك حفظه إن صليت وحدك وأردت أن تطيل الصلاة ، أو صليت خلف إمام يطيلها فتجد ما تقوله ، ثم إن التنويع بين هذه الأذكار يدفع الغفلة ويجلب الاستحضار .

وبمناسبة دفع الغفلة وجلب الاستحضار فإنه لابد لك مع تعلم هذه الأذكار من مهمات :

قواعد مهمة للأذكار :

أولها : فهم معاني هذه الأذكار ، وتدبرها جيدًا ؛ لأنه ليس للمرء من صلاته إلا ما عقل منها ، وعقل بمعنى فهم ، فلابد أن تفهم وتعي ما تقول ، بل لابد أن تدرك ما تنطق به كي تحصل على أجرك كاملاً .

ثانيًا : احتساب الأجر ؛ فإنما لكل امرئ ما نوى ، ونيتك متابعة الرسول ﷺ في هذه الأذكار طاعة لأمره : « صَلوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي » (صحيح البخاري : ٥٦٦٢) .

ثالثًا : حضور القلب عند النطق بهذا الذكر ، بشهود سماع الرب وقربه ﷻ ، فيرجف قلبك مع هذا الذكر، متدبرًا معناه ، مستحضرًا سمع الله، قال رسول الله ﷺ : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ ارْبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ فَإِنَّكُمْ لا تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلا غَائِبًا إِنَّهُ مَعَكُمْ ، إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ تَبَارَكَ اسْمُهُ وَتَعَالَى جَدُّهُ » (صحيح البخاري : ٦٣٨٤) .

رابعًا : اليقين بالإجابة والسماع ، قال ﷻ : ﴿ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ ﴾ [سورة العلق : ١٩]؛ وقد أخبرنا رسول الله ﷺ : « أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ » (صحيح مسلم : ٤٨٢) ، وقال الله ﷻ في الحديث القدسي : « وَأَنَا مَعَهُ حِينَ يَذْكُرُنِي » (صحيح مسلم : ٢٦٧٥) .

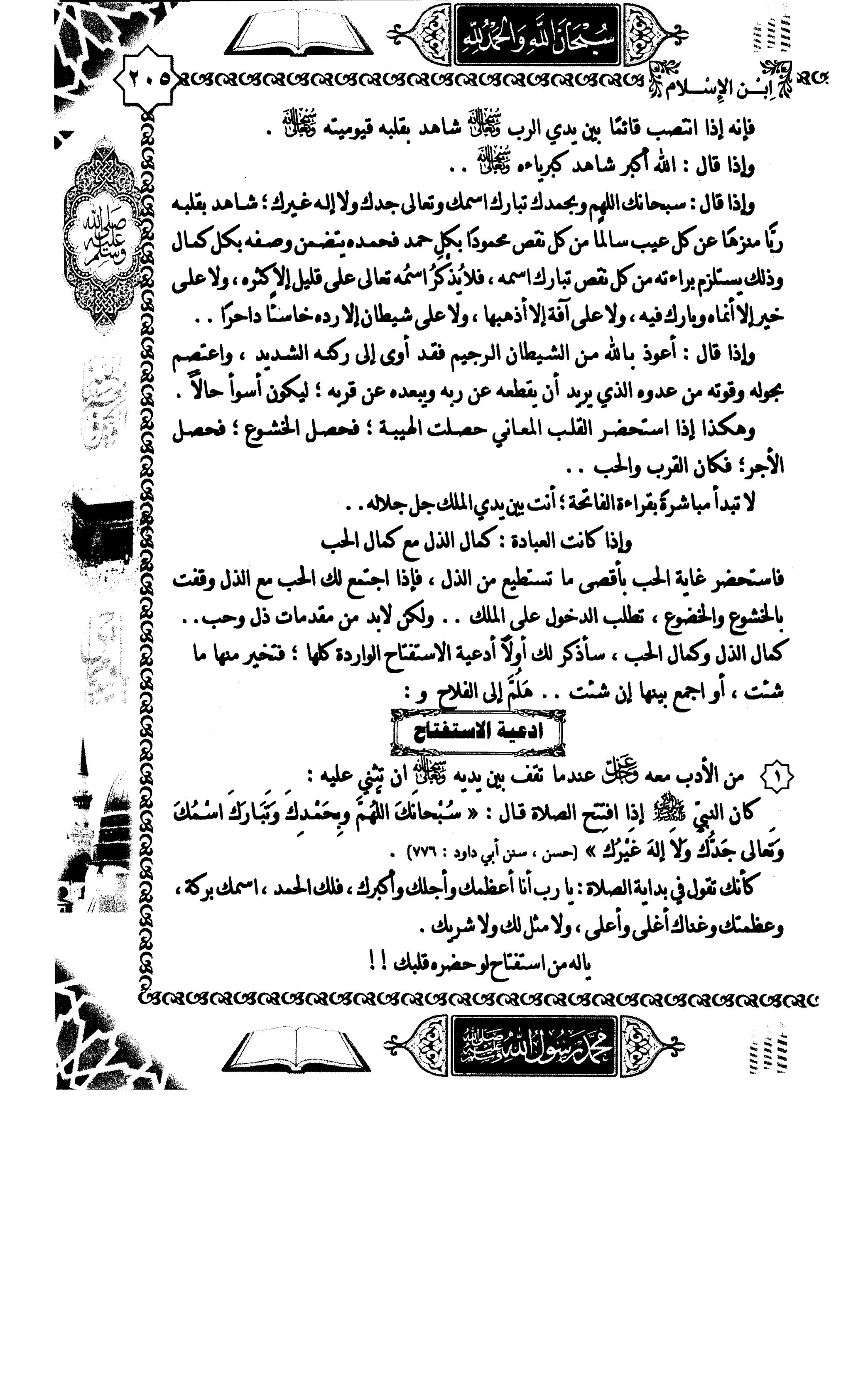
فباليقين فيما ذكرت لك من الأدلة ، واليقين فيما ورد لك من الأذكار يغشى قلبك في الصلاة مشاعر ومعان . . قرب الرب . . سماعه ﷻ . . إجابته . . رفع الدرجات . . استجابة الدعاء . . التأسي بالرسول ﷺ ، وذلك كله يجلب محبته ﷻ . . . .

وبهذا تصير الصلاة قرة العين . .

وليس حظ القلب العامر بمحبة الله وخشيته والرغبة فيه وإجلاله وتعظيمه من الصلاة كحظ القلب الخالي الخراب من ذلك فإذا وقف الاثنان بين يدي الله في الصلاة وقف هذا بقلب مخبت خاشع له، قريب منه، سليم من معارضات السوء،قد امتلأت أرجاؤه بالهيبة وسطع فيه نور الإيمان، وكشف عنه حجاب النفس ودخان الشهوات؛ فيرتع في رياض معاني القرآن ، ثم إذا خالط قلبه بشاشة الإيمان بحقائق الأسماء والصفات وعلوها وجمالها وكمالها الأعظم وتفرد الرب ﷻ بنعوت جلاله وصفات كماله ، حينها اجتمع همه على الله وقرت عينه به وأحس بقربه من الله قربًا لا نظير له ؛ ففرغ قلبه له ، وأقبل عليه بكليته .

وهذا الإقبال من هذا العبد في الصلاة بين إقبالين من ربه فإنه ﷻ أقبل عليه أولاً فانجذب قلبه إليه بإقباله ، فلما أقبل على ربه حظي منه بإقبال آخر أتم من الأول .

وها هنا عجيبة من عجائب الأسماء والصفات تحصل لمن تفقه قلبه في معاني القرآن وخالط بشاشة الإيمان بها قلبه بحيث يرى لكل اسم وصفة موضعًا من صلاته ومحلاً منها :



فإنه إذا انتصب قائمًا بين يدي الرب ﷻ شاهد بقلبه قيوميته ﷻ .

وإذا قال : الله أكبر شاهد كبرياءه ﷻ . .

وإذا قال : سبحانك اللهم وبحمدك تبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك ؛ شاهد بقلبه ربًا منزهًا عن كل عيب سالمًا من كل نقص محمودًا بكل حمد فحمده يتضمن وصفه بكل كمال وذلك يستلزم براءته من كل نقص تبارك اسمه ، فلا يُذكرُ اسمُه تعالى على قليل إلا كثره ، ولا على خير إلا أنماه وبارك فيه ، ولا على آفة إلا أذهبها ، ولا على شيطان إلا رده خاسئًا داحرًا . .

وإذا قال : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم فقد أوى إلى ركنه الشديد ، واعتصم بحوله وقوته من عدوه الذي يريد أن يقطعه عن ربه ويبعده عن قربه ؛ ليكون أسوأ حالاً .

وهكذا إذا استحضر القلب المعاني حصلت الهيبة ؛ فحصل الخشوع ؛ فحصل الأجر؛ فكان القرب والحب . .

لا تبدأ مباشرةً بقراءة الفاتحة ؛ أنت بين يدي الملك جل جلاله . .

وإذا كانت العبادة : كمال الذل مع كمال الحب

فاستحضر غاية الحب بأقصى ما تستطيع من الذل ، فإذا اجتمع لك الحب مع الذل وقفت بالخشوع والخضوع ، تطلب الدخول على الملك . . ولكن لابد من مقدمات ذل وحب . . كمال الذل وكمال الحب ، سأذكر لك أولاً أدعية الاستفتاح الواردة كلها ؛ فتخير منها ما شئت ، أو اجمع بينها إن شئت . . هَلُمَّ إلى الفلاح و :

ادعية الاستفتاح

(١) من الأدب معه ﷻ عندما تقف بين يديه ﷻ ان تثني عليه :

كان النبيّ ﷺ إذا افتتح الصلاة قال : « سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ وَتَبَارَكَ اسْمُكَ وَتَعَالَى جَدُّكَ وَلاَ إِلهَ غَيْرُكَ » (حسن ، سنن أبي داود : ٧٧٦) .

كأنك تقول في بداية الصلاة : يا رب أنا أعظمك وأجلك وأكبرك ، فلك الحمد ، اسمك بركة ، وعظمتك وغناك أغلى وأعلى ، ولا مثل لك ولا شريك .

ياله من استفتاح لو حضره قلبك ! !



٢ سل الله أن يغسلك من خطاياك ؛ لتقف بين يديه طاهرًا نظيفًا :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا كَبَّرَ فِي الصَّلَاةِ سَكَتَ هُنَيَّةً قَبْلَ أَنْ يَقْرَأَ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي أَرَأَيْتَ سُكُوتَكَ بَيْنَ التَّكْبِيرِ وَالْقِرَاءَةِ مَا تَقُولُ ؟ قَالَ : أَقُولُ : اللَّهُمَّ بَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ، اللَّهُمَّ نَقِّنِي مِنْ خَطَايَايَ كَمَا يُنَقَّى الثَّوْبُ الأَبْيَضُ مِنَ الدَّنَسِ ، اللَّهُمَّ اغْسِلْنِي مِنْ خَطَايَايَ بِالثَّلْجِ وَالْمَاءِ وَالْبَرَدِ » (صحيح مسلم: ٥٩٨) .

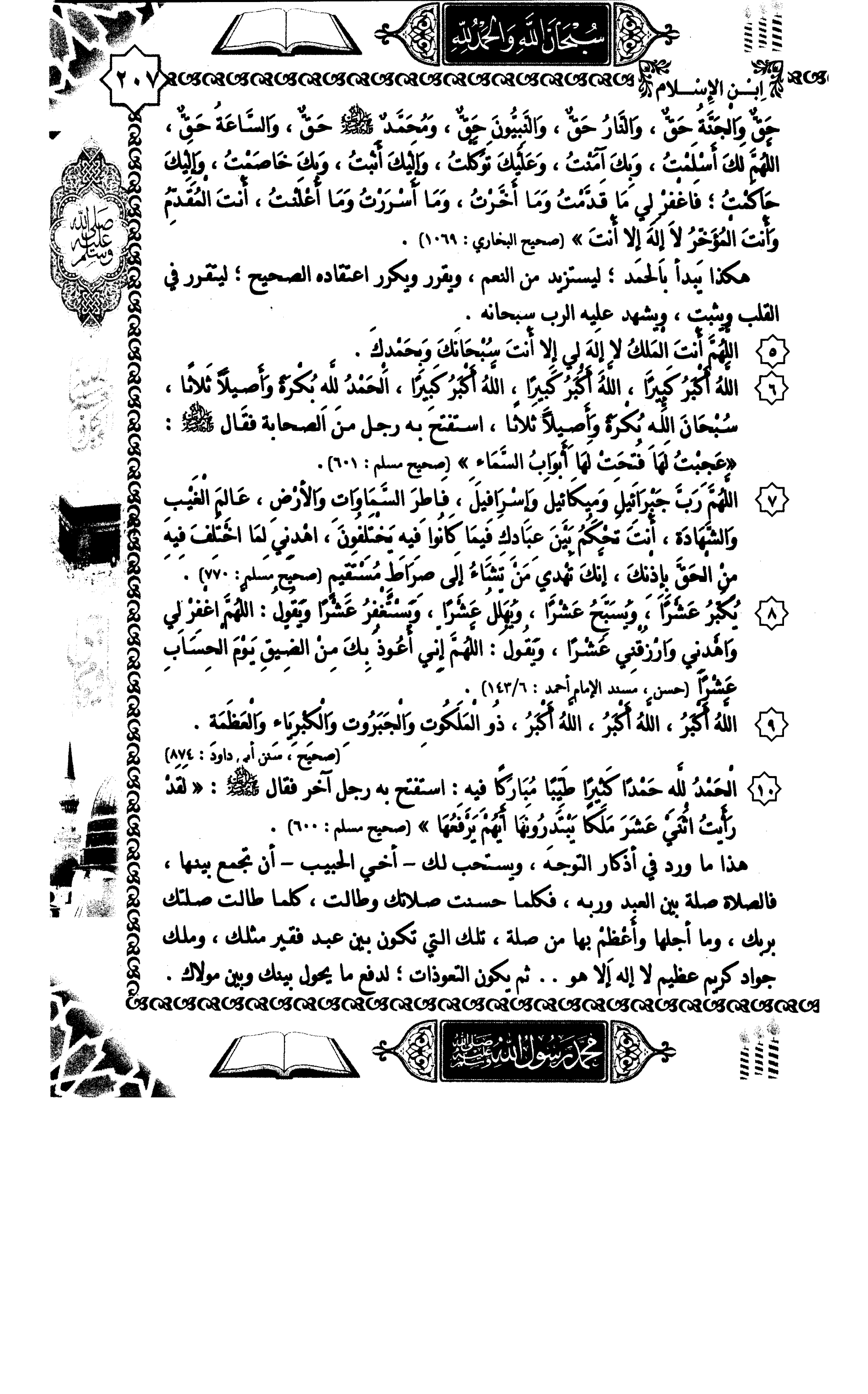
هكذا اسكتْ هنيهة . . لتطلب التطهير والطهارة ؛ فتصلح لمناجاة العظيم العليم .

٣ توجه إلى الله بجسدك ، وبقلبك ، وبلسانك :

عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِب رضي الله عنه عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ كَانَ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ قَالَ : «وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ، إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، لا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، اللَّهُمَّ أَنْتَ الْمَلِكُ لا إِلَهَ إِلا أَنْتَ ، أَنْتَ رَبِّي وَأَنَا عَبْدُكَ ، ظَلَمْتُ نَفْسِي وَاعْتَرَفْتُ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي ذُنُوبِي جَمِيعًا ، إِنَّهُ لا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلا أَنْتَ ، وَاهْدِنِي لأَحْسَنِ الأَخْلَاقِ ، لا يَهْدِي لأَحْسَنِهَا إِلا أَنْتَ ، وَاصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا لا يَصْرِفُ عَنِّي سَيِّئَهَا إِلا أَنْتَ ، لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ وَالْخَيْرُ كُلُّهُ فِي يَدَيْكَ ، وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ ، أَنَا بِكَ وَإِلَيْكَ ، تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ » (صحيح مسلم: ٧٧١) .

٤ أما قيام الليل حين يخلو كل حبيب بحبيبه في هذه الخلوة الحصينة مع الملك عز وجل ، هاهنا تحلو المناجاة ، وفيها متسع للمقدمات في المدح والثناء ، فالليل طويل وسكونه جميل ، وانفراد العبد بعيدًا عن أعين الناس في صلاة نافلة يحصل فيها من التودد والتزلف إلى الرب ما لا يحصل في غيرها؛لذا ستجد رسول الله ﷺ يطيل في أدعية الاستفتاح لقيام الليل ما لا يفعل في غيره ، تأمل معي مثلاً قوله ﷺ :

عن ابن عَبَّاس رضي الله عنهما قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ يَتَهَجَّدُ قَالَ : « اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ قَيِّمُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ ، وَلَكَ الْحَمْدُ لَكَ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ ، وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ ، وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ ، وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ الْحَقُّ ، وَوَعْدُكَ الْحَقُّ ، وَلِقَاؤُكَ حَقٌّ ، وَقَوْلُكَ



حَقٌّ وَالْجَنَّةُ حَقٌّ ، وَالنَّارُ حَقٌّ ، وَالنَّبِيُّونَ حَقٌّ ، وَمُحَمَّدٌ ﷺ حَقٌّ ، وَالسَّاعَةُ حَقٌّ ، اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ ، وَبِكَ آمَنْتُ ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ ، وَبِكَ خَاصَمْتُ ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ ؛ فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ لاَ إِلَهَ إِلا أَنْتَ » (صحيح البخاري : ١٠٦٩) .

هكذا يبدأ بالحمد ؛ ليستزيد من النعم ، ويقرر ويكرر اعتقاده الصحيح ؛ ليتقرر في القلب ويثبت ، ويشهد عليه الرب سبحانه .

٥ اللَّهُمَّ أَنْتَ الْمَلِكُ لا إِلَهَ لِي إِلا أَنْتَ سُبْحَانَكَ وَبِحَمْدِكَ .

٦ اللهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا ، اللهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا ، اللهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا ، الْحَمْدُ للهِ بُكْرَةً وَأَصِيلاً ثَلاثًا ، سُبْحَانَ اللهِ بُكْرَةً وَأَصِيلاً ثَلاثًا ، استفتح به رجل من الصحابة فقال ﷺ : «عَجِبْتُ لَهَا فُتِحَتْ لَهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ » (صحيح مسلم : ٦٠١) .

٧ اللَّهُمَّ رَبَّ جِبْرَائِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ ، فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ، عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ، أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ، اهْدِنِي لِمَا اخْتُلِفَ فِيهِ مِنْ الْحَقِّ بِإِذْنِكَ ، إِنَّكَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (صحيح مسلم : ٧٧٠) .

٨ يُكَبِّرُ عَشْرًا ، وَيُسَبِّحُ عَشْرًا ، وَيُهَلِّلُ عَشْرًا ، وَيَسْتَغْفِرُ عَشْرًا وَيَقُولُ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَاهْدِنِي وَارْزُقْنِي عَشْرًا ، وَيَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ الضِّيقِ يَوْمَ الْحِسَابِ عَشْرًا (حسن، مسند الإمام أحمد : ٦/١٤٣) .

٩ اللهُ أَكْبَرُ ، اللهُ أَكْبَرُ ، اللهُ أَكْبَرُ ، ذُو الْمَلَكُوتِ وَالْجَبَرُوتِ وَالْكِبْرِيَاءِ وَالْعَظَمَةِ . (صحيح ، سنن أبي داود : ٨٧٤)

١٠ الْحَمْدُ للهِ حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ : استفتح به رجل آخر فقال ﷺ : « لَقَدْ رَأَيْتُ اثْنَيْ عَشَرَ مَلَكًا يَبْتَدِرُونَهَا أَيُّهُمْ يَرْفَعُهَا » (صحيح مسلم : ٦٠٠) .

هذا ما ورد في أذكار التوجه ، ويستحب لك – أخي الحبيب – أن تجمع بينها ، فالصلاة صلة بين العبد وربه ، فكلما حسنت صلاتك وطالت ، كلما طالت صلتك بربك ، وما أجلها وأعظم بها من صلة ، تلك التي تكون بين عبد فقير مثلك ، وملك جواد كريم عظيم لا إله إلا هو . . ثم يكون التعوذات ؛ لدفع ما يحول بينك وبين مولاك .

التعوذ

التعوّذ بعد دعاء الاستفتاح سنة عن النبي ﷺ وهو مقدمة للقراءة قال الله تعالى : ﴿ فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم ﴾ [سورة النحل : ٩٨] ، وله صيغ كثيرة يكفي منها :

(١) أعوذ بالله من الشيطان الرجيم .

ومن أراد أكثر فهناك :

(٢) كان رسول الله ﷺ إذا دخل في صلاة قال : « الله أكبر كبيرًا ، الله أكبر كبيرًا ، الله أكبر كبيرًا ، الحمد لله بكرة وأصيلا ثلاثًا ، سبحان الله بكرة وأصيلا ثلاثًا ، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه » (صحيح ، سنن أبي داود : ٧٦٤) .

وهمزه : المُوتة ، ونفخه : الكِبْر ، ونفثه : الشعر .

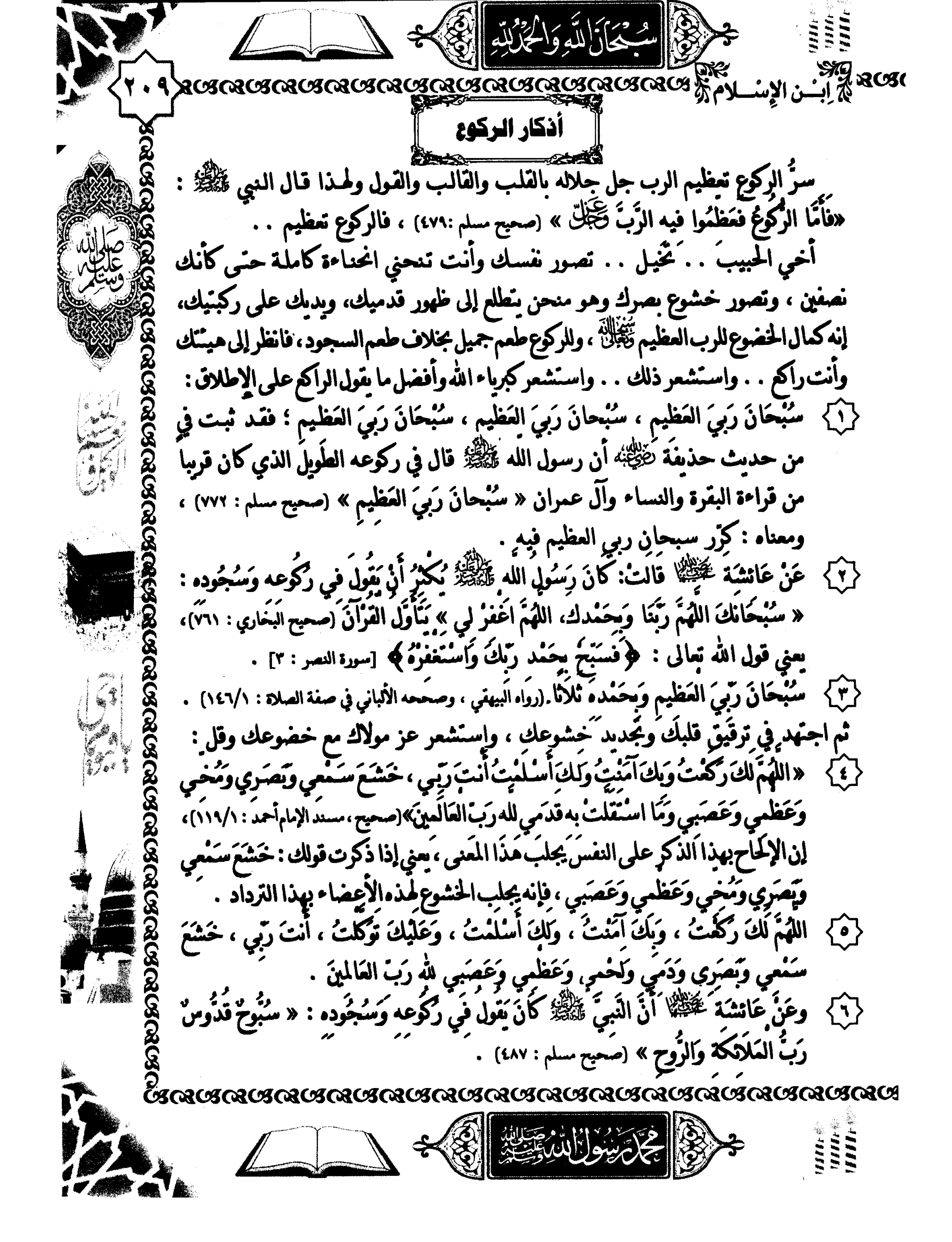
والاستعاذة هي الالتجاء إلى الله تعالى واللوذ بجنابه تعالى من شر كل ذي شر ، ومعناها : أستجيرُ بالله دون غيره من سائر خلقه من الشيطان أن يضرني في ديني أو يصدني عن حق يلزمني لربي .

ومن لطائف الاستعاذة أنها طهارة للفم مما كان يتعاطاه من اللغو والرفث ، وهي تطييب له لتلاوة كلام الله ، وهي استعانة بالله واعتراف له بالقدرة وللعبد بالضعف والعجز عن مقاومة هذا العدو المبين الباطني الذي لا يقدر على منعه ودفعه إلا الله الذي خلقه ولا يقبل مصانعة ولا يُدارَى بالإحسان .

فإذا تعوذت بالله من الشيطان الرجيم ؛ فاقرن قولك بالعزم على التعوذ بحصن الله عز وجل عن شر الشيطان بالبعد عن الشهوات التي هي محاب الشيطان ومكاره الرحمن .

وأفضل أذكار الصلاة ذكر القيام ، وأحسن هيئات المصلي هيئة القيام ؛ فخصت بالحمد والثناء والمجد وتلاوة كلام الرب جل جلاله ، ولهذا نُهيَ عن قراءة القرآن في الركوع والسجود ؛ لأنهما حالتا ذل وخضوع وتطامن وانخفاض ، ولهذا شرع فيهما من الذكر ما يناسب هيئتهما ، فشرع للراكع أن يذكر عظمة ربه في حال انخفاضه هو وتطامنه وخضوعه ، وأنه تعالى يوصف بوصف عظمته وتنزيهه عما يضاد كبرياءه وجلاله وعظمته فتعال إلى الركوع :





أذكار الركوع

سرُّ الركوع تعظيم الرب جل جلاله بالقلب والقالب والقول ولهذا قال النبي ﷺ : «فَأَمَّا الرُّكُوعُ فعَظِّمُوا فيه الرَّبَّ عَزَّوَجَلَّ » (صحيح مسلم :٤٧٩) ، فالركوع تعظيم . .

أخي الحبيبَ . . تَخيل . . تصور نفسك وأنت تنحني انحناءة كاملة حتى كأنك نصفين ، وتصور خشوع بصرك وهو منحن يتطلع إلى ظهور قدميك، ويديك على ركبتيك، إنه كمال الخضوع للرب العظيم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وللركوع طعم جميل بخلاف طعم السجود، فانظر إلى هيئتك وأنت راكع . . واستشعر ذلك . . واستشعر كبرياء الله وأفضل ما يقول الراكع على الإطلاق :

﴿١﴾ سُبْحَانَ رَبِيَ العَظِيم ، سُبْحانَ رَبِيَ العَظِيم ، سُبْحَانَ رَبِيَ العَظِيم ؛ فقد ثبت في من حديث حذيفة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال في ركوعه الطويل الذي كان قريبا من قراءة البقرة والنساء وآل عمران « سُبْحانَ رَبِيَ العَظِيم » (صحيح مسلم : ٧٧٢) ، ومعناه : كرّر سبحان ربي العظيم فيه .

﴿٢﴾ عَنْ عَائشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قالت: كَانَ رَسُولِ الله ﷺ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ فِي رُكُوعه وَسُجُوده : « سُبْحَانَكَ اللهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدكَ، اللهُمَّ اغْفرْ لي » يَتَأَوَّل القرْآنَ (صحيح البخاري : ٧٦١)، يعني قول الله تعالى : ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ ﴾ [سورة النصر : ٣] .

﴿٣﴾ سُبْحَانَ رَبِّيَ العَظِيم وَبِحَمْده ثلاثًا .(رواه البيهقي ، وصححه الألباني في صفة الصلاة : ١٤٦/١) .

ثم اجتهد في ترقيق قلبك وتجديد خشوعك ، واستشعر عز مولاك مع خضوعك وقل :

﴿٤﴾ « اللهُمَّ لَكَ رَكَعْتُ وَبِكَ آمَنْتُ وَلَكَ أَسْلَمْتُ أَنتَ رَبِّي ، خَشَعَ سَمْعِي وَبَصَرِي وَمُخِي وَعَظْمِي وَعَصَبِي وَمَا اسْتَقَلَّتْ به قَدَمِي لله رَبِّ العَالَمِينَ» (صحيح ، مسند الإمام أحمد : ١١٩/١)، إن الإلحاح بهذا الذكر على النفس يجلب هذا المعنى ، يعني إذا ذكرت قولك : خَشَعَ سَمْعِي وَبَصَرِي وَمُخِي وَعَظْمِي وَعَصَبِي ، فإنه يجلب الخشوع لهذه الأعضاء بهذا الترداد .

﴿٥﴾ اللهُمَّ لَكَ رَكَعْتُ ، وَبِكَ آمَنْتُ ، وَلَكَ أَسْلَمْتُ ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ ، أَنْتَ رَبِّي ، خَشَعَ سَمْعِي وَبَصَرِي وَدَمِي وَلَحْمِي ، وَعَظْمِي وَعَصَبِي لله رَبِّ العَالَمِينَ .

﴿٦﴾ وعَنْ عَائشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ فِي رُكُوعِه وَسُجُوده : « سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ رَبُّ المَلائكَة وَالرُّوحِ » (صحيح مسلم : ٤٨٧) .

٧ سُبْحَانَ ذي الْجَبَرُوت وَالْمَلَكُوت وَالْكِبْرِيَاء وَالْعَظَمَة (صحيح ، سنن أبي داود : ٨٧٣) .

فاستجب لأمر نبيك ، وعظم ربك بقلبك ، واستشعر عظمته ﷻ ، واستشعر أنه أعظم من كل عظيم ، ولكي تستشعر تلك العظمة إليك هذا الحديث عن مخلوق من مخلوقات الله ، وهو مجرد مخلوق ، فاستشعر عظمة الخالق ﷻ ، قال رسول الله ﷺ : « إِنَّ اللهَ أَذِنَ لِي أَنْ أُحَدِّثَ عَنْ دِيك رِجْلاهُ فِي الأَرْضِ وَعُنُقُهُ مَثْنِيَّة تَحْتَ الْعَرْشِ وَهُوَ يَقُولُ : سُبْحَانَكَ ، مَا أَعْظَمَكَ رَبَّنَا ! » قَالَ : « فَيَرُدُّ عَلَيْهِ : مَا يَعْلَمُ ذَلِكَ مَنْ حَلَفَ بِي كَاذِبًا » (رواه الحاكم ، وصححه الألباني في صحيح الجامع : ١٧١٤) .

سبحان ربي العظيم ! !

سبحان ربي العظيم ! ! سبحان ذي الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة ! !



أذكار الرفع من الركوع

بعد أن عظمت ربك ، ارفع رأسك راجيًا رحمة الغفور الرحيم وأنه استجاب لك ، ترفع رأسك عائدًا إلى ما كنت عليه ، واجعل شعار هذا الركن حمد الله والثناء عليه وتحميده فافتتح هذا الشعار بقولك :

١ سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ ، وافهم المعنى : أن الله سبحانه يسمع الذي يحمده ؛ فزد في التحميد .

ثم امتثل لأمر رسول الله ﷺ : « إِذَا قَالَ الإِمَامُ : سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ فَقُولُوا : رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ ؛ يَسْمَعْ اللهُ ﷻ لَكُمْ ، فَإِنَّ اللهَ ﷻ قَالَ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ ﷺ : سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ » (صحيح مسلم : ٤٠٤) ، فتحمد الله الذي أوقفك بين يديه ، وسمع لك فتقول :

٢ رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ ، عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : « إِذَا قَالَ الإِمَامُ : سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ ؛ فَقُولُوا : اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ ؛ فَإِنَّهُ مَنْ وَافَقَ قَوْلُهُ قَوْلَ الْمَلائِكَةِ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ » (صحيح البخاري : ٧٦٣) .

تقول : ربنا ولك الحمد ، ويوافق قولك قول الملائكة ، فيغفر الله لك ما تقدم من ذنبك ! ! إنه كريم . . . سبحانه أكرم الأكرمين وأجود الأجودين . . الحمد لله رب العالمين



واستمر في التحميد ؛ فإن النعم متكاثرة ، والآلاء متواترة ، وما أطيب الحمد من قلب يستشعر فضل الله ورحمته ، هيا قل :

﴿٣﴾ رَبَّنَا وَلَكَ الحَمْدُ حمدًا طيِّبًا مُبارَكًا فيه ، ملْءَ السَّمَوَاتِ ومِلْءَ الأَرْضِ ، ومِلْءَ ما بَيْنَهُما ، ومِلْءَ ما شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ ، أَهْلَ الثناءِ والمَجْدِ ، أَحَقُّ ما قَالَ العَبْدُ ، وكُلُّنا لَكَ عَبْدٌ ، اللَّهُمَّ لا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ ، ولا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ ، ولا يَنْفَعُ ذَا الجَدِّ مِنْكَ الجَدُّ (صحيح مسلم : ٤٧٧) .

لا ينفع ذا الجد منك الجد أي : لا ينفع ذا الغنى منه غناه إنما تنفعه طاعتك والعمل بما يقربه منك سبحانك وبحمدك .

﴿٤﴾ الحَمْدُ لله حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فيه ، مُبَارَكًا عَلَيْه ، كَمَا يُحِبُّ رَبُّنَا وَيَرْضَى .

ثم استحضر في ذهنك كل نعمة أنعم الله عليك بها وقل :

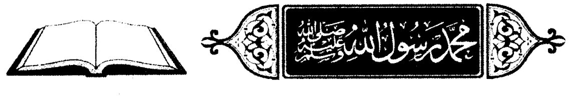
﴿٥﴾ لِرَبِّيَ الحَمْدُ ، لِرَبِّيَ الحَمْدُ (صحيح ، سنن النسائي : ١٠٦٩) .

فإذا قلت على كل نعمة : لِرَبِّيَ الحَمْدُ فلن يكف لسانك عن الحمد أبدًا .

وأكثر من حمد ربك ، وتذكر نعمه الكثيرة عليك ، نعمه التي لا تعد ولا تحصى ، وما منحت من العطاء بلا تعن ، وأبشر : عَنْ رِفَاعَةَ بْنِ رَافِعٍ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ : كُنَّا يَوْمًا نُصَلِّي وَرَاءَ رَسُولِ الله ﷺ فَلَمَّا رَفَعَ رَسُولُ الله ﷺ رَأْسَهُ مِنَ الرَّكْعَةِ وَقَالَ : « سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ » قَالَ رَجُلٌ وَرَاءَهُ : رَبَّنَا وَلَكَ الحَمْدُ حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ ، فَلَمَّا انْصَرَفَ رَسُولُ الله ﷺ قَالَ : « مَنِ المُتَكَلِّمُ آنِفًا ؟ » فَقَالَ الرَّجُلُ : أَنَا يَا رَسُولَ الله ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « لَقَدْ رَأَيْتُ بِضْعَةً وَثَلاثِينَ مَلَكًا يَبْتَدِرُونَهَا أَيُّهُمْ يَكْتُبُهُنَّ أَوَّلُ » (صحيح البخاري : ٧٦٦) ، فيا سعادة قلبك إن استشعرت الملائكة تتسابق وتتسارع لتكتب قولك وترفعه إلى ربك ، ألا تقول فترفع ! ! واهًا لك ! !

واعلم أن القنوت في الوتر سنة ، وهو مستحب بعد الركوع ، وهو أن تدعو الله بالأدعية المأثورة بعد الرفع من الركوع في الركعة الأخيرة من الوتر إن كنت قد صليته ثلاث ركعات ، أو بعد الرفع من الركوع في ركعة الوتر إن كنت قد صليته ركعة واحدة ، ترفع يديك وتبتهل :

﴿٦﴾ اللَّهُمَّ اهْدِنِي فِيمَنْ هَدَيْتَ ، وَعَافِنِي فِيمَنْ عَافَيْتَ ، وَتَوَلَّنِي فِيمَنْ تَوَلَّيْتَ ، وَبَارِكْ لِي فِيمَا أَعْطَيْتَ ، وَقِنِي شَرَّ مَا قَضَيْتَ إِنَّكَ تَقْضِي وَلَا يُقْضَى عَلَيْكَ ، وَإِنَّهُ لا يَذِلُّ مَنْ وَالَيْتَ ، وَلا يَعِزُّ مَنْ عَادَيْتَ ، تَبَارَكْتَ رَبَّنَا وَتَعَالَيْتَ (صحيح ، سنن أبي داود : ١٤٢٥) .



(٧) اللَّهُمَّ إنَّا نَسْتَعِينُكَ وَنَسْتَغْفِرُكَ وَلا نَكْفُرُكَ ، وَنُؤْمِنُ بِكَ وَنَخْلَعُ مَنْ يَفْجُرُكَ ، اللَّهُمَّ إيَّاكَ نَعْبُد ، ولكَ نُصَلِّي وَنَسْجُد ، وَإلَيْكَ نَسْعَى وَنَحْفِدُ ، نَرْجُو رَحْمَتَكَ وَنَخْشَى عَذَابَكَ ، إنَّ عَذَابَكَ الجِدَّ بالكفَّارِ مُلحِقٌ ، اللَّهُمَّ عذِّب الكفرةَ الذين يَصُدُّونَ عَنْ سَبيلكَ ويُكذِّبُونَ رُسُلَكَ ويُقاتِلُونَ أوْلِيَاءَكَ ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ للمُؤمِنينَ والمُؤمِناتِ والمُسْلِمينَ والمُسْلِمَاتِ ، وأصْلِح ذاتَ بَيْنِهِمْ ، وأَلِّفْ بَيْنَ قُلوبِهِمْ ، وَاجْعَلْ في قُلوبِهِم الإيمَانَ وَالحِكْمَةَ ، وَثَبِّتْهُمْ على مِلَّة رَسُولِ الله ﷺ ، وَأَوْزِعْهُمْ أنْ يُوفُوا بعَهْدِكَ الذي عَاهَدْتَهُمْ عَلَيْه ، وَانْصُرْهُمْ على عَدُوِّكَ وَعَدُوِّهِمْ إلهَ الحَقِّ ، وَاجْعَلنا مِنْهُمْ (أخرجه البيهقي : ٢/٢١١ ، وهو صحيح موقوفا على عمر رضي الله عنه) .

أذكار السجود

ثم تكبر وتخر لله ساجدًا غير رافع يديك ؛ لأن اليدين تنحطان للسجود كما ينحط الوجه فهما ينحطان لعبوديتهما ، فأغنى ذلك عن رفعهما ، ولذلك لم يشرع رفعهما عند رفع الرأس من السجود ؛ لأنهما يرفعان معه كما يوضعان معه .

وشرع السجود على أكمل الهيئة وأبلغها في العبودية وأعمها لسائر الأعضاء بحيث يأخذ كل جزء من البدن بحظه من العبودية ، والسجود سر الصلاة وركنها الأعظم ، وخاتمة الركعة وما قبله من الأركان كالمقدمات له ، فهو شبه طواف الزيارة في الحج فإنه مقصود الحج ومحل الدخول على الله وزيارته وما قبله كالمقدمات له ، وأفضل الأحوال للعبد حال يكون فيها أقرب إلى الله ولهذا كان الدعاء في هذا المحل أقرب إلى الإجابة .

تخيل وضعك في السجود : تضع أشرف شيء منك وأعلاه وهو الوجه في الأرض ، وقد صار أعلاك أسفلك خضوعًا بين يدي ربك الأعلى وخشوعًا له وتذللاً لعظمته واستكانة لعزته وهذه غاية خشوع الظاهر .

ألا تتخيل : أنفك الذي تشمخ به دومًا لابد أن يمس الأرض في السجود .

ولو تأملت خشوع عينيك وهما لا تريان إلا الأرض . .

وآه لو رأيتك وأنت ساجد . . وأنت أقرب ما تكون إلى الأرض . . بكل أعضائك : رأسك ويديك وركبتيك وحتى أصابع قدميك . . . . ارجع إلى الأرض التي هي أمك وأبوك ، وأصلك





وفصلك: ﴿ مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى ﴾ [سورة طه: ٥٥] .

ثم هل تحب أن يعرفك النبي يوم القيامة ؟ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: « مَا مِنْ أُمَّتِي مِنْ أَحَدٍ إِلا وَأَنَا أَعْرِفُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » قَالُوا : وَكَيْفَ تَعْرِفُهُمْ يَا رَسُولَ اللهِ فِي كَثْرَةِ الْخَلائِقِ ؟ قَالَ : « أَرَأَيْتَ لَوْ دَخَلْتَ صَيْرَةً فِيهَا خَيْلٌ دُهْمٌ بُهْمٌ وَفِيهَا فَرَسٌ أَغَرُّ مُحَجَّلٌ أَمَا كُنْتَ تَعْرِفُهُ مِنْهَا » قَالَ: بَلَى ، قَالَ : « فَإِنَّ أُمَّتِي يَوْمَئِذٍ غُرٌّ مِنَ السُّجُودِ مُحَجَّلُونَ مِنَ الْوُضُوءِ » (صحيح مسلم: ٢٤٩) ، فكثرة السجود تكون يوم القيامة غرة نور بيضاء في جبين المسلم السجّاد .

ثم إن أذكار السجود كثيرة جدًا وكلها تدور حول الذل لله سبحانه وتعالى ومدحه والثناء عليه، فلا يكفي حفظها وترديدها ، إنما الأهم استشعارها وخروجها من القلب بعد اختلاطها باللحم والدم ؛ لتخرج بالخشوع والخضوع والذل ، فإذا هويت إلى السجود ، فقد وضعت نفسك موضع الذل ، فعند ذلك جدد على قلبك الشعور بعظمة الله وقل :

١- سُبْحَانَ رَبِّيَ الأَعْلَى ، سُبْحَانَ رَبِّيَ الأَعْلَى ، سُبْحَانَ رَبِّيَ الأَعْلَى .

أما قولك : سبحان ربي الأعلى في سجودك فهذا أفضل ما يقال فيه ، وكان وصف الرب بالعلو في هذه الحال في غاية المناسبة لحال الساجد الذي قد انحط إلى السفل على وجهه ؛ فذكر علو ربه في حال سقوطه ، كما ذكر عظمته في حال خضوعه في ركوعه ، ونزه ربه عما لايليق به مما يضاد عظمته وعلوه .

٢- سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي (صحيح البخاري: ٧٦١) .

٣- سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ رَبُّ الْمَلائِكَةِ وَالرُّوحِ (صحيح مسلم: ٤٨٧) .

٤- اللَّهُمَّ لَكَ سَجَدْتُ ، وَبِكَ آمَنْتُ ، وَلَكَ أَسْلَمْتُ ، سَجَدَ وَجْهِي لِلَّذِي خَلَقَهُ وَصَوَّرَهُ وَشَقَّ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ تَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ (صحيح مسلم: ٧٧١) .

٥- سُبْحَانَ ذِي الْجَبَرُوتِ وَالْمَلَكُوتِ وَالْكِبْرِيَاءِ وَالْعَظَمَةِ (صحيح ، سنن أبي داود : ٨٧٣) .

٦- اللَّهُمَّ أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ ، وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ لا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ ، أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ (صحيح مسلم: ٤٨٦) .

٧- اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي كُلَّهُ ، دِقَّهُ وَجِلَّهُ ، وَأَوَّلَهُ وَآخِرَهُ ، وَعَلانِيَتَهُ وَسِرَّهُ (صحيح مسلم: ٤٨٣) .

٨- اللَّهُمَّ اجْعَلْ فِي قَلْبِي نُورًا ، وَفِي سَمْعِي نُورًا ، وَفِي بَصَرِي نُورًا ، وَعَنْ يَمِينِي نُورًا ، وَعَنْ يَسَارِي نُورًا ، وَأَمَامِي نُورًا ، وَخَلْفِي نُورًا ، وَفَوْقِي نُورًا ، وَتَحْتِي نُورًا ، وَاجْعَلْنِي نُورًا ، أَوْ قَالَ : اجْعَلْ لِي نُورًا (صحيح مسلم : ٧٦٣) .

٩- سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ لا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ (صحيح ، سنن النسائي : ١١٣١) .

١٠- سُبْحَانَ رَبِّيَ الأَعْلَى وَبِحَمْدِهِ (رواه البيهقي ، وصححه الألباني في صفة الصلاة : ١/١٤٦) .

١١- اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ (صحيح ، سنن النسائي : ١١٢٤) .

١٢- سجد لكَ سوادي وخيالي وآمن بك فؤادي أبوء بنعمتك عليَّ هذي يدي وما جنيت على نفسي .

١٣- اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا ، وَلا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلا أَنْتَ ؛ فَاغْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ وَارْحَمْنِي ، إِنَّكَ أَنْتَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ (صحيح البخاري : ٧٩٩) .

وأكثر من الدعاء في سجودك ، فأنت حينها أقرب ما تكون من ربك ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : « أَقْرَبُ مَا يَكُونُ العَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ ؛ فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ » (صحيح مسلم : ٤٨٢) ، وقال النبي ﷺ : « أَلا وَإِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَقْرَأَ القُرْآنَ رَاكِعًا أَوْ سَاجِدًا فَأَمَّا الرُّكُوعُ فَعَظِّمُوا فِيهِ الرَّبَّ عز وجل وَأَمَّا السُّجُودُ فَاجْتَهِدُوا فِي الدُّعَاءِ فَقَمِنٌ أَنْ يُسْتَجَابَ لَكُمْ » (صحيح مسلم : ٤٧٩) .

فإذا رق قلبك وظهر ذلك ، فلتصدق رجاءك في رحمة الله ؛ فإن رحمته تسارع إلى الذل والضعف ، فارفع رأسك مكبرًا وسائلاً حاجتك :

الدعاء بين السجدتين

ثم اجلس معتدلاً مستشعرًا منة الله عليك أن قربك ربك وسمع منك في سجودك ، فاستكمل اعتذارك عن قصورك وتقصيرك في مدحه سبحانه وتعالى والثناء عليه بما هو أهله فقل :

١- رَبِّ اغْفِرْ لِي ، رَبِّ اغْفِرْ لِي (صحيح ، سنن أبي داود : ٨٧٤) .

٢- رَبِّ اغْفِرْ لِي ، وارْحَمْنِي ، واجْبُرْنِي ، وارْفَعْنِي ، وارْزُقْنِي ، واهْدِنِي (صحيح ، سنن ابن ماجه : ٨٩٨)

فإن هذه تتضمن جلب خير الدنيا والآخرة ، ودفع شر الدنيا والآخرة ، فالرحمة





تحصل الخير ، والمغفرة تقي الشر ، والهداية توصل إلى هذا وهذا ، والرزق إعطاء ما به قوام البدن من الطعام والشراب ، وما به قوام الروح والقلب من العلم والإيمان .

وجعل جلوس الفصل محلا لهذا الدعاء لما تقدمه من رحمة الله والثناء عليه والخضوع له ، فكان هذا وسيلة للداعي ومقدمة بين يدي حاجته ، فشرع له أن يتمثل في الخدمة فيقعد فعل العبد الذليل جاثيًا على ركبتيه كهيئة المقلي نفسه بين يدي سيده راغبًا راهبًا معتذرًا إليه مستعديًا إليه على نفسه الأمارة بالسوء .

التشهد

فإذا جلست للتشهد فاجلس له متأدبًا ، واضعًا يدك اليمنى على فخذك اليمنى ومحلقًا أصابعك ومشيرًا بالسبابة إلى التوحيد ، وتحركها وتدعو بها قائلا :

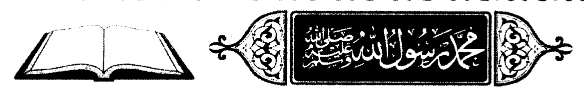
(١) التَّحيَّاتُ لله ، وَالصَّلَوَاتُ وَالطيِّباتُ ، السَّلامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبيُّ وَرَحْمَةُ الله وبَرَكَاتُهُ ، السَّلام عَلَيْنَا وعَلَى عباد الله الصَّالحينَ ، أشْهَدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ وأشْهَدُ أنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ ورَسُولُهُ .

قَالَ عَبْدُ الله ﷺ : كُنَّا إِذَا صَلَّيْنَا خَلْفَ النَّبيِّ ﷺ قُلْنَا : السَّلامُ عَلَى جِبْرِيلَ وَمِيكَائيلَ ، السَّلامُ عَلَى فُلانٍ وَفُلانٍ ، فَالْتَفَتَ إِلَيْنَا رَسُولُ الله ﷺ فَقَالَ : « إِنَّ اللهَ هُوَ السَّلامُ فَإِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلْ : التَّحِيَّاتُ لله ، وَالصَّلَوَاتُ وَالطيِّبَاتُ ، السَّلامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبيُّ وَرَحْمَةُ الله وَبَرَكَاتُهُ ، السَّلامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ الله الصَّالحِينَ ؛ فَإِنَّكُمْ إِذَا قُلْتُمُوهَا أَصَابَتْ كُلَّ عَبْدٍ لله صَالِحٍ فِي السَّمَاءِ وَالأَرْضِ ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ » (صحيح البخاري : ٧٩٧) .

سبحانك يا ربنا !!

أصابت كل عبد صالح في السماء والأرض !! يالها من حاجة قد قضاها الله لنا ، فإننا نشتهي ونحب أن نسلم على كل عبد صالح . . وها هي تلك الأمنية قد هيئت لك . . فإياك أن تنسى هذا الذكر ، ثم خص سيد عباد الله الصالحين ﷺ بالصلاة والسلام فقل :

(٢) اللهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبرَاهِيمَ فِي العَالمينَ إنكَ حَميدٌ مَجيدٌ ، اللهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا



بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ فِي العَالَمِينَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ .

والله لو لم يكن في الصلاة على النبي ﷺ سوى أن الله يصلي عليك بها عشرًا ، ويصل سلامك إلى النبي ﷺ ؛ لكفى .

الدعاء بعد التشهد وقبل التسليم

لا تظنن – أيها الحبيب الكريم – أنك إذا تشهدت فقد انقضت الصلاة ، فكما أن الصلاة تفتتح قبل الفاتحة بأدعية الاستفتاح للاستئذان بالدخول ، فكذلك تختتم بعدة أدعية وأذكار وكأنها استئذان بالخروج ، وهي أروع ما يخرج من قلب أحس بالقرب واستشعر الحب ، ويعز عليه أن يفارق مقام حبيبه ، فتدبر هذه الأذكار وقلها بقلب .

أولاً : عليك أن تستعيذ بالله من هذه الأربع ،ولو أعاذك الله منها فأنت في أمان :

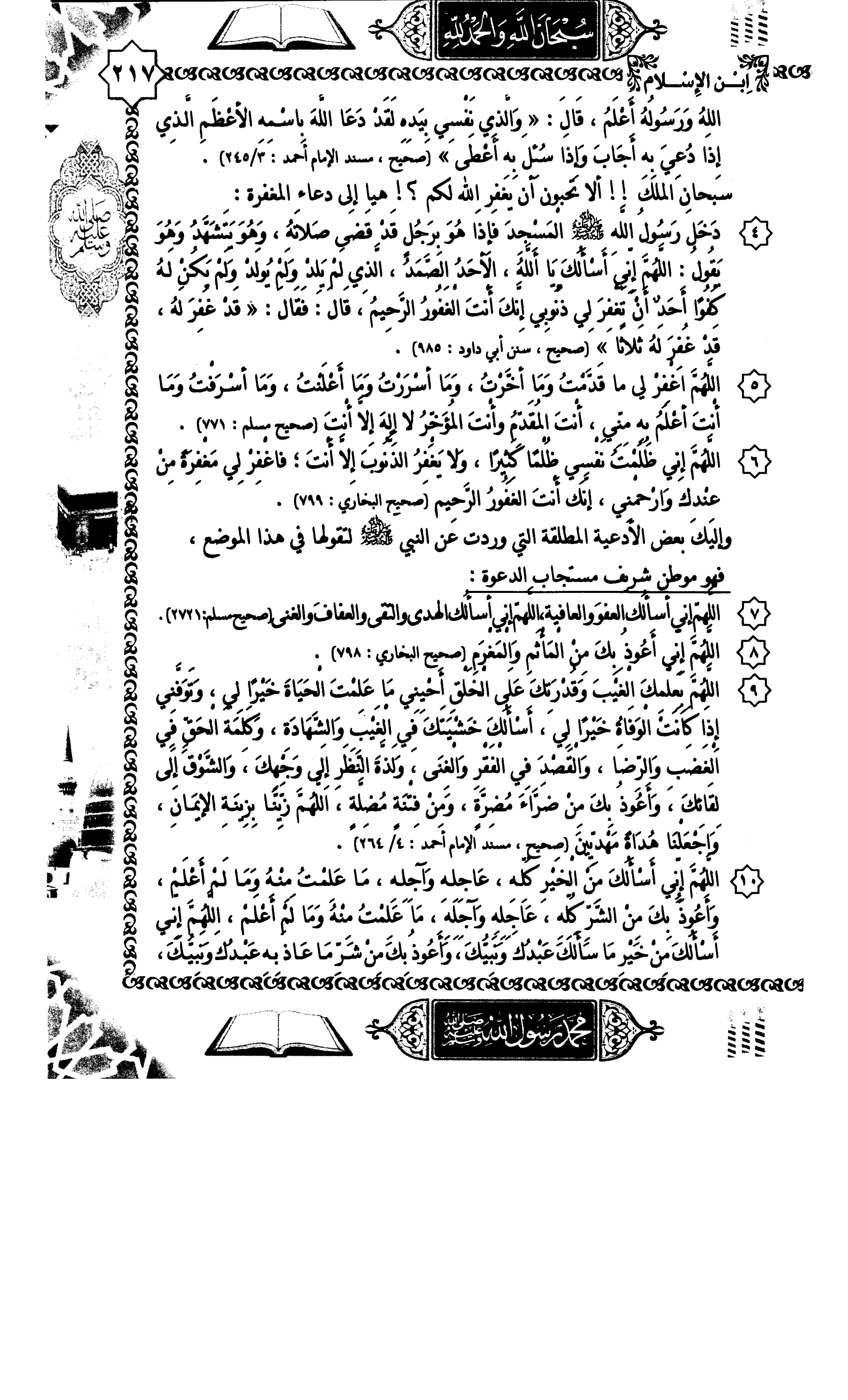
(١) اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ ، وَمِنْ عَذَابِ القَبْرِ ، وَمِنْ فِتْنَةِ المَحْيَا والمَمَاتِ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ المَسِيحِ الدَّجَّالِ (صحيح مسلم : ٥٨٨) .

والدعاءَ في هذا الموطنِ مستجابٌ ، هيا . . سل الكريم من فضله ، ولكن لا تتعجل ، لابد من الثناء على الله ﷻ والصلاة على رسوله ﷺ :

(٢) سَمِعَ رَسُولُ الله ﷺ رَجُلاً يَدْعُو فِي صَلاتِهِ لَمْ يُمَجِّدِ اللَّهَ ﷻ وَلَمْ يُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « عَجِلَ هَذَا » ثُمَّ دَعَاهُ فَقَالَ لَهُ أَوْ لِغَيْرِهِ : «إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ فَلْيَبْدَأْ بِتَمْجِيدِ رَبِّهِ جَلَّ وَعَزَّ وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ ، ثُمَّ يُصَلِّي عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ، ثُمَّ يَدْعُو بَعْدُ بِمَا شَاءَ » (صحيح ، سنن أبي داود : ١٤٨١) .

(٣) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ : كُنْتُ مَعَ رَسُولِ الله ﷺ جَالِسًا فِي الحَلْقَةِ وَرَجُلٌ قَائِمٌ يُصَلِّي ، فَلَمَّا رَكَعَ وَسَجَدَ فَتَشَهَّدَ ثُمَّ قَالَ فِي دُعَائِهِ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الحَمْدَ لَا إِلَهَ إِلا أَنْتَ المَنَّانُ، يَا بَدِيعَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ، يَا ذَا الجَلَالِ وَالإِكْرَامِ يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ إِنِّي أَسْأَلُكَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « أَتَدْرُونَ بِمَا دَعَا اللهَ ؟» قَالَ : فَقَالُوا :



اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ دَعَا اللهَ بِاسْمِهِ الأَعْظَمِ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى » (صحيح ، مسند الإمام أحمد : ٣/٢٤٥) .

سبحانَ الملكِ !! ألا تحبون أن يغفر الله لكم ؟! هيا إلى دعاء المغفرة :

﴿٤﴾ دَخَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ المَسْجِدَ فَإِذَا هُوَ بِرَجُلٍ قَدْ قَضَى صَلاتَهُ ، وَهُوَ يَتَشَهَّدُ وَهُوَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ يَا أَللهُ ، الأَحَدُ الصَّمَدُ ، الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ أَنْ تَغْفِرَ لِي ذُنُوبِي إِنَّكَ أَنْتَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ ، قَالَ : فَقَالَ : « قَدْ غُفِرَ لَهُ ، قَدْ غُفِرَ لَهُ ثَلاثًا » (صحيح ، سنن أبي داود : ٩٨٥) .

﴿٥﴾ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ ، وَمَا أَسْرَفْتُ وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي ، أَنْتَ المُقَدِّمُ وَأَنْتَ المُؤَخِّرُ لا إِلَهَ إِلا أَنْتَ (صحيح مسلم : ٧٧١) .

﴿٦﴾ اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا ، وَلا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلا أَنْتَ ؛ فَاغْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ وَارْحَمْنِي ، إِنَّكَ أَنْتَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ (صحيح البخاري : ٧٩٩) .

وإليكَ بعض الأدعية المطلقة التي وردت عن النبي ﷺ لتقولها في هذا الموضع ، فهو موطن شريف مستجاب الدعوة :

﴿٧﴾ اللهمّ إني أسألك العفو والعافية، اللهمّ إني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى (صحيح مسلم: ٢٧٢١) .

﴿٨﴾ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ المَأْثَمِ وَالمَغْرَمِ (صحيح البخاري : ٧٩٨) .

﴿٩﴾ اللَّهُمَّ بِعِلْمِكَ الغَيْبَ وَقُدْرَتِكَ عَلَى الخَلْقِ أَحْيِنِي مَا عَلِمْتَ الحَيَاةَ خَيْرًا لِي ، وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتْ الوَفَاةُ خَيْرًا لِي ، أَسْأَلُكَ خَشْيَتَكَ فِي الغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ، وَكَلِمَةَ الحَقِّ فِي الغَضَبِ وَالرِّضَا ، وَالقَصْدَ فِي الفَقْرِ وَالغِنَى ، وَلَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ ، وَالشَّوْقَ إِلَى لِقَائِكَ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ ضَرَّاءَ مُضِرَّةٍ ، وَمِنْ فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ ، اللَّهُمَّ زَيِّنَّا بِزِينَةِ الإِيمَانِ ، وَاجْعَلْنَا هُدَاةً مَهْدِيِّينَ (صحيح ، مسند الإمام أحمد : ٤/ ٢٦٤) .

﴿١٠﴾ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنَ الخَيْرِ كُلِّهِ ، عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ ، مَا عَلِمْتُ مِنْهُ وَمَا لَمْ أَعْلَمْ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّرِّ كُلِّهِ ، عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ ، مَا عَلِمْتُ مِنْهُ وَمَا لَمْ أَعْلَمْ ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا سَأَلَكَ عَبْدُكَ وَنَبِيُّكَ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا عَاذَ بِهِ عَبْدُكَ وَنَبِيُّكَ ،

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ، وَأَسْأَلُكَ أَنْ تَجْعَلَ كُلَّ قَضَاءٍ قَضَيْتَهُ لِي خَيْرًا (صحيح، سنن ابن ماجه : ٣٨٤٦) .

﴿١١﴾ قَالَ النَّبِيّ ﷺ لرجل : « كَيْفَ تَقُولُ فِي الصَّلَاةِ ؟ » قال : أَتشَهَّد وأقول : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ ، وأَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ ، أما إني لا أُحسنُ دَنْدَنَتَكَ ولا دَنْدَنَةَ معاذ، فقال النبيّ ﷺ : « حَوْلَهَا نُدَنْدِنُ » (صحيح ، سنن أبي داود : ٧٩٢) .

﴿١٢﴾ اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا ، وَلَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ ؛ فَاغْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ وَارْحَمْنِي إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ .

والآنَ . . لقد انتهيت من صلاتك ، فهل تشعر بثمراتها ؟

كان يحيى بن وثاب إذا رأيته قد وقف للصلاة تقول : هذا وقف للحساب ، فيقول : أي رب ، أذنبت كذا فعفوت عني فلا أعود ، وأذنبت كذا فعفوت عني فلا أعود .

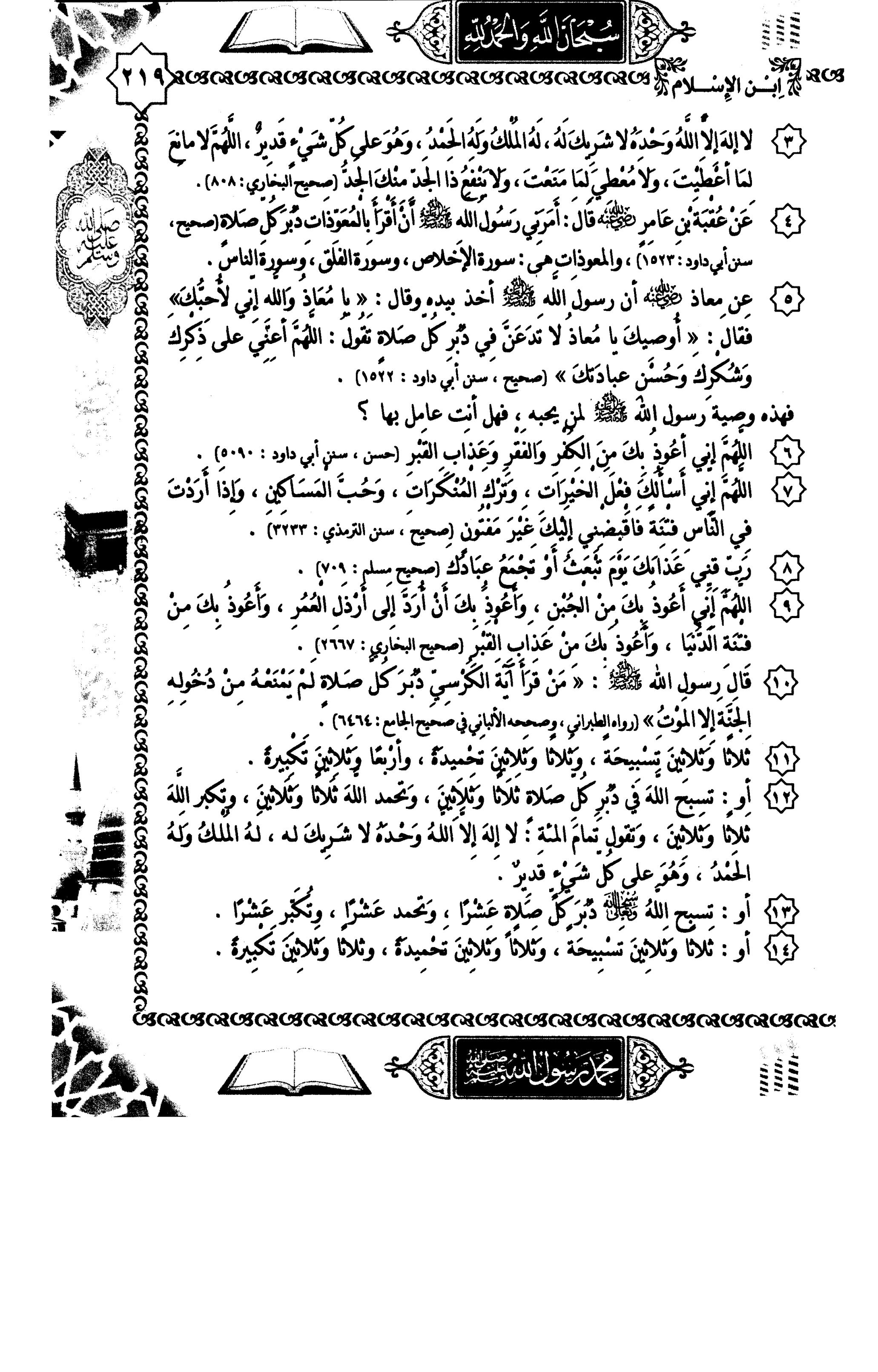
أذكار بعد الصلاة

أما وقد انقضت صلاتك فإنه لم تنقض حياتك ، والعبد مادام فيه عين تطرف فلا يستغني عن ذكر ربه أبدًا ، وإني والله أعتقد أن الذكر بعد الصلاة من أهم مواطن الذكر النافلة بعد فرائض ؛ فإن أهميته تكمن في الحفاظ على حرارة الصلاة أطول فترة ممكنة ، وأيضا شكر الله على نعمة الصلاة ليزيدك ، فاحفظ أذكار الصلاة فإن فيها أيضًا من الأجر العظيم الموعود به ما لا يفرّط فيه عاقل .

قيل لرسول الله ﷺ : أيّ الدعاء أسمع ؟ قال : « جَوْفُ اللَّيْلِ الآخِرِ وَدُبُرُ الصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوبَاتِ » (صحيح ، سنن الترمذي : ٣٤٩٩) ، أكثر . . والله أكثر :

﴿١﴾ أَسْتَغْفِرُ اللهَ ، أَسْتَغْفِرُ اللهَ ، أَسْتَغْفِرُ اللهَ ، اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ وَمِنْكَ السَّلَامُ ، تَبَارَكْتَ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ (صحيح مسلم : ٥٩١) .

﴿٢﴾ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ ، وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَلَا نَعْبُدُ إِلَّا إِيَّاهُ ، لَهُ النِّعْمَةُ وَلَهُ الْفَضْلُ وَلَهُ الثَّنَاءُ الْحَسَنُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (صحيح مسلم : ٥٩٤) .



٣ لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، اللهم لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد (صحيح البخاري: ٨٠٨).

٤ عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: أمرني رسول الله ﷺ أن أقرأ بالمعوذات دبر كل صلاة (صحيح، سنن أبي داود: ١٥٢٣)، والمعوذات هي: سورة الإخلاص، وسورة الفلق، وسورة الناس.

٥ عن معاذ رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ أخذ بيده وقال: «يا معاذ والله إني لأحبك» فقال: «أوصيك يا معاذ لا تدعن في دبر كل صلاة تقول: اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك» (صحيح، سنن أبي داود: ١٥٢٢).

فهذه وصية رسول الله ﷺ لمن يحبه، فهل أنت عامل بها؟

٦ اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر وعذاب القبر (حسن، سنن أبي داود: ٥٠٩٠).

٧ اللهم إني أسألك فعل الخيرات، وترك المنكرات، وحب المساكين، وإذا أردت في الناس فتنة فاقبضني إليك غير مفتون (صحيح، سنن الترمذي: ٣٢٣٣).

٨ رب قني عذابك يوم تبعث أو تجمع عبادك (صحيح مسلم: ٧٠٩).

٩ اللهم إني أعوذ بك من الجبن، وأعوذ بك أن أرد إلى أرذل العمر، وأعوذ بك من فتنة الدنيا، وأعوذ بك من عذاب القبر (صحيح البخاري: ٢٦٦٧).

١٠ قال رسول الله ﷺ: «من قرأ آية الكرسي دبر كل صلاة لم يمنعه من دخوله الجنة إلا الموت» (رواه الطبراني، وصححه الألباني في صحيح الجامع: ٦٤٦٤).

١١ ثلاثًا وثلاثين تسبيحة، وثلاثًا وثلاثين تحميدة، وأربعًا وثلاثين تكبيرة.

١٢ أو: تسبح الله في دبر كل صلاة ثلاثًا وثلاثين، وتحمد الله ثلاثًا وثلاثين، وتكبر الله ثلاثًا وثلاثين، وتقول تمام المئة: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير.

١٣ أو: تسبح الله سبحانه وتعالى دبر كل صلاة عشرًا، وتحمد عشرًا، وتكبر عشرًا.

١٤ أو: ثلاثًا وثلاثين تسبيحة، وثلاثًا وثلاثين تحميدة، وثلاثًا وثلاثين تكبيرة.

وإليك أعظم بشرى في تلك الأذكار :

البشرى الأولى : وعد بالجنة :

عن النبي ﷺ قال : « خَصْلَتَانِ أَوْ خَلَّتَانِ لا يُحافظُ عَلَيْهِمَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ إِلَّا دَخَلَ الجَنَّةَ هُمَا يَسِيرٌ وَمَنْ يَعْمَلُ بِهِمَا قَلِيلٌ : يُسَبِّحُ اللَّهَ ﷻ دُبُرَ كُلِّ صَلاةٍ عَشْرًا ، وَيَحْمَدُ عَشْرًا ، وَيُكَبِّرُ عَشْرًا ، فَذَلِكَ خَمْسُونَ وَمِئَةٌ بِاللِّسَانِ ، وَأَلْفٌ وَخَمْسُمِئَةٍ فِي المِيزَانِ ، وَيُكَبِّرُ أَرْبَعًا وَثَلاثِينَ إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ ، وَيَحْمَدُ ثَلاثًا وَثَلاثِينَ ، وَيُسَبِّحُ ثَلاثًا وَثَلاثِينَ ، فَذَلِكَ مِئَةٌ بِاللِّسَانِ وَأَلْفٌ بِالمِيزَانِ » ، قالوا : يارسول الله ، كيف هما يسير ومن يعمل بهما قليل؟ قال : « يأتي أَحَدَكُمْ يعني الشيطان في مَنامه فَيُنَوِّمُهُ قَبْلَ أَنْ يَقُولَهُ ويأتيه في صَلاته فَيُذَكِّرُهُ حاجَةً قَبْلَ أَنْ يَقُولَهَا » (صحيح ، سنن أبي داود : ٥٠٦٥) .

البشرى الثانية : مغفرة الخطايا :

عن رسول الله ﷺ قال : « مَنْ سَبَّحَ اللَّهَ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلاةٍ ثَلاثًا وَثَلاثِينَ ، وَحَمِدَ اللَّهَ ثَلاثًا وَثَلاثِينَ ، وَكَبَّرَ اللَّهَ ثَلاثًا وَثَلاثِينَ ، وَقَالَ تَمَامَ المِئَةِ : لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَه ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، غُفِرَتْ خَطَايَاهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ البَحْرِ » (صحيح مسلم : ٥٩٧) .

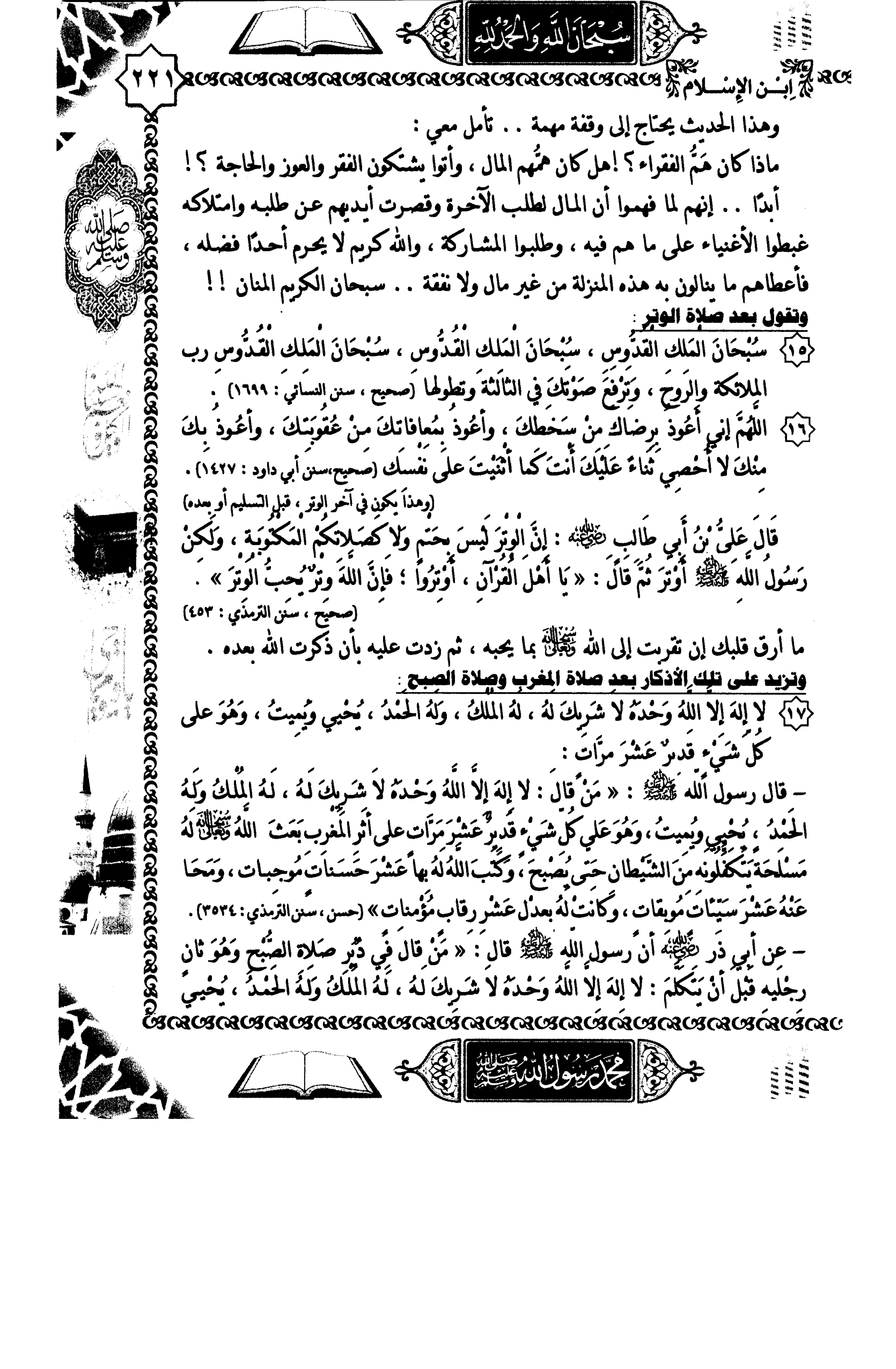
البشرى الثالثة : مُعَقِّبات تحفظك :

عن رسول الله ﷺ قال : « مُعَقِّبَاتٌ لا يَخِيبُ قَائِلُهُنَّ أَوْ فَاعِلُهُنَّ دُبُرَ كُلِّ صَلاةٍ مَكْتُوبَةٍ : ثَلاثًا وَثَلاثِينَ تَسْبِيحَةً ، وَثَلاثًا وَثَلاثِينَ تَحْمِيدَةً ، وَأَرْبَعًا وَثَلاثِينَ تَكْبِيرَةً » (صحيح مسلم : ٥٩٦) .

البشرى الرابعة : تسبيحك حج وعمرة وجهاد وصدقات :

عن أبي هريرة رضي الله عنه : جَاءَ الفُقَرَاءُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالُوا : ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ مِنَ الأَمْوَالِ بِالدَّرَجَاتِ العُلا وَالنَّعِيمِ المُقِيمِ ، يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ وَلَهُمْ فَضْلٌ مِنْ أَمْوَالٍ يَحُجُّونَ بِهَا وَيَعْتَمِرُونَ وَيُجَاهِدُونَ وَيَتَصَدَّقُونَ ، فَقَالَ : « أَلا أُعَلِّمُكُمْ شَيْئًا تُدْرِكُونَ بِهِ مَنْ سَبَقَكُمْ وَتَسْبِقُونَ بِهِ مَنْ بَعْدَكُمْ وَلا يَكُونُ أَحَدٌ أَفْضَلَ مِنْكُمْ إِلَّا مَنْ صَنَعَ مِثْلَ مَا صَنَعْتُمْ ؟ » قالوا : بلى يارسول الله ، قال : « تُسَبِّحُونَ وَتَحْمَدُونَ وَتُكَبِّرُونَ خَلْفَ كُلِّ صَلاةٍ ثَلاثًا وَثَلاثِينَ » (صحيح البخاري : ٨٠٧) (الدثور : جمع دَثْر وهو المال الكثير) .





وهذا الحديث يحتاج إلى وقفة مهمة .. تأمل معي :

ماذا كان هَمُّ الفقراء ؟ !هل كان همُّهم المال ، وأتوا يشتكون الفقر والعوز والحاجة ؟ !

أبدًا .. إنهم لما فهموا أن المال لطلب الآخرة وقصرت أيديهم عن طلبه وامتلاكه غبطوا الأغنياء على ما هم فيه ، وطلبوا المشاركة ، والله كريم لا يحرم أحدًا فضله ، فأعطاهم ما ينالون به هذه المنزلة من غير مال ولا نفقة .. سبحان الكريم المنان ! !

وتقول بعد صلاة الوتر :

﴿١٥﴾ سُبْحَانَ المَلِكِ القُدُّوس ، سُبْحَانَ المَلِكِ القُدُّوس ، سُبْحَانَ المَلِكِ القُدُّوس رب الملائكة والروح ، وَتَرْفَعَ صَوْتَكَ في الثالثة وتطولها (صحيح ، سنن النسائي : ١٦٩٩) .

﴿١٦﴾ اللهُمَّ إني أعُوذُ برضاكَ منْ سَخطكَ ، وأعُوذُ بمُعافاتكَ منْ عُقُوبَتكَ ، وأعُوذُ بكَ منْكَ لا أُحصي ثَناءً عَلَيْكَ أَنتَ كَما أَثْنَيْتَ عَلى نَفسك (صحيح،سنن أبي داود : ١٤٢٧) .
(وهذا يكون في آخر الوتر ، قبل التسليم أو بعده)

قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه : إِنَّ الْوِتْرَ لَيسَ بِحَتْمٍ وَلا كَصَلاتِكُمُ الْمَكْتُوبَةِ ، وَلَكِنْ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَوْتَرَ ثُمَّ قَالَ : « يَا أَهْلَ الْقُرْآنِ ، أَوْتِرُوا ؛ فَإِنَّ اللهَ وِتْرٌ يُحِبُّ الْوِتْرَ » .
(صحيح ، سنن الترمذي : ٤٥٣)

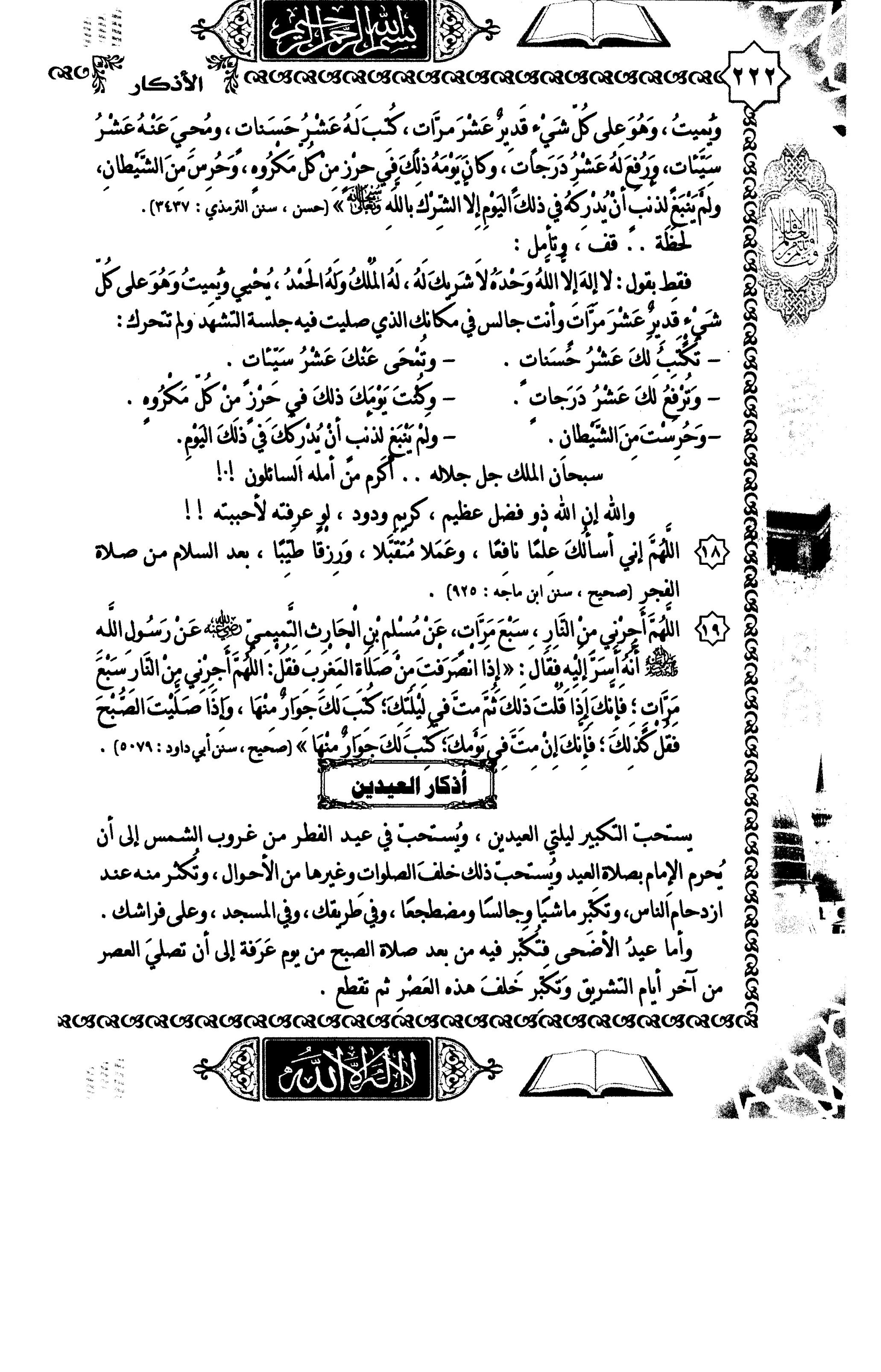
ما أرق قلبك إن تقربت إلى الله سبحانه وتعالى بما يحبه ، ثم زدت عليه بأن ذكرت الله بعده .

وتزيد على تلك الأذكار بعد صلاة المغرب وصلاة الصبح :

﴿١٧﴾ لا إلهَ إلا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ المُلكُ ، وَلَهُ الحَمْدُ ، يُحْيِي وَيُمِيتُ ، وَهُوَ على كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ عَشْرَ مرَّات :

– قال رسول الله ﷺ : « مَنْ قَالَ : لا إلهَ إلا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ ، يُحْيِي وَيُمِيتُ ، وَهُوَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ عَشْرَ مَرَّاتٍ على أثرِ المغرب بَعَثَ اللهُ سبحانه وتعالى لَهُ مَسْلَحَةً يَتَكَفَّلُونه مِنَ الشَّيْطانِ حَتى يُصْبِحَ ، وكَتَبَ اللهُ لَهُ بها عَشْرَ حَسَنَاتٍ مُوجِبات ، وَمَحَا عَنْهُ عَشْرَ سَيِّئاتٍ مُوبِقات ، وكَانَتْ لَهُ بعدْلِ عَشْرِ رقابٍ مُؤْمنات » (حسن ، سنن الترمذي : ٣٥٣٤) .

– عن أبي ذر رضي الله عنه أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ : « مَنْ قالَ في دُبُرِ صَلاةِ الصُّبْحِ وَهُوَ ثانٍ رِجْلَيه قَبْلَ أَنْ يَتَكَلَّمَ : لا إلهَ إلا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ ، يُحْيِي



ويُميتُ ، وهُوَ على كُلِّ شَيْءٍ قَديرٌ عَشْرَ مرَّات ، كُتِبَ لَهُ عَشْرُ حَسَنات ، ومُحِيَ عَنْهُ عَشْرُ سَيِّئَات ، ورُفِعَ لَهُ عَشْرُ دَرَجات ، وكانَ يَوْمَهُ ذلكَ في حِرْزٍ مِن كُلِّ مَكْرُوه ، وحُرِسَ مِنَ الشَّيْطان ، ولَمْ يَنْبَغِ لذنب أنْ يُدْرِكَهُ في ذلكَ اليَوْمِ إلا الشِّرْكَ باللهِ ﷻ » (حسن ، سنن الترمذي : ٣٤٣٧) .

لحظة .. قف ، وتأمل :

فقط بقول : لا إلهَ إلا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ المُلْكُ ولَهُ الحَمْدُ ، يُحْيِي ويُمِيتُ وهُوَ على كُلِّ شَيْءٍ قَديرٌ عَشْرَ مرَّات وأنت جالس في مكانك الذي صليت فيه جلسة التشهد ولم تتحرك :

- تُكْتَبُ لكَ عَشْرُ حَسَنات . - وتُمحى عَنْكَ عَشْرُ سَيِّئات .
- وتُرْفَعُ لكَ عَشْرُ دَرَجات . - وكُنتَ يَوْمَكَ ذلكَ في حِرْزٍ مِنْ كُلِّ مَكْرُوه .
- وحُرِسْتَ مِنَ الشَّيْطان . - ولَمْ يَنْبَغِ لذنب أنْ يُدْرِكَكَ في ذلكَ اليَوْم .

سبحان الملك جل جلاله .. أكرم من أمله السائلون !!!

والله إن الله ذو فضل عظيم ، كريم ودود ، لو عرفته لأحببته !!

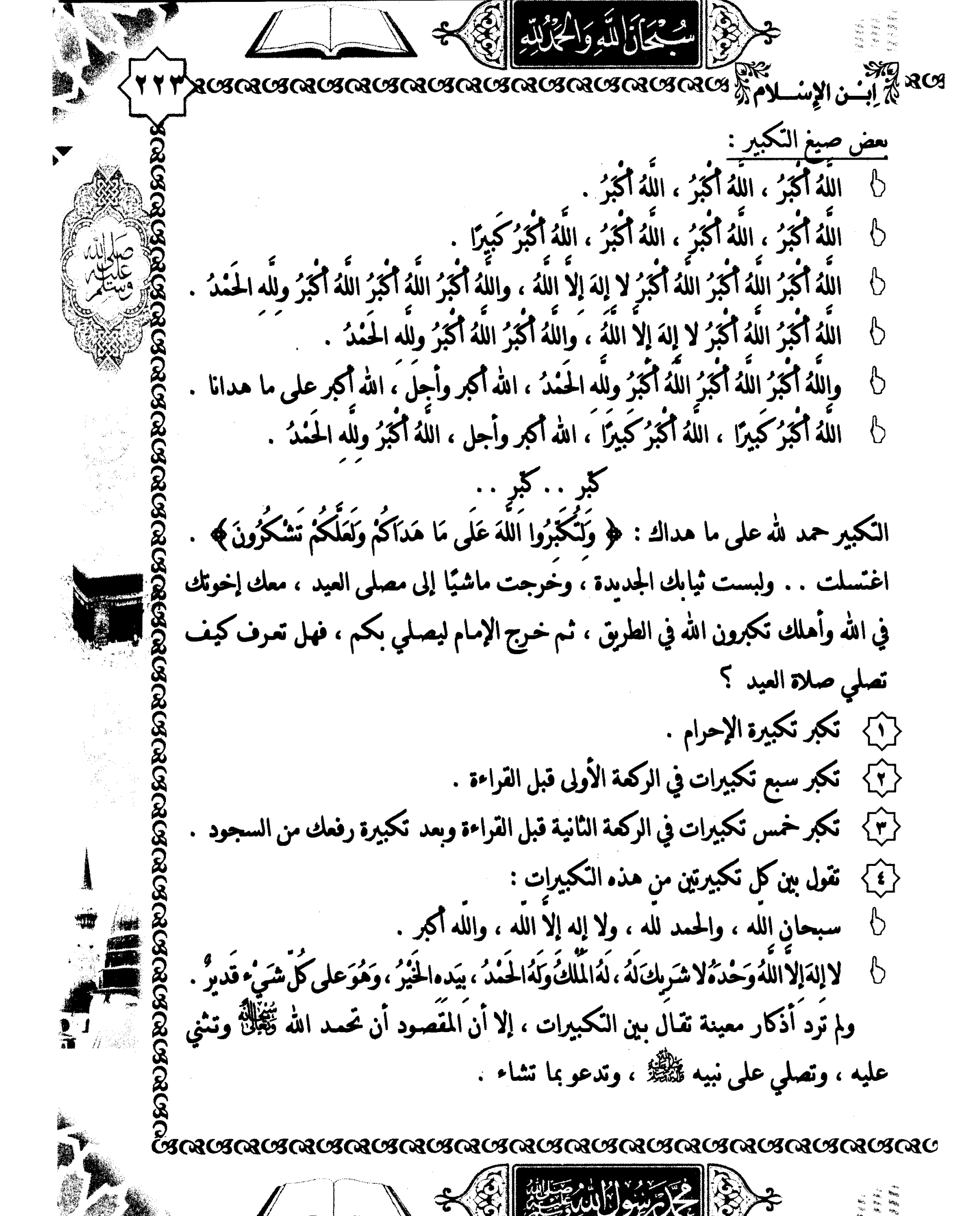
(١٨) اللهمَّ إني أسألكَ علمًا نافعًا ، وعَمَلا مُتقَبَّلا ، وَرِزقًا طيِّبًا ، بعد السلام من صلاة الفجر (صحيح ، سنن ابن ماجه : ٩٢٥) .

(١٩) اللهمَّ أجِرْني مِنَ النَّارِ ، سَبْعَ مَرَّات ، عَنْ مُسْلِمِ بْنِ الحَارِثِ التَّمِيمِيِّ رضي الله عنه عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أنَّهُ أَسَرَّ إليه فقال : « إذا انصَرَفْتَ مِنْ صَلاةِ المَغْرِبِ فقُلْ : اللهمَّ أجِرْني مِنَ النَّارِ سَبْعَ مَرَّات ؛ فإنَّكَ إذا قُلْتَ ذلكَ ثُمَّ مِتَّ في لَيْلَتِكَ كُتِبَ لَكَ جِوارٌ مِنْهَا ، وإذا صَلَّيْتَ الصُّبْحَ فقُلْ كَذَلِكَ ؛ فإنَّكَ إنْ مِتَّ في يَوْمِكَ كُتِبَ لَكَ جِوارٌ مِنْهَا » (صحيح ، سنن أبي داود : ٥٠٧٩) .

أذكار العيدين

يستحبّ التكبير ليلتي العيدين ، ويُستحبّ في عيد الفطر من غروب الشمس إلى أن يُحرم الإمام بصلاة العيد ويُستحبّ ذلك خلفَ الصلوات وغيرها من الأحوال ، وتُكثر منه عند ازدحام الناس ، وتكبر ماشيًا وجالسًا ومضطجعًا ، وفي طريقك ، وفي المسجد ، وعلى فراشك .

وأما عيدُ الأضحى فتكبر فيه من بعد صلاة الصبح من يوم عرفة إلى أن تصليَ العصر من آخر أيام التشريق وتكبر خلفَ هذه العصر ثم تقطع .



بعض صيغ التكبير :

- اللهُ أكبرُ ، اللهُ أكبرُ ، اللهُ أكبرُ .
- اللهُ أكبرُ ، اللهُ أكبرُ ، اللهُ أكبرُ ، اللهُ أكبرُ كبيرًا .
- اللهُ أكبرُ اللهُ أكبرُ اللهُ أكبرُ لا إلهَ إلا اللهُ ، واللهُ أكبرُ اللهُ أكبرُ اللهُ أكبرُ ولله الحَمْدُ .
- اللهُ أكبرُ اللهُ أكبرُ لا إلهَ إلا اللهُ ، واللهُ أكبرُ اللهُ أكبرُ ولله الحَمْدُ .
- واللهُ أكبرُ اللهُ أكبرُ اللهُ أكبرُ ولله الحَمْدُ ، الله أكبر وأجل ، الله أكبر على ما هدانا .
- اللهُ أكبرُ كبيرًا ، اللهُ أكبرُ كبيرًا ، الله أكبر وأجل ، اللهُ أكبرُ ولله الحَمْدُ .

كبِّر . . كبِّر . .

التكبير حمد لله على ما هداك : ﴿ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ .

اغتسلت . . ولبست ثيابك الجديدة ، وخرجت ماشيًا إلى مصلى العيد ، معك إخوتك في الله وأهلك تكبرون الله في الطريق ، ثم خرج الإمام ليصلي بكم ، فهل تعرف كيف تصلي صلاة العيد ؟

١- تكبر تكبيرة الإحرام .

٢- تكبر سبع تكبيرات في الركعة الأولى قبل القراءة .

٣- تكبر خمس تكبيرات في الركعة الثانية قبل القراءة وبعد تكبيرة رفعك من السجود .

٤- تقول بين كل تكبيرتين من هذه التكبيرات :

- سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر .
- لا إلهَ إلا اللهُ وحدَهُ لا شريكَ لَهُ ، لَهُ المُلكُ ولَهُ الحَمْدُ ، بيدِهِ الخيرُ ، وهُوَ على كُلِّ شيءٍ قديرٌ .

ولم ترد أذكار معينة تقال بين التكبيرات ، إلا أن المقصود أن تحمد الله ﷻ وتثني عليه ، وتصلي على نبيه ﷺ ، وتدعو بما تشاء .

أدعية الاستسقاء

صلاة الاستسقاء تشرع إذا تأخر نزول المطر وأجدبت الأرض (راجع أبواب الفقه) ، ويُستحبّ الجمع في الدعاء بين الجهر والإسرار ورفع الأيدي فيه رفعًا بليغًا ، وليكن من دعائك :

(١) الحَمْدُ لله رَبِّ العَالَمِينَ ، الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، مالك يَوْمِ الدِّين ، لا إلهَ إلا اللهُ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ، اللَّهُمَّ أَنْتَ اللهُ لاَ إلهَ أَنْتَ ، أَنْتَ الغَنيُّ وَنَحْنُ الفُقَراءُ ، أَنْزِلْ عَلَيْنا الغَيْثَ ، وَاجْعَلْ ما أَنْزَلْتَ لَنا قُوَّةً وَبَلاغًا إلى حِينٍ (صحيح ، سنن أبي داود : ١١٧٣) .

(٢) اللَّهُمَّ أَمَرْتَنا بِدُعائكَ ، وَوَعَدْتَنا إجابَتَكَ ، وَقَدْ دَعَوْناكَ كَما أَمَرْتَنا ؛ فأَجِبْنا كَما وَعَدْتَنا ، اللَّهُمَّ امْنُنْ عَلَيْنا بِمَغْفِرَةِ ما قارَفْنا ، وإجابَتَكَ في سُقْيانا وَسَعَةِ رِزْقِنا .

(٣) اللَّهُمَّ اسْقِ عِبادَكَ وَبَهائمَكَ ، وَانْشُرْ رَحْمَتَكَ ، وأَحْيِ بَلَدَكَ المَيِّتَ (حسن ، سنن أبي داود : ١١٧٦) .

(٤) اللَّهُمَّ اسْقِنا غَيْثًا مُغِيثًا مَرِيًّا سَرِيعًا ، نافِعًا غَيْرَ ضَارٍّ ، عاجِلًا غَيْرَ آجِلٍ (صحيح ، سنن أبي داود : ١١٦٩)

(٥) اللَّهُمَّ اسْقِنا غَيْثًا مُغِيثًا هَنِيئًا مَرِيئًا غَدَقًا مُجَلِّلًا سَحًّا عامًّا طَبَقًا دائمًا ، اللَّهُمَّ على الظِّرَابِ وَمَنابِتِ الشَّجَرِ وَبُطُونِ الأَوْدِيَةِ ، اللَّهُمَّ إنّا نَسْتَغْفِرُكَ إنَّكَ كُنْتَ غَفَّارًا ، فأَرْسِلِ السَّماءَ عَلَيْنا مِدْرارًا ، اللَّهُمَّ اسْقِنا الغَيْثَ وَلا تَجْعَلْنا مِنَ القانِطِينَ ، اللَّهُمَّ أَنْبِتْ لَنا الزَّرْعَ ، وأَدِرَّ لَنا الضَّرْعَ ، واسْقِنا مِنْ بَرَكاتِ السَّماءِ ، وأَنْبِتْ لَنا مِنْ بَرَكاتِ الأَرْضِ ، اللَّهُمَّ ارْفَعْ عَنّا الجَهْدَ والجُوعَ والعُرْيَ ، واكْشِفْ عَنّا مِنَ البَلاءِ ما لا يَكْشِفُهُ غَيْرُكَ .
(رواه الحاكم ، وصححه الألباني في إرواء الغليل : ٢/١٤٥)

(٦) اللَّهُمَّ أَغِثْنا ، اللَّهُمَّ أَغِثْنا ، اللَّهُمَّ أَغِثْنا (صحيح البخاري : ٩٦٨) .

(٧) اللَّهُمَّ حَوالَيْنا وَلا عَلَيْنا ، اللَّهُمَّ عَلَى الآكامِ وَالظِّرابِ وَبُطُونِ الأَوْدِيَةِ وَمَنابِتِ الشَّجَرِ .
(نفس التخريج السابق)








أذكار الصباح والمساء

لما كان الذكر حياة قلوب المؤمنين وقوت أرواحهم وأنس حياتهم ، كان لابد لهم من خلوة خاصة للذكر ، تكون كل فترة ثابتة خاصة بمثابة وجبة دسمة تكون عونًا لهم على ما هم فيه من متاعب الدنيا وهمومها .

وأذكار الصباح والمساء لها أهمية خاصة بالنسبة للمؤمنين المخلصين ؛ فإن الوارد عن رسول الله ﷺ فيها شاف كاف .. جامع واف .. رائق صاف ..

فإن أردت صلاحًا وفلاحًا ونجاحًا ؛ فاجعل لنفسك هذا الوقت الخاص في خلوة رائقة وحدك بعيدًا عن المشاغل ، وأصلح قلبك لترديد هذه الأذكار ؛ فإنك إن تفرغت لها ملأت قلبك ، وإذا أدمنتها فإنك لن تستغني عنها .

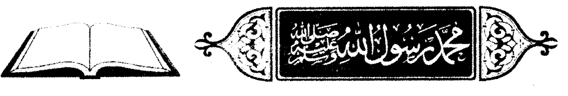
وسأحاول جاهدًا ترتيبها لك ترتيبًا له أهمية ؛ فاحرص عليها ولا تترك منها شيئًا .

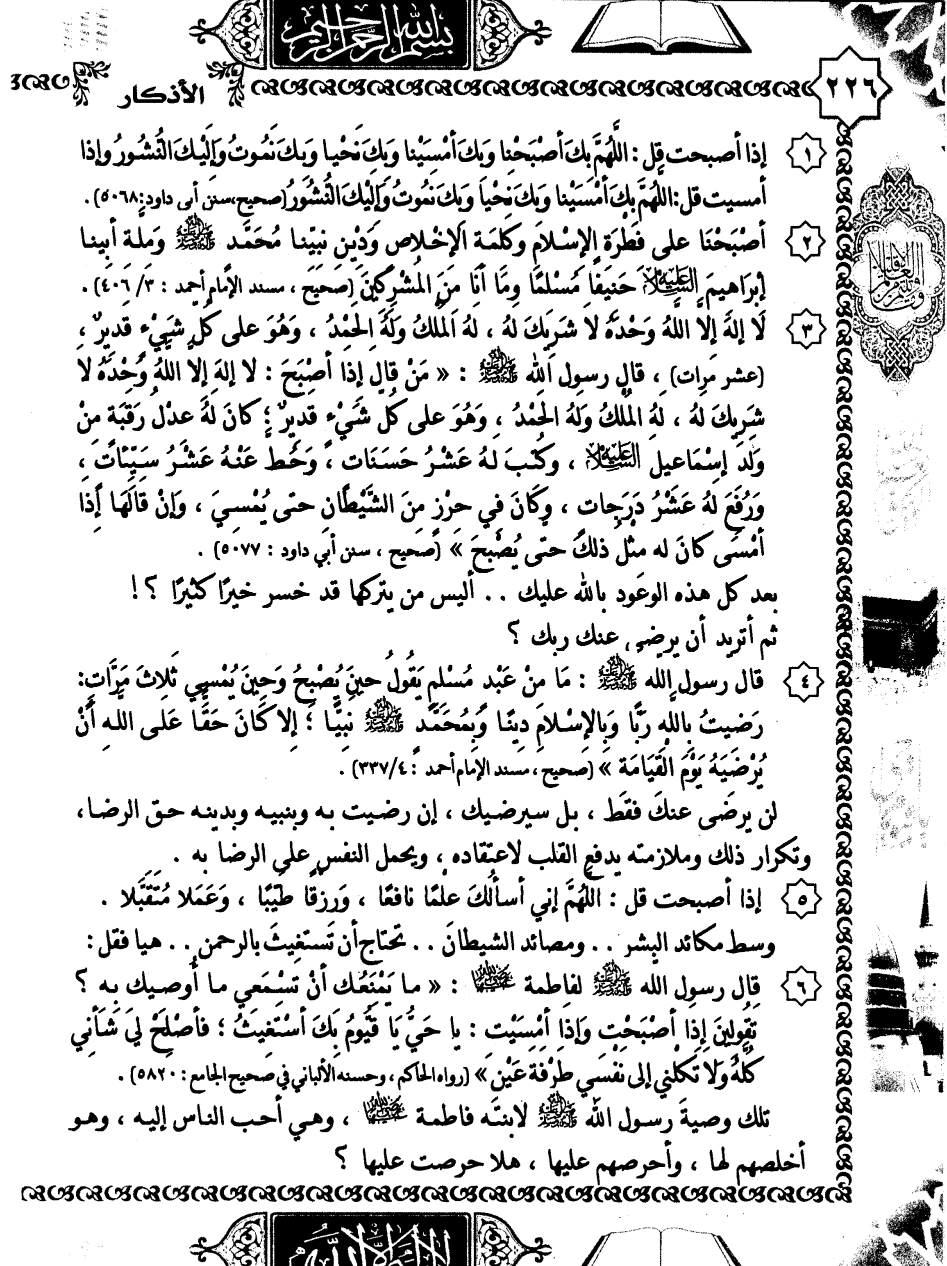
وقد آثرت أن أترك نص الحديث أحيانًا تستخلص منه أنت الذكر ، ويدفعك ذكر الأجر للاحتساب ؛ لتحصيل الأجر ، فإن بعض الناس يمسك الكتاب ويسرد الأذكار بمجرد سرد باللسان ، فاقرأ الحديث ، واحتسب الأجر ، واستخلص الذكر ، واستحضر القلب تحظ بالعز .

والأصل في هذا الباب من القرآن العزيز قول الله تعالى : ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ﴾ [سورة طه : ١٣٠] وقوله ﷻ : ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ ﴾ [سورة غافر : ٥٥] .

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لأَنْ أَقْعُدَ مَعَ قَوْمٍ يَذْكُرُونَ اللَّهَ تعالى مِنْ صَلاةِ الْغَدَاةِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَعْتِقَ أَرْبَعَةً مِنْ وَلَدِ إِسْمَعِيلَ وَلأَنْ أَقْعُدَ مَعَ قَوْمٍ يَذْكُرُونَ اللَّهَ مِنْ صَلاةِ الْعَصْرِ إِلَى أَنْ تَغْرُبَ الشَّمْسُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَعْتِقَ أَرْبَعَةً» (حسن ، سنن الترمذي : ٣٦٦٧) .

واعلمَ – أيها الحبيب الحب – أن هذا البابَ واسعٌ جدًا ليس في الكتاب بابٌ أوسعَ منه سنذكرُ إن شاء الله تعالى فيه جملاً من مختصراته فمن وُفق للعمل بكلها فهي نعمة وفضل من الله تعالى عليه وطوبى له .





١- إذا أصبحت قل : اللهم بك أصبحنا وبك أمسينا وبك نحيا وبك نموت وإليك النشور وإذا أمسيت قل: اللهم بك أمسينا وبك نحيا وبك نموت وإليك النشور (صحيح، سنن أبي داود: ٥٠٦٨) .

٢- أصبحنا على فطرة الإسلام وكلمة الإخلاص ودين نبينا محمد ﷺ وملة أبينا إبراهيم عليه السلام حنيفا مسلما وما أنا من المشركين (صحيح ، مسند الإمام أحمد : ٣/ ٤٠٦) .

٣- لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير ، (عشر مرات) ، قال رسول الله ﷺ : « من قال إذا أصبح : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير ؛ كان له عدل رقبة من ولد إسماعيل عليه السلام ، وكتب له عشر حسنات ، وحط عنه عشر سيئات ، ورفع له عشر درجات ، وكان في حرز من الشيطان حتى يمسي ، وإن قالها إذا أمسى كان له مثل ذلك حتى يصبح » (صحيح ، سنن أبي داود : ٥٠٧٧) .

بعد كل هذه الوعود بالله عليك . . أليس من يتركها قد خسر خيرا كثيرا ؟ !
ثم أتريد أن يرضى عنك ربك ؟

٤- قال رسول الله ﷺ : ما من عبد مسلم يقول حين يصبح وحين يمسي ثلاث مرات: رضيت بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد ﷺ نبيا ؛ إلا كان حقا على الله أن يرضيه يوم القيامة » (صحيح ، مسند الإمام أحمد : ٤/٣٣٧) .

لن يرضى عنك فقط ، بل سيرضيك ، إن رضيت به وبنبيه وبدينه حق الرضا ، وتكرار ذلك وملازمته يدفع القلب لاعتقاده ، ويحمل النفس علي الرضا به .

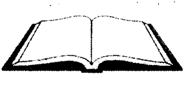
٥- إذا أصبحت قل : اللهم إني أسألك علما نافعا ، ورزقا طيبا ، وعملا متقبلا .

وسط مكائد البشر . . ومصائد الشيطان . . تحتاج أن تستغيث بالرحمن . . هيا فقل :

٦- قال رسول الله ﷺ لفاطمة رضي الله عنها : « ما يمنعك أن تسمعي ما أوصيك به ؟ تقولين إذا أصبحت وإذا أمسيت : يا حي يا قيوم بك أستغيث ؛ فأصلح لي شأني كله ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين » (رواه الحاكم ، وحسنه الألباني في صحيح الجامع : ٥٨٢٠) .

تلك وصية رسول الله ﷺ لابنته فاطمة رضي الله عنها ، وهي أحب الناس إليه ، وهو أخلصهم لها ، وأحرصهم عليها ، هلا حرصت عليها ؟





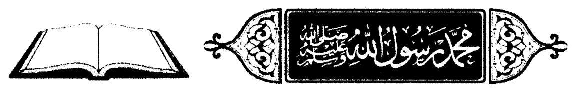


ثم نصيحة قبل أن تموت ، فإنك إذا مت عليها فأنت من أهل الجنة :

٧ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قال : « سَيِّدُ الاسْتِغْفَارِ أَنْ تَقُولَ : اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لا إِلَهَ إِلا أَنْتَ ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ ، أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ ، وَأَبُوءُ لَكَ بِذَنْبِي ؛ فَاغْفِرْ لِي ، فَإِنَّهُ لا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلا أَنْتَ ، قَالَ : وَمَنْ قَالَهَا مِنْ النَّهَارِ مُوقِنًا بِهَا فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُمْسِيَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَمَنْ قَالَهَا مِنْ اللَّيْلِ وَهُوَ مُوقِنٌ بِهَا فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ » (صحيح البخاري : ٥٩٦٤) .

وهذا الدعاء يشمل :

١ ثناؤك على الله ﷻ بأنه ربك وخالقك .



٢ اعترافك بنعم الله عليك .

٣ وسؤالك المغفرة من الله ﷻ .

٤ تجديد العهد بينك وبين ربك .



٥ واعترافك بذنوبك .

فإذا قلت هذا الذكر العظيم ، استحضر هذه المعاني في قلبك حتى تقوله وأنت موقن به ، فتموت ؛ فتدخل الجنة .

٨ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ ، عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ، رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكَهُ ، أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا أَنْتَ ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي ، وَشَرِّ الشَّيْطَانِ وَشِرْكِهِ (صحيح ، سنن أبي داود : ٥٠٦٧) .

سل الله خير يومك ، وخير ليلتك ، وخير ما بعدهما :

٩ إذا أمسيت قل : أَمْسَيْنَا وَأَمْسَى الْمُلْكُ لِلَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، رَبِّ أَسْأَلُكَ خَيْرَ مَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ ، وَخَيْرَ مَا بَعْدَهَا ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ ، وَشَرِّ مَا بَعْدَهَا ، رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَالْهَرَمِ وَسُوءِ الْكِبَرِ ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابٍ فِي النَّارِ ، وَعَذَابٍ فِي الْقَبْرِ ، وَإِذَا أَصْبَحْتَ قل ذلك أيضًا : أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ الْمُلْكُ لِلَّهِ (صحيح مسلم : ٢٧٢٣) .

هل أديت شكر نعم الله عليك ؟

﴿١٠﴾ قال رسول الله ﷺ : « مَنْ قالَ حِينَ يُصْبِحُ : اللَّهُمَّ ما أَصْبَحَ بِي مِنْ نِعْمَةٍ أو بأحد من خلقك فَمِنْكَ وَحْدَكَ لا شَرِيكَ لَكَ لكَ الحَمْدُ ولَكَ الشُّكْرُ؛ فَقَدْ أَدَّى شُكْرَ يَوْمِه، وَمَنْ قالَ مِثْلَ ذلكَ حِينَ يُمْسي؛ فَقَد أَدَّى شُكْرَ ليلَتِه » (صحيح ، سنن أبي داود : ٥٠٧٣) .

والله لو أن لسانك لم يكف عن الحمد ليل نهار لما أديت شكر نعم الله عليك ، ومن كرم الله عليك أن دلك على ما تشكره وتحمده به ، وبهذا الذكر صباحًا تكون قد أديت شكر يومك ، ومساءً تكون قد أديت شكر ليلتك ، ثم كأنك تشكر الله نيابة عن نفسك وعن كل خلقه الذين يقصرون في شكر نعمته ﷻ فتشكره على نعمه عليك وعليهم .

أخي الحبيب . . سل الله العافية . .

﴿١١﴾ لم يكن النبيُّ ﷺ يَدَعُ هؤلاء الدعوات حين يُمسي وحين يُصبح : « اللَّهُمَّ إني أسأَلُكَ العافيَةَ في الدُّنيا والآخرَة ، اللَّهُمَّ إني أسأَلُكَ العَفْوَ والعَافِيَةَ في ديني ودُنْيايَ ، وأهْلي ومَالي ، اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتي ، وآمِنْ رَوْعاتي ، اللَّهُمَّ احْفَظْني مِنْ بَيْنِ يَدَيَّ ومِنْ خَلْفِي ، وعَنْ يَميني وَعَنْ شِمالي ، وَمِنْ فَوْقِي ، وأعُوذُ بِعَظَمَتِكَ أَنْ أُغْتَالَ مِنْ تَحْتي » (صحيح ، سنن أبي داود : ٥٠٧٤) .

كل صباح ومساء إن خفت سلب العافية ؛ فجدّد دعواتك هذه ، وكل صباح ومساء تسأل الله أن يحفظك فأنت لا تأمن ما بين يديك ولا ما خلفك ولا حتى الأرض التي تحتك أن تُخسَف بك، ولا تشعر بالأمان إلا بفضل الله وعافيته. .

لا تخف يا مؤمن ؛ فأنت في أمان مادام الله يحفظك ويدفع عنك ، وقد علمك النبي ﷺ كيف يستجلب حفظ الله ﷻ وأمانه .

﴿١٢﴾ قال رسول الله ﷺ : « مَا مِنْ عَبْدٍ يَقُولُ في صَباحِ كُلِّ يَوْمٍ وَمَسَاءِ كُلِّ لَيْلَةٍ : بِاسْمِ الله الذي لا يَضُرُّ مَعَ اسْمِه شَيْءٌ في الأَرْضِ ولا في السَّماءِ وَهُوَ السَّميعُ العَليمُ ثلاثَ مَرَّاتٍ ؛ لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ » وفي رواية : « لم تُصِبْهُ فَجْأَةُ بَلاءٍ » (صحيح ، سنن أبي داود : ٥٠٨٨) .

اذكر ربّك ؛ يكفك كل ما تخاف وتحذر ، ويحمك مما يضرك ، ويمنع عنك الأذى والبلاء ؛ إنه كريم قريب .



مازلت تخاف ؟

{١٣} جاء رجل إلى النبيّ ﷺ فقال : يارسول الله ما لقيتُ من عقرب لدغتني البارحة؟ قال : « أما لو قلتَ حينَ أمسيْتَ : أعُوذ بكلمات الله التامَّات من شرّ ما خلق لم تضرَّك » وقال : « مَنْ قال : أعُوذ بكلماتَ الله التَّامَّات مِنْ شَرِّ ما خَلقَ ثلاثا لمْ يَضرَّهُ شَيْءٌ » (صحيح مسلم : ٢٠٨١) .

ومن أعظم الأذكار ، ذات الوزن الثقيل ما ورد في هذا الحديث الجليل الجميل :

{١٤} عن جُويرية أمّ المؤمنين رضي الله عنها أنَّ النَّبيَّ ﷺ خَرَجَ منْ عنْدهَا بُكرةً حينَ صَلَّى الصُّبحَ وَهيَ في مَسْجدهَا ثُمَّ رَجَعَ بَعْدَ أَنْ أَضحَى وَهيَ جَالسَةٌ فقال : « مَا زلْت عَلى الحَالَ التي فارَقْتُك عَليْهَا ؟» قالتْ : نَعَمْ ، قالَ النَّبيُّ ﷺ : «لقدْ قُلتُ بَعْدك أربَعَ كلمَات ثلاثَ مَرَّات لوْ وزنتْ بما قلت مُنذُ اليَوْم لوَزَنَتْهُنَّ : سُبحانَ الله وبحمْده عَدَدَ خَلْقه ، ورضا نفسه ، وزنةَ عَرْشه ، ومدادَ كلماته» (صحيح مسلم : ٢٧٢٦) .

أربعَ كلماتَ تعدل ذكرَ أربعَ ساعاتَ !! ومازلتَ لا تذكرَ !! ما أقساك إن لم تفعل !

سل العافية في ثلاث ، وتعوذ من ثلاث ، واستن بسنة نبيك :

{١٥} عن عبد الرحمن بن أبي بكرة رضي الله عنه أنه قال لأبيه : يَا أَبَت إنِّي أَسْمَعُكَ تَدْعُو كلَّ غدَاة : اللَّهُمَّ عَافني في بَدَني ، اللَّهُمَّ عَافني في سَمْعي ، اللَّهُمَّ عَافني في بَصَري لا إلَهَ إلا أَنتَ ، اللَّهُمَّ إني أَعُوذ بكَ منْ الكُفْر وَالفَقْر ، اللَّهُمَّ إني أَعُوذ بكَ منْ عَذَاب القَبْر لا إلهَ إلا أَنتَ ، تعيدهَا ثلاثاً حينَ تُصْبحُ ، وثلاثا حينَ تُمْسي ، فقَال : إني سَمعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَدْعُو بهنَّ فَأَنَا أُحبُّ أَنْ أَسْتَنَّ بسُنَّته (حسن ، سنن أبي داود : ٥٠٩٠) .

الله .. يكفيك كل شيء !!

{١٦} عَنْ عَبْد الله بْن خُبَيْب قَالَ : خَرَجْنَا في لَيْلَة مَطَر وَظُلْمَة شَديدَة نَطْلُبُ رَسُولَ الله ﷺ ليُصَلِّيَ لَنَا فَأَدْرَكْنَاهُ ، فَقَالَ : « أَصَلَّيْتُمْ ؟» فَلَمْ أَقُلْ شَيْئًا ، فَقَالَ : « قل » فَلَمْ أَقُلْ شَيْئًا ، ثُمَّ قَالَ : « قل » فَلَمْ أَقُلْ شَيْئًا ، ثُمَّ قَالَ : « قل » فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ الله ، مَا أَقُولُ؟ قَالَ : « قل : قل هُوَ اللهُ أَحَدٌ ، وَالمُعَوِّذَتَيْن حينَ تُمْسي وَحينَ تُصْبحُ ثَلاثَ مَرَّات ؛ تَكْفيكَ منْ كُلِّ شَيْءٍ» (حسن، سنن أبي داود : ٥٠٨٢) .

اقرأهما يكفك الله رزقك ، يكفك سعيك ، يكفك خوفك ، يكفك وحشتك ، يكفك مذاكرتك ، يكفك كل ما صعب عليك ﷻ .

ماذا يهمك ؟ أتهمك الدنيا ؟ أتهمك الآخرة ؟ فاسمع إذًا :

حين تتوكل على الله ﷻ ، تفوض إليه كل أمورك ، أمور الدنيا من رزق وسعي وجهد وبلاء وكد ، وأمور الآخرة من طلب وعبادة وسؤال وخوف ورجاء ، فكيف تضيع وكفيلك الملك ؟

﴿١٧﴾ قُل إذَا أَصْبَحْتَ وَإذَا أَمْسَيْتَ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ الْجُبْنِ وَالْبُخْلِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ غَلَبَةِ الدَّيْنِ ، وَقَهْرِ الرِّجَالِ .

دَخَلَ رَسُولُ الله ﷺ ذَاتَ يَوْمِ الْمَسْجِدَ فَإِذَا هُوَ بِرَجُلٍ مِنْ الأَنْصَارِ يُقَالُ لَهُ أَبُو أُمَامَةَ، فَقَالَ : « يَا أَبَا أُمَامَةَ مَا لِي أَرَاكَ جَالِسًا فِي الْمَسْجِدِ فِي غَيْرِ وَقْتِ الصَّلاةِ؟» قَالَ : هُمُومٌ لَزِمَتْنِي وَدُيُونٌ يَا رَسُولَ الله ، قَالَ : « أَفَلا أُعَلِّمُكَ كَلامًا إِذَا أَنْتَ قُلْتَهُ أَذْهَبَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ هَمَّكَ وَقَضَى عَنْكَ دَيْنَكَ ؟» قَالَ : بَلَى يَا رَسُولَ الله ، قَالَ : « قُلْ إِذَا أَصْبَحْتَ وَإِذَا أَمْسَيْتَ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ الْجُبْنِ وَالْبُخْلِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ غَلَبَةِ الدَّيْنِ وَقَهْرِ الرِّجَالِ » قَالَ : فَفَعَلْتُ ذَلِكَ ؛ فَأَذْهَبَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ هَمِّي وَقَضَى عَنِّي دَيْنِي»(صحيح،سنن أبي داود : ١٥٥٥) .

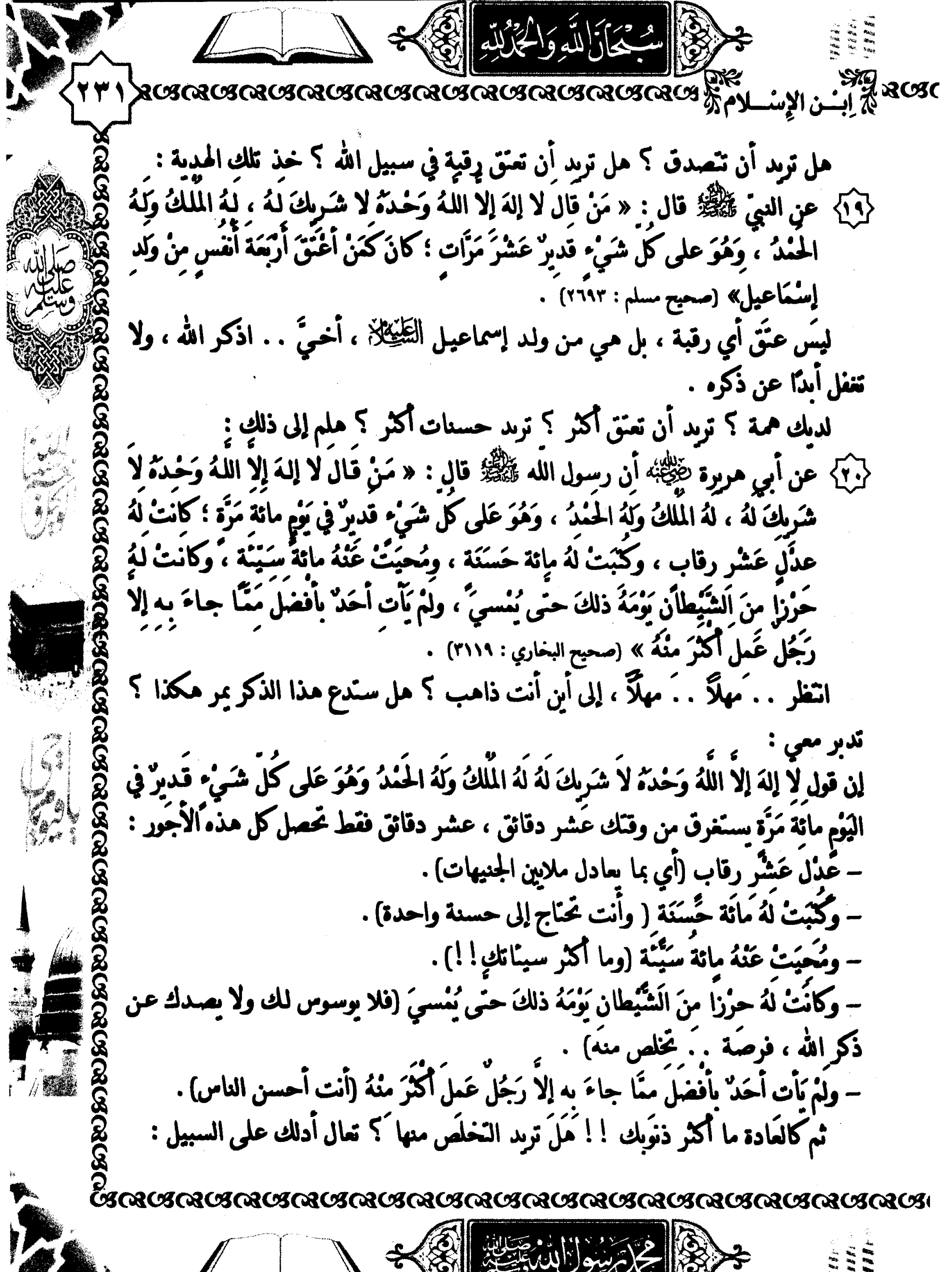
كم ستنقذ من النار ؟ ربعك . . أم نصفك . . أم كلك ؟ !

﴿١٨﴾ عن أنس ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : « مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ أَوْ يُمْسِي : اللَّهُمَّ إِنِّي أَصْبَحْتُ أُشْهِدُكَ وَأُشْهِدُ حَمَلَةَ عَرْشِكَ وَمَلائِكَتَكَ وَجَمِيعَ خَلْقِكَ أَنَّكَ أَنْتَ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ ؛ أَعْتَقَ اللهُ رُبْعَهُ مِنَ النَّارِ ، فَمَنْ قَالَهَا مَرَّتَيْنِ أَعْتَقَ اللهُ نِصْفَهُ مِنَ النَّارِ ، وَمَنْ قَالَهَا ثَلاثًا أَعْتَقَ اللهُ ﷻ ثَلاثَةَ أَرْبَاعِه ، فَإِنْ قَالَهَا أَرْبَعًا أَعْتَقَه اللهُ ﷻ مِنَ النَّارِ » (صحيح ، سنن أبي داود : ٥٠٦٩) .

كأنك تصرخ بالشهادة تريد أن يسمعها كل من في الأرض والسماء ، الإنس والجن والملائكة، تفتخر أن ربك الله ﷻ وأن نبيك محمد ﷺ ، فيجازيك الله على شهادتك بأن يعتقك من النار .







هل تريد أن تتصدق ؟ هل تريد أن تعتق رقبة في سبيل الله ؟ خذ تلك الهدية :

﴿١٩﴾ عن النبي ﷺ قال : « مَنْ قَالَ لا إِلَهَ إِلا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ عَشْرَ مَرَّاتٍ ؛ كَانَ كَمَنْ أَعْتَقَ أَرْبَعَةَ أَنْفُسٍ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ» (صحيح مسلم : ٢٦٩٣) .

ليس عتق أي رقبة ، بل هي من ولد إسماعيل عليه السلام ، أخيَّ .. اذكر الله ، ولا تغفل أبدًا عن ذكره .

لديك همة ؟ تريد أن تعتق أكثر ؟ تريد حسنات أكثر ؟ هلم إلى ذلك :

﴿٢٠﴾ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « مَنْ قَالَ لا إِلَهَ إِلا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ ؛ كَانَتْ لَهُ عِدْلَ عَشْرِ رِقَابٍ ، وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ ، وَمُحِيَتْ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ ، وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمْسِيَ ، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ إِلا رَجُلٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْهُ » (صحيح البخاري : ٣١١٩) .

انتظر .. مهلاً .. مهلاً ، إلى أين أنت ذاهب ؟ هل ستدع هذا الذكر يمر هكذا ؟



تدبر معي :

إن قول لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ في اليوم مائة مَرَّة يستغرق من وقتك عشر دقائق ، عشر دقائق فقط تحصل كل هذه الأجور :

- عِدْلَ عَشْرِ رقاب (أي بما يعادل ملايين الجنيهات) .
- وكُتِبَتْ لَهُ مَائَة حَسَنَة (وأنت تحتاج إلى حسنة واحدة) .
- ومُحِيَتْ عَنْهُ مِائَة سَيِّئَة (وما أكثر سيئاتك ! !) .
- وكانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطانِ يَوْمَهُ ذلكَ حتى يُمْسِيَ (فلا يوسوس لك ولا يصدك عن ذكر الله ، فرصة .. تخلص منه) .
- ولَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بأفضلَ ممَّا جاءَ به إلاَّ رَجُلٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْهُ (أنت أحسن الناس) .

ثم كالعادة ما أكثر ذنوبك ! ! هل تريد التخلص منها ؟ تعال أدلك على السبيل :

﴿٢١﴾ قال النبيّ ﷺ : « مَنْ قالَ سُبْحانَ اللهِ وبِحَمْدِه في اليَوْمِ مئَةَ مَرَّةٍ حُطَّتْ خَطَاياهُ وإنْ كانتْ مثْلَ زَبَدِ البَحْرِ » (صحيح البخاري : ٦٠٤٢) .

سبحان الله وبحمده !! الله أكبر !!

كل خطاياك !! كذبة هنا ، ونظرة هناك .. غيبة هنا ، وظلم هناك ، كل هذا يغفر بقولك سبحان الله وبحمده مائة مرة ، وهو لن يأخذ من وقتك أكثر من خمس دقائق ، خمس دقائق ثم مغفرة خطايا العمر ، تمحى الخطايا ويطهرها التسبيح .

انتظر .. هناك فضل آخر لهذا الذكر :

قال رسول الله ﷺ : « مَنْ قالَ حِينَ يُصْبِحُ وَحِينَ يُمْسي : سُبْحانَ اللهِ وبِحَمْدِه مائَةَ مَرَّةٍ ؛ لَمْ يأْتِ أحَدٌ يَوْمَ القيامَةِ بأفْضَلَ ممَّا جاءَ بهِ إلا أحَدٌ قالَ مثْلَ ما قالَ أوْ زادَ عَلَيْه » وفي روايةٍ « سُبْحانَ اللهِ العَظيمِ وبِحَمْدِه » (صحيح مسلم : ٢٦٩٢) .

فهل تريد أن تكون من أحسن الناس يوم القيامة ؟

هلم .. شمر إلى الحسنات العظيمة .. بالأعمال القليلة ، قل :

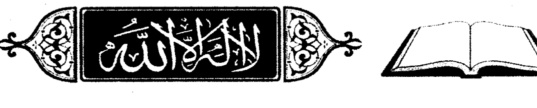
﴿٢٢﴾ سبحان الله (مائة مرة) .

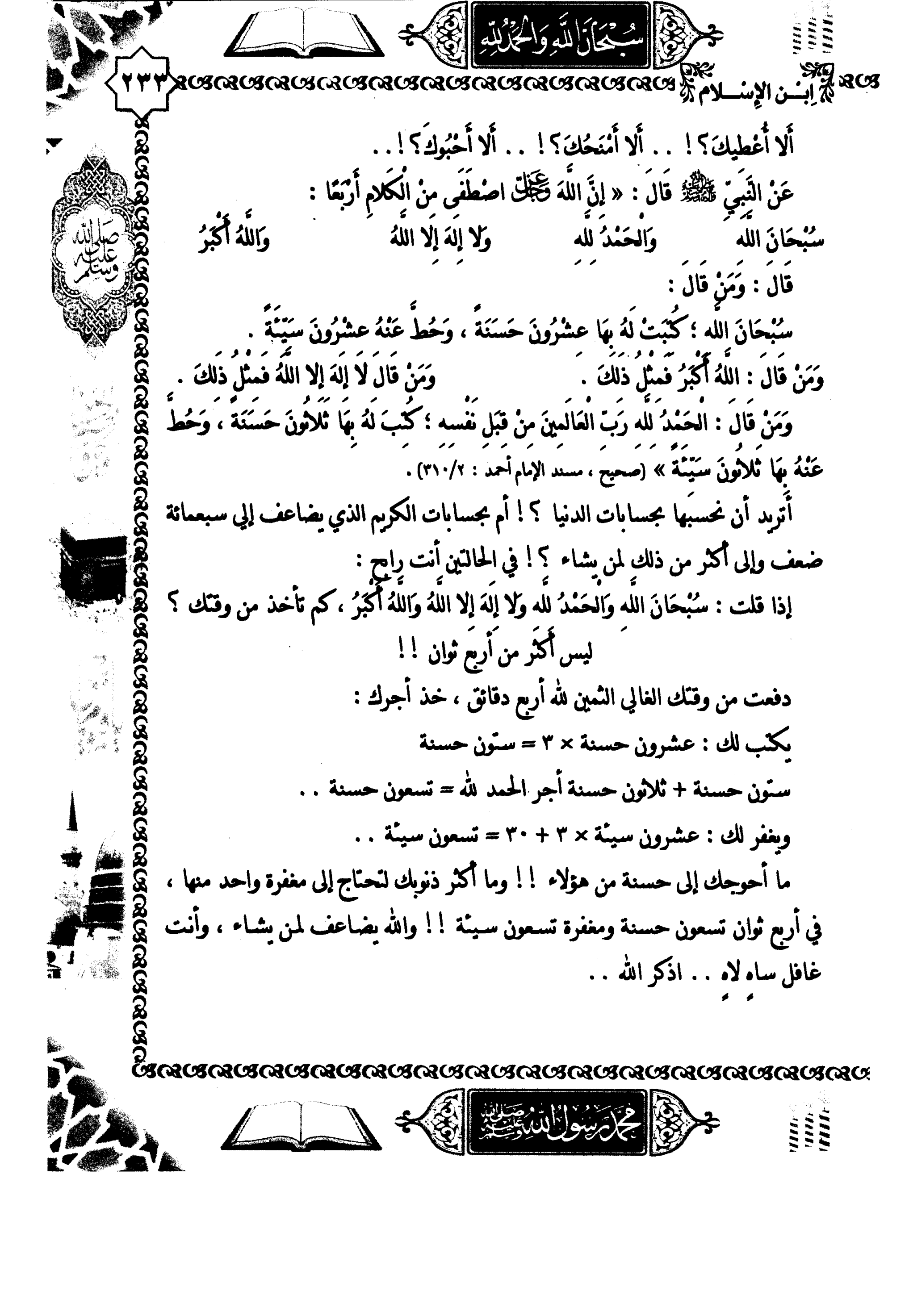
قال رَسُولِ الله ﷺ : « أيَعْجزُ أحَدُكُمْ أنْ يَكْسِبَ كُلَّ يَوْمٍ ألْفَ حَسَنَةٍ؟» فَسَألَهُ سَائِلٌ مِنْ جُلَسَائه : كَيْفَ يَكْسِبُ أحَدُنَا ألْفَ حَسَنَةٍ؟ قَالَ : « يُسَبِّحُ مائَةَ تَسْبِيحَةٍ ؛ فَيُكْتَبُ لَهُ ألْفُ حَسَنَةٍ ، أوْ يُحَطُّ عَنْهُ ألْفُ خَطيئَةٍ » (صحيح مسلم : ٢٦٩٨) .

والله إنها لا تستغرق خمس دقائق ، بل قد لا تزيد عن ثلاثة دقائق ، أرأيت كم هو ثمين عمرك أيها المسلم الحبيب ؟! ثلاث دقائق فقط تساوي ألف حسنة ، أو مغفرة ألف ذنب، اغتنم وقتك ولا تضيع فيه لحظة دون ذكر الله .

﴿٢٣﴾ الحَمْدُ لله مائَةَ مَرَّةٍ .

﴿٢٤﴾ اللهُ أكْبَرُ مائَةَ مَرَّةٍ .





ألا أُعطيكَ ؟ ! . . ألا أَمْنَحُكَ ؟ ! . . ألا أَحْبُوكَ ؟ ! . .

عَنْ النَّبيِّ ﷺ قَالَ : « إِنَّ اللهَ ﷻ اصْطَفَى مِنْ الْكَلامِ أَرْبَعًا :

سُبْحَانَ الله وَالْحَمْدُ لله وَلا إِلَهَ إِلا اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ

قَالَ : وَمَنْ قَالَ :

سُبْحَانَ الله ؛ كُتِبَتْ لَهُ بِهَا عِشْرُونَ حَسَنَةً ، وَحُطَّ عَنْهُ عِشْرُونَ سَيِّئَةً .

وَمَنْ قَالَ : اللهُ أَكْبَرُ فَمِثْلُ ذَلِكَ . وَمَنْ قَالَ لا إِلَهَ إِلا اللهُ فَمِثْلُ ذَلِكَ .

وَمَنْ قَالَ : الْحَمْدُ لله رَبِّ الْعَالَمِينَ مِنْ قِبَلِ نَفْسِهِ ؛ كُتِبَ لَهُ بِهَا ثَلاثُونَ حَسَنَةً ، وَحُطَّ عَنْهُ بِهَا ثَلاثُونَ سَيِّئَةً » (صحيح ، مسند الإمام أحمد : ٢/٣١٠) .

أتريد أن تحسبها بحسابات الدنيا ؟ ! أم بحسابات الكريم الذي يضاعف إلى سبعمائة ضعف وإلى أكثر من ذلك لمن يشاء ؟ ! في الحالتين أنت رابح :

إذا قلت : سُبْحَانَ الله وَالْحَمْدُ لله وَلا إِلَهَ إِلا اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ ، كم تأخذ من وقتك ؟

ليس أكثر من أربع ثوان ! !

دفعت من وقتك الغالي الثمين لله أربع دقائق ، خذ أجرك :

يكتب لك : عشرون حسنة × ٣ = ستون حسنة

ستون حسنة + ثلاثون حسنة أجر الحمد لله = تسعون حسنة . .

ويغفر لك : عشرون سيئة × ٣ + ٣٠ = تسعون سيئة . .

ما أحوجك إلى حسنة من هؤلاء ! ! وما أكثر ذنوبك لتحتاج إلى مغفرة واحد منها ، في أربع ثوان تسعون حسنة ومغفرة تسعون سيئة ! ! والله يضاعف لمن يشاء ، وأنت غافل ساه لاه . . اذكر الله . .

أذكار النوم

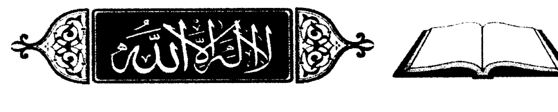
النوم نعمة من نعم الله ﷻ ، امتن بها على البشر ، وهو أيضًا آية من آيات الله ، قال ﷻ : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُم مِّن فَضْلِهِ ﴾ [سورة الروم : ٢٣] ، والمؤمن لا ينام غفلة ؛ وإنما ينام تعبدًا للتقوي على طاعة الله ، ولذلك كان لابد أن ينام ذاكرًا لله حذرًا من التخبيط في النوم ، قال ابن القيم رحمه الله في طريق الهجرتين : فيحمد الله على أن أحياه بعد نومه الذي هو أخو الموت ، وأعاده إلى حاله سويًا سليمًا محفوظًا مما لا يعلمه ، ولا يخطر بباله من المؤذيات أو الأذى ، والتي هو غرض وهدف لسهامها كلها تقصده بالهلاك أو الأذى ، والتي من بعضها شياطين الإنس والجن ، فإنها تلتقي بروحه إذا نام فتقصد إهلاكه وأذاه .

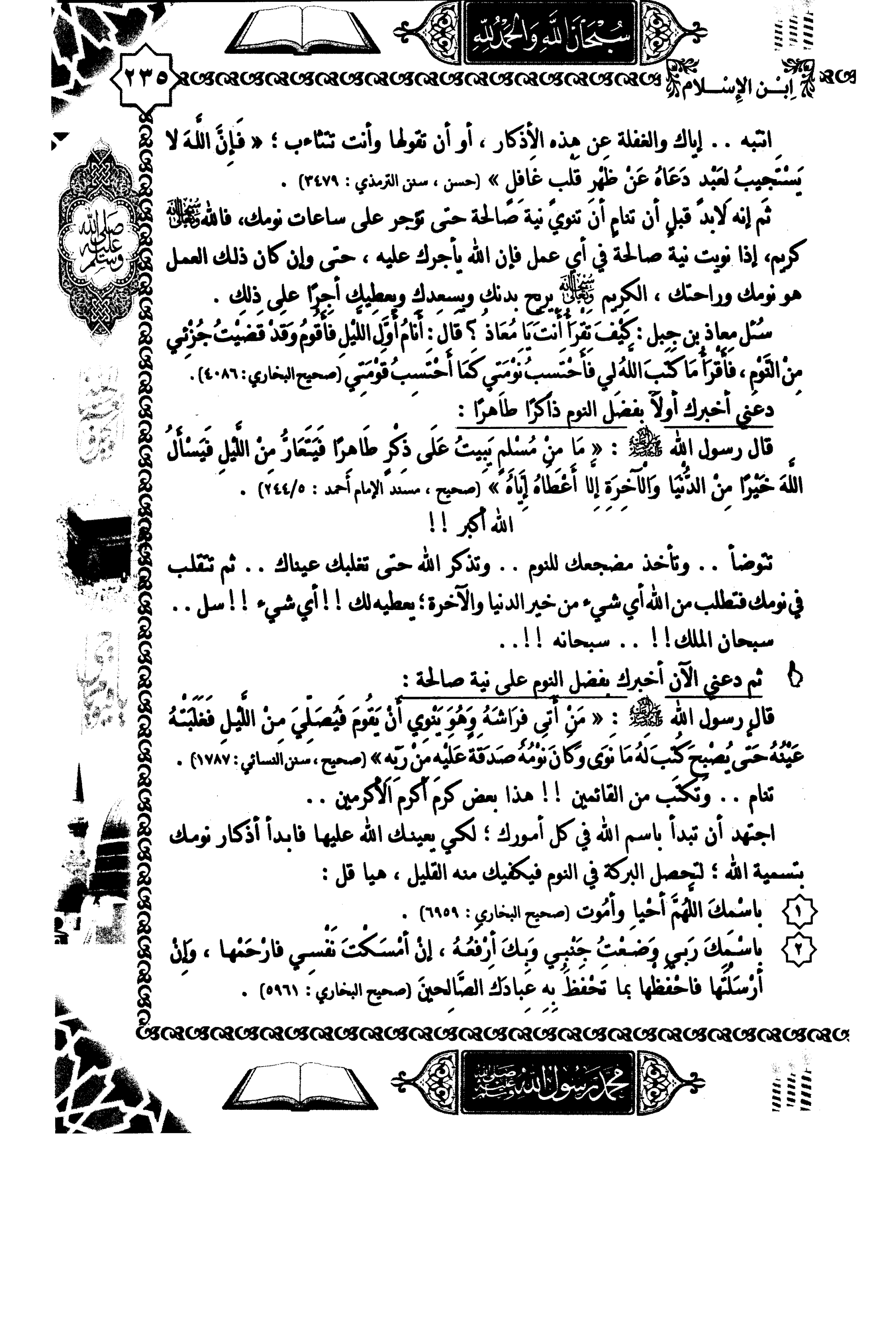
فلولا أن الله ﷻ يدفع عنه لما سلم من هذا ، ويلقي الروح في تلك الغيبة من أنواع الأذى والمخاوف والمكاره والتفزيعات ومحاربة الأعداء والتشويش والتخبيط ؛ بسبب ملابستها لتلك الأرواح :

فمن الناس من يشعر إذا استيقظ من الوحشة والخوف والفزع والوجع الروحي الذي ربما غلب حتى سرى إلى البدن .

ومن الناس من تكون روحه أغلظ وأكثف وأقسى من أن تشعر بذلك فهي مثخنة بالجراح مزمنة بالأمراض ، ولكن لنومها لا تحس بذلك ، هذا وكم من مريد لإهلاك جسمه من الهوام وغيرها وقد حفظه منه ، فهي في أحجارها محبوسة عنه ، لو خليت وطبعها لأهلكته ، فمن ذا الذي كلأه وحرسه وقد غاب عنه حسه وعلمه وسمعه وبصره ؟! فلو جاءه البلاء من أي مكان جاء لم يشعر به ، ولهذا ذكر ﷻ عباده هذه النعمة وعدها عليهم من جملة نعمه فقال : ﴿ قُلْ مَن يَكْلَؤُكُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَٰنِ بَلْ هُمْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِم مُّعْرِضُونَ ﴾ [سورة الأنبياء : ٤٢] .اهـ كلام ابن القيم ، وهو كلام خطير ، يعرفك خطورة النوم وأخطاره ، وحفظ الله لك في نومك يحتاج لهذه الأذكار .

وهكذا تحتاج – أيها الأخ الكريم – أن تحفظ في نومك كما تحفظ في يقظتك بل وأكثر؛ فاهتم بأذكار النوم ، وتالله إنها لكثيرة وخطيرة ، تأملها وافقهها وقلها بيقين .





انتبه . . إياك والغفلة عن هذه الأذكار ، أو أن تقولها وأنت تتثاءب ؛ « فَإِنَّ اللَّهَ لا يَسْتَجِيبُ لعَبْد دَعَاهُ عَنْ ظَهْر قَلْب غَافِل » (حسن ، سنن الترمذي : ٣٤٧٩) .

ثم إنه لابدَّ قبلِ أن تنام أن تنويَ نيةً صالحة حتى تؤجر على ساعات نومك، فالله سبحانه وتعالى كريم، إذا نويت نية صالحة في أي عمل فإن الله يأجرك عليه ، حتى وإن كان ذلك العمل هو نومك وراحتك ، الكريم سبحانه وتعالى يريح بدنك ويسعدك ويعطيك أجرًا على ذلك .

سُئل معاذ بن جبل : كَيْفَ تقرأ أَنتَ يَا مُعَاذ ؟ قال : أَنَامُ أَوَّلَ اللَّيْلِ فَأَقُومُ وَقَدْ قَضَيْتُ جُزْئي مِنَ النَّوْمِ ، فَأَقْرَأُ مَا كَتَبَ اللهُ لي فَأَحْتَسِبُ نَوْمَتي كَمَا أَحْتَسِبُ قَوْمَتي (صحيح البخاري : ٤٠٨٦) .

<u>دعني أخبرك أولاً بفضل النوم ذاكرًا طاهرًا :</u>

قال رسول الله ﷺ : « مَا مِنْ مُسْلم يَبِيتُ عَلَى ذِكْرٍ طَاهِرًا فَيَتَعَارُّ مِنَ اللَّيْلِ فَيَسْأَلُ اللَّهَ خَيْرًا مِنَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ إِلا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ » (صحيح ، مسند الإمام أحمد : ٥/٢٤٤) .

الله أكبر ! !

تتوضأ . . وتأخذ مضجعك للنوم . . وتذكر الله حتى تغلبك عيناك . . ثم تتقلب في نومك فتطلب من الله أي شيء من خير الدنيا والآخرة؛ يعطيه لك ! ! أي شيء ! ! سل . . سبحان الملك ! ! . . سبحانه ! ! . .

<u>ثم دعني الآن أخبرك بفضل النوم على نية صالحة :</u>

قال رسول الله ﷺ : « مَنْ أَتَى فِرَاشَهُ وَهُوَ يَنْوِي أَنْ يَقُومَ فَيُصَلِّيَ مِنَ اللَّيْلِ فَغَلَبَتْهُ عَيْنُهُ حَتَّى يُصْبِحَ كُتِبَ لَهُ مَا نَوَى وَكَانَ نَوْمُهُ صَدَقَةً عَلَيْهِ مِنْ رَبِّه » (صحيح ، سنن النسائي : ١٧٨٧) .

تنام . . وتُكتب من القائمين ! ! هذا بعض كرم أكرم الأكرمين . .

اجتهد أن تبدأ باسم الله في كل أمورك ؛ لكي يعينك الله عليها فابدأ أذكار نومك بتسمية الله ؛ لتحصل البركة في النوم فيكفيك منه القليل ، هيا قل :

١- باسْمِكَ اللَّهُمَّ أَحْيا وأَمُوت (صحيح البخاري : ٦٩٥٩) .

٢- باسْمِكَ رَبِّي وَضَعْتُ جَنْبِي وَبِكَ أَرْفَعُهُ ، إِنْ أَمْسَكْتَ نَفْسِي فَارْحَمْهَا ، وَإِنْ أَرْسَلْتَهَا فَاحْفَظْهَا بِمَا تَحْفَظُ بِهِ عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ (صحيح البخاري : ٥٩٦١) .



ماذا يفعل فيك الشيطان إذا أخذت مضجعك للنوم ؟ هذه من أخبار الغيب أخبرك بها الحريص عليك ، حبيبك محمد ﷺ ؛ لتفهم وتعمل ، وتنجو بعد أن تحذر .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : « يَعْقِدُ الشَّيْطَانُ عَلَى قَافِيَةِ رَأْسِ أَحَدِكُمْ إِذَا هُوَ نَامَ ثَلاثَ عُقَدٍ يَضْرِبُ مَكَانَ كُلِّ عُقْدَةٍ : عَلَيْكَ لَيْلٌ طَوِيلٌ فَارْقُدْ ؛ فَإِنْ اسْتَيْقَظَ فَذَكَرَ اللهَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ ، فَإِنْ تَوَضَّأَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ ، فَإِنْ صَلَّى انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ ؛ فَأَصْبَحَ نَشِيطًا طَيِّبَ النَّفْسِ ، وَإِلا أَصْبَحَ خَبِيثَ النَّفْسِ كَسْلانَ » (صحيح البخاري : ١٠٩١) .

أتريد أن تعرف كيف تتخلص منه ، وكيف يحميك الله من شره حتى تستيقظ من نومك ؟

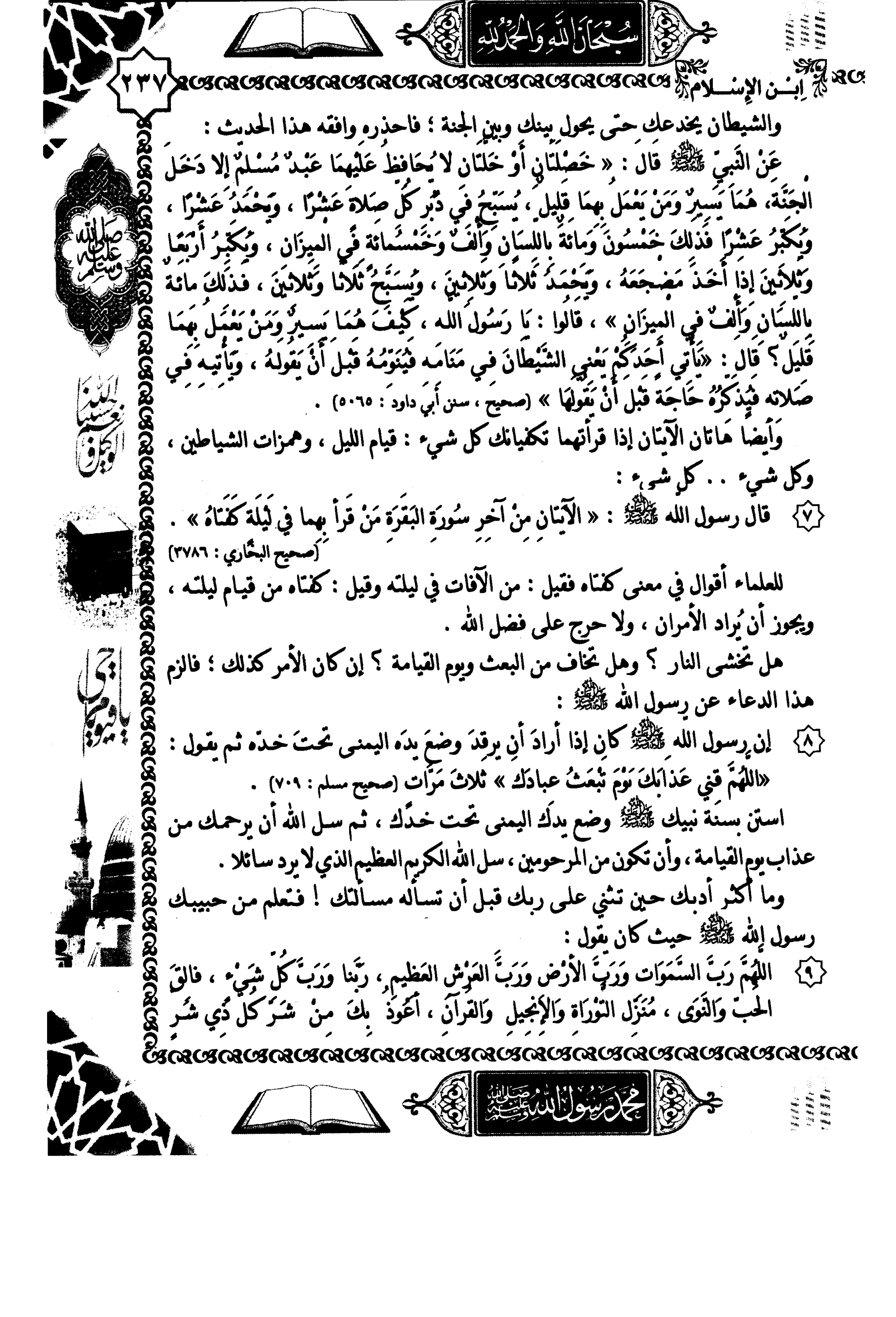
٣ إذا أَوَيْتَ إلى فِرَاشِكَ فاقرأْ آيةَ الكُرْسِيِّ من أوَّلِها حتى تَخْتِمَ الآيةَ : ﴿ اللهُ لا إلهَ إلا هُوَ الحَيُّ القَيُّومُ ﴾ فإنه لن يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللهِ حَافِظٌ وَلا يَقْرَبُكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ . (صحيح البخاري : ٢١٨٧) .

٤ ثم تقول : اللَّهُمَّ فاطِرَ السَّمَوَاتِ والأرضِ ، عالِمَ الغَيْبِ والشَّهَادَةِ ، رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكَهُ ، أَشْهَدُ أَنْ لا إلهَ إلا أَنْتَ ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي وَشَرِّ الشَّيْطَانِ وَشِرْكِهِ ، وَأَنْ أَقْتَرِفَ عَلَى نَفْسِي سُوءًا أَوْ أَجُرَّهُ إِلَى مُسْلِمٍ (صحيح سنن أبي داود : ٥٠٦٧) .

٥ ثم ترقي نفسك ، كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إذا أَرَادَ النَّوْمَ جَمَعَ يَدَيْهِ فَيَنْفُثُ فيهما ثُمَّ يَقْرَأُ ﴿ قل هُوَ اللهُ أَحَدٌ ﴾ ، وَ﴿ قل أَعُوذُ بِرَبِّ الفَلَقِ ﴾ ، وَ﴿ قل أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴾ ، ثُمَّ يَمْسَحُ بِهِمَا وَجْهَهُ وَرَأْسَهُ وَسَائِرَ جَسَدِهِ (صحيح ، مسند الإمام أحمد : ١٥٤/٦) .

هل تريد أن يعينك الله ، ويبارك في قوتك ، ثم يدخلك الجنة ؟ فانتبه إلى هذا الحديث :

٦ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه أَنَّ فَاطِمَةَ رضي الله عنها أَتَتِ النَّبِيَّ ﷺ تَشْكُو إِلَيْهِ مَا تَلْقَى فِي يَدِهَا مِنَ الرَّحَى ، وَبَلَغَهَا أَنَّهُ جَاءَهُ رَقِيقٌ فَلَمْ تُصَادِفْهُ ، فَذَكَرَتْ ذَلِكَ لِعَائِشَةَ رضي الله عنها ، فَلَمَّا جَاءَ أَخْبَرَتْهُ عَائِشَةُ رضي الله عنها ، قَالَ : فَجَاءَنَا وَقَدْ أَخَذْنَا مَضَاجِعَنَا ، فَذَهَبْنَا نَقُومُ فَقَالَ : « عَلَى مَكَانِكُمَا » ، فَجَاءَ فَقَعَدَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا ، حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ قَدَمَيْهِ عَلَى بَطْنِي ، فَقَالَ : « أَلا أَدُلُّكُمَا عَلَى خَيْرٍ مِمَّا سَأَلْتُمَا ؟ إِذَا أَخَذْتُمَا مَضَاجِعَكُمَا أَوْ أَوَيْتُمَا إِلَى فِرَاشِكُمَا فَسَبِّحَا ثَلاثًا وَثَلاثِينَ ، وَاحْمَدَا ثَلاثًا وَثَلاثِينَ ، وَكَبِّرَا أَرْبَعًا وَثَلاثِينَ ؛ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمَا مِنْ خَادِمٍ » (صحيح البخاري : ٥٠٤٦) .



والشيطان يخدعك حتى يحول بينك وبين الجنة ؛ فاحذره وافقه هذا الحديث :

عَنْ النَّبيِّ ﷺ قال : « خَصْلَتَانِ أَوْ خَلَّتَانِ لا يُحَافِظُ عَلَيْهِمَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ إلا دَخَلَ الْجَنَّةَ، هُمَا يَسِيرٌ وَمَنْ يَعْمَلُ بِهِمَا قَلِيلٌ ، يُسَبِّحُ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلاةٍ عَشْرًا ، وَيَحْمَدُ عَشْرًا ، وَيُكَبِّرُ عَشْرًا فَذَلِكَ خَمْسُونَ وَمِائَةٌ بِاللِّسَانِ وَأَلْفٌ وَخَمْسُمَائَةٍ فِي الْمِيزَانِ ، وَيُكَبِّرُ أَرْبَعًا وَثَلاثِينَ إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ ، وَيَحْمَدُ ثَلاثًا وَثَلاثِينَ ، وَيُسَبِّحُ ثَلاثًا وَثَلاثِينَ ، فَذَلِكَ مِائَةٌ بِاللِّسَانِ وَأَلْفٌ فِي الْمِيزَانِ » ، قالوا : يَا رَسُولَ الله ، كَيْفَ هُمَا يَسِيرٌ وَمَنْ يَعْمَلُ بِهِمَا قَلِيلٌ ؟ قَالَ : «يَأْتِي أَحَدَكُمْ يَعْنِي الشَّيْطَانَ فِي مَنَامِهِ فَيُنَوِّمُهُ قَبْلَ أَنْ يَقُولَهُ ، وَيَأْتِيهِ فِي صَلاتِهِ فَيُذَكِّرُهُ حَاجَةً قَبْلَ أَنْ يَقُولَهَا » (صحيح ، سنن أبي داود : ٥٠٦٥) .

وأيضا هاتان الآيتان إذا قرأتهما تكفيانك كل شيء : قيام الليل ، وهمزات الشياطين ، وكل شيء . . كل شيء :

﴿٧﴾ قال رسول الله ﷺ : « الآيَتَانِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ مَنْ قَرَأَ بِهِمَا فِي لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ » . (صحيح البخاري : ٣٧٨٦)

للعلماء أقوال في معنى كفتاه فقيل : من الآفات في ليلته وقيل : كفتاه من قيام ليلته ، ويجوز أن يُراد الأمران ، ولا حرج على فضل الله .

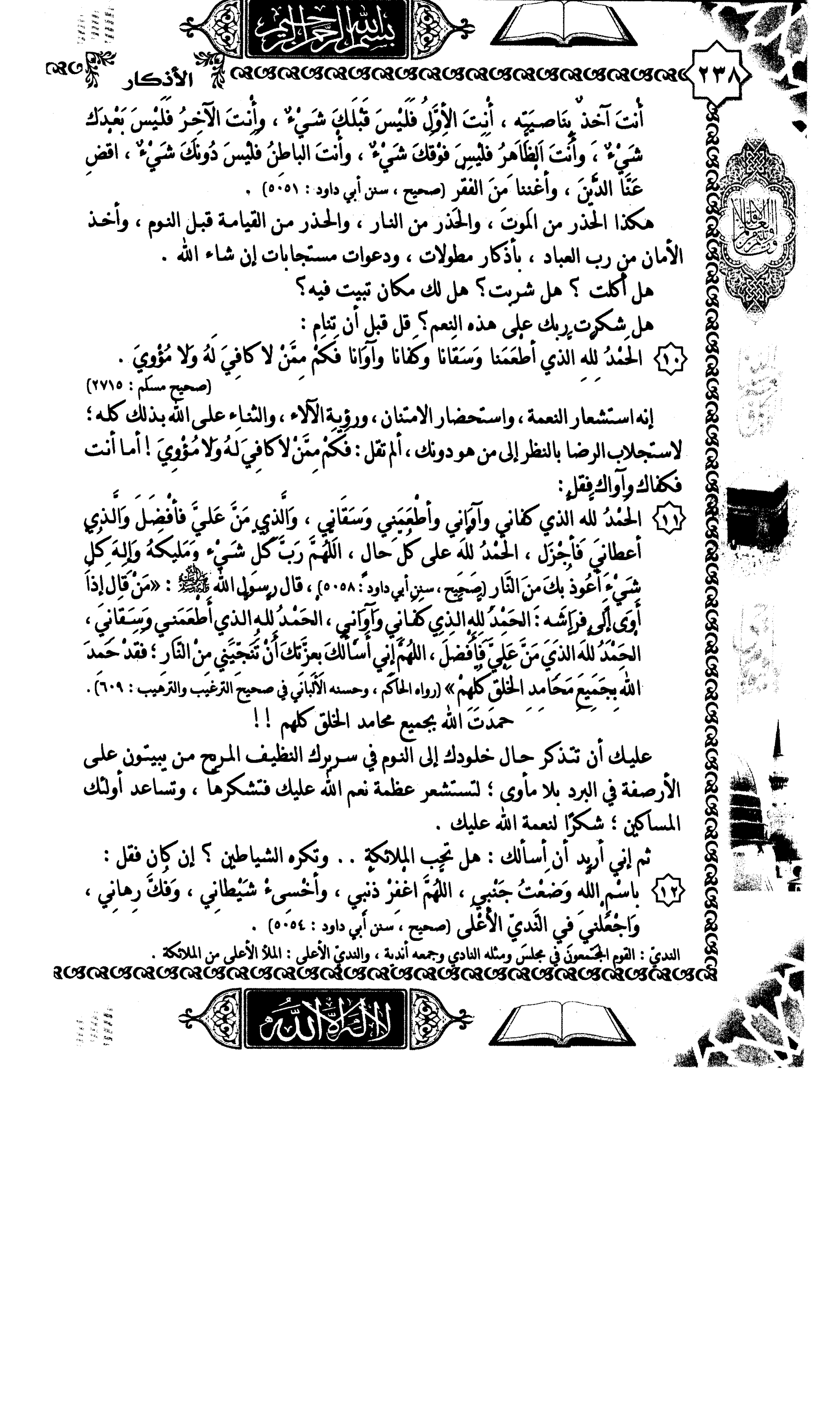
هل تخشى النار ؟ وهل تخاف من البعث ويوم القيامة ؟ إن كان الأمر كذلك ؛ فالزم هذا الدعاء عن رسول الله ﷺ :

﴿٨﴾ إن رسول الله ﷺ كان إذا أرادَ أن يرقدَ وضعَ يدَه اليمنى تحتَ خدِّه ثم يقول : «اللهُمَّ قِني عَذَابَكَ يَوْمَ تَبْعَثُ عبادَك » ثلاثَ مرَّات (صحيح مسلم : ٧٠٩) .

استن بسنة نبيك ﷺ وضع يدك اليمنى تحت خدك ، ثم سل الله أن يرحمك من عذاب يوم القيامة ، وأن تكون من المرحومين ، سل الله الكريم العظيم الذي لا يرد سائلا .

وما أكثر أدبك حين تثني على ربك قبل أن تسأله مسألتك ! فتعلم من حبيبك رسول الله ﷺ حيث كان يقول :

﴿٩﴾ اللهُمَّ رَبَّ السَّمَوَاتِ وَرَبَّ الأَرْضِ وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ، رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ ، فَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَى ، مُنَزِّلَ التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ ذِي شَرٍّ



أنتَ آخذٌ بناصيتِه ، أنتَ الأوَّلُ فليسَ قبلَكَ شيءٌ ، وأنتَ الآخِرُ فليسَ بعدَكَ شيءٌ ، وأنتَ الظَّاهرُ فليسَ فوقَكَ شيءٌ ، وأنتَ الباطنُ فليسَ دونَكَ شيءٌ ، اقضِ عنَّا الدَّينَ ، وأغننا منَ الفقرِ (صحيح ، سنن أبي داود : ٥٠٥١) .

هكذا الحذر من الموت ، والحذر من النار ، والحذر من القيامة قبل النوم ، وأخذ الأمان من رب العباد ، بأذكار مطولات ، ودعوات مستجابات إن شاء الله .

هل أكلت ؟ هل شربت؟ هل لك مكان تبيت فيه؟

هل شكرت ربك على هذه النعم؟ قل قبل أن تنام :

﴿١٠﴾ الحمْدُ لله الذي أطعَمَنا وسَقانا وكفانا وآوانا فكَمْ ممَّنْ لا كافيَ لهُ ولا مُؤْويَ . (صحيح مسلم : ٢٧١٥)

إنه استشعار النعمة ، واستحضار الامتنان ، ورؤية الآلاء ، والثناء على الله بذلك كله ؛ لاستجلاب الرضا بالنظر إلى من هو دونك ، ألم تقل : فكَمْ ممَّنْ لا كافيَ لهُ ولا مُؤْويَ ! أما أنت فكفاك وآواك فقل :

﴿١١﴾ الحمْدُ لله الذي كفاني وآواني وأطْعَمَني وسَقاني ، والذي منَّ عليَّ فأفضلَ والذي أعطاني فأجْزَل ، الحمْدُ لله على كلِّ حال ، اللهُمَّ ربَّ كلِّ شيْءٍ ومَليكَهُ وإلهَ كلِّ شيْءٍ أعوذ بكَ منَ النَّار (صحيح ، سنن أبي داود : ٥٠٥٨) ، قال رسول الله ﷺ : «مَنْ قالَ إذا أوى إلى فراشه : الحمْدُ لله الذي كفاني وآواني ، الحمْدُ لله الذي أطعَمَني وسَقاني ، الحمْدُ لله الذي منَّ عليَّ فأفضلَ ، اللهُمَّ إني أسألك بعزَّتك أنْ تُنجيَني منَ النَّار ؛ فقدْ حمدَ اللهَ بجَميع محَامد الخلق كلهمْ» (رواه الحاكم ، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب : ٦٠٩) .

حمدتَ الله بجميع محامد الخلق كلهم !!

عليك أن تتذكر حال خلودك إلى النوم في سريرك النظيف المريح من يبيتون على الأرصفة في البرد بلا مأوى ؛ لتستشعر عظمة نعم الله عليك فتشكرها ، وتساعد أولئك المساكين ؛ شكرًا لنعمة الله عليك .

ثم إني أريد أن أسألك : هل تحب الملائكة .. وتكره الشياطين ؟ إن كان فقل :

﴿١٢﴾ باسْمِ الله وَضعْتُ جَنْبي ، اللهُمَّ اغفرْ ذنبي ، وأخْسئْ شيْطاني ، وفكَّ رهاني ، واجْعَلْني في النَّديِّ الأعْلى (صحيح ، سنن أبي داود : ٥٠٥٤) .

النديّ : القوم المجتمعونَ في مجلس ومثله النادي وجمعه أندية ، والنديّ الأعلى : الملأ الأعلى من الملائكة .

سل الله قبل نومك أن يغفر لك ذنبك ، فإن مت لقيته نظيفًا طاهرًا من الذنوب ، وسله أن يبعد عنك شيطانك فلا يوسوس لك ولا يصدك عن طاعة الله ، وسله . . سله . . وسله . . وسله ؛ فإنه كريم ، اسأله كل ما يخطر ببالك ، ولا حرج على فضل الله .

أخي الحبيب . . لا تشرك بالله . . إن الشرك لظلم عظيم :

١٣ اقرأ : ﴿ قل يا أيها الكافرون ﴾ ثمّ نم على خاتمتها ؛ فإنها بَرَاءَةٌ مِنَ الشِّرْك .
(صحيح ، سنن أبي داود : ٥٠٥٤)

براءة من الشرك ! !

الشرك أحيانًا من دقته يكون أخفى من دبيب النمل ، فعليك بتلاوة هذه السورة الكريمة ؛ ليحفظك الله من الشرك وشره ، ظاهره وباطنه ، جليه وخفيّه .

وما أجمل أن تنام وآخر ما يتردد على لسانك كلام الله ! !

١٤ عَنْ عِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَقْرَأُ الْمُسَبِّحَاتِ قَبْلَ أَنْ يَرْقُدَ وَقَالَ : « إِنَّ فِيهِنَّ آيَةً أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ آيَةٍ » (حسن ، سنن الترمذي : ٢٩٢١) .

١٥ عن عائشةَ رضي الله عنها قالت : كانَ النبيّ ﷺ لا ينامُ حتّى يقرأ بني إسرائيل والزمر .
بني إسرائيل هي سورة الإسراء . (صحيح ، سنن الترمذي : ٣٤٠٥)

١٦ وعن جابر رضي الله عنه قال : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لا يَنَامُ حَتَّى يَقْرَأَ : ﴿ الم تَنْزِيل ﴾ السَّجْدَةَ وَ﴿ تَبَارَكَ الذي بيده الْمُلْكُ ﴾ (صحيح ، سنن الترمذي : ٣٤٠٥) .

دعني أتوقف معك هنا لحظة ، سورة الملك . .

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : يؤتى الرجل في قبره فتؤتى رجلاه فتقول : ليس لكم على ما قبلي سبيل ، كان يقرأ سورة الملك ، ثم يؤتى من قبل صدره أو قال : بطنه فيقول : ليس لكم على ما قبلي سبيل ، كان يقرأ في سورة الملك ، ثم يؤتى من قبل رأسه فيقول : ليس لكم على ما قبلي سبيل ، كان يقرأ في سورة الملك ، فهي المانعة تمنع عذاب القبر ، وهي في التوراة سورة الملك ، من قرأها في ليلة فقد أكثر . .

سورة الملك . . ثلاثون آية ، وهي سورة جميلة وسهلة الحفظ ، تقرؤها كل ليلة فتحميك من عذاب القبر ! !

اللهم لك الحمد على كثير نعمك التي لا تعد ولا تحصى .

الله يتوفى الأنفس حين موتها ..

﴿٢٧﴾ اللهمَّ أنتَ خلقتَ نفسي وأنتَ تتوفَّاها ، لكَ مماتُها ومحياها ، إنْ أحييتَها فاحفظها ، وإنْ أمتَّها فاغفرْ لها ، اللهمَّ إني أسألكَ العافيةَ (صحيح مسلم : ٢٧١٢) .

إن كنت تعاني من الأحلام السيئة ؛ فادع بهذا الدعاء :

﴿٢٨﴾ اللهمَّ إني أسألكَ رؤيا صالحةً، صادقةً غيرَ كاذبةٍ، نافعةً غيرَ ضارَّةٍ (صحيح موقوفاً على عائشة ﷺ)

ترى .. كيف ستكون خاتمتك ؟

﴿٢٩﴾ قال رسول الله ﷺ : " إذا أتيتَ مضجعَكَ فتوضأ وضوءَكَ للصَّلاةِ ثمَّ اضطجعْ على شقِّكَ الأيمنِ وقلْ : اللهمَّ أسلمتُ نفسي إليكَ ، وفوَّضتُ أمري إليكَ ، وألجأتُ ظهري إليكَ ، رغبةً ورهبةً إليكَ ، لا ملجأ ولا منجى منكَ إلا إليكَ ، آمنتُ بكتابكَ الذي أنزلتَ ، ونبيِّكَ الذي أرسلتَ ؛ فإنْ متَّ متَّ على الفطرةِ ، واجعلْهنَّ آخرَ ما تقولُ » (صحيح البخاري : ٢٤٤) .

فإن مت .. مت على الفطرة ، أي على فطرة الإسلام ، ومن مات على الإسلام لا يدخل النار ، واجعلهن آخر ما تقول ، فإذا لقيت ربك لقيته ولسانك رطب بذكره ، والتوكل عليه وتفويض أمورك إليه كان آخر أقوالك وأفعالك فهنيئًا لك ، نومًا هادئًا .

التقلب في الفراش

اعلم أن المستيقظ بالليل على ضربين :

أحدهما : من لا ينام بعده ، وسأذكر لك أذكار الاستيقاظ لاحقًا بإذن الله .

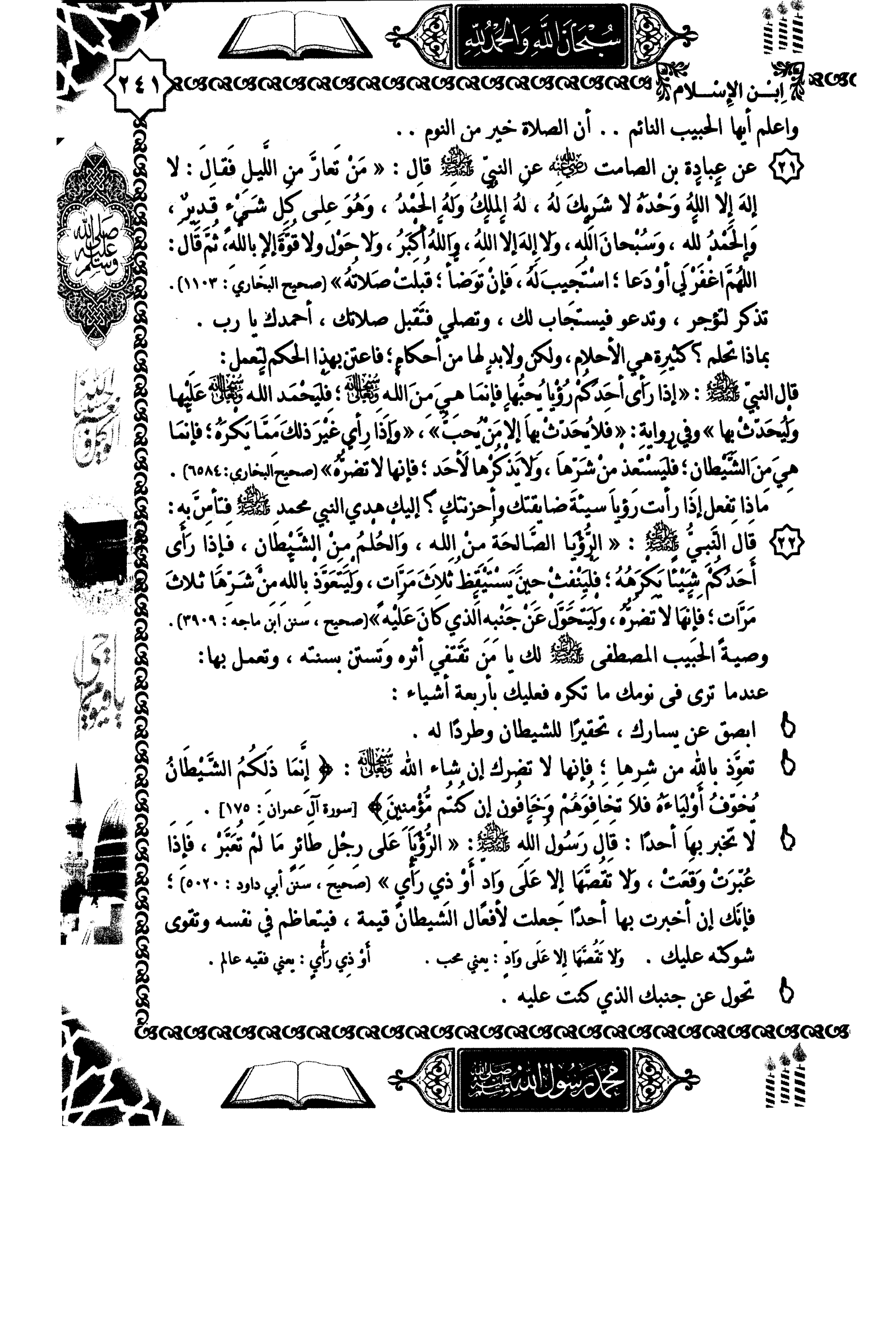
والثاني : من يريد النوم بعده فهذا يستحب له أن يذكر الله ﷻ إلى أن يغلبه النوم ، فإذا استيقظت من نومك ليلا .. ماذا تفعل ؟ وما هو أول شيء تتذكره ؟ ليتك تسارع لأن تقول :

﴿٣٠﴾ لا إلهَ إلا اللهُ الواحدُ القهَّارُ ربُّ السَّمواتِ والأرضِ وما بينهما العزيزُ الغفارُ .

(صحيح ، ابن حبان : ٥٥٣٠)

هذا هو الحب .. تغلق عينيك وآخر شيء على لسانك ذكر حبيبك ﷻ ، ثم تفتح عينيك وأول شيء على لسانك ذكر مولاك ﷻ .

وآخرُ شيءٍ أنتَ في كلِّ هجعةٍ ... وأوَّلُ شيءٍ أنتَ عندَ هُبُوبي



واعلم أيها الحبيب النائم . . أن الصلاة خير من النوم . .

﴿٢١﴾ عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه عن النبيّ ﷺ قال : « مَنْ تعارَّ من الليل فقال : لا إلهَ إلا اللهُ وَحْدَهُ لا شَريكَ لهُ ، لهُ الملكُ ولهُ الحَمْدُ ، وَهُوَ على كل شَيْءٍ قديرٌ ، والحَمْدُ لله ، وَسُبْحانَ الله ، ولا إلهَ إلا اللهُ ، واللهُ أكبرُ ، ولا حَوْل ولا قوةَ إلا بالله ، ثمَّ قال : اللهُمَّ اغفرْ لي أوْ دَعا ؛ اسْتُجيبَ لَهُ ، فَإنْ توَضأَ ؛ قُبلتْ صَلاتُهُ » (صحيح البخاري : ١١٠٣) .

تذكر لتؤجر ، وتدعو فيستجاب لك ، وتصلي فتقبل صلاتك ، أحمدك يا رب .

بماذا تحلم ؟ كثيرة هي الأحلام ، ولكن ولابد لها من أحكام ؛ فاعتن بهذا الحكم لتعمل :

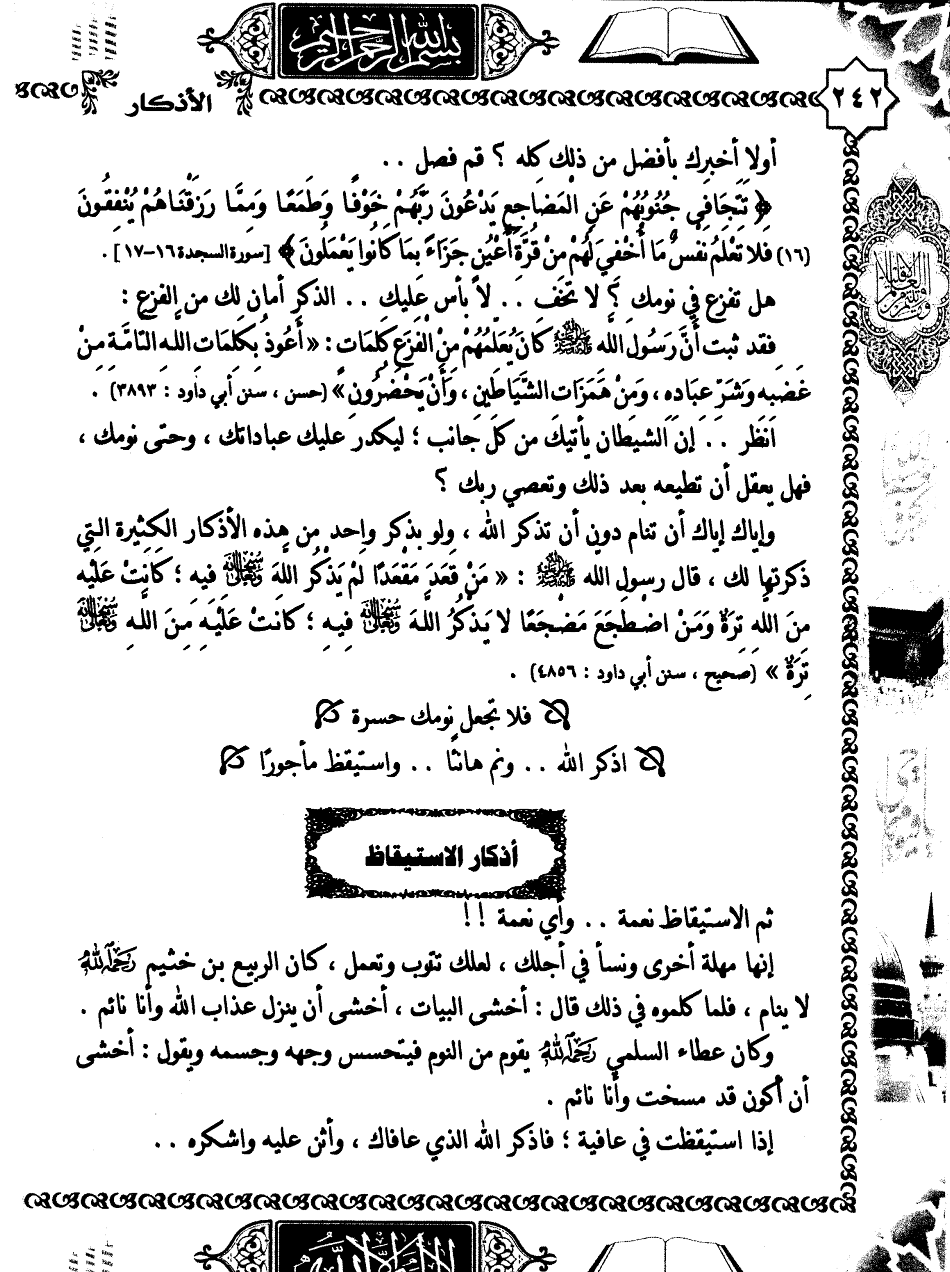
قال النبيّ ﷺ : « إذا رأى أحدكُم رُؤْيا يُحبُّها فإنمَا هيَ منَ الله سبحانه وتعالى ؛ فليحْمَد الله سبحانه وتعالى عليْها وليُحدّثْ بها » وفي رواية : « فلا يُحدّثْ بهاَ إلا مَنْ يُحبّ » ، « وإذَا رأي غيْرَ ذلكَ ممَّا يكرَهُ ؛ فإنمَا هيَ منَ الشّيْطان ؛ فليَستعذ منْ شرّهاَ ، ولاَ يذكرْها لأحَد ؛ فإنها لا تضرُّهُ » (صحيح البخاري : ٦٥٨٤) .

ماذا تفعل إذا رأيت رؤياً سيئة ضايقتك وأحزنتك ؟ إليك هدي النبي محمد ﷺ فتأسّ به :

﴿٢٢﴾ قال النّبيُّ ﷺ : « الرُّؤْيا الصَّالحَة منْ الله ، وَالحُلْمُ منْ الشَّيْطَان ، فإذا رَأى أحَدُكُمْ شيْئًا يكرَهُهُ ؛ فلينْفثْ حينَ يَسْتيْقظ ثلاثَ مرَّات ، وليَتعوّذ بالله منْ شرّهَا ثلاثَ مرَّات ؛ فإنهَا لا تضرُّهُ ، وليَتحوّل عَنْ جَنْبه الّذي كانَ عَليْه » (صحيح ، سنن ابن ماجه : ٣٩٠٩) .

وصيةُ الحبيب المصطفى ﷺ لك يا مَن تَقتفي أثره وتستن بسنته ، وتعمل بها : عندما ترى فى نومك ما تكره فعليك بأربعة أشياء :

- ابصق عن يسارك ، تحقيرًا للشيطان وطردًا له .
- تعوّذ بالله من شرها ؛ فإنها لا تضرك إن شاء الله سبحانه وتعالى : ﴿ إنَّمَا ذَلكُمُ الشَّيْطَانُ يُخوّفُ أوْليَاءَهُ فلاَ تخَافُوهُمْ وَخَافُون إن كُنتُم مُّؤْمنينَ ﴾ [سورة آل عمران : ١٧٥] .
- لا تخبر بهاَ أحدًا : قال رَسُول الله ﷺ : « الرُّؤْيَا عَلى رجُل طائر مَا لمْ تُعَبَّرْ ، فإذَا عُبّرَتْ وَقعَتْ ، ولا تقصَّهَا إلا عَلَى وَاد أوْ ذي رَأْي » (صحيح ، سنن أبي داود : ٥٠٢٠) ؛ فإنَك إن أخبرت بها أحدًا جعلت لأفعال الشيطان قيمة ، فيتعاظم في نفسه وتقوى شوكته عليك . ولا تقصَّهَا إلا عَلَى وَادّ : يعني محب . أوْ ذي رأْي : يعني فقيه عالم .
- تحول عن جنبك الذي كنت عليه .



أولا أخبرك بأفضل من ذلك كله ؟ قم فصل . .

﴿ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (١٦) فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [سورة السجدة ١٦-١٧] .

هل تفزع في نومك ؟ لا تخف . . لا بأس عليك . . الذكر أمان لك من الفزع :

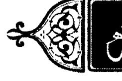
فقد ثبت أن رسول الله ﷺ كان يعلمهم من الفزع كلمات : « أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّةِ مِنْ غَضَبِهِ وَشَرِّ عِبَادِهِ ، وَمِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ ، وَأَنْ يَحْضُرُونِ » (حسن ، سنن أبي داود : ٣٨٩٣) .

انظر . . إن الشيطان يأتيك من كل جانب ؛ ليكدر عليك عباداتك ، وحتى نومك ، فهل يعقل أن تطيعه بعد ذلك وتعصي ربك ؟

وإياك إياك أن تنام دون أن تذكر الله ، ولو بذكر واحد من هذه الأذكار الكثيرة التي ذكرتها لك ، قال رسول الله ﷺ : « مَنْ قَعَدَ مَقْعَدًا لَمْ يَذْكُرِ اللهَ تَعَالَى فِيهِ ؛ كَانَتْ عَلَيْهِ مِنَ اللهِ تِرَةٌ وَمَنِ اضْطَجَعَ مَضْجَعًا لَا يَذْكُرُ اللهَ تَعَالَى فِيهِ ؛ كَانَتْ عَلَيْهِ مِنَ اللهِ تَعَالَى تِرَةٌ » (صحيح ، سنن أبي داود : ٤٨٥٦) .

فلا تجعل نومك حسرة

اذكر الله . . ونم هانئًا . . واستيقظ مأجورًا



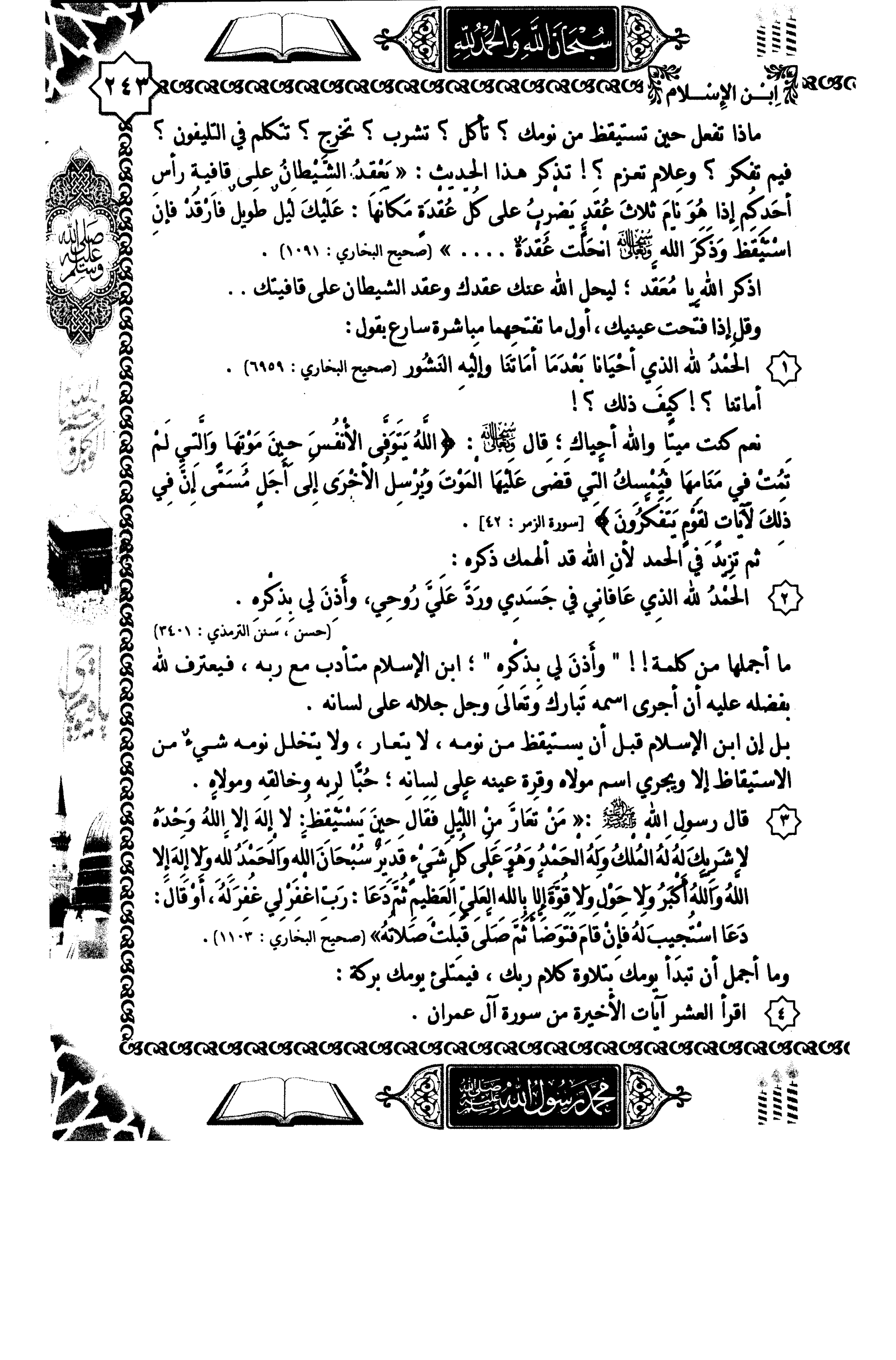
أذكار الاستيقاظ

ثم الاستيقاظ نعمة . . وأي نعمة ! !

إنها مهلة أخرى ونسأ في أجلك ، لعلك تتوب وتعمل ، كان الربيع بن خثيم رحمه الله لا ينام ، فلما كلموه في ذلك قال : أخشى البيات ، أخشى أن ينزل عذاب الله وأنا نائم .

وكان عطاء السلمي رحمه الله يقوم من النوم فيتحسس وجهه وجسمه ويقول : أخشى أن أكون قد مسخت وأنا نائم .

إذا استيقظت في عافية ؛ فاذكر الله الذي عافاك ، وأثن عليه واشكره . .



ماذا تفعل حين تستيقظ من نومك ؟ تأكل ؟ تشرب ؟ تخرج ؟ تتكلم في التليفون ؟ فيم تفكر ؟ وعلام تعزم ؟! تذكر هذا الحديث : « يَعْقِدُ الشَّيْطَانُ عَلى قَافِيَةِ رأْسِ أَحَدِكُمْ إذَا هُوَ نَامَ ثَلاثَ عُقَدٍ يَضْرِبُ على كُلِّ عُقْدَةٍ مَكانَهَا : عَلَيْكَ لَيْلٌ طَوِيلٌ فَارْقُدْ فَإنِ اسْتَيْقَظَ وَذَكَرَ اللهَ ﷻ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ . . . . » (صحيح البخاري : ١٠٩١) .

اذكر الله يا مُعَقَّد ؛ ليحل الله عنك عقدك وعقد الشيطان على قافيتك . .

وقل إذا فتحت عينيك ، أول ما تفتحهما مباشرة سارع بقول :

(١) الحَمْدُ للهِ الذي أَحْيَانَا بَعْدَمَا أَمَاتَنَا وإليه النُّشُور (صحيح البخاري : ٦٩٥٩) .

أماتنا ؟! كيف ذلك ؟!

نعم كنت ميتًا والله أحياك ؛ قال ﷻ : ﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [سورة الزمر : ٤٢] .

ثم تزيدُ في الحمد لأن الله قد أمهلك ذكره :

(٢) الحَمْدُ للهِ الذي عَافَانِي في جَسَدِي ورَدَّ عَلَيَّ رُوحِي، وأَذِنَ لِي بِذِكْرِه .
(حسن ، سنن الترمذي : ٣٤٠١)

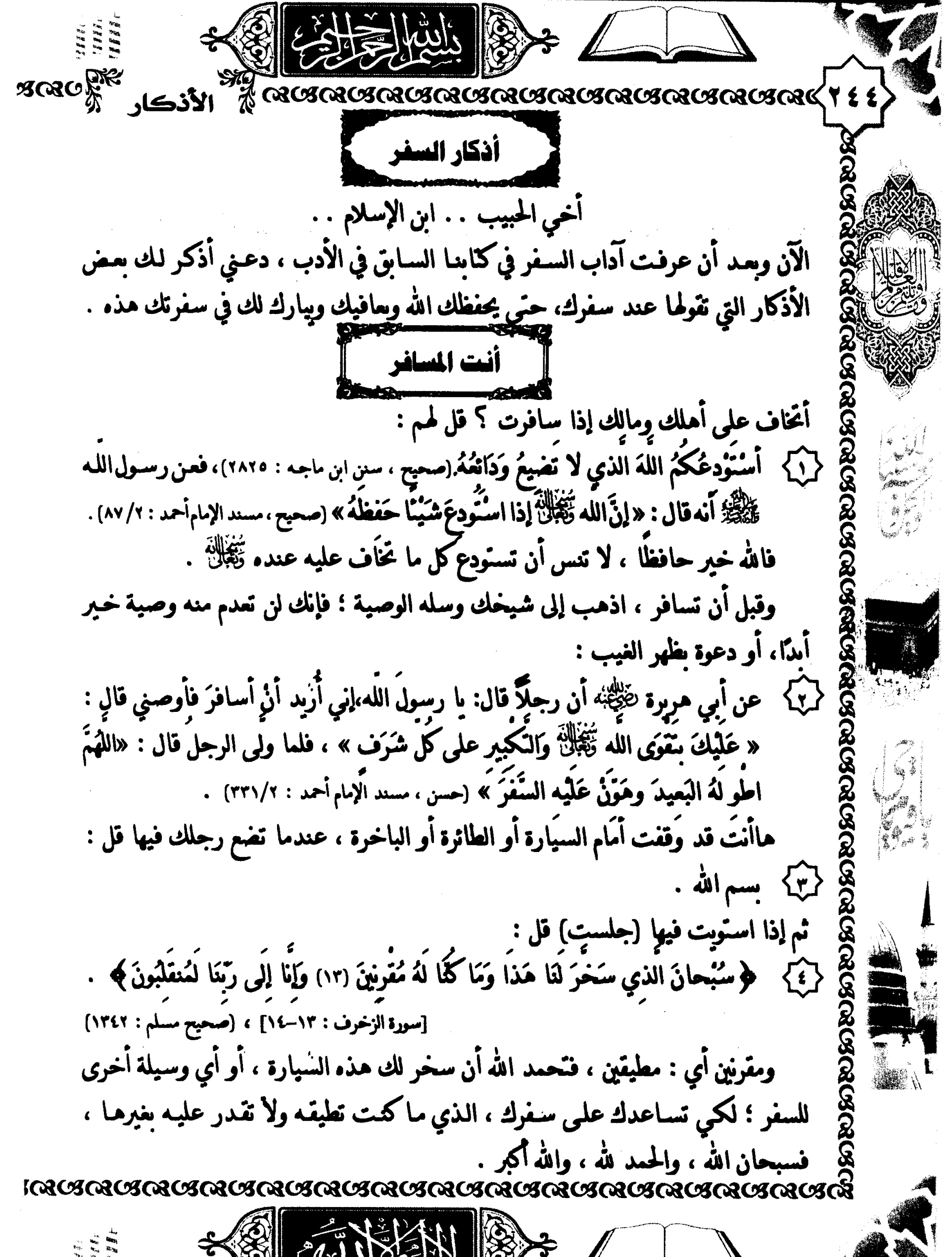
ما أجملها من كلمة !! " وأَذِنَ لِي بِذِكْرِه " ؛ ابن الإسلام متأدب مع ربه ، فيعترف لله بفضله عليه أن أجرى اسمه تبارك وتعالى وجل جلاله على لسانه .

بل إن ابن الإسلام قبل أن يستيقظ من نومه ، لا يتعار ، ولا يتخلل نومه شيءٌ من الاستيقاظ إلا ويجري اسم مولاه وقرة عينه على لسانه ؛ حُبًّا لربه وخالقه ومولاه .

(٣) قال رسول الله ﷺ :« مَنْ تَعَارَّ مِنَ اللَّيْلِ فَقَالَ حِينَ يَسْتَيْقِظُ: لا إِلَهَ إِلا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ سُبْحَانَ اللهِ وَالحَمْدُ للهِ وَلا إِلَهَ إِلا اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ وَلا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلا بِاللهِ العَلِيِّ العَظِيمِ ثُمَّ دَعَا : رَبِّ اغْفِرْ لِي غَفَرَ لَهُ ، أَوْ قَالَ : دَعَا اسْتُجِيبَ لَهُ فَإِنْ قَامَ فَتَوَضَّأَ ثُمَّ صَلَّى قُبِلَتْ صَلاتُهُ» (صحيح البخاري : ١١٠٣) .

وما أجمل أن تبدأ يومك بتلاوة كلام ربك ، فيمتلئ يومك بركة :

(٤) اقرأ العشر آيات الأخيرة من سورة آل عمران .



أذكار السفر

أخي الحبيب .. ابن الإسلام ..

الآن وبعد أن عرفت آداب السفر في كتابنا السابق في الأدب ، دعني أذكر لك بعض الأذكار التي تقولها عند سفرك، حتى يحفظك الله ويعافيك ويبارك لك في سفرتك هذه .

أنت المسافر

أتخاف على أهلك ومالك إذا سافرت ؟ قل لهم :

(١) أَسْتَوْدِعُكُمُ اللهَ الذي لا تَضِيعُ وَدَائِعُهُ.(صحيح ، سنن ابن ماجه : ٢٨٢٥)، فعن رسول الله ﷺ أنه قال : « إنَّ الله تعالى إذا استُودِعَ شيْئًا حَفِظَهُ » (صحيح ، مسند الإمام أحمد : ٨٧/٢) .

فالله خير حافظًا ، لا تنس أن تستودع كل ما تخاف عليه عنده تعالى .

وقبل أن تسافر ، اذهب إلى شيخك وسله الوصية ؛ فإنك لن تعدم منه وصية خير أبدًا، أو دعوة بظهر الغيب :

(٢) عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً قال: يا رسولَ الله،إني أُريد أنْ أسافرَ فأوصني قال : « عَلَيْكَ بتقوَى الله تعالى والتكبير على كل شَرَف » ، فلما ولى الرجل قال : «اللهُمَّ اطْوِ لَهُ البَعيدَ وهَوِّنْ عَلَيْه السَّفَرَ » (حسن ، مسند الإمام أحمد : ٣٣١/٢) .

هاأنت قد وقفت أمام السيارة أو الطائرة أو الباخرة ، عندما تضع رجلك فيها قل :

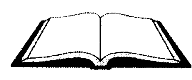
(٣) بسم الله .

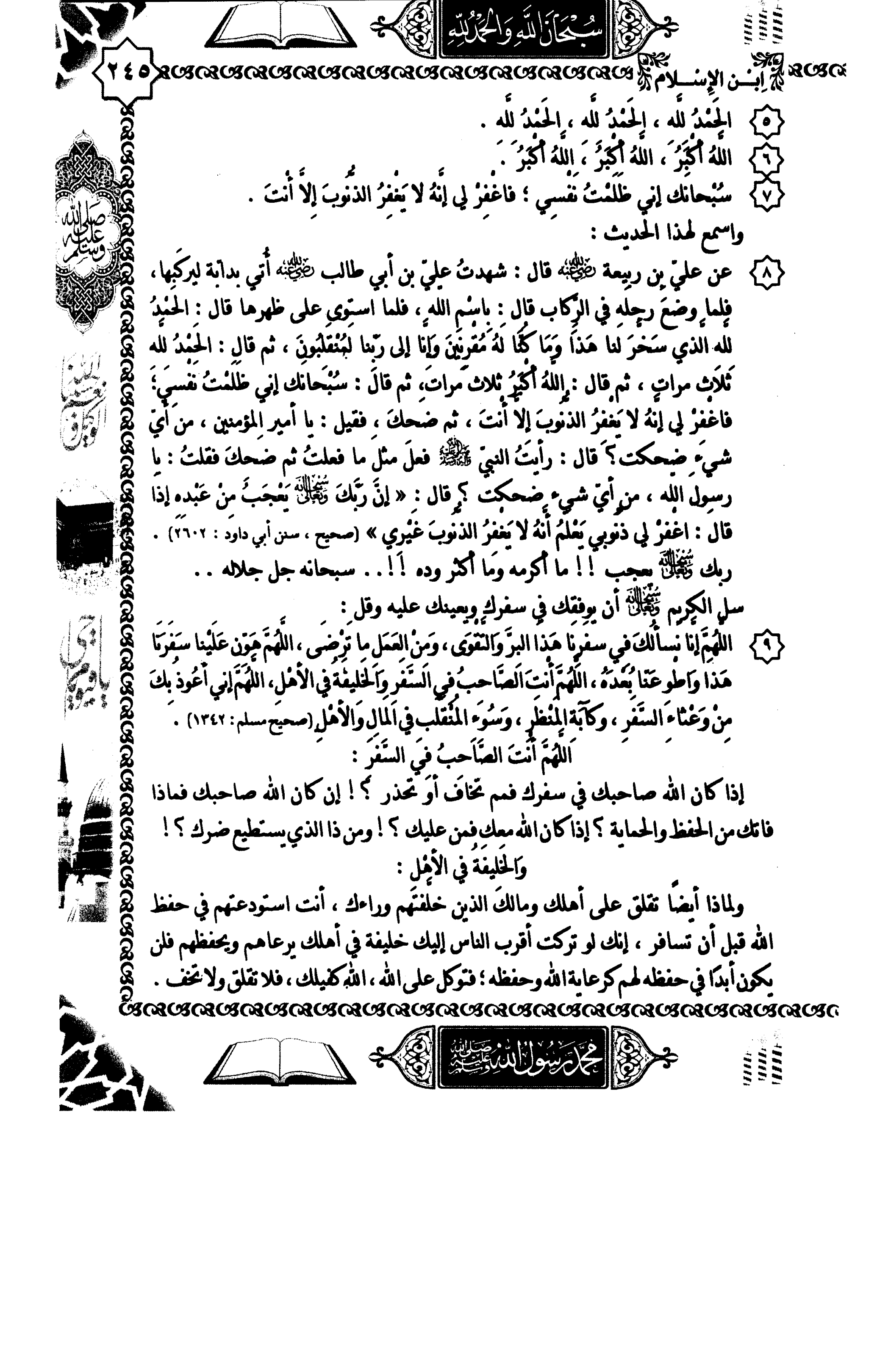
ثم إذا استويت فيها (جلست) قل :

(٤) ﴿ سُبْحانَ الذي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ (١٣) وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ ﴾ .

[سورة الزخرف : ١٣-١٤] ، (صحيح مسلم : ١٣٤٢)

ومقرنين أي : مطيقين ، فتحمد الله أن سخر لك هذه السيارة ، أو أي وسيلة أخرى للسفر ؛ لكي تساعدك على سفرك ، الذي ما كنت تطيقه ولا تقدر عليه بغيرها ، فسبحان الله ، والحمد لله ، والله أكبر .

٥) الحَمْدُ لله ، الحَمْدُ لله ، الحَمْدُ لله .

٦) اللهُ أكْبَرُ ، اللهُ أكْبَرُ ، اللهُ أكْبَرُ .

٧) سُبْحانك إني ظَلَمْتُ نفسي ؛ فاغفرْ لي إنَّهُ لا يَغفرُ الذنوبَ إلا أنتَ .

واسمع لهذا الحديث :

٨) عن عليّ بن ربيعة رضي الله عنه قال : شهدتُ عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه أُتي بدابة ليركبها ، فلما وضعَ رجله في الركاب قال : باسْمِ الله ، فلما استوى على ظهرها قال : الحَمْدُ لله الذي سَخرَ لنا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ وَإنا إلى ربنا لمُنْقلبُونَ ، ثم قال : الحَمْدُ لله ثلاث مراتٍ ، ثم قال : اللهُ أكْبَرُ ثلاث مراتٍ ، ثم قالَ : سُبْحانك إني ظَلَمْتُ نفسي ؛ فاغفرْ لي إنهُ لا يَغفرُ الذنوبَ إلا أنتَ ، ثم ضحكَ ، فقيل : يا أمير المؤمنين ، من أي شيءٍ ضحكت ؟ قال : رأيتُ النبيّ ﷺ فعلَ مثل ما فعلتُ ثم ضحكَ فقلتُ : يا رسول الله ، من أيّ شيءٍ ضحكت ؟ قال : « إنَّ ربَّكَ سبحانه وتعالى يَعْجَبُ من عَبْده إذا قال : اغفرْ لي ذنوبي يَعْلمُ أنهُ لا يَغفرُ الذنوبَ غيْري » (صحيح ، سنن أبي داود : ٢٦٠٢) .

ربك سبحانه وتعالى يعجب !! ما أكرمه وما أكثر وده !! .. سبحانه جل جلاله ..

سلِ الكريم سبحانه وتعالى أن يوفقك في سفرك ويعينك عليه وقل :

٩) اللهُمَّ إنا نسألُكَ في سفرنا هَذا البرَّ والتقوَى ، وَمنَ العَمَل ما تَرْضَى ، اللهُمَّ هَوِّن عَلَيْنا سَفَرَنَا هَذا واطوِ عَنا بُعْدَهُ ، اللهُمَّ أنتَ الصَّاحبُ في السَّفَر والخَليفَة في الأهْل ، اللهُمَّ إني أعُوذ بكَ منْ وَعْثاءَ السَّفَر ، وكآبَة المَنْظَر ، وَسُوءِ المُنْقَلب في المَال وَالأهْل (صحيح مسلم : ١٣٤٢) .

اللهُمَّ أنتَ الصَّاحبُ في السَّفَر :

إذا كان الله صاحبك في سفرك فمم تخافُ أو تحذر ؟! إن كان الله صاحبك فماذا فاتك من الحفظ والحماية ؟ إذا كان الله معك فمن عليك ؟! ومن ذا الذي يستطيع ضرك ؟!

وَالخَليفَةُ في الأهْل :

ولماذا أيضًا تقلق على أهلك ومالكَ الذين خلفتَهم وراءك ، أنت استودعتهم في حفظ الله قبل أن تسافر ، إنك لو تركت أقرب الناس إليك خليفة في أهلك يرعاهم ويحفظهم فلن يكون أبدًا في حفظه لهم كرعاية الله وحفظه ؛ فتوكل على الله ، الله كفيلك ، فلا تقلق ولا تخف .



سلِ الله التثبيت ؛ فهو مقلب القلوب :

﴿١٠﴾ اللهُمَّ إني أعُوذُ بكَ منْ وَعْثَاء السَّفَر ، وكآبَة المُنقَلَب ، وَمنَ الحَوْر بَعْدَ الكَوْر ، وَمنْ دَعْوَة المظلوم ، وَمنْ سُوء المَنْظَر في الأهْل وَالمَال.(صحيح ، سنن الترمذي : ٣٤٣٩) .

والوَعْثاء: هيَ الشدّة . والكآبة : هوَ تَغيُّر النفس مَن حزن وَنحوه . المنقلب : المرجع .
الكور : اللف والجمع . الحور : الفك والنكث والفشل .

تأمل بديع الكلم . . أعوذ بك من الحور بعد الكور : يقال : هو الاستعاذة من الرجوع من الإيمان إلى الكفر ، ومن الطاعة إلى المعصية ، فهو إنما يعني الرجوع من شيء من الخير إلى شيء من الشرّ ، والرجوع من الزيادة إلى النقص ، فكأنك تسأل الله أن يثبتك على دينه في هذا السفر وتستعيذ به من أي نقص في الطاعة أو في الإيمان ، كمن لف عمامته وأحكم جمعها ويخاف أن تتفكك بعد أن تعب في لفها ، أنت لففت قلبك بالإيمان وأحكمت جمعه فيه ، وتستعيذ بالله من أن يتفكك ويذهب عنك أو حتى ينقص بعد أن تعبت في تخليصه وتصفيته وتنقيته وجمعه ، اللهم يا مقلب القلوب والأبصار ثبت قلوبنا على دينك .

ثم هل تشتهي شيئًا ؟ تريد أن تدعو فيستجاب لك ؟ ادع في سفرك يستجب لك :

قال رسول الله ﷺ : « ثلاثُ دَعَوَات مُسْتَجابات لا شَكَّ فيهنَّ : دَعْوَةُ المظْلوم ، وَدَعْوَةُ المسافر ، وَدَعْوَةُ الوَالد على وَلَده » (حسن ، سنن الترمذي : ١٩٠٥) .

هل تخافَ من الأماكن المَرتفعة ؟ وَهَل تخاف من الأماكن المظلمة ؟ ابن الإسلام لا يخاف ، بل يذكر الله ؛ فتكون طمأنينة القلب وراحة النفس وقرة العين ، إذا صعدت كوبري أو أي مكان مرتفع في سفرك كبّر :

﴿١١﴾ اللهُ أكبَرُ ، اللهُ أكبَرُ ، اللهُ أكبَرُ . . . . . .

وإذا نزلت نفقًا أو نزلت من مكان مرتفع إلى الأرض سبّح :

﴿١٢﴾ سُبْحَانَ الله ، سُبْحَانَ الله ، سُبْحَانَ الله . . . . . .

عن جابر رضي الله عنه قال : كنّا إذَا صَعدْنا كَبَّرْنَا وإذا نزلنا سبّحنا.(صحيح البخاري : ٢٨٣١) .

ولكن لا ترفع صوتك بالتكبير والتسبيح عاليًا :

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : كنّا مع النبيّ ﷺ ، فكنّا إذا أشرفنا على واد هلّلنا وكَبَّرْنا وارتفعتْ أصواتنا فقال النبيُّ ﷺ : « يا أيّها النّاسُ ، ارْبَعُوا على أنْفسكُمْ ؛

فإنكم لا تدعُونَ أصمَّ ولا غائبًا إنَّهُ معَكُمْ ، إنَّه سَميعٌ قَريبٌ » (صحيح البخاري : ٢٨٣٠) .

إذا كنت تسافر ليلاً ، وأتى عليك السحر ، وهو أجل وأعظم وقت في الليل قل :

﴿١٣﴾ سَمِعَ سَامِعٌ بِحَمْدِ اللهِ وَنِعْمَتِهِ وَحُسْنِ بَلائِهِ عَلَيْنَا ، اللهُمَّ صَاحِبْنَا فَأَفْضِلْ عَلَيْنَا عَائِذًا بِاللهِ مِنَ النَّارِ (صحيح مسلم : ٢٧١٨) .

كأنكَ تريد أن تشق هدوء الليل بعبارات شكرك فتسمع كل الخلق اعترافك بحمد الله، وتسأل الله أن يصاحبك ، فيحفظك ويرعاك ويعينك ويتفضل عليك بمزيد جوده وكرمه ، وتستعيذ به من النار .

إنا لله وإنا إليه راجعون . . هل تعطلت السيارة ؟ هل تباطأت في سيرها ؟ فقط قل :

﴿١٤﴾ بسم الله .

لا تلعن الدابة ، ولا تلعن اليوم الذي سافرت فيه ، فقط استعن بالله ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ ﷺ قَالَ : بَيْنَمَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ وَامْرَأَةٌ مِنَ الأَنْصَارِ عَلَى نَاقَةٍ فَضَجِرَتْ فَلَعَنَتْهَا ، فَسَمِعَ ذَلِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ : « خُذُوا مَا عَلَيْهَا وَدَعُوهَا ؛ فَإِنَّهَا مَلْعُونَةٌ » ، قَالَ عِمْرَانُ : فَكَأَنِّي أَرَاهَا الآنَ تَمْشِي فِي النَّاسِ مَا يَعْرِضُ لَهَا أَحَدٌ (صحيح مسلم : ٢٥٩٥) .

هل وصلت ؟ أم هذه مدينة تمر عليها في الطريق ؟ قل :

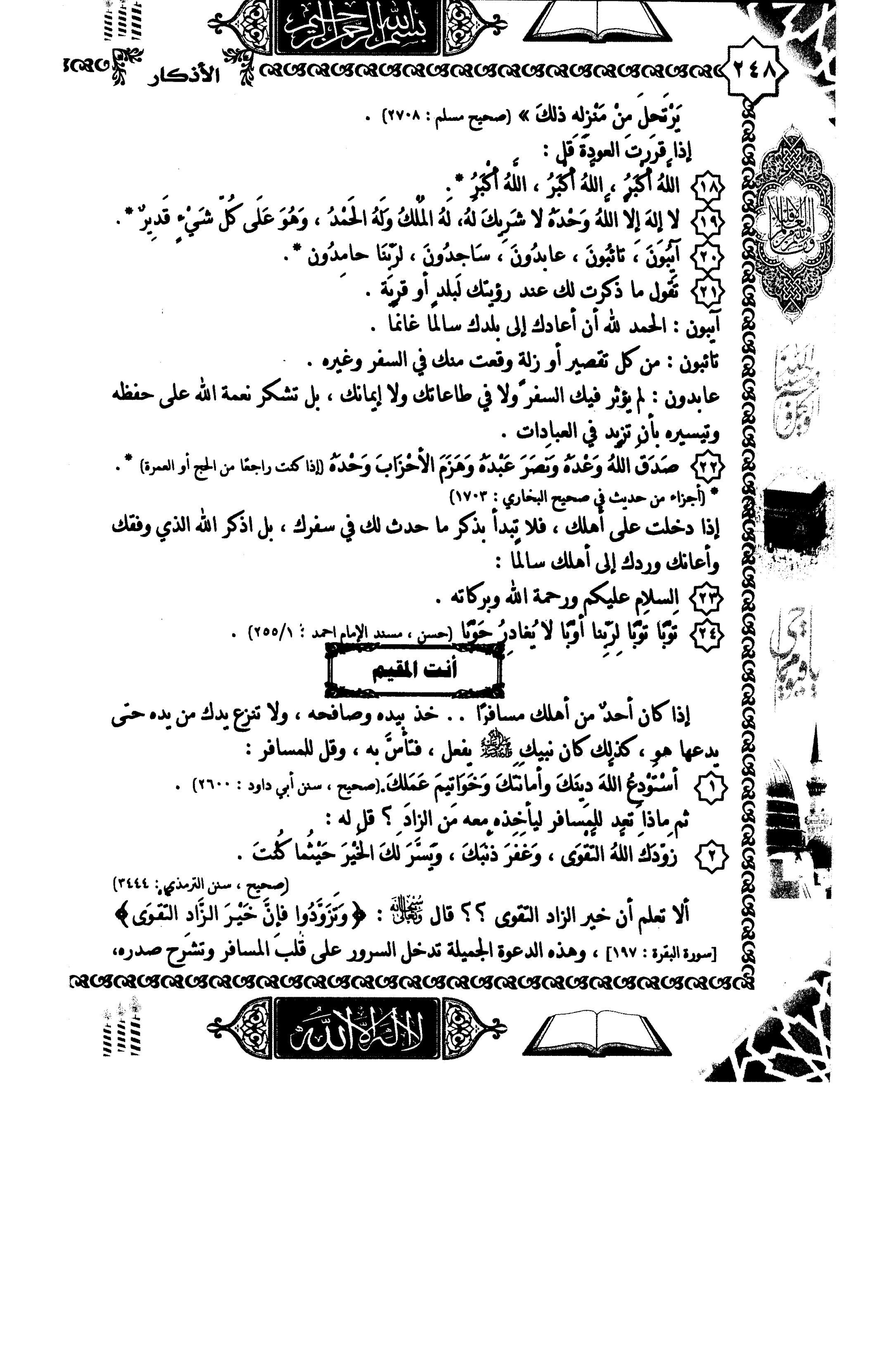
﴿١٥﴾ يَا أَرْضُ رَبِّي وَرَبُّكِ اللهُ ، أَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شَرِّكِ وَشَرِّ مَا فِيكِ ، وَشَرِّ مَا خُلِقَ فِيكِ ، وَشَرِّ مَا يَدِبُّ عَلَيْكِ ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ أَسَدٍ وَأَسْوَدَ ، وَمِنَ الْحَيَّةِ وَالْعَقْرَبِ ، وَمِنْ سَاكِنِ الْبَلَدِ ، وَمِنْ وَالِدٍ وَمَا وَلَدَ (حسن ، سنن أبي داود : ٢٦٠٣) .

﴿١٦﴾ اللهُمَّ رَبَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَمَا أَظْلَلْنَ ، وَالأَرَضِينَ السَّبْعِ وَمَا أَقْلَلْنَ ، وَرَبَّ الشَّيَاطِينِ وَمَا أَضْلَلْنَ ، وَرَبَّ الرِّيَاحِ وَمَا ذَرَيْنَ ، أَسْأَلُكَ خَيْرَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ وَخَيْرَ أَهْلِهَا ، وَخَيْرَ مَا فِيهَا ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا ، وَشَرِّ أَهْلِهَا ، وَشَرِّ مَا فِيهَا (حسن ، ابن حبان : ٢٠٧٩) .

سل الله خير هذا البلد ، وسله أن يبعدك من شرها ، ومن شر ما فيها ، فلا يؤذيك أهلها ، ولا يصيبك فيها بلاء ، وتقضي كل أمورك بإذن الله .

ثم تستقر في هذا البلد ما شاء الله ، ولكن لا تنس أن تقول حال وصولك :

﴿١٧﴾ أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ؛ فإن رسول الله ﷺ قال : « مَنْ نَزَلَ مَنْزِلاً ثُمَّ قَالَ : أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ؛ لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ حَتَّى



يرتحل من منزله ذلك » (صحيح مسلم : ٢٧٠٨) .

إذا قربت العودة قل :

﴿١٨﴾ اللهُ أكبرُ ، اللهُ أكبرُ ، اللهُ أكبرُ *.

﴿١٩﴾ لا إلهَ إلا اللهُ وحدَهُ لا شريكَ لهُ، لهُ الملكُ ولهُ الحمدُ ، وهُوَ علَى كُلِّ شيءٍ قديرٌ *.

﴿٢٠﴾ آيبُونَ ، تائبُونَ ، عابدُونَ ، ساجدُونَ ، لربِّنا حامدُونَ *.

﴿٢١﴾ تقول ما ذكرت لك عند رؤيتك لبلد أو قرية .

آيبون : الحمد لله أن أعادك إلى بلدك سالما غانما .

تائبون : من كل تقصير أو زلة وقعت منك في السفر وغيره .

عابدون : لم يؤثر فيك السفر ولا في طاعاتك ولا إيمانك ، بل تشكر نعمة الله على حفظه وتيسيره بأن تزيد في العبادات .

﴿٢٢﴾ صدَقَ اللهُ وعْدَهُ ونصرَ عبْدَهُ وهزَمَ الأحْزابَ وحْدَهُ (إذا كنت راجعًا من الحج أو العمرة) *.

* (أجزاء من حديث في صحيح البخاري : ١٧٠٣)

إذا دخلت على أهلك ، فلا تبدأ بذكر ما حدث لك في سفرك ، بل اذكر الله الذي وفقك وأعانك وردك إلى أهلك سالما :

﴿٢٣﴾ السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

﴿٢٤﴾ توْبًا توْبًا لربِّنا أوْبًا لا يُغادرُ حوْبًا (حسن ، مسند الإمام احمد : ١/٢٥٥) .

أنت المقيم

إذا كان أحدٌ من أهلك مسافرًا .. خذ بيده وصافحه ، ولا تنزع يدك من يده حتى يدعها هو ، كذلك كان نبيك ﷺ يفعل ، فتأسَّ به ، وقل للمسافر :

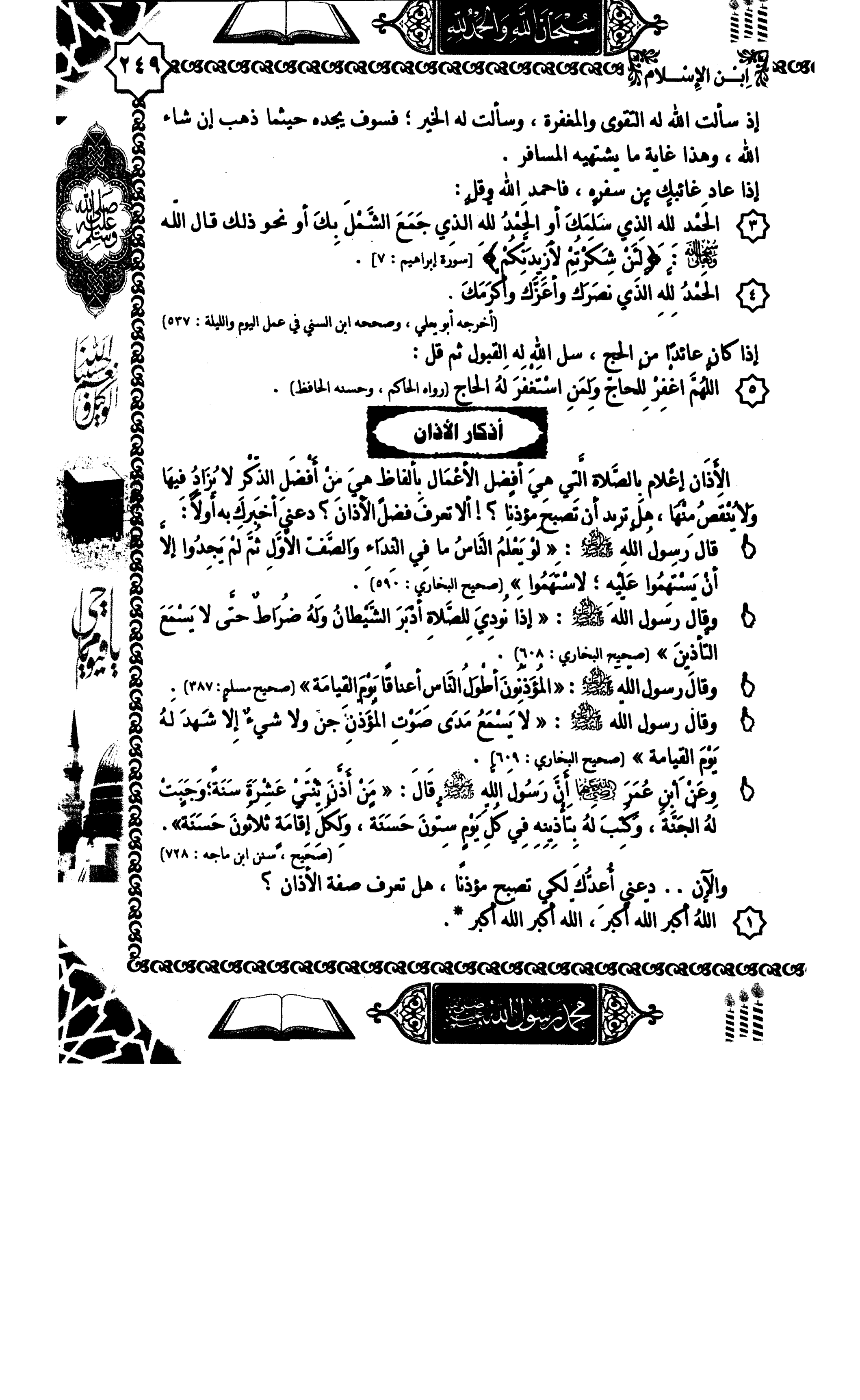
﴿١﴾ أسْتوْدِعُ اللهَ دينَكَ وأمانَتَكَ وخَوَاتِيمَ عَمَلِكَ.(صحيح ، سنن أبي داود : ٢٦٠٠) .

ثم ماذا تعد للمسافر ليأخذه معه من الزاد ؟ قل له :

﴿٢﴾ زوَّدكَ اللهُ التقوَى ، وغفرَ ذنبَكَ ، ويسَّرَ لكَ الخيْرَ حيْثُما كُنتَ .

(صحيح ، سنن الترمذي: ٣٤٤٤)

ألا تعلم أن خير الزاد التقوى ؟؟ قال ﷻ : ﴿ وتَزَوَّدُوا فإنَّ خيْرَ الزَّادِ التَّقوَى ﴾ [سورة البقرة : ١٩٧] ، وهذه الدعوة الجميلة تدخل السرور على قلب المسافر وتشرح صدره،



إذ سألت الله له التقوى والمغفرة ، وسألت له الخير ؛ فسوف يجده حيثما ذهب إن شاء الله ، وهذا غاية ما يشتهيه المسافر .

إذا عاد غائبك من سفره ، فاحمد الله وقل :

٣ الحَمْد لله الذي سَلمَكَ أو الحَمْدُ لله الذي جَمَعَ الشَّمْلَ بِكَ أو نحو ذلك قال الله سبحانه وتعالى : ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [سورة إبراهيم : ٧] .

٤ الحَمْدُ لله الذي نصرَكَ وأعَزَّكَ وأكرَمَكَ .

(أخرجه أبو يعلي ، وصححه ابن السني في عمل اليوم والليلة : ٥٣٧)

إذا كان عائدًا من الحج ، سل الله له القبول ثم قل :

٥ اللهُمَّ اغفِرْ للحاجِّ ولِمَنِ اسْتَغفرَ لهُ الحاج (رواه الحاكم ، وحسنه الحافظ) .

أذكار الأذان

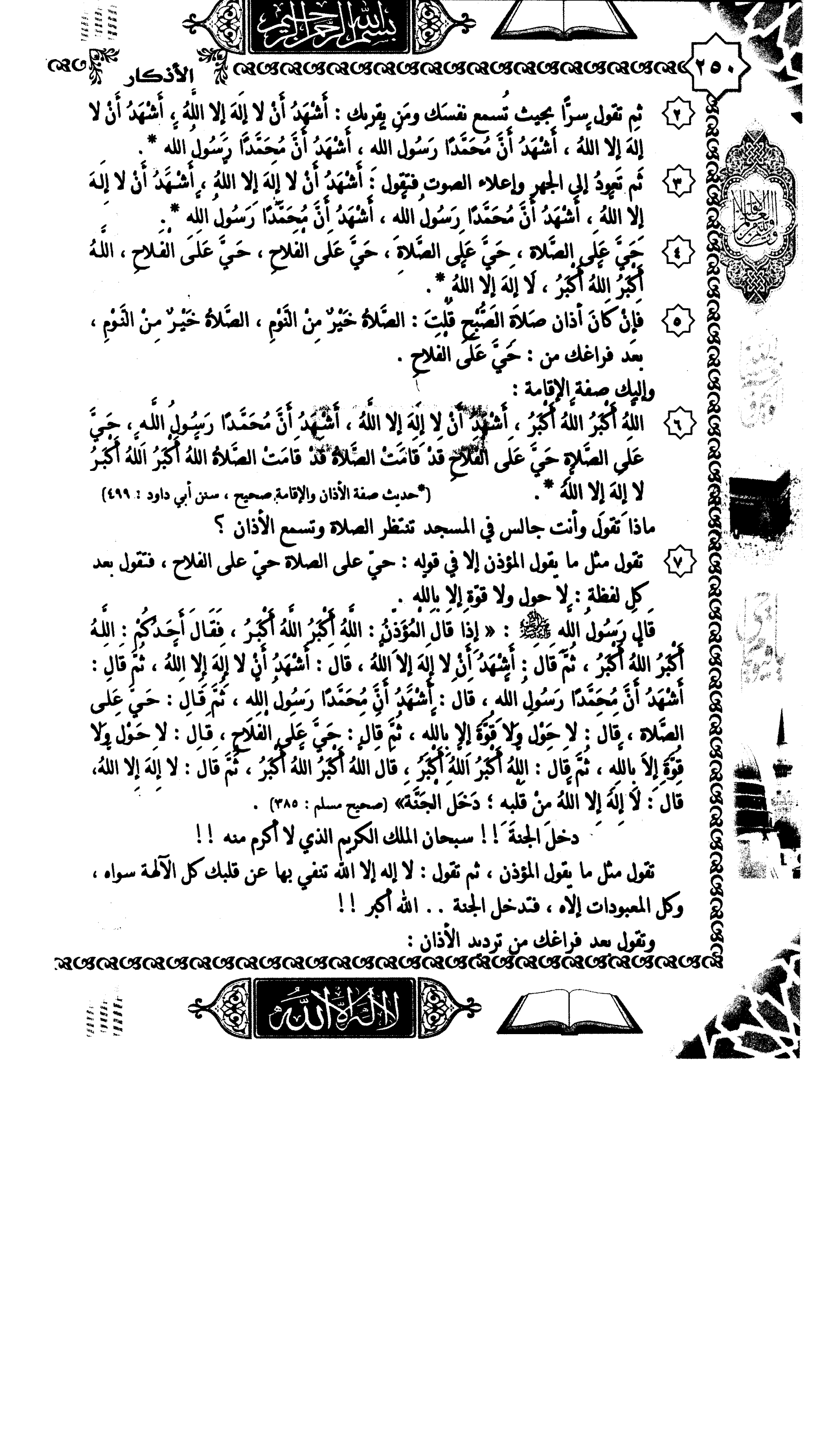
الأذَان إعْلام بالصَّلاة الَّتي هيَ أفضل الأعْمَال بألفاظ هيَ منْ أفضَل الذكْر لا يُزادُ فيهَا ولا يُنقص منْهَا ، هل تريد أن تَصبحَ مؤذنا ؟ ! ألا تعرفَ فضلَ الأذانَ ؟ دعني أخبرَك به أولاً :

- قال رسول الله ﷺ : « لوْ يَعْلمُ النَّاسُ ما في النداء والصَّفِّ الأوَّلِ ثمَّ لمْ يَجدُوا إلا أنْ يَسْتهمُوا عَليْه ؛ لاسْتَهمُوا » (صحيح البخاري : ٥٩٠) .
- وقال رسول الله ﷺ : « إذا نُودِيَ للصَّلاة أدْبَرَ الشَّيْطانُ ولَهُ ضُرَاطٌ حتَّى لا يَسْمَعَ التَّأذينَ » (صحيح البخاري : ٦٠٨) .
- وقال رسول الله ﷺ : « المُؤذنونَ أطوَلُ النَّاس أعناقًا يَوْمَ القيامَة » (صحيح مسلم : ٣٨٧) .
- وقال رسول الله ﷺ : « لا يَسْمَعُ مَدَى صَوْتِ المُؤذنَ جنٌ ولا شيءٌ إلا شَهدَ لَهُ يَوْمَ القيامة » (صحيح البخاري : ٦٠٩) .
- وعَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ : « مَنْ أذنَ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً ؛ وَجَبَتْ لهُ الجَنَّةُ ، وكُتبَ لهُ بتأذينه في كلِّ يَوْمٍ ستونَ حَسَنَة ، ولكلِّ إقَامَة ثلاثونَ حَسَنَة » .

(صحيح ، سنن ابن ماجه : ٧٢٨)

والآن . . دعني أعدُّكَ لكي تصبح مؤذنًا ، هل تعرف صفة الأذان ؟

١ اللهُ أكبر الله أكبر ، الله أكبر الله أكبر * .



٢ ثم تقول سرًا بحيث تُسمع نفسك ومَن يقربك : أشهدُ أنْ لا إلهَ إلا اللهُ ، أشهدُ أنْ لا إلهَ إلا اللهُ ، أشهدُ أنَّ محمدًا رسولُ الله ، أشهدُ أنَّ محمدًا رسولُ الله *.

٣ ثم تعودُ إلى الجهر وإعلاء الصوت فتقول : أشهدُ أنْ لا إلهَ إلا اللهُ ، أشهدُ أنْ لا إلهَ إلا اللهُ ، أشهدُ أنَّ محمدًا رسولُ الله ، أشهدُ أنَّ محمدًا رسولُ الله *.

٤ حيَّ على الصلاة ، حيَّ على الصلاة ، حيَّ على الفلاح ، حيَّ على الفلاح ، اللهُ أكبرُ اللهُ أكبرُ ، لا إلهَ إلا اللهُ *.

٥ فإنْ كانَ أذان صلاةَ الصُّبح قلتَ : الصلاةُ خيرٌ منَ النومِ ، الصلاةُ خيرٌ منَ النومِ ، بعد فراغك من : حيَّ على الفلاح .

وإليك صفة الإقامة :

٦ اللهُ أكبرُ اللهُ أكبرُ ، أشهدُ أنْ لا إلهَ إلا اللهُ ، أشهدُ أنَّ محمدًا رسولُ الله ، حيَّ على الصلاة حيَّ على الفلاح قدْ قامَتْ الصلاةُ قدْ قامتْ الصلاةُ اللهُ أكبرُ اللهُ أكبرُ لا إلهَ إلا اللهُ *.

(*حديث صفة الأذان والإقامة صحيح ، سنن أبي داود : ٤٩٩)

ماذا تقول وأنت جالس في المسجد تنتظر الصلاة وتسمع الأذان ؟

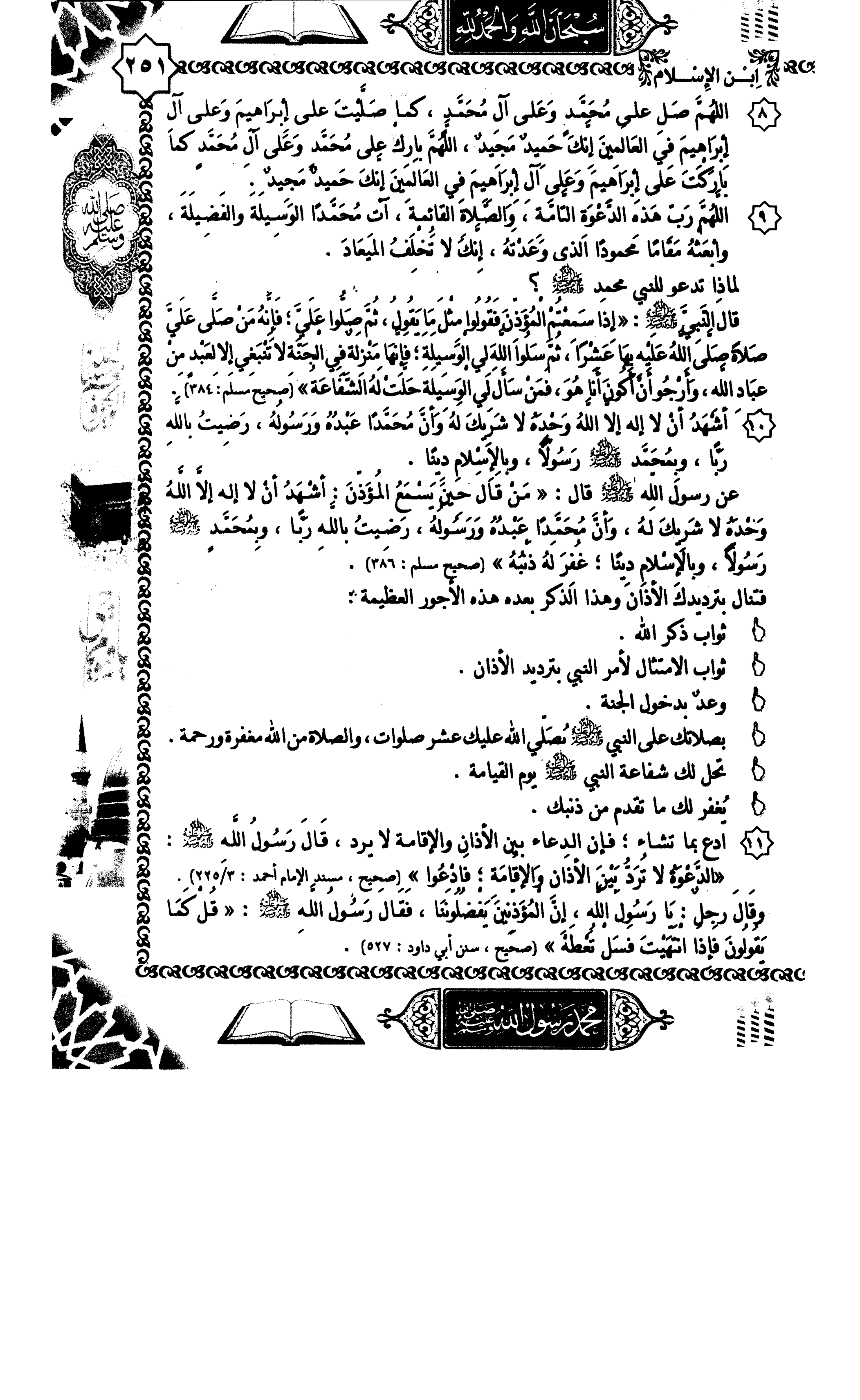
٧ تقول مثل ما يقول المؤذن إلا في قوله : حيّ على الصلاة حيّ على الفلاح ، فتقول بعد كل لفظة : لا حول ولا قوة إلا بالله .

قال رسول الله ﷺ : « إذا قال المؤذنُ : اللهُ أكبرُ اللهُ أكبرُ ، فقالَ أحدكُم : اللهُ أكبرُ اللهُ أكبرُ ، ثمّ قال : أشهدُ أنْ لا إلهَ إلا اللهُ ، قال : أشهدُ أنْ لا إلهَ إلا اللهُ ، ثمّ قال : أشهدُ أنَّ محمدًا رسولُ الله ، قال : أشهدُ أنَّ محمدًا رسولُ الله ، ثمّ قال : حيَّ على الصلاة ، قال : لا حولَ ولا قوةَ إلا بالله ، ثمّ قال : حيَّ على الفلاح ، قال : لا حولَ ولا قوةَ إلا بالله ، ثمّ قال : اللهُ أكبرُ اللهُ أكبرُ ، قال اللهُ أكبرُ اللهُ أكبرُ ، ثمّ قال : لا إلهَ إلا اللهُ ، قال : لا إلهَ إلا اللهُ منْ قلبه ؛ دخلَ الجنّةَ» (صحيح مسلم : ٣٨٥) .

دخلَ الجنةَ ! ! سبحان الملك الكريم الذي لا أكرم منه ! !

تقول مثل ما يقول المؤذن ، ثم تقول : لا إله إلا الله تنفي بها عن قلبك كل الآلهة سواه ، وكل المعبودات إلاه ، فتدخل الجنة . . الله أكبر ! !

وتقول بعد فراغك من ترديد الأذان :



٨- اللهمَّ صَلِ علي مُحمَّد وَعَلى آل مُحمَّدٍ ، كما صَلَّيتَ على إبراهيمَ وَعلى آل إبراهيمَ في العَالمينَ إنكَ حَميدٌ مَجيدٌ ، اللهمَّ بارك على مُحمَّد وَعَلى آل مُحمَّد كما باركتَ على إبراهيمَ وَعلى آل إبراهيمَ في العَالمينَ إنكَ حَميدٌ مَجيدٌ .

٩- اللهمَّ ربَّ هذه الدَّعْوَة التامَّة ، والصَّلاة القائمة ، آت مُحمَّدًا الوَسيلةَ والفَضيلةَ ، وابعثهُ مَقامًا محمودًا الذي وَعَدْتهُ ، إنكَ لا تُخلفُ الميعادَ .

لماذا تدعو للنبي محمد ﷺ ؟

قال النبيّ ﷺ : «إذا سَمعتُمُ المُؤذنَ فقولوا مثل ما يقول ، ثمَّ صلُّوا عليَّ ؛ فإنهُ مَنْ صلَّى عليَّ صلاةً صلَّى اللهُ عليه بها عشرًا ، ثمَّ سَلوا اللهَ لي الوَسيلة ؛ فإنها منزلة في الجنَّة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله ، وأرجو أنْ أكونَ أنا هوَ ، فمَنْ سَأل لي الوَسيلة حلَّتْ لهُ الشفاعَة» (صحيح مسلم : ٣٨٤) .

١٠- أشهَدُ أنْ لا إله إلا اللهُ وَحْدَهُ لا شريكَ لهُ وأنَّ مُحمَّدًا عَبْدُهُ ورَسُولهُ ، رَضيتُ بالله ربًا ، وبمُحمَّد ﷺ رَسُولاً ، وبالإسْلام دينًا .

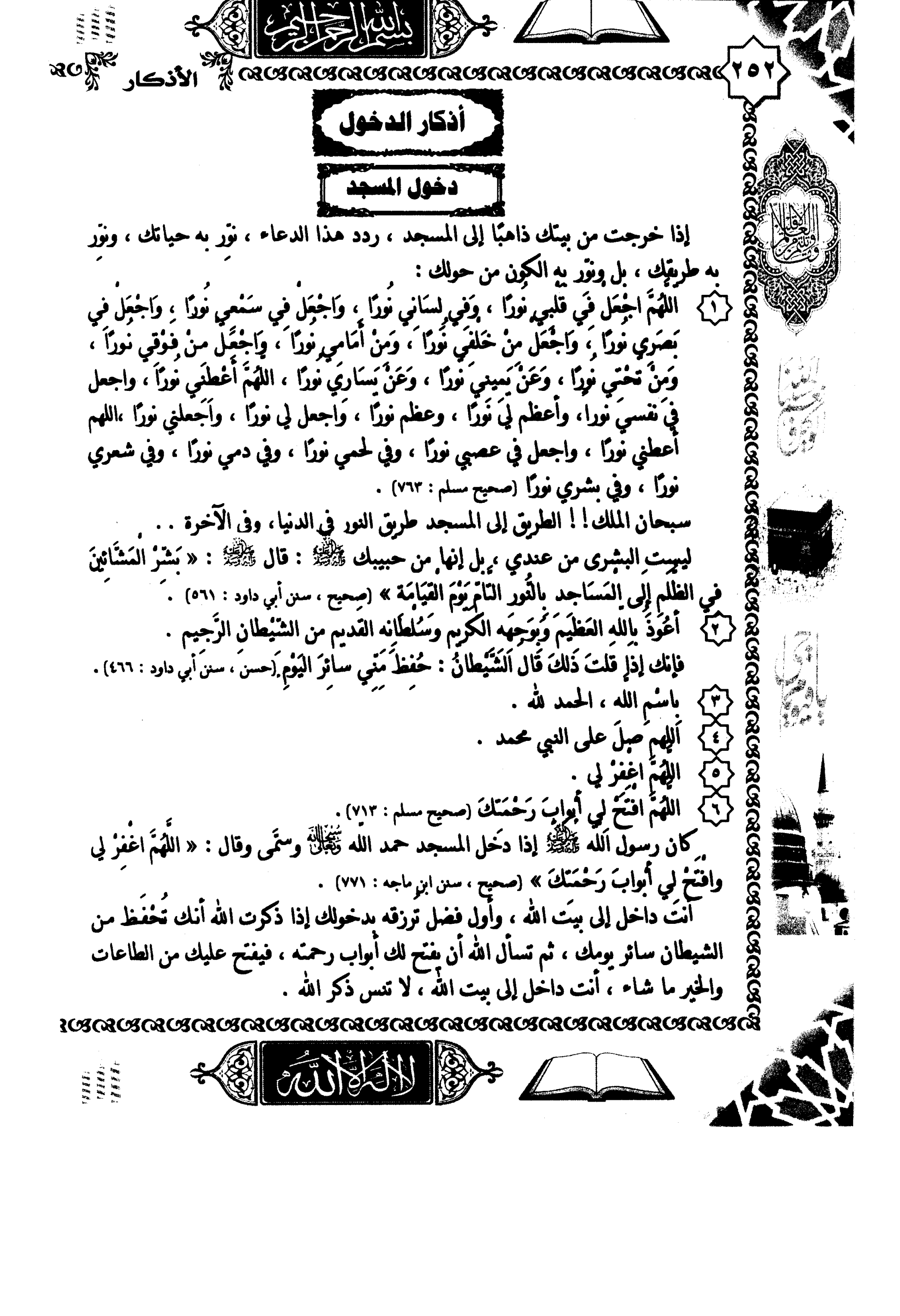
عن رسول الله ﷺ قال : « مَنْ قَالَ حينَ يَسْمَعُ المؤذنَ : أشهدُ أنْ لا إله إلا اللهُ وَحْدَهُ لا شريكَ لهُ ، وأنَّ مُحمَّدًا عَبْدُهُ ورَسُولهُ ، رَضيتُ بالله ربًا ، وبمُحمَّد ﷺ رَسُولاً ، وبالإسْلام دينًا ؛ غفرَ لهُ ذنبُهُ » (صحيح مسلم : ٣٨٦) .

فتنال بترديدكَ الأذانَ وهذا الذكر بعده هذه الأجور العظيمة :

- ثواب ذكر الله .
- ثواب الامتثال لأمر النبي بترديد الأذان .
- وعدٌ بدخول الجنة .
- بصلاتك على النبي ﷺ يُصَلّي الله عليك عشر صلوات ، والصلاة من الله مغفرة ورحمة .
- تحل لك شفاعة النبي ﷺ يوم القيامة .
- يُغفر لك ما تقدم من ذنبك .

١١- ادع بما تشاء ؛ فإن الدعاء بين الأذان والإقامة لا يرد ، قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ : «الدَّعْوَةُ لا تُرَدُّ بَيْنَ الأذان والإقامَة ؛ فادْعُوا » (صحيح ، مسند الإمام أحمد : ٢٢٥/٣) .

وقال رجل : يا رَسُول الله ، إنَّ المُؤذنينَ يفضلوننا ، فقال رَسُول الله ﷺ : « قل كما يقولونَ فإذا انتهَيتَ فسَل تُعطهْ » (صحيح ، سنن أبي داود : ٥٢٧) .



أذكار الدخول

دخول المسجد

إذا خرجت من بيتك ذاهبًا إلى المسجد ، ردد هذا الدعاء ، نوّر به حياتك ، ونوّر به طريقك ، بل ونوّر به الكون من حولك :

(١) اللَّهُمَّ اجْعَل فِي قلبِي نورًا ، وَفِي لِسَاني نُورًا ، وَاجْعَلْ فِي سَمْعِي نُورًا ، وَاجْعَل فِي بَصَرِي نورًا ، وَاجْعَل مِنْ خَلفِي نُورًا ، وَمِنْ أَمَامِي نورًا ، وَاجْعَل مِنْ فَوْقِي نورًا ، وَمِنْ تَحْتِي نورًا ، وَعَنْ يَمِينِي نورًا ، وَعَنْ يَسَارِي نورًا ، اللَّهُمَّ أَعْطِنِي نورًا ، واجعل في نفسي نورا، وأعظم لِي نورًا ، وعظم نورًا ، واجعل لي نورًا ، واَجعلني نورًا ،اللهم أعطني نورًا ، واجعل في عصبي نورًا ، وفي لحمي نورًا ، وفي دمي نورًا ، وفي شعري نورًا ، وفي بشري نورًا (صحيح مسلم : ٧٦٣) .

سبحان الملك ! ! الطريق إلى المسجد طريق النور في الدنيا ، وفي الآخرة . .

ليست البشرى من عندي ، بل إنها من حبيبك ﷺ : قال ﷺ : « بَشِّرْ المَشَّائِينَ في الظلم إلى المَسَاجد بالنُّور التَّام يَوْمَ القِيَامَة » (صحيح ، سنن أبي داود : ٥٦١) .

(٢) أَعُوذُ بِاللهِ العَظِيمَ وَبِوَجهِهِ الكريم وَسُلطَانه القديم من الشَّيْطان الرَّجِيم .

فإنك إذا قلتَ ذلكَ قَالَ الشَّيْطانُ : حُفِظَ مِنِّي سائِرَ اليَوْمِ (حسن ، سنن أبي داود : ٤٦٦) .

(٣) باسْمِ الله ، الحمد لله .

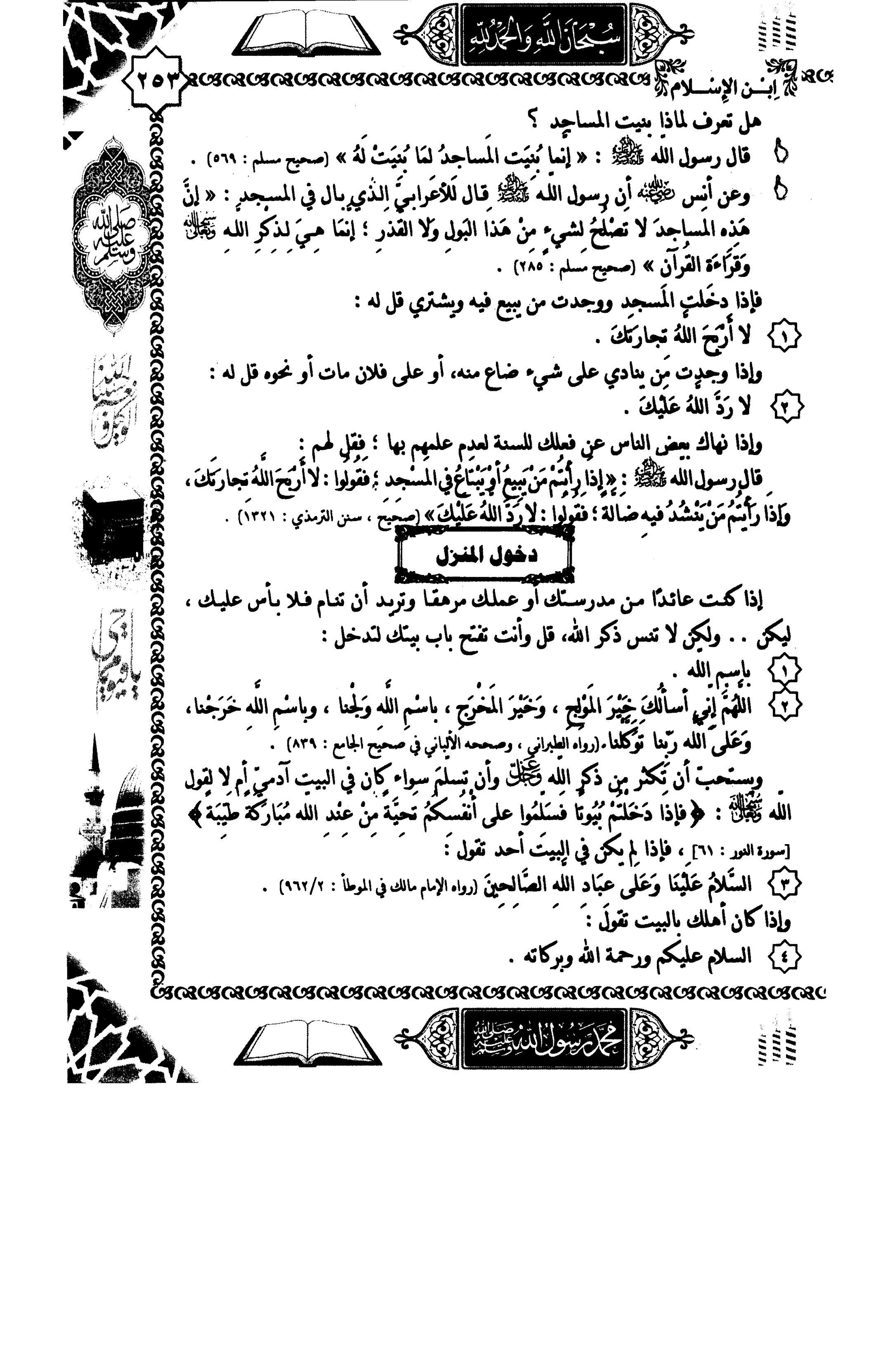
(٤) اللهم صلِّ على النبي محمد .

(٥) اللَّهمَّ اغفرْ لي .

(٦) اللَّهمَّ افتَحْ لِي أبوابَ رَحْمَتِكَ (صحيح مسلم : ٧١٣) .

كان رسول الله ﷺ إذا دخل المسجد حمد الله سبحانه وتعالى وسمّى وقال : « اللَّهُمَّ اغفِرْ لي وافتَحْ لي أبوابَ رَحْمَتِكَ » (صحيح ، سنن ابن ماجه : ٧٧١) .

أنتَ داخل إلى بيت الله ، وأول فضل ترزقه بدخولك إذا ذكرت الله أنك تُحفَظ من الشيطان سائر يومك ، ثم تسأل الله أن يفتح لك أبواب رحمته ، فيفتح عليك من الطاعات والخير ما شاء ، أنت داخل إلى بيت الله ، لا تنس ذكر الله .



هل تعرف لماذا بنيت المساجد ؟

قال رسول الله ﷺ : « إنما بُنيَت المَساجدُ لمَا بُنيَتْ لهُ » (صحيح مسلم : ٥٦٩) .

وعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال للأعرابيِّ الذي بال في المسجد : « إنَّ هَذه المساجدَ لا تصلُحُ لشيءٍ منْ هَذا البَولِ ولا القَذرِ ؛ إنمَا هِيَ لذكْرِ الله تعالى وقرَاءَة القرآن » (صحيح مسلم : ٢٨٥) .

فإذا دخلت المَسجد ووجدت من يبيع فيه ويشتري قل له :

﴿١﴾ لا أربحَ اللهُ تجارتكَ .

وإذا وجدت من ينادي على شيء ضاع منه، أو على فلان مات أو نحوه قل له :

﴿٢﴾ لا ردَّ اللهُ عليْكَ .

وإذا نهاك بعض الناس عن فعلك للسنة لعدم علمهم بها ؛ فقل لهم :

قال رسول الله ﷺ : « إذا رأيتم منْ يَبيعُ أوْ يَبتاعُ في المسْجد ؛ فقولوا : لا أربحَ اللهُ تجارتكَ، وإذا رأيتم منْ يَنشُدُ فيه ضالة ؛ فقولوا : لا ردَّ اللهُ عليْكَ » (صحيح ، سنن الترمذي : ١٣٢١) .

دخول المنزل

إذا كنت عائدًا من مدرستك أو عملك مرهقًا وتريد أن تنام فلا بأس عليك ، ليكن . . ولكن لا تنس ذكر الله، قل وأنت تفتح باب بيتك لتدخل :

﴿١﴾ باسم الله .

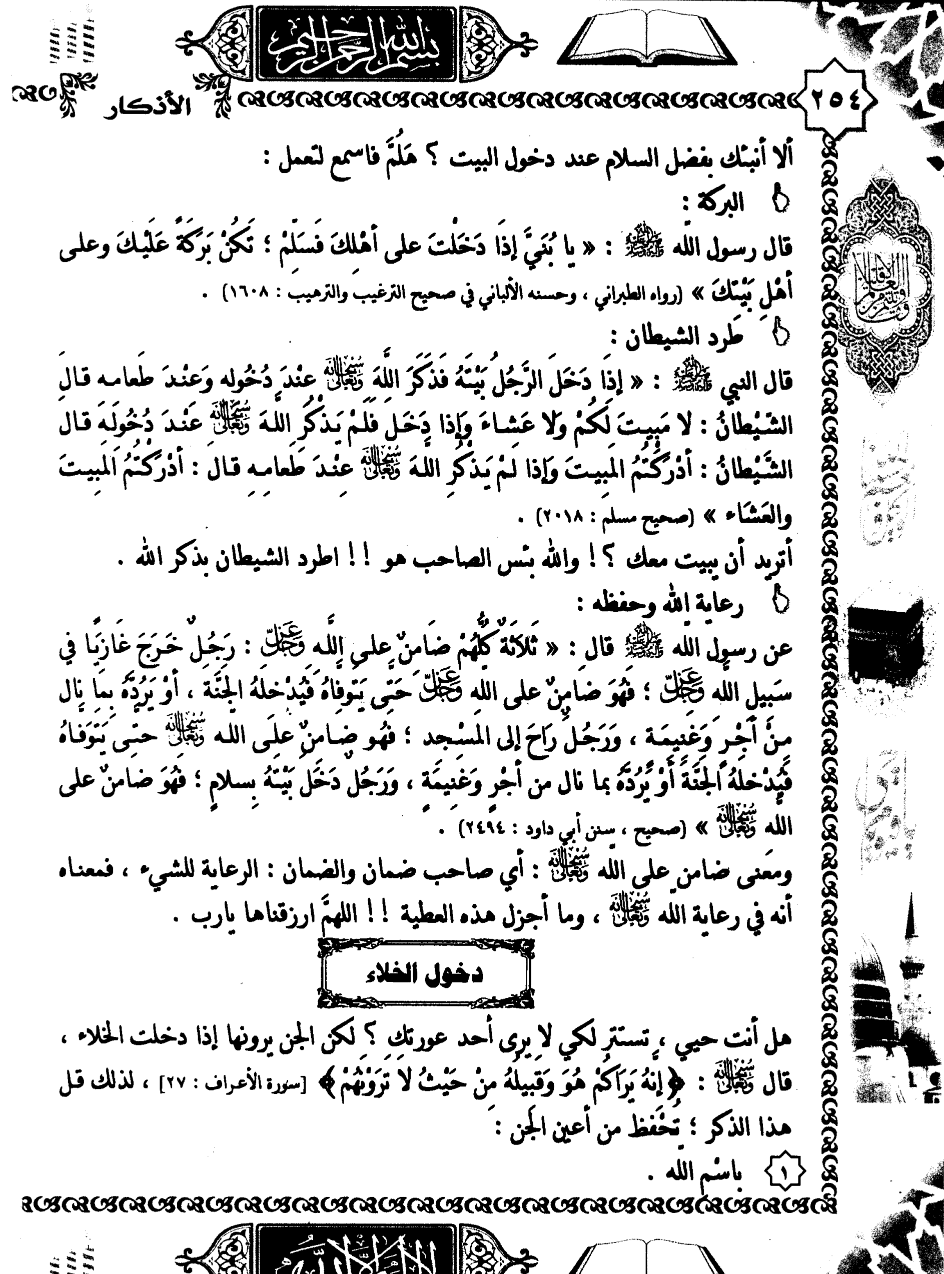
﴿٢﴾ اللهُمَّ إني أسألكَ خَيرَ المَولِج ، وخَيرَ المَخرَج ، باسْم الله وَلجنا ، وباسْم الله خرَجْنا، وعَلى الله ربِّنا توكلنا .(رواه الطبراني ، وصححه الألباني في صحيح الجامع : ٨٣٩) .

ويستحب أن تكثر من ذكر الله عز وجل وأن تسلم سواء كان في البيت آدمي أم لا لقول الله تعالى : ﴿ فإذا دَخلتمْ بُيوتًا فسَلّموا على أنفسكمْ تحيَّةً منْ عند الله مُباركةً طيِّبةً ﴾ [سورة النور : ٦١] ، فإذا لم يكن في البيت أحد تقول :

﴿٣﴾ السَّلامُ علَينَا وعَلى عبَاد الله الصَّالحينَ (رواه الإمام مالك في الموطأ : ٢/٩٦٢) .

وإذا كان أهلك بالبيت تقول :

﴿٤﴾ السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .



ألا أنبئك بفضل السلام عند دخول البيت ؟ هَلُمَّ فاسمع لتعمل :

البركة :

قال رسول الله ﷺ : « يا بُنَيَّ إذَا دَخَلْتَ على أهْلِكَ فَسَلِّمْ ؛ تَكُنْ بَرَكَةً عَلَيْكَ وعلى أهْلِ بَيْتِكَ » (رواه الطبراني ، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب : ١٦٠٨) .

طرد الشيطان :

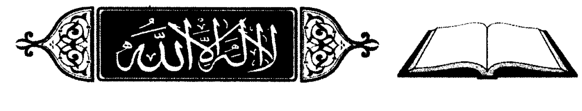
قال النبي ﷺ : « إذَا دَخَلَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ فَذَكَرَ اللَّهَ ﷻ عِنْدَ دُخُولِه وَعِنْدَ طَعَامِه قَالَ الشَّيْطَانُ : لا مَبِيتَ لَكُمْ وَلا عَشَاءَ وَإِذَا دَخَلَ فَلَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ ﷻ عِنْدَ دُخُولِهِ قَالَ الشَّيْطَانُ : أَدْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ وَإِذَا لَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ ﷻ عِنْدَ طَعَامِهِ قَالَ : أَدْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ وَالْعَشَاءَ » (صحيح مسلم : ٢٠١٨) .

أتريد أن يبيت معك ؟! والله بئس الصاحب هو !! اطرد الشيطان بذكر الله .

رعاية الله وحفظه :

عن رسول الله ﷺ قال : « ثَلاثَةٌ كُلُّهُمْ ضَامِنٌ عَلَى اللَّهِ ﷻ : رَجُلٌ خَرَجَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﷻ ؛ فَهُوَ ضَامِنٌ عَلَى اللَّهِ ﷻ حَتَّى يَتَوَفَّاهُ فَيُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ ، أَوْ يَرُدَّهُ بِمَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ وَغَنِيمَةٍ ، وَرَجُلٌ رَاحَ إِلَى الْمَسْجِدِ ؛ فَهُوَ ضَامِنٌ عَلَى اللَّهِ ﷻ حَتَّى يَتَوَفَّاهُ فَيُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ أَوْ يَرُدَّهُ بِمَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ وَغَنِيمَةٍ ، وَرَجُلٌ دَخَلَ بَيْتَهُ بِسَلامٍ ؛ فَهُوَ ضَامِنٌ عَلَى اللَّهِ ﷻ » (صحيح ، سنن أبي داود : ٢٤٩٤) .

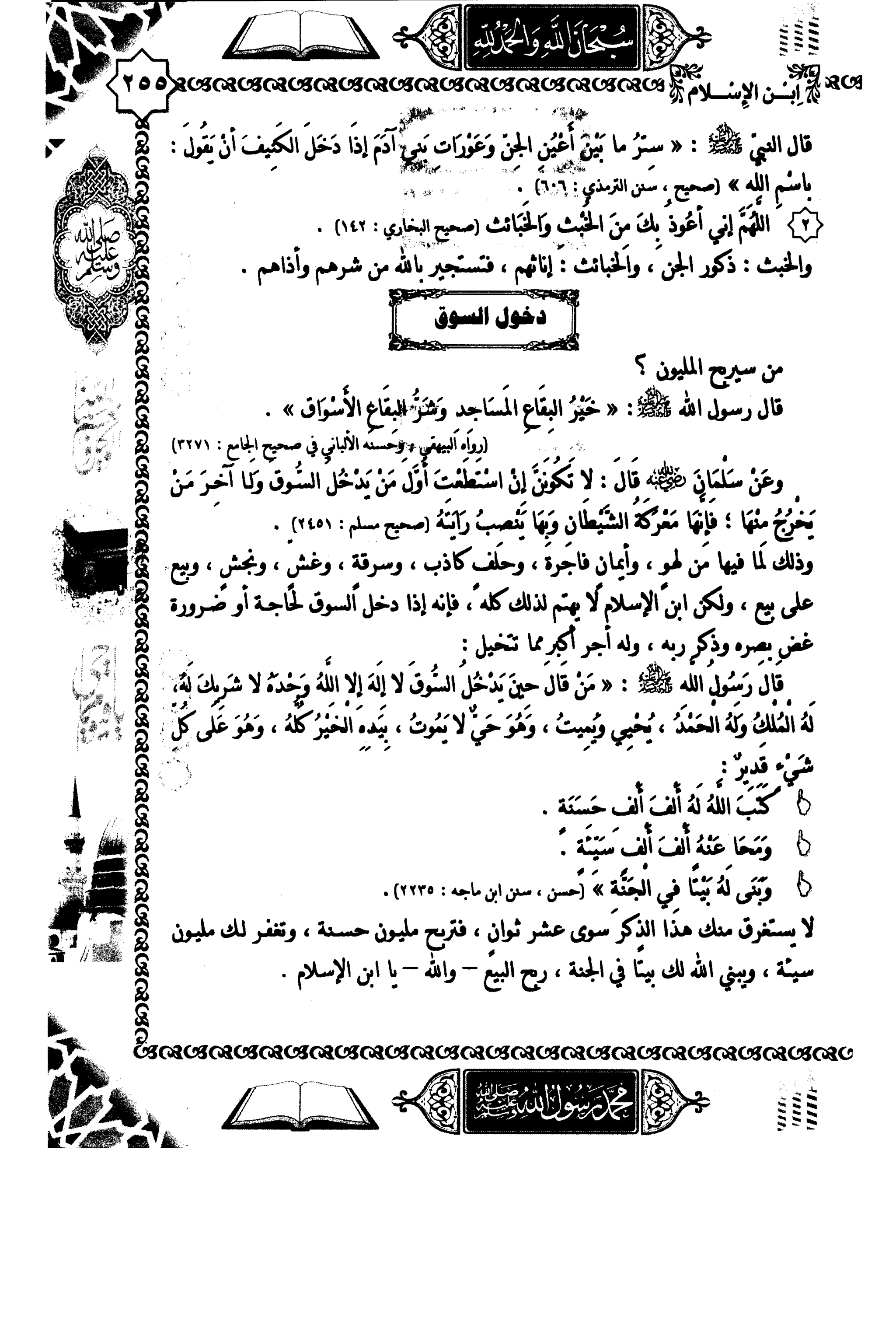
ومعنى ضامن على الله ﷻ : أي صاحب ضمان والضمان : الرعاية للشيء ، فمعناه أنه في رعاية الله ﷻ ، وما أجزل هذه العطية !! اللهمَّ ارزقناها يارب .



دخول الخلاء

هل أنت حيي ، تستتر لكي لا يرى أحد عورتك ؟ لكن الجن يرونها إذا دخلت الخلاء ، قال ﷻ : ﴿ إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لا تَرَوْنَهُمْ ﴾ [سورة الأعراف : ٢٧] ، لذلك قل هذا الذكر ؛ تحفظ من أعين الجن :

١ - باسم الله .



قال النبي ﷺ : « ستر ما بين أعين الجن وعورات بني آدم إذا دخل الكنيف أن يقول : باسم الله » (صحيح ، سنن الترمذي : ٦٠٦) .

٢ اللهمَّ إني أعوذ بكَ منَ الخُبُث والخبائث (صحيح البخاري : ١٤٢) .

والخبث : ذكور الجن ، والخبائث : إناثهم ، فنستجير بالله من شرهم وأذاهم .

دخول السوق

من سيربح المليون ؟

قال رسول الله ﷺ : « خيرُ البقاع المساجد وشرُّ البقاع الأسواق » .

(رواه البيهقي ، وحسنه الألباني في صحيح الجامع : ٣٢٧١)

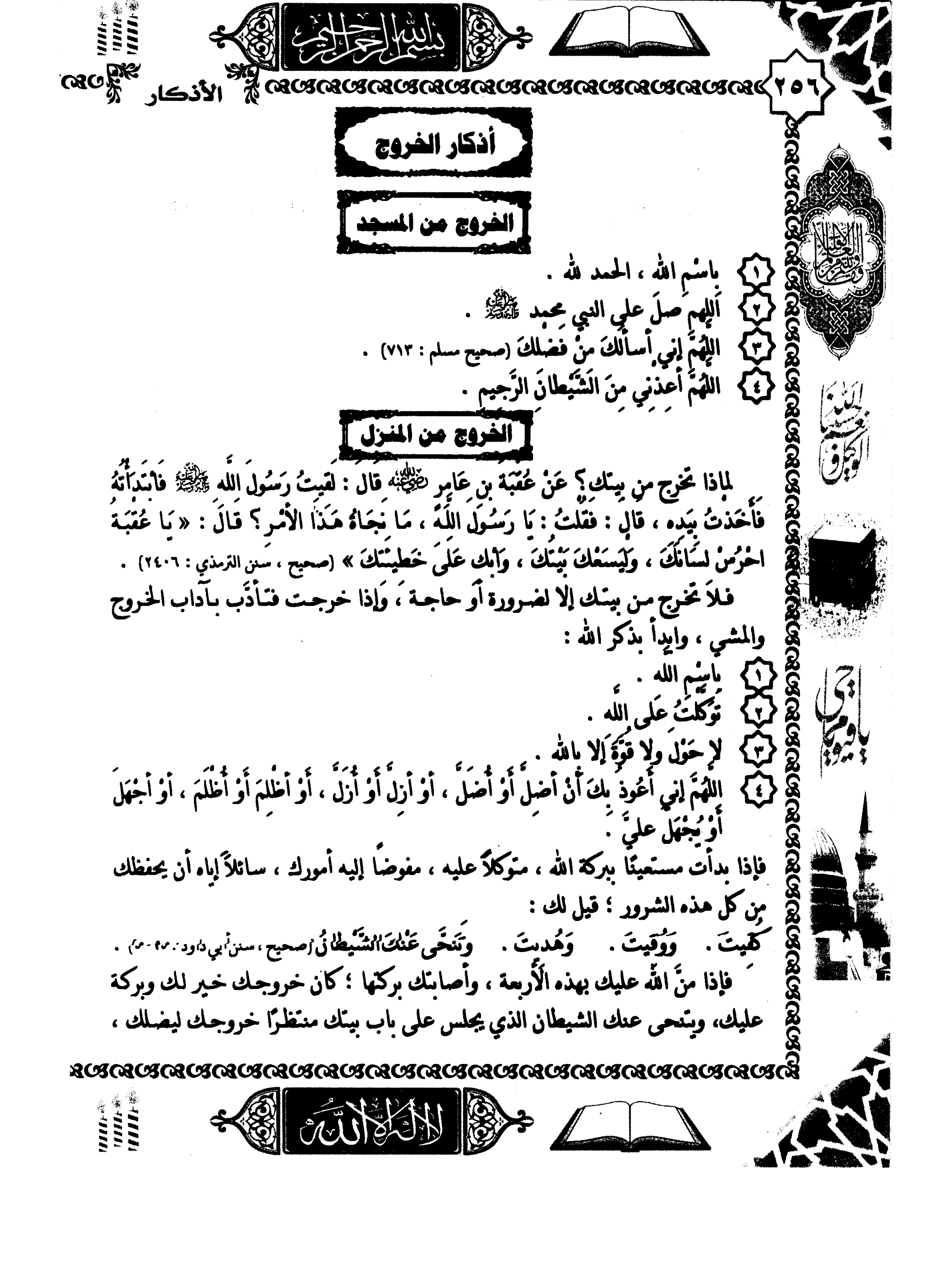
وعَنْ سَلْمَانَ رضي الله عنه قالَ : لا تَكُونَنَّ إنْ اسْتَطَعْتَ أَوَّلَ مَنْ يَدْخُلُ السُّوقَ وَلا آخرَ مَنْ يَخْرُجُ مِنْهَا ؛ فَإِنَّهَا مَعْرَكَةُ الشَّيْطَانِ وَبِهَا يَنْصِبُ رَايَتَهُ (صحيح مسلم : ٢٤٥١) .

وذلك لما فيها من لهو ، وأيمان فاجرة ، وحلف كاذب ، وسرقة ، وغش ، ونجش ، وبيع على بيع ، ولكن ابن الإسلام لا يهتم لذلك كله ، فإنه إذا دخل السوق لحاجة أو ضرورة غض بصره وذكر ربه ، وله أجر أكبر مما تتخيل :

قال رَسُولُ الله ﷺ : « مَنْ قَالَ حينَ يَدْخُلُ السُّوقَ لا إلَهَ إلا اللهُ وَحْدَهُ لا شَريكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ ، يُحْيي وَيُميتُ ، وَهُوَ حَيٌّ لا يَمُوتُ ، بِيَدِهِ الخَيْرُ كُلُّهُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ :

- كَتَبَ اللهُ لَهُ أَلْفَ أَلْفِ حَسَنَةٍ .
- وَمَحَا عَنْهُ أَلْفَ أَلْفِ سَيِّئَةٍ .
- وَبَنَى لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ » (حسن ، سنن ابن ماجه : ٢٢٣٥) .

لا يستغرق منك هذا الذكر سوى عشر ثوان ، فتربح مليون حسنة ، وتغفر لك مليون سيئة ، ويبني الله لك بيتاً في الجنة ، ربح البيع – والله – يا ابن الإسلام .



أذكار الخروج

الخروج من المسجد

١. باسْمِ الله ، الحمد لله .
٢. اللهم صلِّ على النبي محمد ﷺ .
٣. اللهمَّ إني أسألُكَ مِنْ فضلكَ (صحيح مسلم : ٧١٣) .
٤. اللهمَّ أعذني مِنَ الشيطانِ الرَّجيم .

الخروج من المنزل

لماذا تخرج من بيتك؟ عَنْ عُقبة بن عامر رضي الله عنه قال : لقيتُ رسولَ الله ﷺ فابتدأتُهُ فأخذتُ بيده ، قال : فقلتُ : يا رسولَ اللهِ ، ما نجاةُ هذا الأمر؟ قال : « يا عُقبةُ احرُسْ لسانَكَ ، وليسعْكَ بيتُكَ ، وابكِ على خطيئتِكَ » (صحيح ، سنن الترمذي : ٢٤٠٦) .

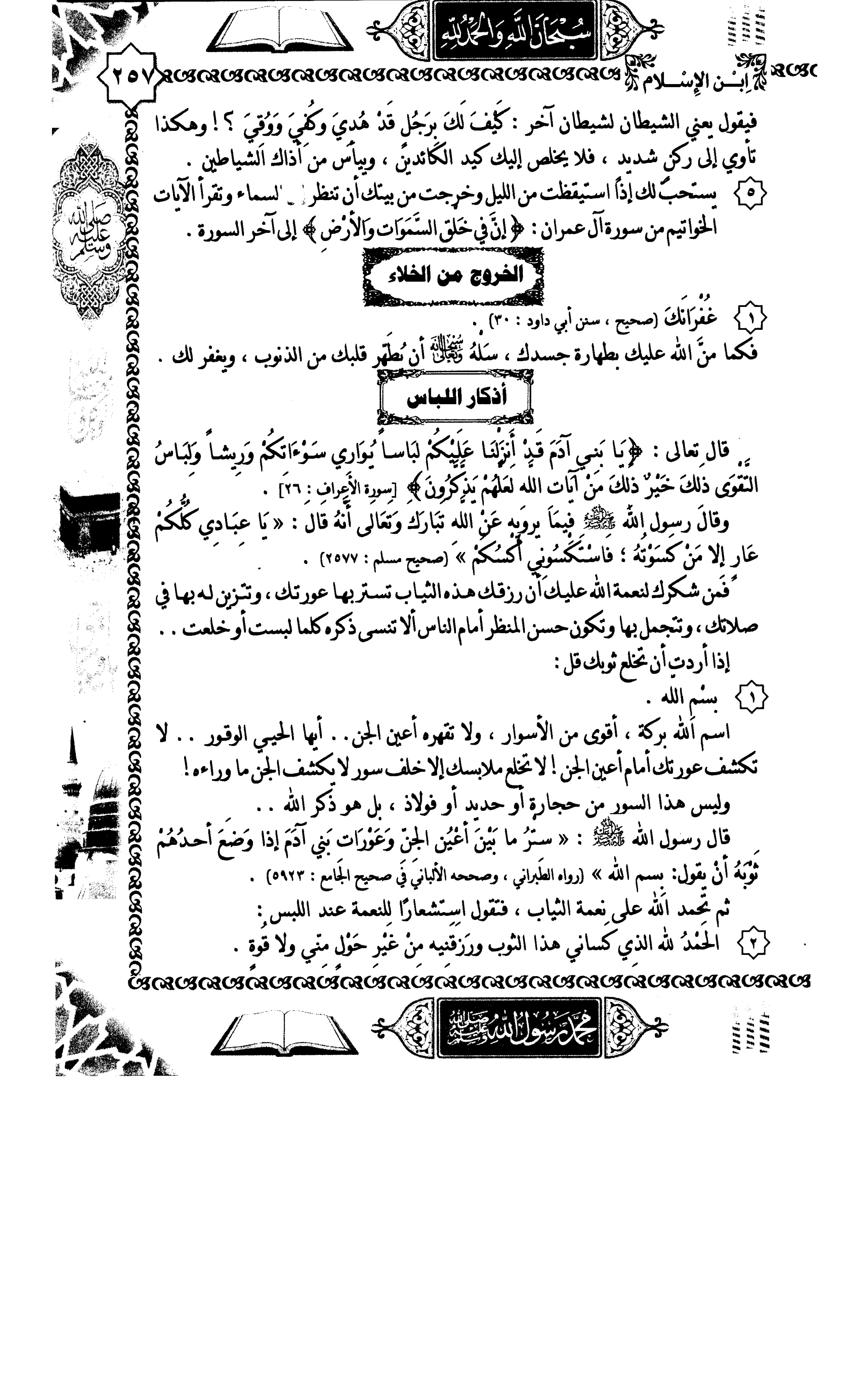
فلا تخرج من بيتك إلا لضرورة أو حاجة ، وإذا خرجت فتأدب بآداب الخروج والمشي ، وابدأ بذكر الله :

١. باسْمِ الله .
٢. توكلتُ على الله .
٣. لا حولَ ولا قوةَ إلا بالله .
٤. اللهمَّ إني أعوذُ بكَ أنْ أضِلَّ أوْ أُضَلَّ ، أوْ أزِلَّ أوْ أُزَلَّ ، أوْ أظلِمَ أوْ أُظلَمَ ، أوْ أجهَلَ أوْ يُجهَلَ عليَّ .

فإذا بدأت مستعينًا ببركة الله ، متوكلاً عليه ، مفوضًا إليه أمورك ، سائلاً إياه أن يحفظك من كل هذه الشرور ؛ قيل لك :

كُفيتَ . ووُقيتَ . وهُديتَ . وتنحَّى عنكَ الشيطانُ (صحيح ، سنن أبي داود : [illegible]) .

فإذا منَّ الله عليك بهذه الأربعة ، وأصابتك بركتها ؛ كان خروجك خير لك وبركة عليك، ويتنحى عنك الشيطان الذي يجلس على باب بيتك منتظرًا خروجك ليضلك ،



فيقول يعني الشيطان لشيطان آخر : كَيْفَ لَكَ بِرَجُلٍ قَدْ هُدِيَ وَكُفِيَ وَوُقِيَ ؟ ! وهكذا تأوي إلى ركن شديد ، فلا يخلص إليك كيد الكائدين ، وييأس من أذاك الشياطين .

٥ يستحبُّ لك إذا استيقظت من الليل وخرجت من بيتك أن تنظر إلى السماء وتقرأ الآيات الخواتيم من سورة آل عمران : ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ ﴾ إلى آخر السورة .

الخروج من الخلاء

١ غُفْرَانَكَ (صحيح ، سنن أبي داود : ٣٠) .

فكما منَّ الله عليك بطهارة جسدك ، سَلْهُ ﷻ أن يُطَهِّر قلبك من الذنوب ، ويغفر لك .

أذكار اللباس

قال تعالى : ﴿ يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاساً يُوَارِي سَوْءَاتِكُمْ وَرِيشاً وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾ [سورة الأعراف : ٢٦] .

وقالَ رسول الله ﷺ فِيمَا يروِيهِ عَنْ الله تبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّهُ قَالَ : « يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ عَارٍ إِلا مَنْ كَسَوْتُهُ ؛ فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ » (صحيح مسلم : ٢٥٧٧) .

فَمن شكرك لنعمة الله عليك أن رزقك هذه الثياب تستر بها عورتك ، وتتزين له بها في صلاتك ، وتتجمل بها وتكون حسن المنظر أمام الناس ألا تنسى ذكره كلما لبست أو خلعت . .

إذا أردت أن تخلع ثوبك قل :

١ بِسْمِ الله .

اسم الله بركة ، أقوى من الأسوار ، ولا تقهره أعين الجن . . أيها الحيي الوقور . . لا تكشف عورتك أمام أعين الجن ! لا تخلع ملابسك إلا خلف سور لا يكشف الجن ما وراءه !

وليس هذا السور من حجارة أو حديد أو فولاذ ، بل هو ذكر الله . .

قال رسول الله ﷺ : « سَتْرُ مَا بَيْنَ أَعْيُنِ الجِنِّ وَعَوْرَاتِ بَنِي آدَمَ إِذَا وَضَعَ أَحدُهُمْ ثَوْبَهُ أَنْ يَقُولَ: بسم الله » (رواه الطبراني ، وصححه الألباني في صحيح الجامع : ٥٩٢٣) .

ثم تحمد الله على نعمة الثياب ، فتقول استشعارًا للنعمة عند اللبس :

٢ الحَمْدُ لله الذي كَسَانِي هَذَا الثَّوبَ وَرَزَقَنِيهِ مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي وَلا قُوةٍ .

قال رسول الله ﷺ : « مَنْ لَبِسَ ثَوْبًا فَقَالَ : الْحَمْدُ لله الَّذي كَسَانِي هَذَا الثَّوْبَ وَرَزَقَنِيه مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي وَلَا قُوَّة ؛ غُفِرَ لهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبه » (صحيح ، سنن أبي داود : ٤٠٢٣) .

فإذا كنت تريد أن يغفر الله كل ما مضى من ذنوبك ؛ فلا تنس عند لبس ثيابك أن تقول هذا الذكر العظيم ، ويستحب أن تقول هذا الدعاء وتذكر اسم الثوب الذي تلبسه ، قميصًا كان ، أو عمامة، أو غير ذلك . .

وإذا كنت قد مَنَّ عليك الكريم ﷻ بثوب جديد فاشكر نعمة الله وقل :

﴿٣﴾ اللَّهُمَّ لكَ الحَمْدُ أَنتَ كَسَوْتَنيه ، أَسْأَلك مِنْ خَيْرِه وخَيْرِ ما صُنِع لهُ ، وأَعُوذُ بكَ مِنْ شرِّه وشَرِّ ما صُنِعَ لهُ (صحيح ، سنن أبي داود : ٤٠٢٠) .

ويستحب لك إذا رزقك الله ثوبًا جديدًا أن تتصدق بمثله من القديم لديك .

ويُستحبّ أن تبتدىء في لبس الثوب والنعل والسراويل وشبهها باليمين من كُميك ، ورجلي السراويل وتخلع الأيسر ثم الأيمن ، وكذلك الاكتحال ، والسواك ، وتقليم الأظفار ، وقصّ الشارب ، ونتف الإبط ، وحلق الرأس ، والسلام من الصلاة ، ودخول المسجد ، والخروج من الخلاء ، والوضوء ، والغسل ، والأكل ، والشرب ، والمصافحة ، واستلام الحجر الأسود ، وأخذ الحاجة من إنسان ، ودفعها إليه ، وما أشبه هذا فكله يفعله باليمين ، وضدّه باليسار ، كان رسول الله ﷺ يُعجبه التيمّن في شأنه كله في طهوره وترجُّله وتنعّله (صحيح البخاري : ١٦٦) .

وعن رسول الله ﷺ قال : « إذا لبستُم وإذا توضَّأتم ؛ فابدؤوا بميامنكم » .
(صحيح ، مسند الإمام أحمد : ٢/ ٣٥٤)

إذا رأيت على أخيك ثوبًا جديدًا فقل :

﴿٤﴾ ما شاء الله لا قوة إلا بالله تبارك الله .

قال رسول الله ﷺ : « عَلامَ يَقتُلُ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ؟ إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ مِنْ أَخِيه مَا يُعْجِبُهُ فَلْيَدْعُ لَهُ بالْبَرَكَة ، إِنَّ الْعَيْنَ حَقٌّ » (صحيح ، سنن ابن ماجه : ٣٥٠٩) .

وادع له بالبركات والطيبات فقل أيضًا :

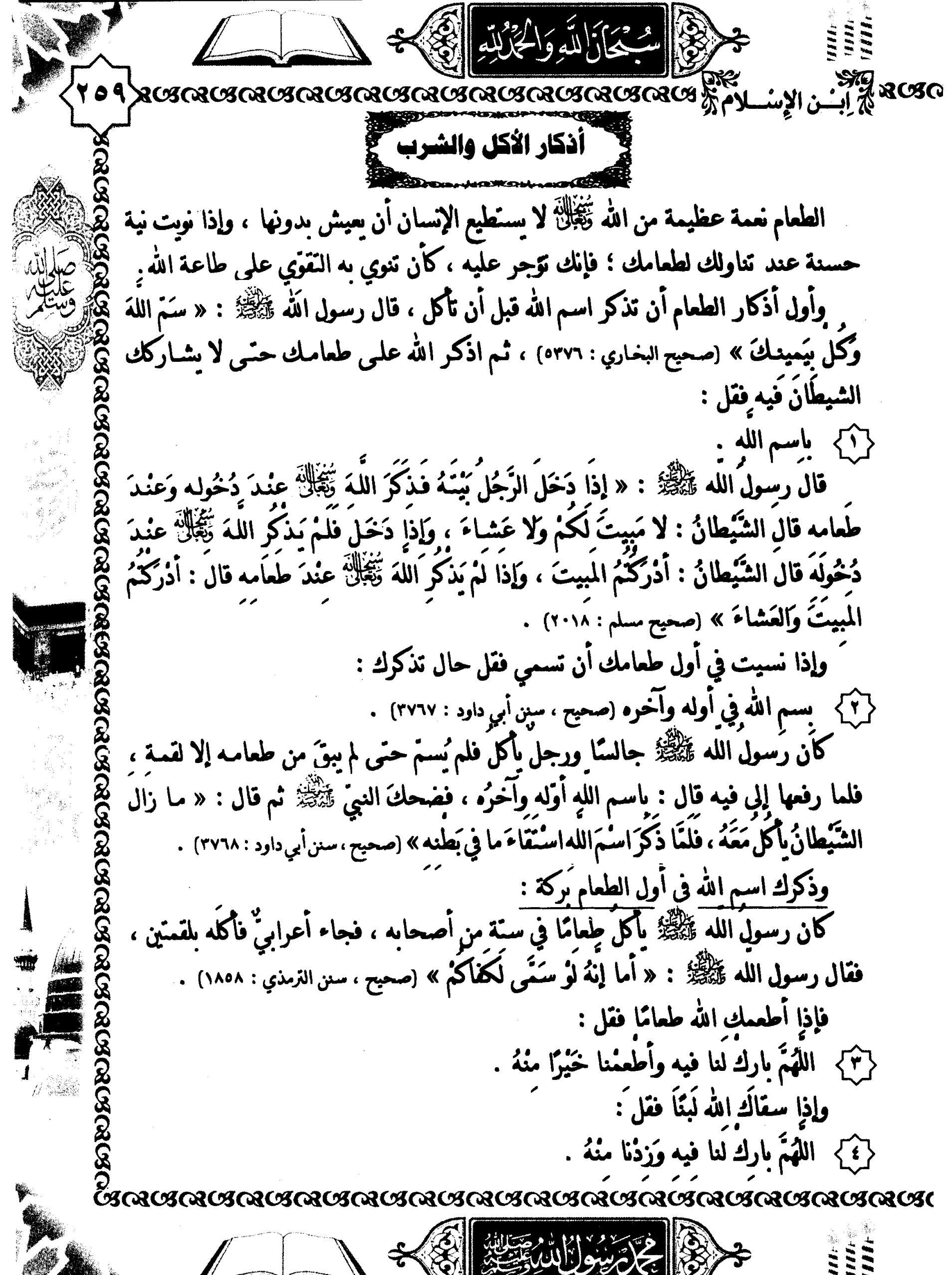
﴿٥﴾ البَسْ جَدِيدًا ، وَعِشْ حَميدًا ، وَمُتْ شَهيدًا سَعيدًا . (صحيح ، سنن ابن ماجه : ٣٥٥٨) .

﴿٦﴾ تُبْلِي وَيُخْلِفُ اللهُ تعالى (صحيح ، سنن أبي داود : ٤٠٢٠) .









أذكار الأكل والشرب

الطعام نعمة عظيمة من الله تعالى لا يستطيع الإنسان أن يعيش بدونها ، وإذا نويت نية حسنة عند تناولك لطعامك ؛ فإنك تؤجر عليه ، كأن تنوي به التقوي على طاعة الله .

وأول أذكار الطعام أن تذكر اسم الله قبل أن تأكل ، قال رسول الله ﷺ : « سَمِّ اللهَ وكُلْ بيَمينِكَ » (صحيح البخاري : ٥٣٧٦) ، ثم اذكر الله على طعامك حتى لا يشاركك الشيطان فيه فقل :

(١) باسم الله .

قال رسول الله ﷺ : « إذا دَخَلَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ فَذَكَرَ اللَّهَ تعالى عِنْدَ دُخُولِه وَعِنْدَ طَعامه قالَ الشَّيْطانُ : لا مَبِيتَ لَكُمْ وَلا عَشاءَ ، وَإذا دَخَلَ فلَمْ يَذْكُرِ اللهَ تعالى عِنْدَ دُخُولِهِ قالَ الشَّيْطانُ : أدْرَكْتُمُ المَبِيتَ ، وَإذا لَمْ يَذْكُرِ اللهَ تعالى عِنْدَ طَعامِه قال : أدْرَكْتُمُ المَبِيتَ وَالعَشاءَ » (صحيح مسلم : ٢٠١٨) .

وإذا نسيت في أول طعامك أن تسمي فقل حال تذكرك :

(٢) بسم الله في أوله وآخره (صحيح ، سنن أبي داود : ٣٧٦٧) .

كان رسول الله ﷺ جالسًا ورجل يأكل فلم يُسمِّ حتى لم يبقَ من طعامه إلا لقمة ، فلما رفعها إلى فيه قال : باسم اللهِ أوّلَه وآخرَه ، فضحكَ النبيّ ﷺ ثم قال : « ما زالَ الشَّيْطانُ يأكُلُ مَعَهُ ، فلَمَّا ذَكَرَ اسْمَ اللهِ اسْتَقاءَ ما في بَطْنِه » (صحيح ، سنن أبي داود : ٣٧٦٨) .

وذكرك اسم الله في أول الطعام بركة :

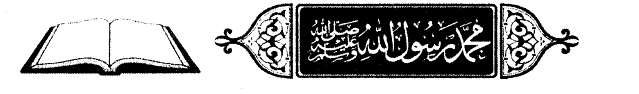
كان رسول الله ﷺ يأكل طعامًا في ستة من أصحابه ، فجاء أعرابيٌّ فأكله بلقمتين ، فقال رسول الله ﷺ : « أما إنَّهُ لَوْ سَمَّى لَكَفاكُمْ » (صحيح ، سنن الترمذي : ١٨٥٨) .

فإذا أطعمك الله طعامًا فقل :

(٣) اللّهمَّ بارِكْ لَنا فيه وأطْعِمْنا خَيْرًا مِنْهُ .

وإذا سقاك الله لبنًا فقل :

(٤) اللّهمَّ بارِكْ لنا فيه وَزِدْنا مِنْهُ .



وإذا قدم إليك أحد لبنًا ؛ فلا ترده ؛ فإن النبي ﷺ كان يحب اللبن ويقول : « مَنْ سَقَاهُ اللهُ ﷻ لبنًا فليَقُلِ : اللهُمَّ بارِكْ لنا فيه ، وزِدْنا منْهُ ؛ فإنَّهُ ليسَ شيْءٌ يُجْزِئُ منَ الطعامِ والشرابِ غيْرَ اللبَنِ » (حسن ، سنن أبي داود : ٣٧٣٠) .

٥ إذا كنت صائمًا وذهبت لزيارة أحد إخوانك في الله وقدّم إليك طعامًا ، فلا ترفضه فتحرجه ، ولكن ادع له بالبركة وقل له : إني صائم .

الدعاء بعد الطعام

فإذا انتهيت من طعامك ؛ فاشكر ربك الذي أطعمك سبحانه : ﴿ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ ﴾ [سورة الأنعام : ١٤] ، أظهر امتنانك ، وابذل من قلبك حبك ، ولينطق لسانكَ حمدًا وشكرًا كثيرًا فقل :

٦ الحَمْدُ لله كثيرًا طَيِّبًا مُباركًا فيه غَيْرَ مَكْفِيٍّ ، ولا مُوَدَّعٍ ، ولا مُسْتَغْنىً عَنْهُ رَبَّنا . (صحيح البخاري : ٥٤٥٨)

٧ الحَمْدُ لله الذي كَفَانَا وأَرْوَانَا ، غَيْرَ مَكْفِيٍّ وَلَا مَكْفُور (نفس تخرج ما قبله) .

٨ اللهُمَّ أَطْعَمْتَ وَسَقَيْتَ ، وأَغْنَيْتَ وأَقْنَيْتَ ، وهَدَيْتَ وأَحْسَنْتَ ؛ فلكَ الحَمْدُ على ما أَعْطَيْتَ (صحيح ، مسند الإمام أحمد : ٦٢/٤) .

٩ الحَمْدُ لِلهِ الذي أَطعَمَ وَسَقَى وَسَوَّغَهُ وَجَعَلَ لَهُ مَخْرَجًا (صحيح ، سنن أبي داود : ٣٨٥١) .

١٠ الحَمْدُ لِلهِ الذي أَطْعَمَنَا وَسَقَانا وَجَعَلَنا مُسْلِمِينَ (صحيح ، سنن أبي داود : ٣٨٥٠) .

١١ الحَمْدُ لله الذي أَطْعَمَني هَذا وَرَزَقَنيه مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مني وَلا قُوَّة .

هل شبعتَ ؟ ! هل استشعرت نعمةَ اللهَ عليك أن منَّ عليك بهذا الطعام الشهيِّ وقد حرمَهُ كثيرون غيرك ؟ ! أتعلم أن الكريم ﷻ يجازيك على حمدك خيرًا ؟ !


قال رسول الله ﷺ : « مَنْ أكلَ طعامًا فقال : الحَمْدُ لله الذي أطْعَمَني هَذا وَرَزَقنيه منْ غَيْرِ حَوْلٍ مني ولا قوَّة ؛ غفرَ لَهُ ما تقدَّمَ منْ ذنبه » (حسن ، سنن أبي داود : ٤٠٢٣) .


سبحان الملك الغفور الرحيم ! !

ما عليك فقط إلا أن تأكل الطعام ، وتحمد الله أن رزقك إياه ، وتتبرأ من حولك وقوتك وجهدك في تحصيله ، وتعترف بأنه رزق من الله وحده ؛ فيغفر لك ما تقدم من



ذنبك ! ! سبحانه . . أطعمك ، وغفر لك ما تقدم من ذنبك ، بل ويرضى عنك أيضًا :

قال رسول الله ﷺ : « إنَّ الله ﷻ لَيَرْضَى عَنِ العَبْدِ يأكُلِ الأَكْلَةَ ؛ فَيَحْمَدُهُ عَلَيْها ، ويَشْرَبُ الشَّرْبَةَ ؛ فَيَحْمَدُهُ عَلَيْها » (صحيح مسلم : ٢٧٣٤) .

فياله من كرم ! ! وياله من عطاء ! ! إذا أكلت فحمدت الله يغفر لك ما تقدم من ذنبك ، ويرضى الله عنك . .

والمسلم الذي تعلم آداب الضيف ، إذا أكل عند أقاربه أو أحد إخوانه ، هل يأكل ويرحل في صمتٍ وبدونِ أي شكرٍ ؟ ! لا والله ، ليس هذا من شيمه ، بل يقول :

﴿١٢﴾ اللَّهُمَّ بارِكْ لَهُمْ فيما رَزَقْتَهُمْ وَاغْفِرْ لَهُمْ وَارْحَمْهُمْ (صحيح مسلم : ٢٠٤٢) .

﴿١٣﴾ أفْطَرَ عِنْدَكُمُ الصَّائِمُونَ وأكَلَ طَعَامَكُمُ الأَبْرَارُ وَصَلَّتْ عَلَيْكُمُ المَلائِكَةُ .

(صحيح ، سنن أبي داود : ٣٨٥٤)

وادع لصاحب الطعام ، ودعاؤك هو إثابته على إكرامه لك .

وما أمتع ذلك الإحساس ، الري بعد العطش . . الماء البارد على الظمأ . . فإذا سقاك أحد ماءً أو لبنًا ؛ فادع له جزاءً على معروفه إليك :

﴿١٤﴾ اللَّهُمَّ أَطْعِمْ مَنْ أَطْعَمَني ، وَاسْقِ مَنْ سَقَاني (صحيح مسلم : ٢٠٥٥) .

أيها المسلم . . يا ابن الإسلام ، لقد رباك الإسلام فأحسن تربيتك ، وعلمك الأدب الجم ، وقد عرفت أن من أدب الطعام ألا تأكل كثيرًا ؛ فإن كثرة الأكل تجلب الكسل والنوم والميل إلى الراحة والدعة ، فكل قدر ما يقيم صلبك، وضع الجنة نصب عينيك ، ففيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين ، يقال لك هناك : ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الأَيَّامِ الخَالِيَةِ﴾ [سورة الحاقة : ٢٤] .

أذكار العطاس

العطاسُ سببه محمود وهو خفة الجسم التي تكون لقلة الأخلاط وتخفيف الغذاء ، والله ﷻ يحب العطاس ، فإذا عطست فقل كما قال أبوك آدم ﷺ حين نفخ الله فيه

الروح عطس فقال :

(١) الحَمْدُ لله * .

(٢) الحمد للهِ ربّ العالمين .

(٣) الحَمْدُ للهِ على كُلِّ حالٍ (حسن ، سنن الترمذي : ٢٧٣٨) .

(٤) الحَمْدُ للهِ حَمْدًا كثيرًا طَيِّبًا مُبارَكًا فيه مُبارَكًا عَلَيْه كَمَا يُحِبُّ رَبُّنَا وَيَرْضَى .

وترفع صوتَك بالحمد ؛ ليسمع من حولك فيشمتوك .

وإذا سمعتَ أخاك يعطس فحقه عليك أن تشمته وتقول له :

(٥) يَرْحَمُكَ اللهُ * .

وما أجملها من دعوة ، رُدَّها عليه بأجمل منها :

(٦) يَهْدِيكُمُ اللهُ وَيُصْلِحُ بالَكُمْ * .

(٧) يغفر الله لنا ولكم .

(٨) وإذا عطس ولم يحمد الله ؛ فلا تشمته (صحيح مسلم : ٢٩٩٢) .

(٩) وإذا تكرَّرَ العطاسُ من إنسان متتابعًا ؛ فالسنّة أن تشمّته لكل مرّة إلى أن يبلغ ثلاث مرّات (صحيح مسلم : ٢٩٩٣) .

أذكار السلام والاستئذان

إذا دخلت بيتك ، وإذا خرجت منه ، وإذا دخلت المسجد ، وإذا خرجت منه ، وإذا كنت سائرًا في الطريق ومررت على قوم ، وإذا ركبت سيارة أو إحدى المواصلات ؛ فألق السلام على من عرفت ومن لم تعرف :

(١) السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ .

وإذا ألقى عليك السلام بعض من لا تعرفه ؛ يلزمك رد التحية ، قال تعالى : ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا ﴾ [سورة النساء : ٨٦] .

* أجزاء من حديث صحيح ، صحيح البخاري : ٦٢٢٤





﴿٢﴾ وَعَلَيْكُمُ السَّلامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُه .

والله لا يضيع أجر المحسنين :

جَاءَ رَجُلٌ إِلى النَّبيِّ ﷺ فَقَالَ : السَّلامُ عَلَيْكُمْ ، فَرَدَّ عَلَيْه السَّلامَ ثُمّ جَلَسَ ، فَقَالَ النَّبيُّ ﷺ : « عَشْرٌ » ، ثُمَّ جَاءَ آخَرُ فَقَالَ : السَّلامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ الله ؛ فَرَدَّ عَلَيْه فجَلَسَ فَقَالَ : « عِشْرُونَ » ، ثُمَّ جَاءَ آخَرُ فَقَالَ : السَّلامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ ؛ فَرَدَّ عَلَيْه فجَلَسَ فَقَالَ : « ثَلاثُونَ » (صحيح ، سنن أبي داود : ٥١٩٥) .

فعلى قدر سلامك تكون حسناتك ، سَلِم . . وثقل موازينك ، ليوم تحتاج فيه إلى حسنة واحدة .

﴿٣﴾ لا تَقُلْ عَلَيْكَ السَّلامُ ؛ فَإِنَّ عَلَيْكَ السَّلامُ تَحِيَّةُ الْمَوْتَى (صحيح ، سنن أبي داود : ٥٢٠٩) .

وكذلك إذا دخلت مسجدًا أو بيتًا لغيرك ليس فيه أحد يُستحبّ أن تسلم وأن تقول :

﴿٤﴾ السَّلامُ عَلَيْنا وَعلى عبادِ اللهِ الصَّالحينَ ، السَّلامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ وَرَحْمَةُ اللهِ وبَرَكَاتُهُ .

﴿٥﴾ إذا سلم عليك واحد من أهل الكتاب ؛ فله رد خاص :

قال رسول الله ﷺ : « إِذَا سَلَّمَ عَلَيْكُمُ الْيَهُودُ فَإِنَّمَا يَقُولُ أَحَدُهُم : السَّامُ عَلَيْكَ فَقُلْ : وَعَلَيْكَ » (صحيح البخاري : ٦٠٢٤) . ومعنى السَّام : الموت .

وإذا ذهبت لزيارة أحد من إخوانك ووجدت باب بيته مفتوحًا ؛ فالسنّة أن تسلِم ثم تستأذن فتقوم عند الباب بحيث لا تنظر إلى مَن في داخله ثم تقول :

﴿٦﴾ السلام عليكم أأدخل ؟ (صحيح ، سنن أبي داود : ٥١٧٧) ؛ فإن لم يجبك أحدٌ قلت ذلك ثانيًا وثالثًا ؛ فإن لم يجبك أحدٌ انصرفت ، قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « الاسْتِئْذَانُ ثَلاثٌ فَإِنْ أُذِنَ لكَ فادْخُلْ وَإلا فَارْجِعْ » (صحيح مسلم : ٢١٥٣) .

﴿٧﴾ وإذا سألك أهل الدار : من بالباب ؟ لا تقل : أنا ! ! فإن هـذا مكروه ، بل اذكر اسمك ؛ حتى يعرف أهـل البيت من أنت فيفتحوا لك ، يعلمك هـذا الأدب جبريل عليه السلام في حديث الإسراء المشهور : قال رسول الله ﷺ : « ثُمَّ صَعِدَ بِي جِبْرِيلُ إلى السَّماء الدُّنيا فَاسْتَفْتَحَ فَقِيلَ : مَنْ هَذَا ؟ قَالَ : جِبْرِيلُ قِيلَ : وَمَنْ



مَعَكَ؟ قالَ : مُحَمَّدٌ ثُمَّ صَعِدَ بِي إلى السَّماءِ الثَّانِيَةِ والثَّالِثَةِ وَسائِرِهِنَّ ، ويُقالُ في بابِ كُلِّ سَماءٍ : مَنْ هَذا ؟ فَيَقولُ : جِبْريلُ » (صحيح البخاري : ٢٨٨٧) .

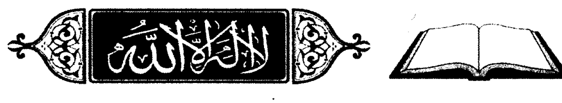
وعن جابرٍ رضي الله عنه قال : أتيتُ النبيَّ ﷺ فدققتُ البابَ فقال : « مَنْ ذا ؟» فقلتُ : أنا ؛ فقال : « أنا أنا » ، كأنه كرهها (صحيح البخاري : ٦٢٥٠) .

أذكار الصيام

شهر رمضان . . سيل الرحمات وبحر الغفران . . والله إن أيامه أجمل أيام السنة كلها ، أيام خير ورحمة . . أيام طاعة وعبادة . . أيام بر وصدقة . . أيام فتح أبواب الجنة وغلق أبواب النار وتصفيد الشياطين ، أيام العتق من النيران ، ابدأها بسؤال الله الخير والبركة والإيمان .

الدعاء عند رؤية الهلال :

إذا رأيت الهلال قل :



(١) اللهُ أكبرُ ، اللهُمَّ أهلَّهُ علَيْنا بالأَمْنِ والإيمانِ ، والسَّلامَةِ والإسلامِ ، والتَّوْفيقِ لِما تُحِبُّ وتَرْضى ، رَبُّنا ورَبُّكَ اللهُ (حسن ، سنن الترمذي : ٣٤٤٧) .

(٢) هلالُ خَيْرٍ ورُشْدٍ ، هِلالُ خَيْرٍ ورُشْدٍ ، هلالُ خَيْرٍ ورُشْدٍ ، آمَنْتُ باللهِ الذي خَلَقَكَ ثلاث مرات، ثم تقول: الحَمْدُ للهِ الذي ذَهَبَ بِشَهْرِ كَذا وجاءَ بِشَهْرِ كَذا (صحيح، سنن أبي داود: ٥٠٩٢) .

الدعاء عند رؤية القمر :

أما إذا رأيت القمر ، تأمل في بديع صنع الله ، ثم تعوذ بالله من شره كما علمك نبيك ﷺ فقد كان يقول :

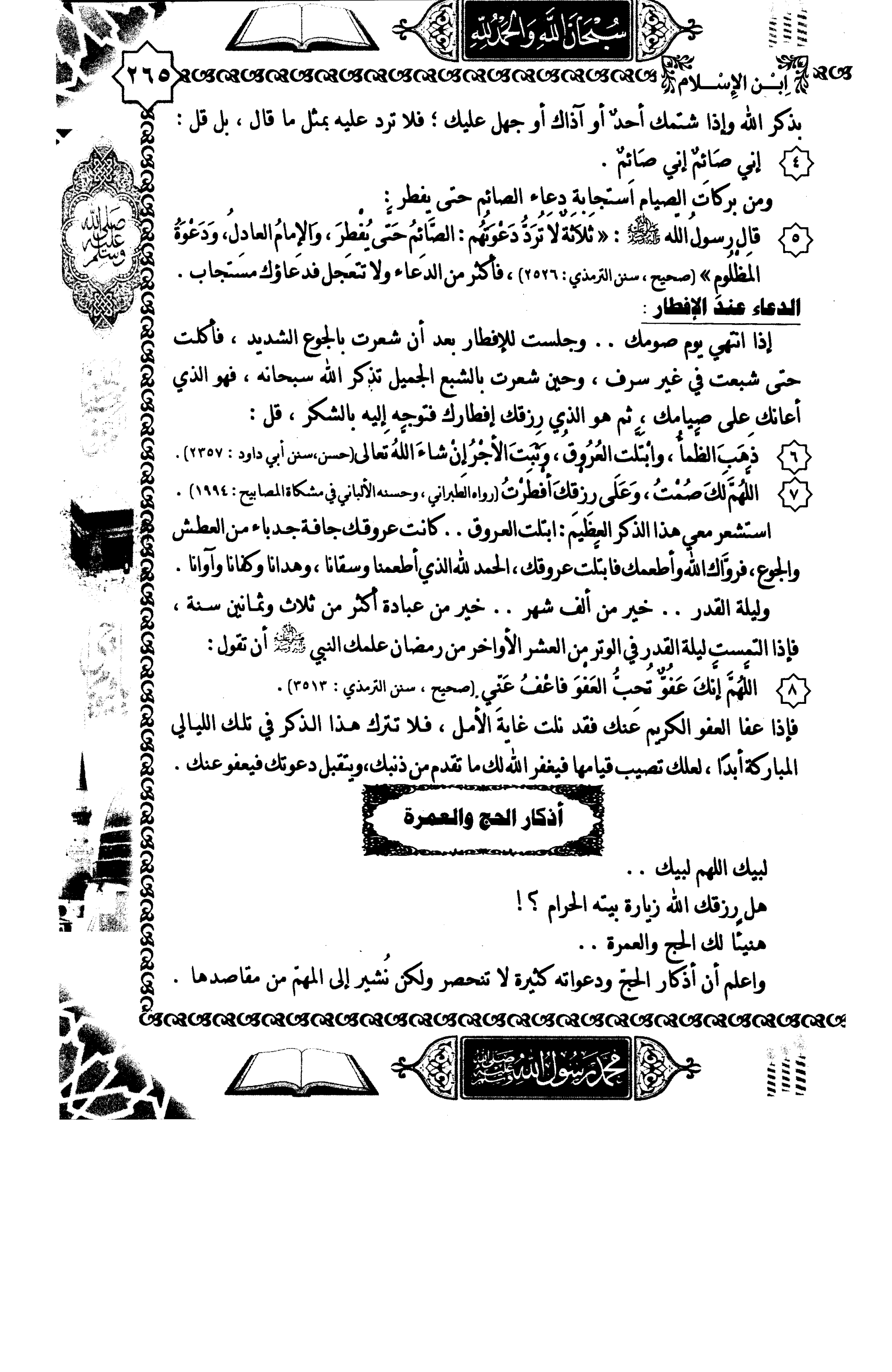
(٣) أعوذُ باللهِ مِنْ شَرِّ هَذا الغاسِقِ إذا وَقَبَ (صحيح ، سنن الترمذي : ٣٣٦٦) .

والوقوب : الدخول في الظلمة ونحوها مما يستره من كسوف وغيره .

وسبب الاستعاذة منه في حال وقوبه أن أهل الفساد ينتشرون في الظلمة ويتمكنون فيها أكثر مما يتمكنون منه في حال الضياء فيقدمون على العظائم وانتهاك المحارم

وهذا الدعاء مستحب في أي شهر وغير مختص بشهر رمضان فقط . .

واعلم أنه قد شرع الصيام ليحصل نوع من الانكسار والذل لله فتزيد طاعاتك وعباداتك لا أن تقل ؛ فاحفظ لسانك عن الكذب والغيبة والنميمة وقول الزور ، واشغله



بذكر الله وإذا شتمك أحدٌ أو آذاك أو جهل عليك ؛ فلا ترد عليه بمثل ما قال ، بل قل :

٤ إني صَائمٌ إني صَائمٌ .

ومن بركات الصيام استجابة دعاء الصائم حتى يفطر :

٥ قال رسول الله ﷺ : « ثلاثةٌ لا تُرَدُّ دَعْوَتُهُم : الصَّائِمُ حَتَّى يُفْطِرَ ، وَالإمامُ العادلُ ، وَدَعْوَةُ المظلوم » (صحيح ، سنن الترمذي : ٢٥٢٦) ، فأكثر من الدعاء ولا تعجل فدعاؤك مستجاب .

الدعاء عند الإفطار :

إذا انتهى يوم صومك . . وجلست للإفطار بعد أن شعرت بالجوع الشديد ، فأكلت حتى شبعت في غير سرف ، وحين شعرت بالشبع الجميل تذكر الله سبحانه ، فهو الذي أعانك على صيامك ، ثم هو الذي رزقك إفطارك فتوجه إليه بالشكر ، قل :

٦ ذَهَبَ الظمأُ ، وابْتَلَّت العُرُوق ، وثَبَتَ الأجْرُ إنْ شاءَ اللهُ تعالى (حسن،سنن أبي داود : ٢٣٥٧) .

٧ اللهُمَّ لكَ صُمْتُ ، وَعَلَى رِزقكَ أفطرْتُ (رواه الطبراني ، وحسنه الألباني في مشكاة المصابيح : ١٩٩٤) .

استشعر معي هذا الذكر العظيم : ابتلت العروق . . كانت عروقك جافة جدباء من العطش والجوع ، فرواك الله وأطعمك فابتلت عروقك ، الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا ، وهدانا وكفانا وآوانا .

وليلة القدر . . خير من ألف شهر . . خير من عبادة أكثر من ثلاث وثمانين سنة ، فإذا التمست ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر من رمضان علمك النبي ﷺ أن تقول :

٨ اللهُمَّ إنكَ عَفُوٌّ تُحبُّ العَفْوَ فاعْفُ عَنِّي (صحيح ، سنن الترمذي : ٣٥١٣) .

فإذا عفا العفو الكريم عنك فقد نلت غاية الأمل ، فلا تترك هذا الذكر في تلك الليالي المباركة أبدًا ، لعلك تصيب قيامها فيغفر الله لك ما تقدم من ذنبك ، ويتقبل دعوتك فيعفو عنك .

أذكار الحج والعمرة

لبيك اللهم لبيك . .

هل رزقك الله زيارة بيته الحرام ؟!

هنيئًا لك الحج والعمرة . .

واعلم أن أذكار الحج ودعواته كثيرة لا تنحصر ولكن نشير إلى المهمّ من مقاصدها .

والأذكار التي فيها على ضربين : أذكار في سفرك وأذكار في نفس الحجّ ، فأما التي في سفرك فقد مرت معنا في أذكار الأسفار ، وأما التي في نفس الحج فنذكرُها على ترتيب أعمال الحجّ إن شاء الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى .

إذا خرجت من بيتك وأنت تنوي أن تتمتع بالعمرة إلى الحج تقول :

١ لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ بِحَجَّةٍ وَعُمْرَةٍ (صحيح ، مسند الإمام أحمد : ٣/١٨٣) .

وإذا خرجت من بيتك وأنت تنوي العمرة فقط تقول :

٢ لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ بِعُمْرَةٍ .

وإذا خرجت من بيتك وأنت تنوي الحج فقط تقول :

٣ لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ بِالحَجِّ .

وإذا كنت تخاف من شيء حال خروجك للحج أو العمرة كمرض أو نحوه ، وتخشى أن تضيع عليك المناسك فقل :

٤ لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ وَمَحِلِّي مِنَ الأَرْضِ حَيْثُ حَبَسْتَنِي (صحيح البخاري : ٤٨٠١) .

فإنك إن اشترطت على ربك عَزَّوَجَلَّ فأحصرت بحبس أو مرض فإنه يجوز لك التحلل من حجك أو عمرتك ، وليس عليك دم ، وتحج في العام التالي إن شئت ، إلا حجة الإسلام فلابد من قضائها .

ثم تقول :

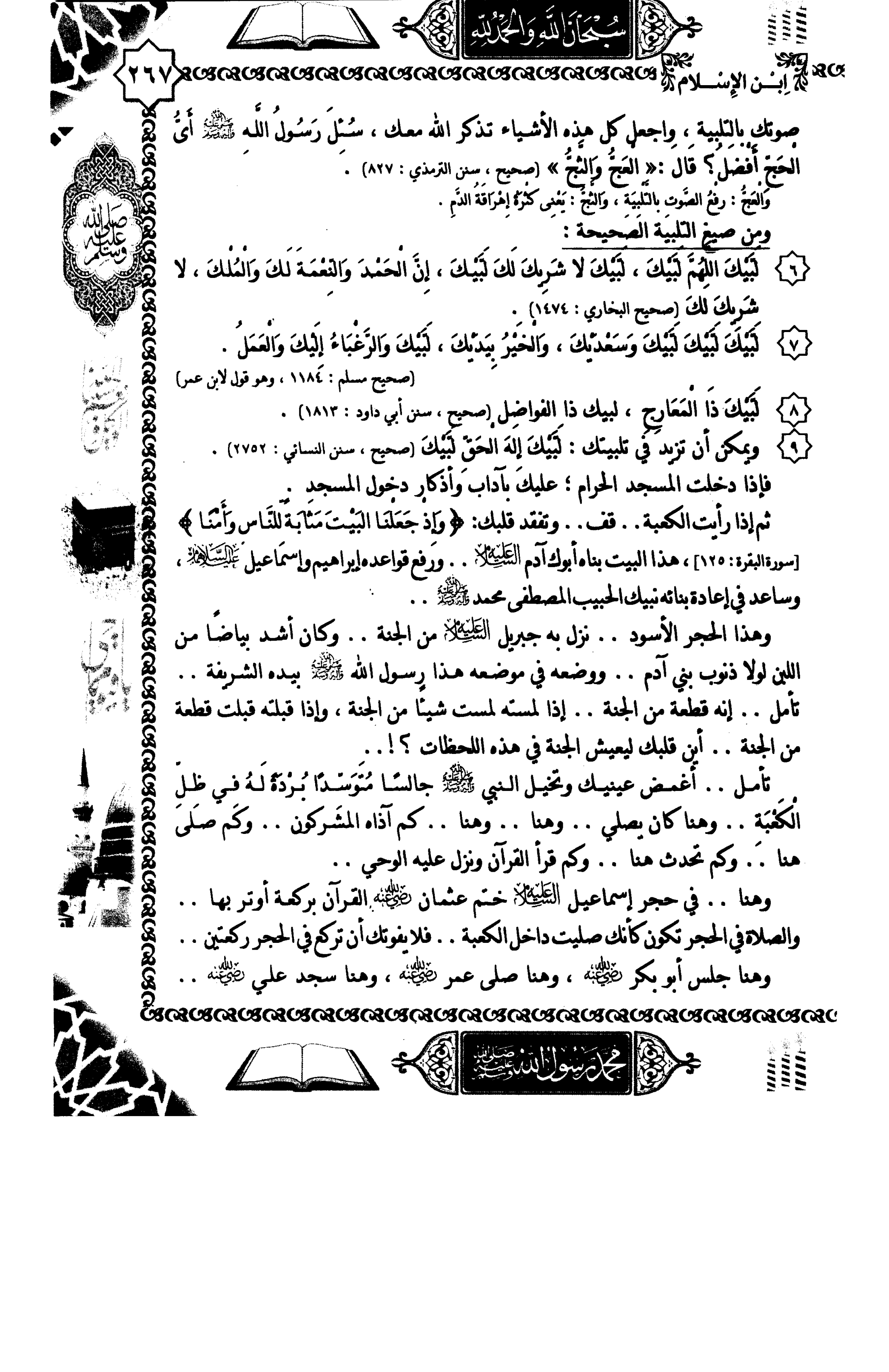
٥ اللَّهُمَّ حَجَّةٌ لا رِيَاءَ فِيهَا وَلا سُمْعَةَ (صحيح ، سنن ابن ماجه : ٢٨٩٠) .

بل خالصة لله وحده ، لا تحج ليقولوا : حاج ، ولا لتنال الهيبة والوقار عند الناس ، بل تحج لأن الله أمرك بالحج حال استطاعتك ، ابتغاء مرضاته ، وخروجًا من ذنوبك ؛ فإن النبي ﷺ يقول : «مَنْ حَجَّ لله فلم يَرْفُثْ ولَمْ يَفْسُقْ رَجَعَ كَيَوْمِ ولَدَتْهُ أُمُّهُ» (صحيح البخاري : ١٤٤٩) .

ثم تلبي ، والتلبية واجبة ؛ لأنها من شعائر الحج ، واعلم أنك لا تلبي وحدك :

عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قال : « مَا مِنْ مُلَبٍّ يُلَبِّي إلا لَبَّى مَا عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ مِنْ حَجَرٍ أَوْ شَجَرٍ أَوْ مَدَرٍ ، حَتَّى تَنْقَطِعَ الأَرْضُ مِنْ هَاهُنَا وَهَاهُنَا » (صحيح ، سنن ابن ماجه : ٢٩٢١) .

حين تقول لبيك اللهم لبيك تقول الشجرة التي إلى جوارك : لبيك اللهم لبيك ، ويقول مثلها كل حجر وشجر ، حتى تصير أنت مركز الأرض ، وكل ما حولك يلبي ، ارفع



صوتك بالتلبية ، واجعل كل هذه الأشياء تذكر الله معك ، سُئل رَسُولُ اللَّه ﷺ أيُّ الحجّ أفضل ؟ قال :« العَجُّ والثجُّ » (صحيح ، سنن الترمذي : ٨٢٧) .

والعجُّ : رفعُ الصَّوت بالتلبية ، والثجُّ : يَعْني كثرةَ إهراقة الدَّم .

ومن صيغ التلبية الصحيحة :

٦ لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ ، لَبَّيْكَ لا شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ ، إِنَّ الْحَمْدَ وَالنِّعْمَةَ لَكَ وَالْمُلْكَ ، لا شَرِيكَ لَكَ (صحيح البخاري : ١٤٧٤) .

٧ لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ ، وَالْخَيْرُ بِيَدَيْكَ ، لَبَّيْكَ وَالرَّغْبَاءُ إِلَيْكَ وَالْعَمَلُ .
(صحيح مسلم : ١١٨٤ ، وهو قول لابن عمر)

٨ لَبَّيْكَ ذَا الْمَعَارِجِ ، لبيك ذا الفواضل (صحيح ، سنن أبي داود : ١٨١٣) .

٩ ويمكن أن تزيد في تلبيتك : لَبَّيْكَ إِلَهَ الحَقِّ لَبَّيْكَ (صحيح ، سنن النسائي : ٢٧٥٢) .

فإذا دخلت المسجد الحرام ؛ عليك بآداب وأذكار دخول المسجد .

ثم إذا رأيت الكعبة . . قف . . وتفقد قلبك: ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا ﴾ [سورة البقرة: ١٢٥] ، هذا البيت بناه أبوك آدم عليه السلام . . ورفع قواعده إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام ، وساعد في إعادة بنائه نبيك الحبيب المصطفى محمد ﷺ . .

وهذا الحجر الأسود . . نزل به جبريل عليه السلام من الجنة . . وكان أشد بياضاً من اللبن لولا ذنوب بني آدم . . ووضعه في موضعه هذا رسول الله ﷺ بيده الشريفة . . تأمل . . إنه قطعة من الجنة . . إذا لمسته لمست شيئاً من الجنة ، وإذا قبلته قبلت قطعة من الجنة . . أين قلبك ليعيش الجنة في هذه اللحظات ؟! . .

تأمل . . أغمض عينيك وتخيل النبي ﷺ جالساً مُتَوَسِّداً بُرْدَةً لَهُ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ . . وهنا كان يصلي . . وهنا . . وهنا . . كم آذاه المشركون . . وكم صلى هنا . . وكم تحدث هنا . . وكم قرأ القرآن ونزل عليه الوحي . .

وهنا . . في حجر إسماعيل عليه السلام ختم عثمان رضي الله عنه القرآن بركعة أوتر بها . . والصلاة في الحجر تكون كأنك صليت داخل الكعبة . . فلا يفوتك أن تركع في الحجر ركعتين . .

وهنا جلس أبو بكر رضي الله عنه ، وهنا صلى عمر رضي الله عنه ، وهنا سجد علي رضي الله عنه . .

أريدك أن تتخيل هذا كله ؛ لتنسى كل العالم من حولك وتشعر فقط أنك بين هؤلاء الصحابة رضي الله عنهم ، كأنك واحد منهم ؛ لتتعبد لله بقلوبهم الصافية الطاهرة، وهممهم العالية ، وحبهم لله ، وشوقهم إلى الجنة ، تأمل ثم ادع بعد ذلك بما تشاء .. أو إذا شئت فلك فيهم أسوة ، كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذا رأى البيت قال : اللهم أنت السلام ومنك السلام فحيِّنا ربنا بالسلام (صحيح) .

فإذا دخلت مكة وأردت الاعتمار ؛ فقل في عمرتك من الأذكار ما تأتي به في الحج في الأمور المشتركة بين الحجّ والعمرة وهي : الإحرام والطواف والسعي والذبح والحلق ، وأول ما تبدأ به حجك أو عمرتك أن تستقبل الحجر الأسود وتقول :

(١٠) بسْمِ اللهِ واللهُ أكْبَرُ (صحيح ، مسند الإمام أحمد : ١٤/٢) .

(١١) ثم تبدأ في الطواف ، والطواف ليس له ذكر معين ، لكن لا تنطق فيه إلا بخير ، عن النبي ﷺ قال : « الطواف بالبيت صلاة ولكن الله أحل لكم المنطق فيه فمن نطق فلا ينطق إلا بخير » (صحيح ، ابن حبان : ٣٨٦٣) ، وإنَّ النبيَّ ﷺ قال : « إنما الطوافُ صَلاةٌ فإذا طفتُمْ فأقلوا الكلامَ » (صحيح ، سنن النسائي : ٢٩٢٢) ، فيستحب لك أن تكثر من تلاوة القرآن والتسبيح والتهليل والتحميد والدعاء .

وتقول بين الركنين اليمانيين :

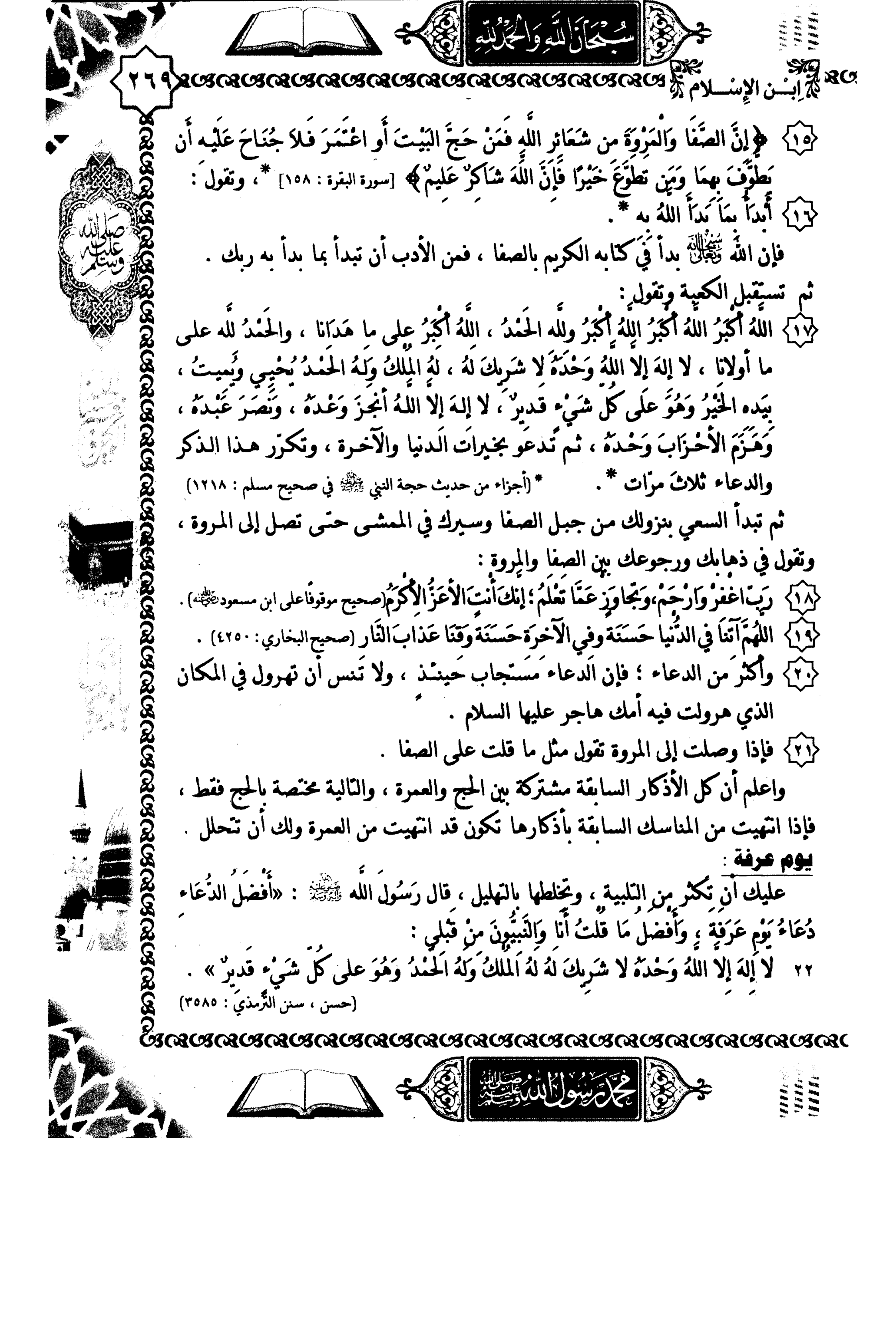
(١٢) رَبَّنا آتِنا في الدُّنيا حَسَنَةً وفي الآخرة حَسَنَةً وقِنا عَذَابَ النَّارِ (حسن ، سنن أبي داود : ١٨٩٢) .

(١٣) وتتم أشواطك السبعة ، فإذا انتهيت من الطواف تغطي كتفك الأيمن ، وتذهب إلى مقام إبراهيم عليه السلام وتقرأ : ﴿ وَاتخذوا من مَقَامِ إبْرَاهِيمَ مُصَلًى ﴾ .

(١٤) ثم تصلي ركعتين خلف المقام ، فيكون المقام بينك وبين الكعبة ، ويستحب أن تقرأ في الركعة الأولى منهما: ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الكَافِرُونَ ﴾ ،وفي الثانية: ﴿ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ ﴾ .

ثم إذا توجهت إلى المسعى ؛ قف على جبل الصفا ، وتذكر أمك هاجر عليها السلام وهي تقف على هذا الجبل تنظر حولها وهي تبحث لتجد طعامًا أو ماء لابنها الرضيع ، ثم تنزل وتجري بلهفة إلى المروة وتصعد فوقه ، ليكن سعيك كسعيها ، سعي الملهوف المشتاق إلى رحمة ربه ومغفرته ، فتقف على الصفا وتقول :





﴿١٥﴾ ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ [سورة البقرة : ١٥٨] *، وتقول :

﴿١٦﴾ أبدأُ بمَا بَدأَ اللهُ به *.

فإن الله سبحانه وتعالى بدأ في كتابه الكريم بالصفا ، فمن الأدب أن تبدأ بما بدأ به ربك .

ثم تستقبل الكعبة وتقول :

﴿١٧﴾ اللهُ أكبَرُ اللهُ أكبَرُ اللهُ أكبَرُ ولله الحَمْدُ ، اللهُ أكبَرُ على ما هَدَانا ، والحَمْدُ لله على ما أولانا ، لا إلهَ إلا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ يُحْيِي وَيُمِيتُ ، بِيَدِه الخَيْرُ وَهُوَ على كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، لا إلهَ إلا اللهُ أنجزَ وَعْدَهُ ، وَنَصرَ عَبْدَهُ ، وَهَزَمَ الأحْزَابَ وَحْدَهُ ، ثم تَدعو بخيراتِ الدنيا والآخرة ، وتكرّر هذا الذكر والدعاء ثلاثَ مرّات *. *(أجزاء من حديث حجة النبي ﷺ في صحيح مسلم : ١٢١٨)

ثم تبدأ السعي بنزولك من جبل الصفا وسيرك في الممشى حتّى تصل إلى المروة ، وتقول في ذهابك ورجوعك بين الصفا والمروة :

﴿١٨﴾ رَبِّ اغفِرْ وارْحَمْ، وتجاوزْ عَمَّا تَعْلَمُ؛ إنكَ أنتَ الأعَزُّ الأكْرَمُ (صحيح موقوفاً على ابن مسعود رضي الله عنه) .

﴿١٩﴾ اللهُمَّ آتنا في الدُّنيا حَسَنَةً وفي الآخرةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذابَ النَّار (صحيح البخاري: ٤٢٥٠) .

﴿٢٠﴾ وأكثرْ من الدعاء ؛ فإن الدعاءَ مستجاب حينئذ ، ولا تَنس أن تهرول في المكان الذي هرولت فيه أمك هاجر عليها السلام .

﴿٢١﴾ فإذا وصلت إلى المروة تقول مثل ما قلت على الصفا .

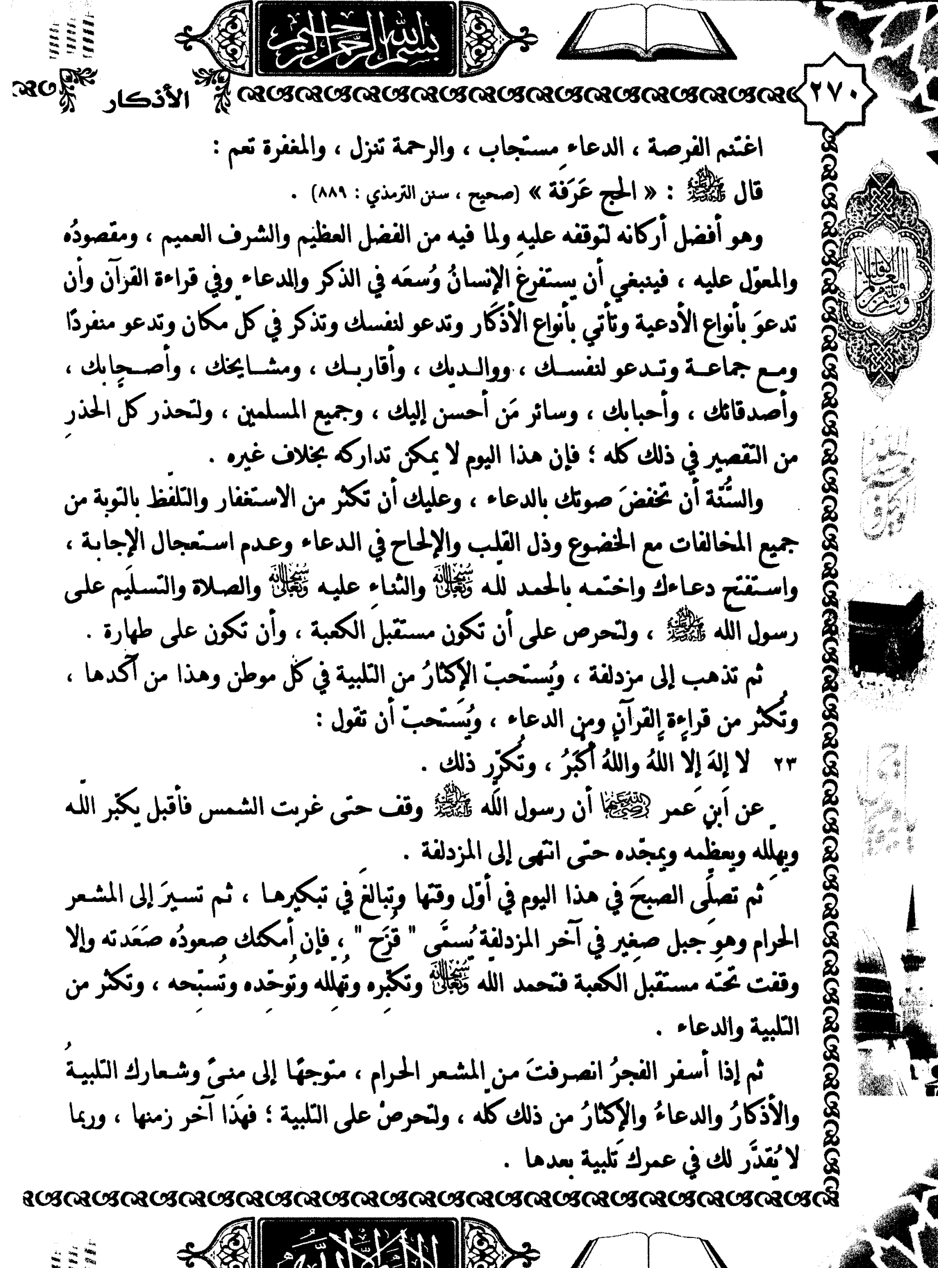
واعلم أن كل الأذكار السابقة مشتركة بين الحج والعمرة ، والتالية مختصة بالحج فقط ، فإذا انتهيت من المناسك السابقة بأذكارها تكون قد انتهيت من العمرة ولك أن تتحلل .

يوم عرفة :

عليك أن تكثر من التلبية ، وتخلطها بالتهليل ، قال رَسُولَ اللَّه ﷺ : «أَفْضَلُ الدُّعَاء دُعَاءُ يَوْمِ عَرَفَةٍ ، وَأَفْضل مَا قُلْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي :

٢٢ لا إِلهَ إِلا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ لَهُ المُلكُ وَلَهُ الحَمْدُ وَهُوَ على كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» .

(حسن ، سنن الترمذي : ٣٥٨٥)



اغتنم الفرصة ، الدعاء مستجاب ، والرحمة تنزل ، والمغفرة تعم :

قال ﷺ : « الحج عَرَفَة » (صحيح ، سنن الترمذي : ٨٨٩) .

وهو أفضل أركانه لتوقفه عليه ولما فيه من الفضل العظيم والشرف العميم ، ومقصودُه والمعوّل عليه ، فينبغي أن يستفرغَ الإنسانُ وُسعَه في الذكر والدعاء وفي قراءة القرآن وأن تدعوَ بأنواع الأدعية وتأتي بأنواع الأذكار وتدعو لنفسك وتذكر في كل مكان وتدعو منفردًا ومع جماعة وتدعو لنفسك ، ووالديك ، وأقاربك ، ومشايخك ، وأصحابك ، وأصدقائك ، وأحبابك ، وسائر مَن أحسن إليك ، وجميع المسلمين ، ولتحذر كل الحذر من التقصير في ذلك كله ؛ فإن هذا اليوم لا يمكن تداركه بخلاف غيره .

والسُّنة أن تخفضَ صوتك بالدعاء ، وعليك أن تكثر من الاستغفار والتلفظ بالتوبة من جميع المخالفات مع الخضوع وذل القلب والإلحاح في الدعاء وعدم استعجال الإجابة ، واستفتح دعاءك واختمه بالحمد لله ﷻ والثناء عليه ﷻ والصلاة والتسليم على رسول الله ﷺ ، ولتحرص على أن تكون مستقبلَ الكعبة ، وأن تكون على طهارة .

ثم تذهب إلى مزدلفة ، ويُستحبّ الإكثارُ من التلبية في كل موطن وهذا من آكدها ، وتُكثر من قراءة القرآن ومن الدعاء ، ويُستحبّ أن تقول :

٢٣ لا إلهَ إلا اللهُ واللهُ أكبرُ ، وتُكرِّر ذلك .

عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ وقف حتى غربت الشمس فأقبل يكبِّر الله ويهلله ويعظمه ويمجّده حتى انتهى إلى المزدلفة .

ثم تصلِّي الصبحَ في هذا اليوم في أوّل وقتها وتبالغ في تبكيرها ، ثم تسيرَ إلى المشعر الحرام وهو جبل صغير في آخر المزدلفة يُسمَّى " قزَح " ، فإن أمكنك صعودُه صَعَدته وإلا وقفت تحته مستقبل الكعبة فتحمد الله ﷻ وتكبِّره وتهلله وتوحّده وتسبّحه ، وتكثر من التلبية والدعاء .

ثم إذا أسفر الفجرُ انصرفتَ من المشعر الحرام ، متوجهًا إلى منىً وشعارك التلبيةُ والأذكارُ والدعاءُ والإكثارُ من ذلك كله ، ولتحرصْ على التلبية ؛ فهذا آخر زمنها ، وربما لا يُقدَّر لك في عمرك تلبية بعدها .





وتكثر من ذكر الله سبحانه وتعالى في أيام التشريق ، الاستغفار والتكبير والدعاء ؛ فهي ليست أيام أكل وشرب فقط ، بل وذكر لله أيضًا .

واعلم أن التلبية لا تزال مستحبة حتى ترميَ جمرة العقبة يومَ النحر ، أو تطوفَ طوافَ الإفاضة إن قدّمته عليها ، فإذا بدأت بواحد منهما تقطعَ التلبية مع أول شروعك فيه ، واشتغلت بالتكبير .

رمي الجمرات :

السُنّة أن تقف في أيام الرمي بعد كل رمية لتدعو ، ففي اليوم الأول تقف عند الجمرة الأولى إذا رميتها ، وتتقدم قليلاً عن يمينك وتستقبل الكعبة ، وتحمَد الله سبحانه وتعالى ، وتكبّر وتهلل وتسبّح ، وتدعو مع حضور القلب وخشوع الجوارح ، وتمكثَ كذلك قدرَ قراءَة سورة البقرة ، وتدعو وترفع يديك بالدعاء ، وتكبر الله سبحانه وتعالى مع كل حصاة ترميها .

وتفعل في الجمرة الثانية وهي الوسطى كذلك ، ولكن تتقدم إلى اليسار قليلاً .

ولا تقفَ عند الثالثة وهي جمرة العقبة ، ولكن تجعل البيت عن يسارك ، ومنى عن يمينك وترمي .

ومع آخر حصاة ترميها تنقطع التلبية ، وبهذا لم تعد مركزًا للأرض بتلبيتك حيث قطعتها ، لكن لا تحزن . . بل استمر في ذكر الله ؛ فالأرض تفتخر بأن مرَّ عليها ذاكر لله ؛ فاجعلها تفتخر بك دومًا .

الوداع :

إذا أردت الخروج من مكة إلى وطنك طف للوَدَاع ثم ائت الملتَزَم فالتزمه ثم قل :

﴿٢٤﴾ اللهمَّ إن البيتَ بيتُك ، والعبدَ عبدُك ، وابنُ عبدِك ، وابنُ أمتكَ ، حملتني على ما سخرتَ لي من خلقكَ حتى سيّرتني في بلادك ، وبلّغتني بنعمتكَ حتى أعنتني على قضاء مناسككَ ، فإنْ كنتَ رضيتَ عنّي ؛ فازددْ عني رضاً ، وإلا فمنَ الآنَ قبل أنْ ينأى عنْ بيتكَ داري ، هذا أوانُ انصرافي إنْ أذنتَ لي ، غيرَ مستبدل بكَ ولا ببيتكَ ، ولا راغب عنكَ ولا عنْ بيتكَ ، اللهمَّ فأصحبْني العافيةَ في بدَني والعصمةَ في ديني ، وأحسنْ منقلبي ، وارزقني طاعتكَ ما أبقيتَني ، واجمعْ لي خيرَي الآخرة

والدُّنيا ؛ إنَّكَ على كُلِّ شيْءٍ قديرٌ (رواه البيهقي ٥/١٦٤ وقال: هذا من قول الشافعي،وهو حسن) .

ثم إذا أردت الذبح أو النحر قُل :

٢٥ وَجَّهْتُ وَجْهِيَ للذي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ عَلَى مِلَّةِ إبراهيمَ حَنيفًا وَمَا أَنَا مِنَ المُشْرِكِينَ إنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لله رَبِّ العَالَمِينَ لا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا مِنَ المُسْلِمِينَ * .

٢٦ بِسْمِ الله وَاللهُ أَكْبَرُ * .

٢٧ اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وعلى آله وسَلِّم .

٢٨ اللهُمَّ مِنْكَ وَإِلَيْكَ تَقَبَّلْ مِنِّي * .

* (أجزاء من حديث حسن ، مسند الإمام أحمد : ٣/٣٧٥)

وإذا نفرت من منىً فقد انقضى حجُّك ولم يبقَ ذكرٌ يتعلق بالحج لكنك مسافر فيُستحبّ لك التكبير والتهليل والتحميد والتمجيد وغير ذلك من الأذكار المستحبة للمسافرين .

عند زيارة المسجد النبوي

والآن .. لنذهب لزيارة مسجد النبي ﷺ ..

١ عليك أن تكثر من الصلاة والسلام على رسول الله ﷺ في طريقك ..

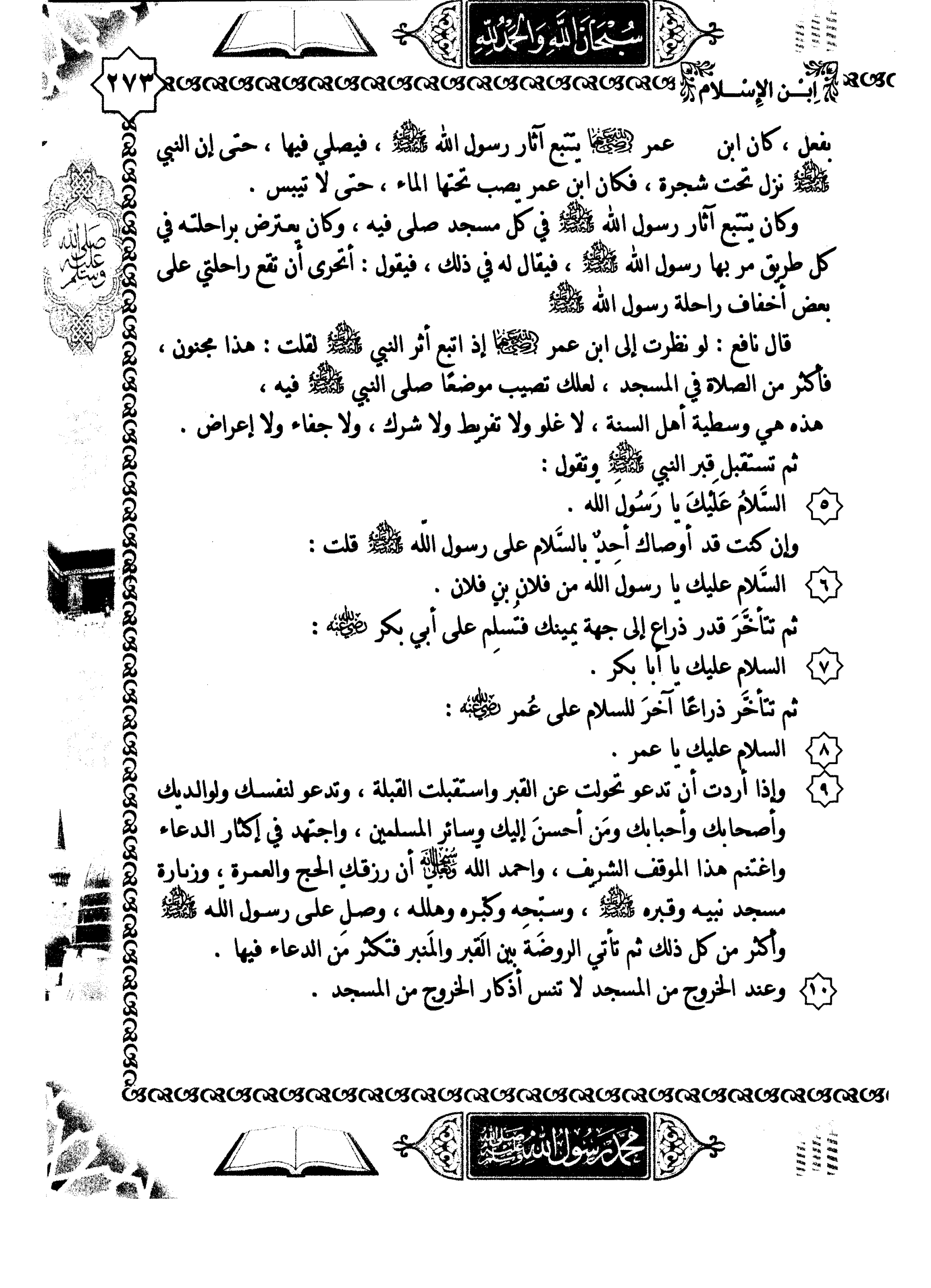
٢ ثم قل أذكار دخول المسجد .

٣ ثم صل ركعتين تحية المسجد .

٤ ومتع قلبك بدخول الروضة الشريفة ، وهي كما قال رَسُولُ اللهِ ﷺ : « مَا بَيْنَ بَيْتِي وَمِنْبَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الجَنَّةِ » (صحيح البخاري : ١١٣٧) .

لحظة !!! قف مرة أخرى وتفقد قلبك ..

أنت الآن تصلي في روضة من رياض الجنة ، على يسارك قبر رسول الله ﷺ وقبر أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، وهذا منبر رسول الله ﷺ الذي كان يخطب عليه ، وهنا كان يؤذن بلال رضي الله عنه ، وهنا كانت حجرات زوجات النبي ﷺ ، لا أقول لك ذلك لكي تقبل الجدار أو تفعل تلك البدع ، فهذا لا يجوز مطلقًا ، ولكن لتفعل كما كان ابن عمر رضي الله عنهما



بفعل ، كان ابن عمر رضي الله عنهما يتتبع آثار رسول الله ﷺ ، فيصلي فيها ، حتى إن النبي ﷺ نزل تحت شجرة ، فكان ابن عمر يصب تحتها الماء ، حتى لا تيبس .

وكان يتتبع آثار رسول الله ﷺ في كل مسجد صلى فيه ، وكان يعترض براحلته في كل طريق مر بها رسول الله ﷺ ، فيقال له في ذلك ، فيقول : أتحرى أن تقع راحلتي على بعض أخفاف راحلة رسول الله ﷺ

قال نافع : لو نظرت إلى ابن عمر رضي الله عنهما إذ اتبع أثر النبي ﷺ لقلت : هذا مجنون ، فأكثر من الصلاة في المسجد ، لعلك تصيب موضعًا صلى النبي ﷺ فيه ،

هذه هي وسطية أهل السنة ، لا غلو ولا تفريط ولا شرك ، ولا جفاء ولا إعراض .

ثم تستقبل قبر النبي ﷺ وتقول :

٥ السَّلامُ عَلَيْكَ يا رَسُولَ الله .

وإن كنت قد أوصاك أحدٌ بالسَّلام على رسول الله ﷺ قلت :

٦ السَّلام عليك يا رسول الله من فلانٍ بن فلان .

ثم تتأخَّرَ قدر ذراعٍ إلى جهة يمينك فتسلِم على أبي بكر رضي الله عنه :

٧ السلام عليك يا أبا بكر .

ثم تتأخَّر ذراعًا آخرَ للسلام على عُمر رضي الله عنه :

٨ السلام عليك يا عمر .

٩ وإذا أردت أن تدعو تحولت عن القبر واستقبلت القبلة ، وتدعو لنفسك ولوالديك وأصحابك وأحبابك ومَن أحسنَ إليك وسائر المسلمين ، واجتهد في إكثار الدعاء واغتنم هذا الموقف الشريف ، واحمد الله سبحانه وتعالى أن رزقك الحج والعمرة ، وزيارة مسجد نبيه وقبره ﷺ ، وسبّحه وكبّره وهلله ، وصل على رسول الله ﷺ وأكثر من كل ذلك ثم تأتي الروضةَ بين القبر والمنبر فتكثر من الدعاء فيها .

١٠ وعند الخروج من المسجد لا تنس أذكار الخروج من المسجد .

أذكار المرض والرُّقى

الشيطان الرجيم – نعوذ بالله منه – عدو مبين للإنسان ، يحاول إيذاءه كلما أمكنه ذلك ، ولا سبيل للوقاية منه ولا للعافية الدائمة من شره إلا بالرقى والمعوذات ، وأهم تلك الرقى ما كان النبي ﷺ يعوذ به الحسن والحسين ، كان يرقيهما فيقول :

﴿١﴾ « أُعيذُكما بكلمات الله التَّامَّة ، من كُلِّ شيْطانٍ وَهامَّة ، وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لامَّة ، ويقولَ : إنَّ أباكُما كانَ يُعَوِّذُ بها إِسْماعيل وَإِسْحاقَ » (صحيح ، سنن أبي داود : ٤٧٣٧) .

والمرض وارد على جميع الخلق ، ومرض المسلم خير له ، قال الحسن رضي الله عنه : " والله ما هي بشر أيام المسلم أيام قورب له فيها من أجله ، وذكر فيها ما نسي من معاده ، وكفر عنه بها خطاياه " ، فإذا زرت أخاك المريض قل أولا :

﴿٢﴾ الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به ، وفضلني على كثير ممن خلق تفضيلا .

وهذا الذكر يقال عند رؤيتك لأي شخص مبتلى ، فإن من قال هذا الذكر مخلصًا مشفقًا على أخيه مستعيذًا لنفسه ؛ ضمن له النبي ﷺ أنه لن يبتلى به ، قال رسول الله ﷺ قال : « مَنْ رأى مُبْتَلىً فقال : الحَمْدُ لله الذي عافاني ممَّا ابْتلاكَ به وَفضلني على كثيرٍ ممَّنْ خَلَقَ تفضيلاً ، لمْ يُصِبْهُ ذلكَ البَلاءُ » (حسن ، سنن الترمذي : ٣٤٣١) .

ثمَّ ابدأ الدعواتِ المباركاتِ لهُ ، وأخلص له في الدعاء ، حريصًا أن يتقبل الله دعاءك ، فقل :

﴿٣﴾ اللهُمَّ رَبَّ النَّاس أذهب البأسَ ، اشفِ أنتَ الشَّافي ، لا شفاءَ إلا شفاؤُك ، شفاءً لا يُغادرُ سَقَمًا (صحيح البخاري : ٥٧٤٣) . معنى لا يغادر : أي لا يترك والبأس : الشدة والمرض .

﴿٤﴾ امْسَحِ الباسَ رَبَّ النَّاس ، بِيَدِكَ الشِّفاءُ ، لا كاشِفَ لَهُ إلا أنْتَ (صحيح مسلم : ٥٤١٢) .

﴿٥﴾ قل له سَبْعَ مَرَّات : أَسْأَلُ اللهَ العَظيمَ رَبَّ العَرْشِ العَظيم أنْ يَشْفيكَ .

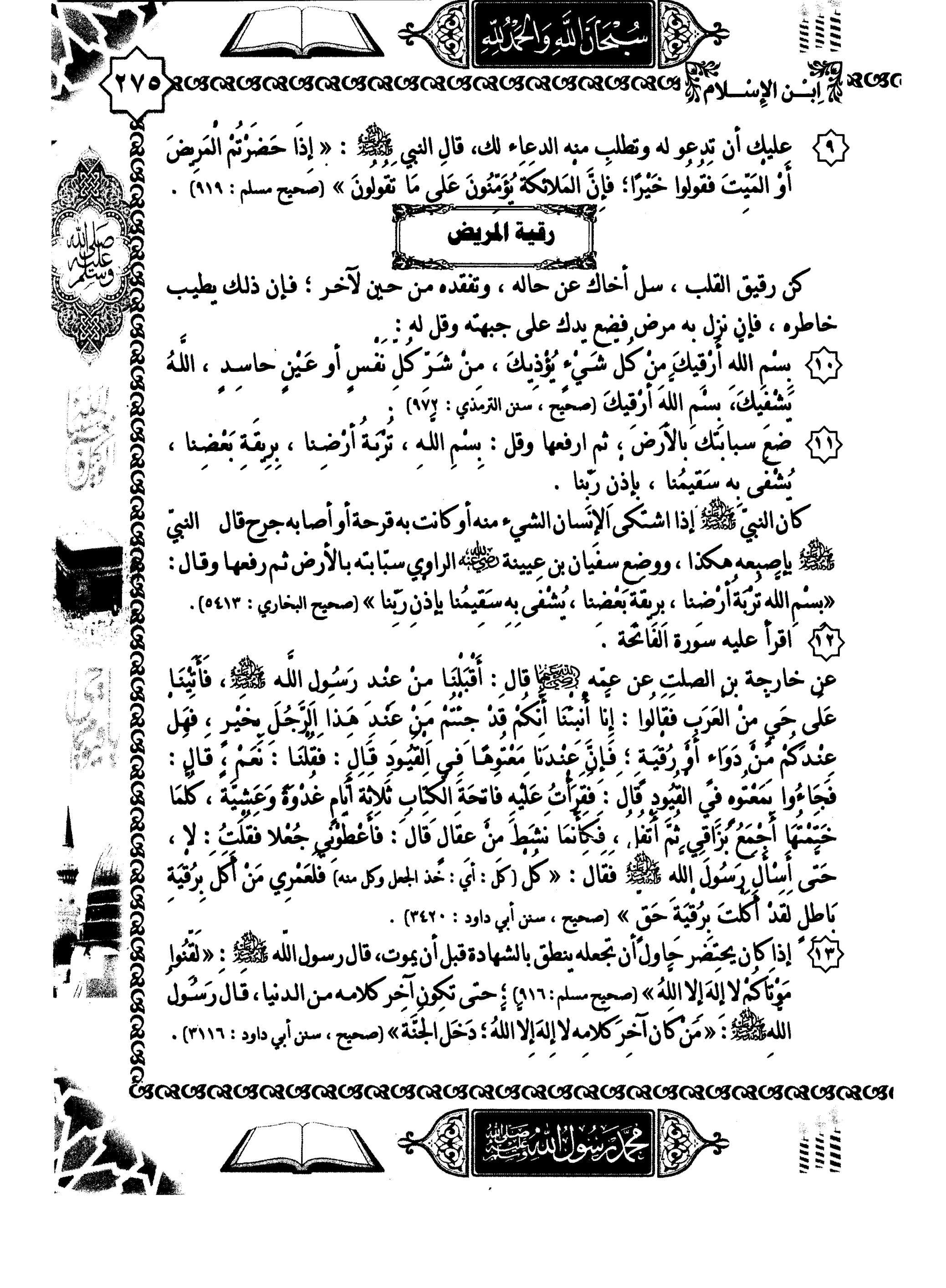
عن النبي ﷺ قال : « مَنْ عادَ مَريضاً لَمْ يَحْضرْ أجلَهُ فقالَ عِنْدَهُ سَبْعَ مَرَّاتٍ : أسألُ اللهَ العَظيمَ رَبَّ العَرْشِ العَظيمِ أنْ يَشْفيكَ ، إلا عَافاهُ اللهُ تعالى من ذلكَ المرَضِ » (صحيح ، سنن أبي داود : ٣١٠٦) .

﴿٦﴾ اللهُمَّ اشْفِ عَبْدَكَ ، يَنْكأُ لكَ عَدُوًّا ، أوْ يَمْشي لكَ إلى صَلاة (صحيح ، سنن أبي داود : ٣١٠٧) .

﴿٧﴾ لا بأسَ طَهُورٌ إنْ شاءَ اللهُ (صحيح البخاري : ٣٤٢٠) .

﴿٨﴾ اللهم اشف فلانا (ثلاث مرات) (صحيح مسلم : ١٦٢٨) .





﴿٩﴾ عليك أن تدعو له وتطلب منه الدعاء لك، قال النبي ﷺ : « إِذَا حَضَرْتُمُ الْمَرِيضَ أَوِ الْمَيِّتَ فَقُولُوا خَيْرًا؛ فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ يُؤَمِّنُونَ عَلَى مَا تَقُولُونَ » (صحيح مسلم : ٩١٩) .

رقية المريض

كن رقيق القلب ، سل أخاك عن حاله ، وتفقده من حين لآخر ؛ فإن ذلك يطيب خاطره ، فإن نزل به مرض فضع يدك على جبهته وقل له :

﴿١٠﴾ بِسْمِ اللهِ أَرْقِيكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يُؤْذِيكَ ، مِنْ شَرِّ كُلِّ نَفْسٍ أَوْ عَيْنٍ حَاسِدٍ ، اللَّهُ يَشْفِيكَ، بِسْمِ اللهِ أَرْقِيكَ (صحيح ، سنن الترمذي : ٩٧٢) .

﴿١١﴾ ضَعْ سبابتك بالأرض ، ثم ارفعها وقل : بِسْمِ اللهِ ، تُرْبَةُ أَرْضِنَا ، بِرِيقَةِ بَعْضِنَا ، يُشْفَى بِهِ سَقِيمُنَا ، بِإِذْنِ رَبِّنَا .

كان النبيّ ﷺ إذا اشتكى الإنسان الشيء منه أو كانت به قرحة أو أصابه جرح قال النبيّ ﷺ بإصبعه هكذا ، ووضع سفيان بن عيينة رضي الله عنه الراوي سبّابته بالأرض ثم رفعها وقال : «بِسْمِ اللهِ تُرْبَةُ أَرْضِنَا ، بِرِيقَةِ بَعْضِنَا ، يُشْفَى بِهِ سَقِيمُنَا بِإِذْنِ رَبِّنَا » (صحيح البخاري : ٥٤١٣) .

﴿١٢﴾ اقرأ عليه سورة الفاتحة .

عن خارجة بن الصلت عن عمه رضي الله عنهما قال : أَقْبَلْنَا مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَأَتَيْنَا عَلَى حَيٍّ مِنَ الْعَرَبِ فَقَالُوا : إِنَّا أُنْبِئْنَا أَنَّكُمْ قَدْ جِئْتُمْ مِنْ عِنْدِ هَذَا الرَّجُلِ بِخَيْرٍ ، فَهَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ دَوَاءٍ أَوْ رُقْيَةٍ ؛ فَإِنَّ عِنْدَنَا مَعْتُوهًا فِي الْقُيُودِ قَالَ : فَقُلْنَا : نَعَمْ ، قَالَ : فَجَاءُوا بِمَعْتُوهٍ فِي الْقُيُودِ قَالَ : فَقَرَأْتُ عَلَيْهِ فَاتِحَةَ الْكِتَابِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ غُدْوَةً وَعَشِيَّةً ، كُلَّمَا خَتَمْتُهَا أَجْمَعُ بُزَاقِي ثُمَّ أَتْفُلُ ، فَكَأَنَّمَا نُشِطَ مِنْ عِقَالٍ قَالَ : فَأَعْطَوْنِي جُعْلًا فَقُلْتُ : لَا ، حَتَّى أَسْأَلَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ : « كُلْ (كُلْ : أي : خذ الجعل وكل منه) فَلَعَمْرِي مَنْ أَكَلَ بِرُقْيَةِ بَاطِلٍ لَقَدْ أَكَلْتَ بِرُقْيَةِ حَقٍّ » (صحيح ، سنن أبي داود : ٣٤٢٠) .

﴿١٣﴾ إذا كان يحتضر حاول أن تجعله ينطق بالشهادة قبل أن يموت، قال رسول الله ﷺ : « لَقِّنُوا مَوْتَاكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ » (صحيح مسلم : ٩١٦) ؛ حتى تكون آخر كلامه من الدنيا ، قال رسول الله ﷺ : « مَنْ كَانَ آخِرُ كَلَامِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ؛ دَخَلَ الْجَنَّةَ » (صحيح ، سنن أبي داود : ٣١١٦) .

ماذا يقول المريض ؟

إذا كنت مريضاً فلا بأس عليك ، توجه إلى ربك وادعه كما دعاه نبيُّه أيوب عليه السلام الذي صبر على البلاء سنينَ طويلة :

﴿١٤﴾ ﴿ أني مَسَّنيَ الضرُّ وأنتَ أرحَمُ الرَّاحمينَ ﴾ [سورة الأنبياء : ٨٣] .

﴿١٥﴾ ثم تجمع كفيك وتقرأ فيهما : ﴿ قل هُوَ اللهُ أحدٌ ﴾ و ﴿ قُل أعُوذُ برَبِّ الفلَق ﴾ و﴿ قل أعُوذُ برَبِّ النَّاس ﴾ ثم تمسحُ بهما ما استطعت من جسدك تبدأ بهما على رأسك ووجهك وما أقبل من جسدك ، تفعل ذلك ثلاث مرات (صحيح البخاري : ٥٠١٨) .

ضَعْ يَدَكَ على الذي يألَم مِنْ جَسَدك وقُل :

﴿١٦﴾ بسْمِ الله ثلاثا * .

﴿١٧﴾ وَقُل سَبْعَ مَرَّات : أعُوذُ بعزَّة الله وقُدْرَته منْ شَرِّ ما أجدُ وأُحاذرُ * * (صحيح مسلم : ٢٢٠٢)

﴿١٨﴾ اللهُ اللهُ ربِّي لا أُشركُ به شيْئاً (صحيح ، سنن أبي داود : ١٥٢٥) .

﴿١٩﴾ سل الله أن يرزقك الموتَ في بلد النبي ﷺ : عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ : اللَّهُمَّ ارْزُقْني شَهَادَةً في سَبِيلِكَ ، وَاجْعَلْ مَوْتي في بَلَد رَسُولكَ ﷺ .

﴿٢٠﴾ قل : لا إلَهَ إلاّ اللهُ واللهُ أكبَرُ لا إلَهَ إلا اللهُ وحدَهُ لا شَريكَ لَهُ لا إلهَ إلاّ اللهُ لَهُ المُلكُ ولَهُ الحَمْدُ لاَ إلهَ إلا اللهُ ولا حَولَ ولاَ قوّةَ إلا بالله .

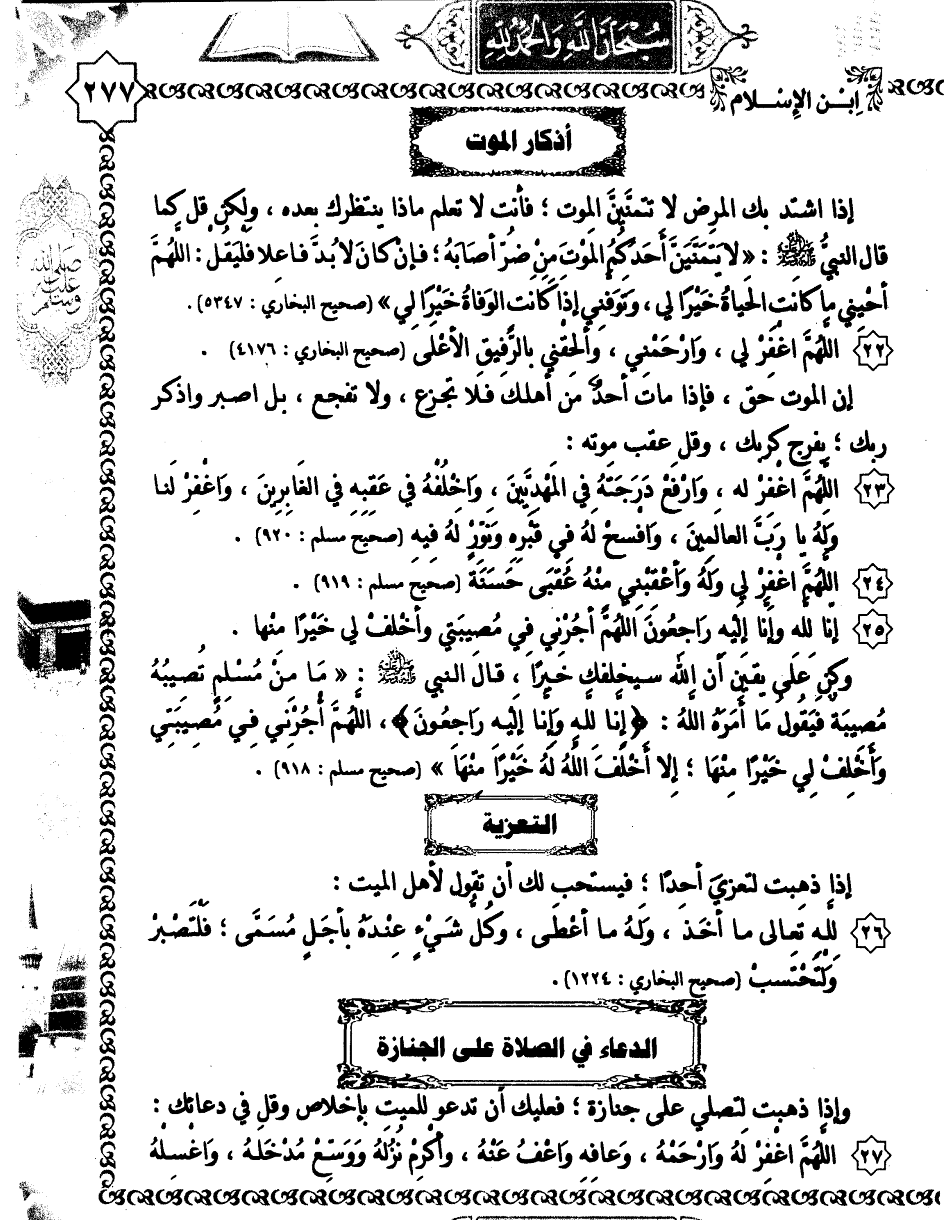
قال رسول الله ﷺ : « مَنْ قالَ : لا إلهَ إلاّ اللهُ واللهُ أكبَرُ ؛ صدَّقَهُ ربُّهُ فقالَ : لا إلهَ إلاّ أنا وأنا أكبَرُ ، وإذا قالَ : لا إلهَ إلا اللهُ وحدَهُ لا شريكَ لهُ ؛ يقولُ : لا إلهَ إلا أنا وحدي لا شريكَ لي ، وإذا قال : لا إلهَ إلا اللهُ لهُ المُلكُ ولهُ الحَمْدُ قال : لا إلهَ إلاّ أنا لي المُلكُ ولي الحَمْدُ ، وإذا قال : لا إلهَ إلاّ اللهُ ولا حَولَ ولا قوّةَ إلا بالله قال : لا إلهَ إلا أنا ولا حولَ ولا قوّةَ إلا بي » وكان يقول : « مَنْ قالَهَا في مَرَضه ثمّ مَاتَ لم تَطعَمْهُ النَّارُ » (صحيح، سنن الترمذي : ٣٤٣٠) .

وإذا ظهرت في وجهك أو يدك بثرة أو خراج ، فلا تسارع إلى الطبيب ابتداءً ، ولا تفزع ، بل قل :

﴿٢١﴾ اللهُمَّ مُطفئَ الكَبيرِ ومُكَبِّرَ الصَّغيرِ أطْفِهَا عَنّي (صحيح ، مسند الإمام أحمد : ٥/٣٧٠) .

ثم تداو إن شئت بعد ذلك .





أذكار الموت

إذا اشتد بك المرض لا تتمنَّ الموت ؛ فأنت لا تعلم ماذا ينتظرك بعده ، ولكن قل كما قال النبي ﷺ : « لا يَتَمَنَّيَنَّ أحدُكُمُ الموْتَ مِنْ ضُرٍّ أصابَهُ ؛ فإنْ كانَ لا بُدَّ فاعلًا فلْيَقُلْ : اللَّهُمَّ أَحْيِنِي ما كانَتِ الحَياةُ خَيْرًا لِي ، وَتَوَفَّنِي إذا كانَتِ الوَفاةُ خَيْرًا لِي » (صحيح البخاري : ٥٣٤٧) .

﴿٢٢﴾ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ، وَارْحَمْنِي ، وَأَلْحِقْنِي بِالرَّفِيقِ الأَعْلَى (صحيح البخاري : ٤١٧٦) .

إن الموت حق ، فإذا مات أحدٌ من أهلك فلا تجزع ، ولا تفجع ، بل اصبر واذكر ربك ؛ يفرج كربك ، وقل عقب موته :

﴿٢٣﴾ اللَّهُمَّ اغْفِرْ له ، وَارْفَعْ دَرَجَتَهُ فِي المَهْدِيِّينَ ، وَاخْلُفْهُ فِي عَقِبِهِ فِي الغَابِرِينَ ، وَاغْفِرْ لَنا وَلَهُ يا رَبَّ العالَمِينَ ، وَافْسَحْ لَهُ فِي قَبْرِهِ وَنَوِّرْ لَهُ فِيهِ (صحيح مسلم : ٩٢٠) .

﴿٢٤﴾ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَلَهُ وَأَعْقِبْنِي مِنْهُ عُقْبَى حَسَنَةً (صحيح مسلم : ٩١٩) .

﴿٢٥﴾ إنا لله وإنا إليه راجعونَ اللَّهُمَّ أْجُرْنِي فِي مُصِيبَتِي وَأَخْلِفْ لِي خَيْرًا مِنْها .

وكن على يقين أن الله سيخلفك خيرًا ، قال النبي ﷺ : « مَا مِنْ مُسْلِمٍ تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ فَيَقُولُ مَا أَمَرَهُ اللهُ : ﴿إنا لله وإنا إليه راجعونَ﴾ ، اللَّهُمَّ أْجُرْنِي فِي مُصِيبَتِي وَأَخْلِفْ لِي خَيْرًا مِنْهَا ؛ إلا أَخْلَفَ اللهُ لَهُ خَيْرًا مِنْهَا » (صحيح مسلم : ٩١٨) .

التعزية

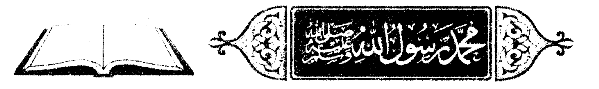
إذا ذهبت لتعزيَ أحدًا ؛ فيستحب لك أن تقول لأهل الميت :

﴿٢٦﴾ لله تعالى ما أَخَذَ ، وَلَهُ ما أَعْطَى ، وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِأَجَلٍ مُسَمًّى ؛ فَلْتَصْبِرْ وَلْتَحْتَسِبْ (صحيح البخاري : ١٢٢٤) .

الدعاء في الصلاة على الجنازة

وإذا ذهبت لتصلي على جنازة ؛ فعليك أن تدعو للميت بإخلاص وقل في دعائك :

﴿٢٧﴾ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ وَارْحَمْهُ ، وَعافِهِ وَاعْفُ عَنْهُ ، وَأَكْرِمْ نُزُلَهُ وَوَسِّعْ مُدْخَلَهُ ، وَاغْسِلْهُ



بالماء والثلج والبَرَد ، ونقه من الخطايا كما نقَّيْتَ الثوبَ الأبيضَ من الدَّنَس ، وأبدلْهُ دارًا خيرًا من داره ، وأهلًا خيرًا من أهله ، وزوجًا خيرًا من زوجه ، وأدخلْهُ الجنَّة ، وأعِذْهُ من عذاب القبر ، أو من عذاب النَّار (صحيح مسلم : ٩٦٣) .

﴿٢٨﴾ اللهمَّ اغفرْ لحيِّنا وميِّتنا ، وصغيرنا وكبيرنا ، وذكرنا وأنثانا ، وشاهدنا وغائبنا ، اللهمَّ مَنْ أحييْتَه منَّا فأحيه على الإسلام ، ومَنْ توفَّيْتَهُ منَّا فتوفَّهُ على الإيمان ، اللهمَّ لا تحرمْنا أجْرَهُ ولا تفتنَّا بعدَهُ (صحيح ، سنن أبي داود : ٣٢٠١) .

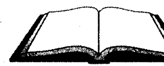
﴿٢٩﴾ اللهمَّ أنتَ ربُّها ، وأنتَ خلقْتَها ، وأنتَ هديْتَها للإسلام ، وأنتَ قبضْتَ روحَها ، وأنتَ أعلمُ بسرِّها وعلانيتها ، جئْنا شفعاءَ فاغفرْ لهُ (حسن ، سنن أبي داود : ٣٢٠٠) .

﴿٣٠﴾ اللهمَّ إنَّ فلانَ ابنَ فلانةَ في ذمَّتك وحَبْلِ جوارك ؛ فقه فتنةَ القبر ، وعذابَ النَّار ، وأنتَ أهلُ الوفاء والحمْد ، اللهمَّ فاغفرْ لهُ وارْحمْهُ ؛ إنكَ أنتَ الغفورُ الرَّحيمُ (صحيح، سنن أبي داود: ٣٢٠٢) .

﴿٣١﴾ اللهمَّ هذا عبدُك ابنُ عبْدك خرجَ منْ روْح الدُّنيا وسَعَتِها ومحبُوبهُ وأحبَّائهُ فيها إلى ظلْمة القبْر وما هُوَ لاقيه ، كانَ يشهدُ أنْ لا إلهَ إلاَّ أنتَ وأنَّ محمَّدًا عبدُكَ ورسولُكَ ، وأنتَ أعلَمُ به ، اللهمَّ إنَّهُ نزَلَ بكَ وأنتَ خيْرُ منزُول به ، وأصبحَ فقيرًا إلى رحْمتكَ وأنتَ غنيٌّ عنْ عذابه ، وقدْ جئْنَاكَ راغبينَ إليك شُفعاءَ لهُ ، اللهمَّ إنْ كانَ محْسنًا فزدْ في إحْسانه ، وإنْ كانَ مسيئًا فتجاوزْ عنْهُ ، ولقه برحْمتكَ رضاكَ ، وقه فتْنةَ القبْر وعذابَهُ ، وافْسحْ لهُ في قبْره ، وجاف الأرْضَ عنْ جنْبيْه ، ولقه برحْمتكَ الأمْنَ منْ عذابكَ حتَّى تبْعثَهُ إلى جنَّتكَ يا أرْحمَ الرَّاحمينَ .

وإذا كان الميت طفلا تدعو لأهله وتقول :

﴿٣٢﴾ اللهمَّ اجْعلْهُ لهما فرَطًا ، واجْعلْهُ لهما سلَفًا ، واجْعلْهُ لهما ذخْرًا ، وثقِّلْ به موازينَهما، وأفرغ الصَّبْرَ على قلُوبهما ، ولا تفْتنْهما بعْدهُ ولا تحْرمْهما أجْرَهُ .






أذكار زيارة القبور

وإذا ذهبت إلى زيارة القبور ؛ فعليك بالخشوع والتدبر والاتعاظ ، والدعاء لأهل القبور :

﴿٣٣﴾ السَّلامُ عَلَيْكُمْ دارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ ، وَأَتاكُمْ ما تُوعَدُونَ ، غَدًا مُؤَجَّلُونَ ، وَإِنَّا إِنْ شاءَ اللَّهُ بِكُمْ لاحِقُونَ (صحيح مسلم : ٩٧٤) .

﴿٣٤﴾ السَّلامُ على أَهْلِ الدِّيارِ مِنَ المُؤْمِنِينَ وَالمُسْلِمِينَ ، وَيَرْحَمُ اللَّهُ المُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَمِنَّا وَالمُسْتَأْخِرِينَ ، وَإِنَّا إِنْ شاءَ اللَّه بِكُمْ لاحِقُونَ (صحيح مسلم : ٩٧٤) .

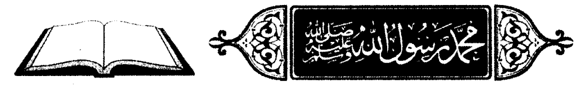
﴿٣٥﴾ السَّلامُ عَلَيكُم دارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ ، وإنَّا إنْ شاءَ اللَّهُ بكُمْ لاحِقُونَ (صحيح ، سنن أبي داود : ٣٢٣٧) .

﴿٣٦﴾ السَّلامُ عَلَيْكُمْ يا أَهْلَ القُبُورِ ، يَغْفِرُ اللَّهُ لَنا وَلَكُمْ ، أَنْتُمْ سَلَفُنا وَنَحْنُ بالأَثَرِ .

(حسن ، سنن الترمذي : ١٠٥٣)

﴿٣٧﴾ السَّلامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الدِّيارِ مِنَ المُؤْمِنِينَ ، وإِنَّا إِنْ شاءَ اللَّهُ بِكُمْ للاحِقُونَ أَسأَلُ اللَّهَ لَنا ولَكُمُ العافِيَةَ (صحيح مسلم : ٩٧٥) .

﴿٣٨﴾ السَّلامُ عَلَيْكُمْ دار قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ ، أَنْتُمْ لَنا فَرَطٌ ، وإنَّا بِكُمْ لاحِقُونَ (صحيح ، سنن ابن ماجه : ١٥٤٦) .





الأذكار والدعوات للأمور العارضة

دعاء الاستخارة

هل أنت مقدم على خطوة ومتردد فيها ؟! لا تدري هلْ تقدم عليها أم تتركها ؟! أخبرك بخير من تسأله المشورة ؟! الذي لا يختار لك إلا الخير ولا يحب إلا مصلحتك ونجاحك ، وهو سبحانه أعلم ، وغيره لا يعلم ؛ فإن ربك بصير بالعواقب ؛ لذلك سل ربك أن يأخذ لك القرار ، إذا أردت الاستخارة فتوضأ وصل ركعتين نافلة ، ثم بعد التسليم منهما قل :

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ ، وأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ ، وَأَسأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ العَظِيمِ ، فإنَكَ تَقْدرُ ولا أَقْدرُ ، وَتَعْلَمُ وَلا أَعْلَمُ ، وَأَنْتَ عَلاَّمُ الغُيُوبِ ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الأَمْرَ خَيْرٌ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعاقِبَةِ أَمْرِي ، أو قَالَ : عاجِلِ أَمْرِي وآجِلِه ؛ فاقْدُرْهُ لِي وَيَسِّرْهُ لِي ، ثُم بارِكْ لِي فيه ، وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الأَمْرَ شَرٌّ لِي فِي دِينِي وَمَعاشِي وَعاقِبَةِ أَمْرِي ، أو قَالَ : عاجِلِ أَمْرِي وآجِلِه ؛ فاصْرِفْهُ عَنِّي وَاقْدُرْ لِيَ الخَيْرَ حَيْثُ كانَ ثُمَّ رَضِّنِي بِهِ (صحيح البخاري : ١١٠٩) .

فمن أعظم منك توفيقًا وقد استخرت ؟! يعني : طلبت من الله .. الله جل جلاله .. أن يختار لك .. وأبشر ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ﴾ ، ولا يفوتك أن تسأل أهل العلم في الذي تستخير فيه أحلال هو أم حرام، فإن كان حلالا فشاور أهل الخبرة في ذلك من المؤمنين، فإن أيدوك فاستخر وتوكل على الله ؛ فقد قال ﷻ ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ ﴾ [سورة آل عمران : ١٥٩] .

ويستحب افتتاح الدعاء المذكور وختمه بالحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ ثم إن الاستخارة مستحبة في جميع الأمور المشروعة ، فلا تستخر الله في أمر محرم أو فيه شبهة .






دعاء الكرب

هل أنت مبتلى ؟! هل ضاع منك شيء كنت تحبه ؟! هل فقدت أحد إخوانك في الله كان يعينك على طاعة الله ؟! هل أنت واقع في مشكلة لا ترى لها فرجًا ولا تعرف لها حلا ؟! رويدك . . رويدك . . لا تيأس : ﴿ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ ﴾ [سورة الحجر : ٥٦] .

ابن الإسلام . . الذي يحب ربه ، والذي يحسن الظن به ، إذا ضاق صدره أو ابتلي يفزع إلى ذكر ربه ، فليس من أحد قادر على تفريج كربه إلا هو سبحانه وجل شأنه ، هيا قل دعاء الكرب:

١- لا إِلَهَ إِلا اللهُ العَظِيمُ الحَلِيمُ ، لا إِلَهَ إِلا اللهُ رَبُّ العَرْشِ العَظِيمِ ، لا إِلَهَ إِلا اللهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَرَبُّ الأَرْضِ رَبُّ العَرْشِ الكَرِيمِ (صحيح البخاري : ٥٩٨٦) .

٢- يا حَيُّ يا قَيُّومُ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ (صحيح ، سنن الترمذي : ٣٥٢٤) .

٣- اللَّهُمَّ آتِنا في الدُّنيا حَسَنَةً وفي الآخِرَةِ حَسَنَةً وقِنا عَذابَ النَّارِ .

٤- اللَّهُمَّ رَحْمَتَكَ أَرْجُو فَلا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ وأَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ لا إِلَهَ إِلا أَنْتَ (حسن ، سنن أبي داود : ٥٠٩٠) .

٥- اللهُ اللهُ رَبِّي لا أُشْرِكُ به شَيْئًا (صحيح ، سنن أبي داود : ١٥٢٥) .

٦- اللهم إني أعوذ بك مِنْ جَهْدِ البَلاءِ وَدَرَكِ الشَّقَاءِ وَسُوءِ القَضَاءِ وَشَمَاتَةِ الأَعْدَاءِ . (صحيح البخاري : ٥٩٧٨)

هل وصل بك الكرب لدرجة أنك تشعر أن الدنيا كلها مظلمة من حولك ؟! تذكر دعوة صاحب الحوت في بطن الحوت :

٧- لا إِلَهَ إِلا أَنْتَ سُبْحانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ .

قال رسول الله ﷺ : «دَعْوَةُ ذِي النُّونِ إِذْ دَعا رَبَّهُ وَهُوَ فِي بَطْنِ الحُوتِ : لا إِلَهَ إِلا أَنْتَ سُبْحانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظالمينَ لَمْ يَدْعُ بِها رَجُلٌ مُسْلِمٌ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلا اسْتَجابَ لَهُ» (صحيح ، سنن الترمذي : ٣٥٠٥) .

قالها يونس عليه السلام وقد يئس مِنَ الأسباب كلها . . فانظر للأسباب كلها كأنها من وراء جدار أمعاء الحوت . . آيس منها . . ثم اذكر ربك . . يُلقيك مولاك إن شاء الله على شاطئ الفرج العاجل .

أين تجد راحة قلبك ؟

٨ قال رَسُولُ الله ﷺ : « مَا أَصَابَ أَحَدًا قَطُّ هَمٌّ وَلا حَزَنٌ فَقَالَ : اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ وَابْنُ عَبْدِكَ وَابْنُ أَمَتِكَ ، نَاصِيَتِي بِيَدِكَ ، مَاضٍ فِيَّ حُكْمُكَ ، عَدْلٌ فِيَّ قَضَاؤُكَ ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ ، سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ ، أَوِ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي ، وَنُورَ صَدْرِي ، وَجِلاءَ حُزْنِي وَذَهَابَ هَمِّي ؛ إِلا أَذْهَبَ اللهُ هَمَّهُ وَحُزْنَهُ ، وَأَبْدَلَهُ مَكَانَهُ فَرَجًا » فَقِيلَ : يَا رَسُولَ الله ، أَلا نَتَعَلَّمُهَا ؟ ! فَقَالَ : « بَلَى يَنْبَغِي لِمَنْ سَمِعَهَا أَنْ يَتَعَلَّمَهَا » (صحيح ، ابن حبان : ٩٧٢) .

هذا وعد من الصادق المصدوق ﷺ ، ليس بتفريج همك وكربك فقط ، بل وإبداله فرجًا وفرحًا ، هيا .. تعلم هذه الكلمات ، ولا تجعل الشيطان ينسيك حال كربك ذكر الله ، ويسخطك ، فيغضب ربك عليك ، بل إن فرجك في فزعك إلى ربك ؛ فافزع إليه يفرج عنك .

٩ ألا أخبرك بخير من ذلك كله ؟ ! إذا ابتليت فاحمد الله سبحانه وتعالى ، وهذه أعلى درجات الرضا ، الشكر على البلاء ، قال ﷺ : « الْمُؤْمِنُ بِخَيْرٍ عَلَى كُلِّ حَالٍ تُنْزَعُ نَفْسُهُ مِنْ بَيْنِ جَنْبَيْهِ وَهُوَ يَحْمَدُ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ » (صحيح ، سنن النسائي : ١٨٤٣) .

إذا خفت قومًا

المؤمن يحبه كل أحد .. لكن ، ربما يكون هناك من يحقد عليه أو يحسده أو يتمنى له الشر ، فإذا كان هناك من يعاديك ويكرهك ويترصد لك ليؤذيك قل :

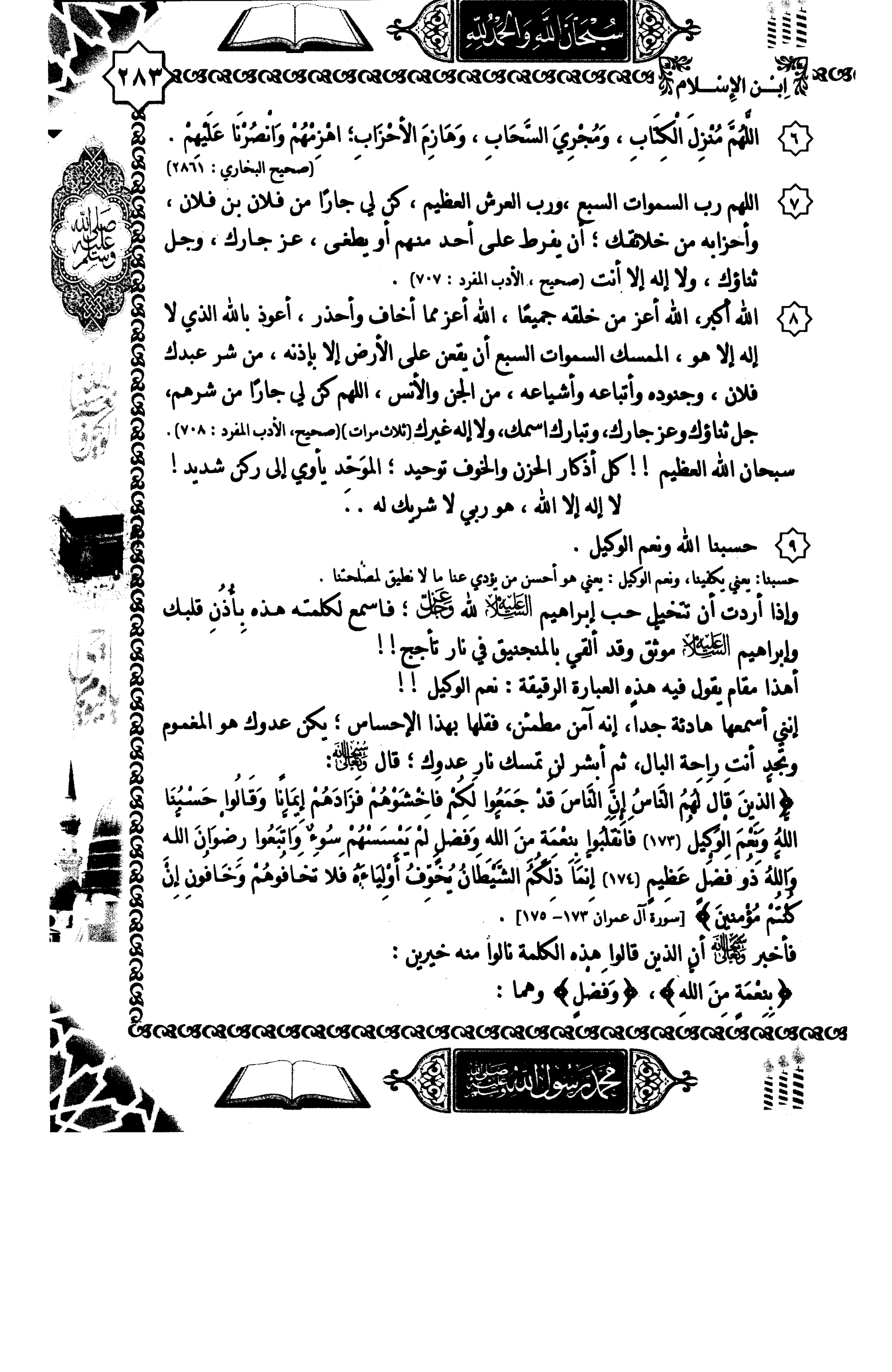
١ اللَّهُمَّ إِنَّا نَجْعَلُكَ فِي نُحُورِهِمْ وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شُرُورِهِمْ (صحيح ، سنن أبي داود : ١٥٣٧) .

٢ اللهم أنت عضدي وأنت نصيري، بك أجول وبك أصول وبك أقاتل (صحيح،سنن أبي داود: ٢٦٣٢)

٣ اللَّهُمَّ اكْفِنِيهِمْ بِمَا شِئْتَ (صحيح مسلم : ٣٠٠٥) .

٤ اللهُ اللهُ رَبِّي لَا أُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا (صحيح ، سبق تخريجه) .

٥ لا حول ولا قوة إلا بالله .



٦ اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ ، وَمُجْرِيَ السَّحَابِ ، وَهَازِمَ الأَحْزَابِ؛ اهْزِمْهُمْ وَانْصُرْنَا عَلَيْهِمْ .
(صحيح البخاري : ٢٨٦١)

٧ اللهم رب السموات السبع ،ورب العرش العظيم ، كن لي جارًا من فلان بن فلان ، وأحزابه من خلائقك ؛ أن يفرط علي أحد منهم أو يطغى ، عز جارك ، وجل ثناؤك ، ولا إله إلا أنت (صحيح ، الأدب المفرد : ٧٠٧) .

٨ الله أكبر، الله أعز من خلقه جميعًا ، الله أعز مما أخاف وأحذر ، أعوذ بالله الذي لا إله إلا هو ، الممسك السموات السبع أن يقعن على الأرض إلا بإذنه ، من شر عبدك فلان ، وجنوده وأتباعه وأشياعه ، من الجن والأنس ، اللهم كن لي جارًا من شرهم، جل ثناؤك وعز جارك، وتبارك اسمك، ولا إله غيرك (ثلاث مرات)(صحيح، الأدب المفرد : ٧٠٨) .

سبحان الله العظيم ! ! كل أذكار الحزن والخوف توحيد ؛ الموحّد يأوي إلى ركن شديد !
لا إله إلا الله ، هو ربي لا شريك له . .

٩ حسبنا الله ونعم الوكيل .

حسبنا: يعني يكفينا، ونعم الوكيل : يعني هو أحسن من يؤدي عنا ما لا نطيق لمصلحتنا .

وإذا أردت أن تتخيل حب إبراهيم عليه السلام لله عز وجل ؛ فاسمع لكلمته هذه بأذن قلبك وإبراهيم عليه السلام موثق وقد ألقي بالمنجنيق في نار تأجج ! !

أهذا مقام يقول فيه هذه العبارة الرقيقة : نعم الوكيل ! !

إنني أسمعها هادئة جداً، إنه آمن مطمئن، فقلها بهذا الإحساس ؛ يكن عدوك هو المغموم وتجد أنت راحة البال، ثم أبشر لن تمسك نار عدوك ؛ قال تعالى:

﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ (١٧٣) فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ (١٧٤) إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ [سورة آل عمران ١٧٣– ١٧٥] .

فأخبر تعالى أن الذين قالوا هذه الكلمة نالوا منه خيرين :
﴿ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ ﴾ ، ﴿ وَفَضْلٍ ﴾ وهما :

﴿ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ ﴾ عافية الدنيا .

﴿ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللهِ ﴾ الثبات على الدين .

ثم أعانك الله تعالى على بلوغ اليقين فقال لك : ﴿ إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ . . كل هذا ثم تخاف ! ! لا تخف لا بأس عليك .

إذا خفت من الشيطان

لماذا تخاف من الشيطان ، وقد دلك الله تعالى على الطريقة التي تطرده وتدحره بها ، وأرشدك لذلك رسول الله ﷺ ؟ ! إذا خفت منه قل :

١- أَعُوذُ بِاللهِ السَّمِيعِ الْعَلِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ مِنْ هَمْزِهِ وَنَفْخِهِ وَنَفْثِهِ .

(صحيح ، مسند الإمام أحمد : ١/٤٠٤)

٢- أَعُوذُ بِاللهِ مِنْكَ ثَلاثَ مَرَّاتٍ * .

٣- أَلْعَنُكَ بِلَعْنَةِ اللهِ التَّامَّةِ * .

*(أجزاء من حديث ، صحيح مسلم : ٥٤٢)

٤- أَذِّنْ أَذَانَ الصلاة ؛ فعن رسول الله ﷺ أنه قال : « إِنَّ الشَّيْطَانَ إِذَا نُودِيَ بِالصَّلَاةِ أَدْبَرَ » (صحيح البخاري : ٥٨٣) ، هيا أذن واطرده عنك .

٥- أَعُوذُ بِوَجْهِ اللهِ الْكَرِيمِ وَبِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ اللاتي لا يُجَاوِزُهُنَّ بَرٌّ وَلا فَاجِرٌ مِنْ شَرِّ مَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ ، وَشَرِّ مَا يَعْرُجُ فِيهَا ، وَشَرِّ مَا ذَرَأَ فِي الأَرْضِ ، وَشَرِّ مَا يَخْرُجُ مِنْهَا ، وَمِنْ فِتَنِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ، وَمِنْ طَوَارِقِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ، إِلا طَارِقًا يَطْرُقُ بِخَيْرٍ يَا رَحْمَنُ (رواه الطبراني ، وصححه الألباني في صحيح الجامع : ٧٤) .

إذا غلبك أمر

هل اتخذت قرارًا ثم اكتشفت بعد تنفيذه أن الصواب كان في خلافه ؟ ! اعلم أن ذلك حدث لأنك لم تستخر الله ، أو أنك حرمت التوفيق بسبب ذنوبك ، فإنْ أصابك شيْءٌ فلا تقل : لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَذَا كَانَ كَذَا وَكَذَا وَلَكِنْ قل :

١- قَدَّرَ اللهُ وَمَا شَاءَ فَعَلَ ، فإنَّ " لَوْ " تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ ، فلا تهتم له ، واعلم أن



ما أصابك لم يكن ليخطئك ، وأن الأمر ليس بيدك بل هو بيد الله سبحانه وتعالى وحده.

٢ حَسْبِيَ اللهُ ونِعْمَ الوَكِيلُ .

إنها لحظة الرضا ، وعلامة رضاه عنك ، رضاك عنه : ﴿ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ [سورة المائدة : ١١٩] .

إذا استصعب عليك أمر

ليس هناك أمر عسير ولا صعب على من يسر الله له أمره ، فإذا استصعبت أمرًا فقل :

اللَّهُمَّ لا سَهْلَ إلا ما جَعَلْتَهُ سَهْلا ، وأَنْتَ تَجْعَلُ الحَزْنَ إذا شِئْتَ سَهْلا .

والحزن: غليظ الأرض وخشنها . (صحيح ، ابن حبان : ٩٧٤)

كأنك تستعين بقدرة الله الذي إن شاء جعل غليظ الأرض وخشنها من أسهل وأمهد ما يكون أن يعينك على هذا الأمر ، استعن بالله العلي القدير ولا تعجز .

إذا أصابتك نكبة

الدنيا دار ابتلاء ، لا تخلو من المصائب والنكبات ؛ فاثبت ولا تجزع ، وكن من المبشرين الذين قال الله فيهم : ﴿ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (١٥٥) أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴾ [سورة البقرة : ١٥٥ – ١٥٦] ، فإذا أصابتك مصيبة فقل فورًا عند حدوثها :

١ إِنَّا للهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ .

٢ اللَّهُمَّ أْجُرْنِي فِي مُصِيبَتِي وَأَخْلِفْ لِي خَيْرًا مِنْهَا .

قال النبي ﷺ : « مَا مِنْ مُسْلِمٍ تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ فَيَقُولُ مَا أَمَرَهُ اللهُ : ﴿ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾ ، اللَّهُمَّ أْجُرْنِي فِي مُصِيبَتِي وَأَخْلِفْ لِي خَيْرًا مِنْهَا ؛ إلا أَخْلَفَ اللهُ لَهُ خَيْرًا مِنْهَا » (صحيح مسلم : ٩١٨) .

العجز عن سداد الدين

أولا : لقد علمك النبي ﷺ ألا تسأل الناس شيئًا ، فقال : « ثَلَاثٌ وَالَّذِي نَفْسُ

مُحَمَّد بِيَدِه إِنْ كُنْتُ لَحَالِفًا عَلَيْهِنَّ » وذكر منها « لَا يَفْتَحُ الإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِه بَابَ مَسْأَلَة إِلا فَتَحَ اللهُ عَلَيْه بَابَ فَقْر » () ، فلا تقترض ولا تطلب من أحد مساعدة ، بل سل الله الغني الكريم والجأ إليه ، واستعفف يعفك الله، فإن اضطررت للاقتراض فلابد أن تنوي حال اقتراضك من أخيك شيئًا أو بعض المال أن تنوي رده ، فإنك إن نويت الرد أعانك الله فسددت ما عليك ، وإن نويت التلف أتلفك الله ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « مَنْ أَخَذَ أَمْوَالَ النَّاسِ يُرِيدُ أَدَاءَهَا ؛ أَدَّى اللهُ عَنْهُ ، وَمَنْ أَخَذَ يُرِيدُ إِتْلَافَهَا ؛ أَتْلَفَهُ اللهُ » (صحيح البخاري : ٢٢٥٧) ، ثم قدم طلبًا إلى الغني الكريم ، مالك خزائن السماوات والأرضين فقل :

﴿١﴾ اللَّهُمَّ اكْفِنِي بِحَلالِكَ عَنْ حَرَامِكَ وَأَغْنِنِي بِفَضْلِكَ عَمَّنْ سِوَاكَ .

عن علي رضي الله عنه أن مكاتبًا جاءه فقال : إني عجزت عن كتابتي فأعني قال : ألا أعلمك كلمات علمنيهن رسول الله ﷺ لو كان عليك مثل جبل صبير دينًا أداه عنك ؟ قل : «اللَّهُمَّ اكْفِنِي بِحَلالِكَ عَنْ حَرَامِكَ وَأَغْنِنِي بِفَضْلِكَ عَمَّنْ سِوَاكَ» (حسن ، سنن الترمذي : ٣٥٦٣) .

لو كان عليك مثل جبل دينًا أداه الله عنك ! !

وإذا أعانك الله وسددت دينك فقل :

﴿٢﴾ بَارَكَ اللهُ لَكَ فِي أَهْلِكَ وَمَالِكَ (صحيح البخاري : ٣٥٦٩) .

وتشكر من أقرضك على كرمه معك وإقراضه إياك وصبره على سدادك :

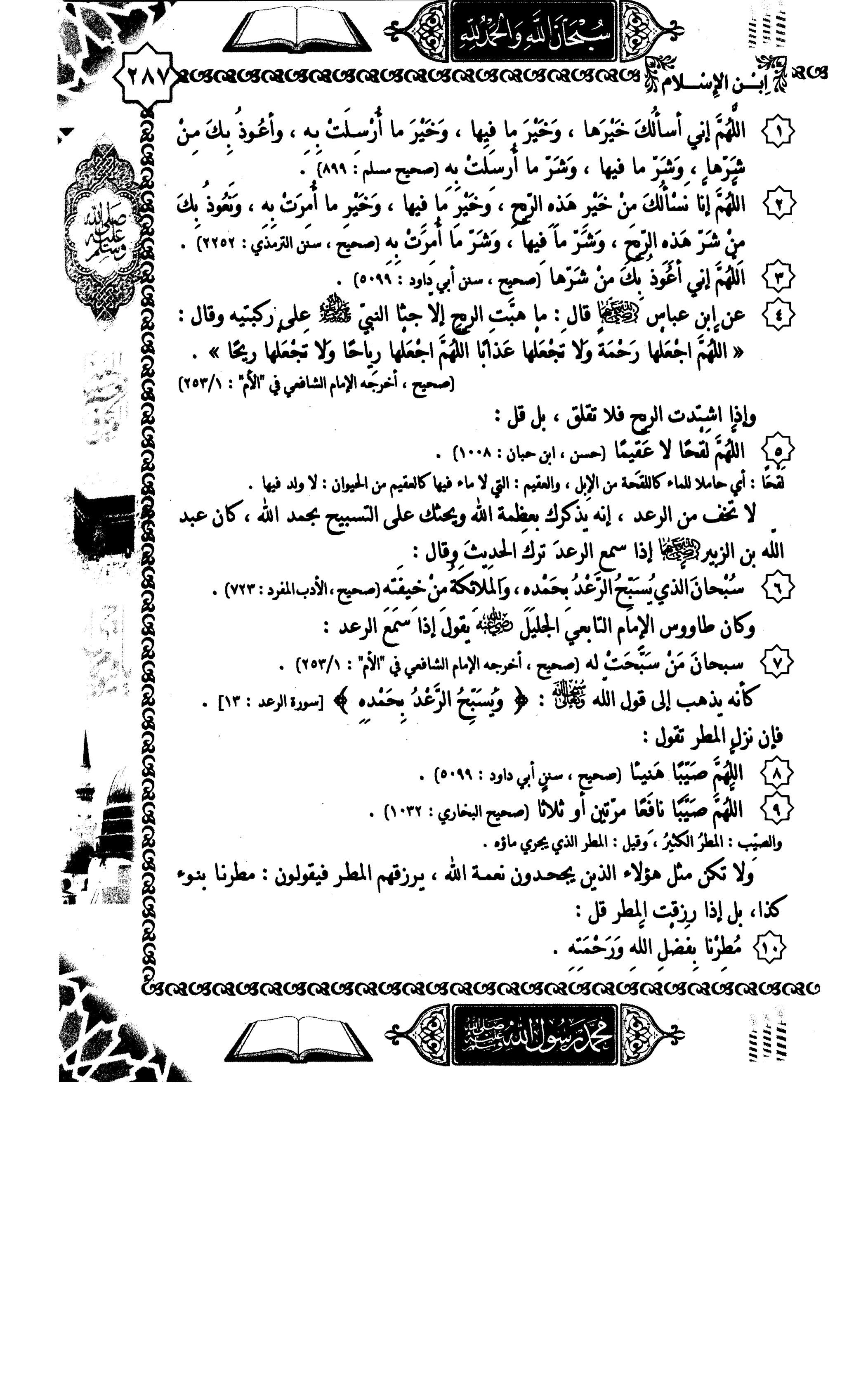
﴿٣﴾ جَزَاكَ اللهُ خَيْرًا .

وإذا كنت قد أقرضت أخاك شيئًا وأتى إليك ليرده فقل له :

﴿٤﴾ أَوْفَيْتَنِي أَوْفَى اللهُ بِكَ (صحيح البخاري : ٢١٨٢) .

إذا هاجت الرياح

إذا اشتدت الرياح من حولك .. وأظلم الجو .. وارعدت السماء .. لا تخف ، ولا تفزع ، ولا تختبئ ، بالذكر والدعاء يطمئن قلبك ، ويحصل لك خيرها وتكفى شرها، قال رسول الله ﷺ : « الرِّيحُ مِنْ رَوْحِ الله تَعَالَى تَأْتِي بِالرَّحْمَةِ وَتَأْتِي بِالعَذَابِ فَإِذَا رَأَيْتُمُوهَا فَلَا تَسُبُّوهَا وَسَلُوا اللهَ خَيْرَهَا وَاسْتَعِيذُوا بِاللهِ مِنْ شَرِّهَا» (صحيح ، سنن أبي داود : ٥٠٩٧) .



١ - اللَّهُمَّ إني أسألُكَ خَيْرَها ، وَخَيْرَ ما فيها ، وَخَيْرَ ما أُرْسلَتْ به ، وأعُوذُ بكَ منْ شَرِّها ، وَشَرِّ ما فيها ، وَشَرِّ ما أُرسلَتْ به (صحيح مسلم : ٨٩٩) .

٢ - اللَّهُمَّ إنَّا نسألُكَ منْ خَيْرِ هَذه الرِّيح ، وَخَيْرِ ما فيها ، وَخَيْرِ ما أُمرَتْ به ، ونَعُوذُ بكَ منْ شَرِّ هَذه الرِّيحِ ، وَشَرِّ ما فيها ، وَشَرِّ ما أُمرَتْ به (صحيح ، سنن الترمذي : ٢٢٥٢) .

٣ - اللَّهُمَّ إني أعُوذُ بكَ منْ شَرِّها (صحيح ، سنن أبي داود : ٥٠٩٩) .

٤ - عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ما هبَّت الريح إلا جثا النبيّ ﷺ على ركبتيه وقال : « اللَّهُمَّ اجْعَلها رَحْمَةً ولا تجْعَلها عَذابًا اللَّهُمَّ اجْعَلها رياحًا ولا تجْعَلها ريحًا » .
(صحيح ، أخرجه الإمام الشافعي في "الأم" : ٢٥٣/١)

وإذا اشتدت الريح فلا تقلق ، بل قل :

٥ - اللَّهُمَّ لَقحًا لا عَقيمًا (حسن ، ابن حبان : ١٠٠٨) .

لَقحًا : أي حاملا للماء كاللقحة من الإبل ، والعقيم : التي لا ماء فيها كالعقيم من الحيوان : لا ولد فيها .

لا تخف من الرعد ، إنه يذكرك بعظمة الله ويحثك على التسبيح بحمد الله ، كان عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما إذا سمع الرعدَ ترك الحديثَ وقال :

٦ - سُبْحانَ الذي يُسَبِّحُ الرَّعْدُ بحَمْده ، والملائكة منْ خيفَته (صحيح ، الأدب المفرد : ٧٢٣) .

وكان طاووس الإمام التابعي الجليلَ رضي الله عنه يقولَ إذا سمعَ الرعد :

٧ - سبحانَ مَنْ سَبَّحَتْ له (صحيح ، أخرجه الإمام الشافعي في "الأم" : ٢٥٣/١) .

كأنه يذهب إلى قول الله سبحانه وتعالى : ﴿ وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ ﴾ [سورة الرعد : ١٣] .

فإن نزل المطر تقول :

٨ - اللَّهُمَّ صَيِّبًا هَنيئًا (صحيح ، سنن أبي داود : ٥٠٩٩) .

٩ - اللَّهُمَّ صَيِّبًا نافعًا مرّتين أو ثلاثًا (صحيح البخاري : ١٠٣٢) .

والصيّب : المطرُ الكثيرُ ، وقيل : المطر الذي يجري ماؤه .

ولا تكن مثل هؤلاء الذين يجحدون نعمة الله ، يرزقهم المطر فيقولون : مطرنا بنوء كذا، بل إذا رزقت المطر قل :

١٠ - مُطرْنا بفضلِ الله ورَحْمَته .

عن زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه قال : صَلَّى لَنَا رَسُولُ اللَّه ﷺ صَلاةَ الصُّبْحِ بِالْحُدَيْبِيَةِ عَلَى إِثْرِ سَمَاءٍ كَانَتْ مِنْ اللَّيْلِ فَلَمَّا انصَرَفَ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ : « أَتَدْرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ؟» قَالُوا : اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قال : « قَالَ : أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ بِي، فَأَمَّا مَنْ قَالَ : مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللهِ وَرَحْمَتِهِ ؛ فَذَلِكَ مُؤْمِنٌ بِي كَافِرٌ بِالْكَوْكَبِ ، وَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطِرْنَا بِنَوْءِ كَذَا وَكَذَا؛ فَذَلِكَ كَافِرٌ بِي مُؤْمِنٌ بِالْكَوْكَبِ»(صحيح البخاري:٨٤٦) .

﴿١١﴾ وتدعو الله كثيرًا ؛ فإن الدعاء حال نزول المطر مستجاب .

وإذا كان المطر شديدًا ويخاف أن يؤذي ويضر فقل :

﴿١٢﴾ اللَّهُمَّ حَوَالَيْنَا وَلا عَلَيْنَا ،اللَّهُمَّ عَلَى الآكَامِ وَالظِّرَابِ، وَبُطُونِ الأَوْدِيَةِ وَمَنَابِتِ الشَّجَرِ .

أدعية الحب في الله

الحب في الله . . علاقة سامية . . لا تشوبها شائبة كمصلحة دنيوية أو منفعة ، بل هي من الله ، وفي الله ، ولله ، وتجلب لك حب الله .

والمُتَحَابُّونَ في الله عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ في ظِلِّ العَرْشِ يَوْمَ لا ظِلَّ إِلا ظِلُّهُ ، فإذا أحببت أخًا لك في الله وقابلته يومًا ، عليكَ أن تبشَّ في وجهه ، وعليك أن تخبره أنك تحبه في الله ، قال رسول الله ﷺ : « إِذَا أَحَبَّ الرَّجُلُ أَخَاهُ ؛ فَلْيُخْبِرْهُ أَنَّهُ يُحِبُّهُ » (صحيح ، سنن أبي داود : ٥١٢٤)، قل له :

﴿١﴾ إِنِّي أُحِبُّكَ فِي اللهِ (حسن ، سنن أبي داود : ٥١٢٥) .

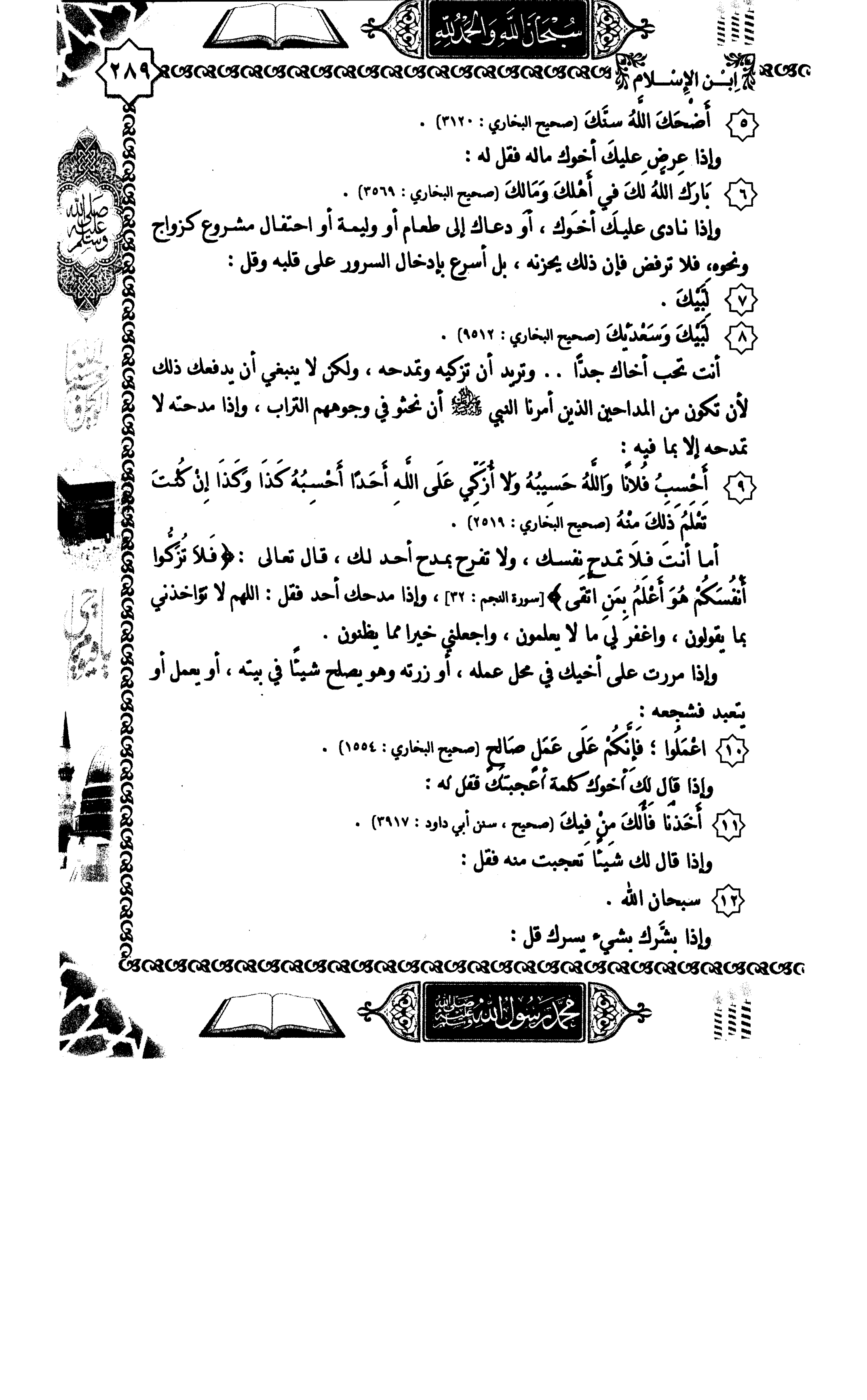
﴿٢﴾ وإذا قال لك : إِنِّي أُحِبُّكَ فِي اللهِ قل له :

﴿٣﴾ أَحَبَّكَ الَّذِي أَحْبَبْتَنِي لَهُ ، أو أَحَبَّكَ الَّذِي أَحْبَبْتَنِي فِيهِ (نفس التخريج) .

ولا مانع أن تطلب منه أن يكثر من زيارته لك ، طالما أن مجلسكما يكون مجلس ذكر لا مجلس لغو :

﴿٤﴾ قال النبي ﷺ لجبريل عليه السلام : « مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَزُورَنَا أَكْثَرَ مِمَّا تَزُورُنَا ؟ فنزلت ﴿ وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا ﴾ [سورة مريم : ٦٤] (صحيح البخاري : ٤٤٥٤) .

وإذا رأيته يضحك فرحت لفرحه ، ودعوت له بمزيد فرح :



٥ أَضْحَكَ اللهُ سِنَّكَ (صحيح البخاري : ٣١٢٠) .

وإذا عرض عليكَ أخوك ماله فقل له :

٦ بَارَكَ اللهُ لكَ فِي أَهْلِكَ وَمَالِكَ (صحيح البخاري : ٣٥٦٩) .

وإذا نادى عليكَ أخوك ، أو دعاك إلى طعام أو وليمة أو احتفال مشروع كزواج ونحوه، فلا ترفض فإن ذلك يحزنه ، بل أسرع بإدخال السرور على قلبه وقل :

٧ لَبَّيْكَ .

٨ لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ (صحيح البخاري : ٩٥١٢) .

أنت تحب أخاك جدًا . . وتريد أن تزكيه وتمدحه ، ولكن لا ينبغي أن يدفعك ذلك لأن تكون من المداحين الذين أمرنا النبي ﷺ أن نحثو في وجوههم التراب ، وإذا مدحته لا تمدحه إلا بما فيه :

٩ أَحْسِبُ فُلَانًا وَاللهُ حَسِيبُهُ وَلَا أُزَكِّي عَلَى اللهِ أَحَدًا أَحْسِبُهُ كَذَا وَكَذَا إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ ذَلِكَ مِنْهُ (صحيح البخاري : ٢٥١٩) .

أما أنتَ فلا تمدح نفسك ، ولا تفرح بمدح أحد لك ، قال تعالى : ﴿فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾ [سورة النجم : ٣٢] ، وإذا مدحك أحد فقل : اللهم لا تؤاخذني بما يقولون ، واغفر لي ما لا يعلمون ، واجعلني خيرا مما يظنون .

وإذا مررت على أخيك في محل عمله ، أو زرته وهو يصلح شيئًا في بيته ، أو يعمل أو يتعبد فشجعه :

١٠ اعْمَلُوا ؛ فَإِنَّكُمْ عَلَى عَمَلٍ صَالِحٍ (صحيح البخاري : ١٥٥٤) .

وإذا قال لكَ أخوك كلمة أعجبتك فقل له :

١١ أَخَذْنَا فَأْلَكَ مِنْ فِيكَ (صحيح ، سنن أبي داود : ٣٩١٧) .

وإذا قال لك شيئًا تعجبت منه فقل :

١٢ سبحان الله .

وإذا بشَّرك بشيء يسرك قل :



٦٣ الله أكبر .

وإذا غضبت فقل :

٦٤ أعوذ بالله من الشيطان الرجيم (صحيح البخاري : ٣١٠٨) .

٦٥ أو أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم من همزه ونفثه ونفخه .

٦٦ ويستحب لك أن تتوضأ وتصلي لعل الله يذهب غضبك .

٦٧ ويستحب أيضًا أن تترك المكان الذي غضبت فيه أو تغير من حالك الذي كنت عليه حال غضبك حتى يذهب عنك ذاك الغضب .

٦٨ ويستحب قبل هذا كله ألا تغضب إلا لله ، فتلك وصية رسول الله ﷺ .

وإذا رأيت ما يعجبك قل :

٦٩ الحَمْدُ لله الذي بنعْمَتِه تَتمُّ الصَّالحَاتُ * .

وإذا رأيت ما تكره لا تتسخط ، بل قل :

٧٠ الحَمْدُ لله عَلى كُلِّ حَالٍ * . * (حسن ، سنن ابن ماجه : ٣٨٠٣)

وإذا فعل أخوك لك معروفًا ولا تدري كيف تكافئه ، قل :

٧١ جزاك الله خيرًا ، فقد أبلغت في الثناء (صحيح ، سنن الترمذي : ٢٠٣٥) .

وتدعو له :

٧٢ اللهمَّ فقِّهْهُ في الدِّين (صحيح البخاري : ١٤٣) .

٧٣ اللهمَّ أكثِرْ مَالَهُ وَوَلَدَهُ وبَارك لَهُ فيمَا أعْطَيْتَهُ (صحيح البخاري : ٥٩٧٥) .

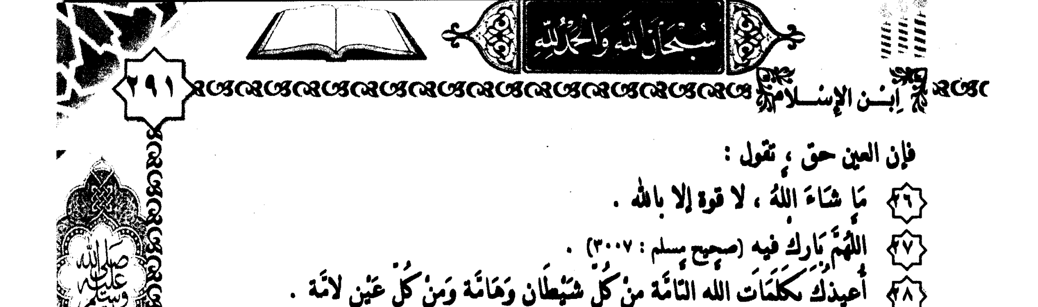
وتقول إذا سمعت صياح الديكة :

٧٤ اللهمَّ إنِّي أسألُكَ مِنْ فضلِكَ * .

وتقول إذا سمعت نهيق الحمير ، أو نباح الكلاب بالليل :

٧٥ أعُوذُ بالله السميع العليم مِنْ الشَّيطَانِ الرجيم * . * (صحيح البخاري : ٣١٢٧)

وإذا رأيت من نفسك وأهلك وإخوانك شيئًا يعجبك ، وخشيت أن تصيبهم بعينك ؛



فإن العين حق ، تقول :

٢٦- مَا شَاءَ اللَّهُ ، لا قوة إلا بالله .

٢٧- اللَّهُمَّ بَارِكْ فيه (صحيح مسلم : ٣٠٠٧) .

٢٨- أُعيذكَ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّةِ مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لامَّةٍ .

٢٩- تقرأ المعوذتين .

٣٠- ويجوز إذا رأيت رجلا آتاه الله القرآن فهو يتلوه آناء الليل وأطراف النهار ، أو رجلا آتاه الله مالا ينفقه في سبيله أن تقول : ليتني أوتيت مثل ما أوتي فلان فعملت مثل ما يعمل (أصل الحديث في صحيح البخاري : ٤٧٣٨) ، فتتمنى لنفسك تلك النعمة دون كراهيتها لأخيك .

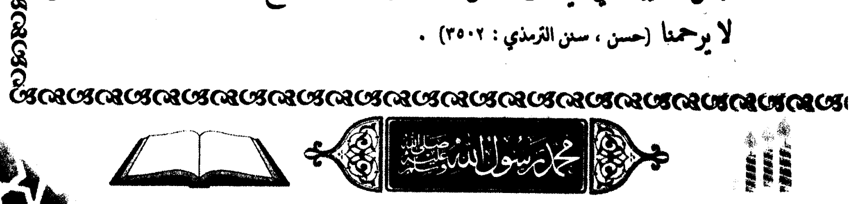
وإذا كنت تخشى الرياء فعليك بهذا الدعاء كل يوم لدفع الرياء :

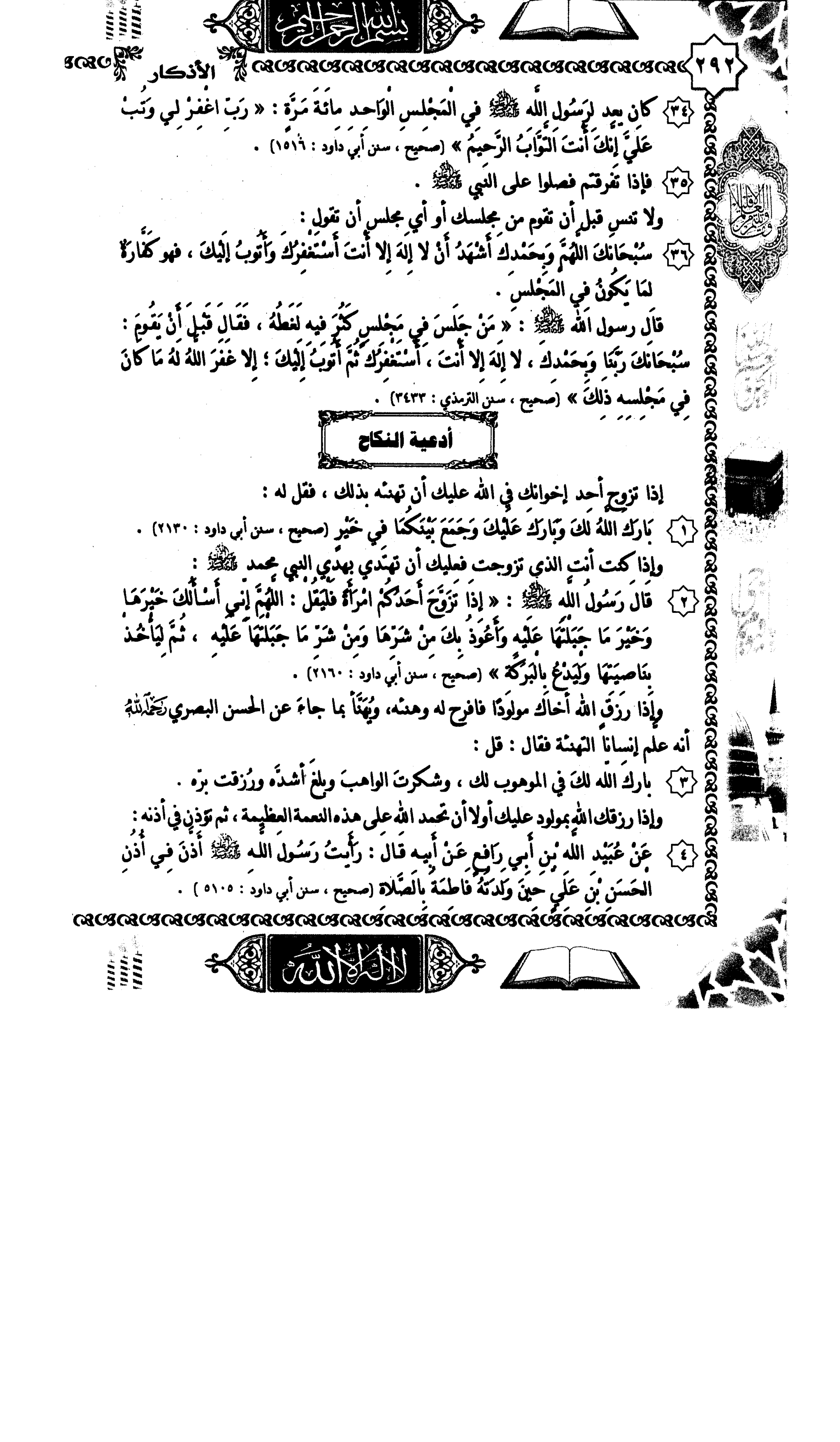
٣١- اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ نُشْرِكَ بِكَ شَيْئًا نَعْلَمُهُ وَنَسْتَغْفِرُكَ لِمَا لا نَعْلَمُ (ثلاث مرات) .

واحذر الشرك ، ظاهره وباطنه ، قليله وكثيره ، قال رَسُولُ الله ﷺ : « أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا هَذَا الشِّرْكَ ؛ فَإِنَّهُ أَخْفَى مِنْ دَبِيبِ النَّمْلِ» فَقَالَ لَهُ مَنْ شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ : وَكَيْفَ نَتَّقِيهِ وَهُوَ أَخْفَى مِنْ دَبِيبِ النَّمْلِ يَا رَسُولَ اللهِ ؟! قَالَ : « قُولُوا : اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ نُشْرِكَ بِكَ شَيْئًا نَعْلَمُهُ وَنَسْتَغْفِرُكَ لِمَا لا نَعْلَمُ » (صحيح ، الأدب المفرد : ٧١٦) .

٣٢- وإذا كنت جالسًا مع إخوانك في الله في مجلس علم أو ذكر ؛ فعليكم أن تدعوا لأنفسكم ؛ فإن الملائكة تحضر مجلسكم :

٣٣- اللهم اقسم لنا من خشيتك ما يحول بيننا وبين معاصيك ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك ومن اليقين ما يهون علينا مصيبات الدنيا ومتعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا واجعله الوارث منا واجعل ثأرنا على من ظلمنا وانصرنا على من عادانا ولا تجعل مصيبتنا في ديننا ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا ولا تسلط علينا من لا يرحمنا (حسن ، سنن الترمذي : ٣٥٠٢) .





﴿٣٤﴾ كان يعد لرَسُول اللَّه ﷺ في المَجْلسِ الوَاحد مائَة مَرَّة : « رَبِّ اغْفرْ لي وَتُبْ عَلَيَّ إنَّكَ أنتَ التَّوَّابُ الرَّحيمُ » (صحيح ، سنن أبي داود : ١٥١٦) .

﴿٣٥﴾ فإذا تفرقتم فصلوا على النبي ﷺ .

ولا تنس قبل أن تقوم من مجلسك أو أي مجلس أن تقول :

﴿٣٦﴾ سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إلا أَنتَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ ، فهو كفَّارةٌ لمَا يَكُونُ في المَجْلس .

قَالَ رسول الله ﷺ : « مَنْ جَلَسَ في مَجْلسٍ كَثُرَ فيه لَغَطُهُ ، فَقَالَ قَبْلَ أَنْ يَقُومَ : سُبْحَانَكَ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ ، لا إِلَهَ إلا أَنتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ ثُمَّ أَتُوبُ إِلَيْكَ ؛ إلا غَفَرَ اللهُ لَهُ مَا كَانَ في مَجْلِسِه ذَلِكَ » (صحيح ، سنن الترمذي : ٣٤٣٣) .

أدعية النكاح

إذا تزوج أحد إخوانك في الله عليك أن تهنئه بذلك ، فقل له :

﴿١﴾ بَارَكَ اللهُ لَكَ وَبَارَكَ عَلَيْكَ وَجَمَعَ بَيْنَكُمَا فِي خَيْرٍ (صحيح ، سنن أبي داود : ٢١٣٠) .

وإذا كنت أنت الذي تزوجت فعليك أن تهتدي بهدي النبي محمد ﷺ :

﴿٢﴾ قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « إذَا تَزَوَّجَ أَحَدُكُمْ امْرَأَةً فَلْيَقُل : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَهَا وَخَيْرَ مَا جَبَلْتَهَا عَلَيْه وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَمِنْ شَرِّ مَا جَبَلْتَهَا عَلَيْه ، ثُمَّ لِيَأْخُذْ بِنَاصِيَتِهَا وَلْيَدْعُ بِالْبَرَكَة » (صحيح ، سنن أبي داود : ٢١٦٠) .

وإذا رزق الله أخاك مولودًا فافرح له وهنئه، ويُهَنَّأ بما جاء عن الحسن البصري رحمه الله أنه علم إنسانا التهنئة فقال : قل :

﴿٣﴾ بارك الله لكَ في الموهوب لك ، وشكرتَ الواهبَ وبلغَ أشدَّه ورُزقت برّه .

وإذا رزقك الله بمولود عليك أولا أن تحمد الله على هذه النعمة العظيمة ، ثم تؤذن في أذنه :

﴿٤﴾ عَنْ عُبَيْد الله بْنِ أَبي رَافِعٍ عَنْ أَبِيه قَالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ الله ﷺ أَذَّنَ في أُذُنِ الحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ حِينَ وَلَدَتْهُ فَاطِمَةُ بِالصَّلاة (صحيح ، سنن أبي داود : ٥١٠٥) .

ثم إذا بارك لك أخيك على مولودك رد عليه :

٥ بارك الله لك وبارك عليك وجزاك الله خيراً ورزقك الله مثله أو أجزل الله ثوابك .

الدعاء لرد الوسوسة

أحيانًا يأتي لك الشيطان ويوسوس لك ، يريد أن يفتنك ويضلك ، فإذا وجدت ذلك فافعل ما أمرك به النبي ﷺ :

١ اتفل عن يسارك ثلاثًا .

٢ استعذ بالله من الشيطان الرجيم ومن فتنته .

٣ انته تمامًا ولا تتحدث بهذا الأمر لأي أحد .

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « يَأْتِي الشَّيْطَانُ أَحَدَكُمْ فَيَقُولُ مَنْ خَلَقَ كَذَا مَنْ خَلَقَ كَذَا حَتَّى يَقُولَ مَنْ خَلَقَ رَبَّكَ فَإِذَا بَلَغَهُ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللهِ وَلْيَنْتَهِ » (صحيح البخاري : ٣١٠٢) .

٤ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « إِنَّ أَحَدَكُمْ يَأْتِيهِ الشَّيْطَانُ فَيَقُولُ مَنْ خَلَقَكَ فَيَقُولُ اللهُ فَيَقُولُ فَمَنْ خَلَقَ اللهَ فَإِذَا وَجَدَ ذَلِكَ أَحَدُكُمْ فَلْيَقْرَأْ ﴿ آمَنْتُ بِاللهِ وَرُسُلِهِ ﴾ فَإِنَّ ذَلِكَ يُذْهِبُ عَنْهُ » (صحيح ، مسند الإمام أحمد : ٢٥٧/١) .



الأدعية المطلقة

قال تعالى : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ [سورة البقرة : ١٨٦] .

وعَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « الدُّعَاءُ هُوَ العِبَادَةُ » ثم قرأ قول الله تعالى : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ .

[سورة غافر : ٦٠] (صحيح ، سنن أبي داود : ١٤٧٩)

فعادل الله سبحانه العبادة بالدعاء ، والدعاء جزء من ذكر الله ، فهو أعم وأشمل ، ويلازم العبادات والعادات والمعاملات .

وقال رَسُولُ الله ﷺ : « لَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَمَ عَلَى اللهِ سُبْحَانَهُ مِنَ الدُّعَاءِ » (حسن، سنن الترمذي : ٣٣٧٠) .

وقال ﷺ : « مَنْ لَمْ يَدْعُ اللهَ سُبْحَانَهُ غَضِبَ عَلَيْهِ » .

(رواه الحاكم ، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة : ٢٦٥٤)

وعَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « إِنَّ رَبَّكُمْ حَيِيٌّ كَرِيمٌ يَسْتَحْيِي مِنْ عَبْدِهِ أَنْ يَرْفَعَ إِلَيْهِ يَدَيْهِ فَيَرُدَّهُمَا صِفْرًا خَائِبَتَيْنِ » (صحيح ، سنن الترمذي : ٣٥٥٦) .

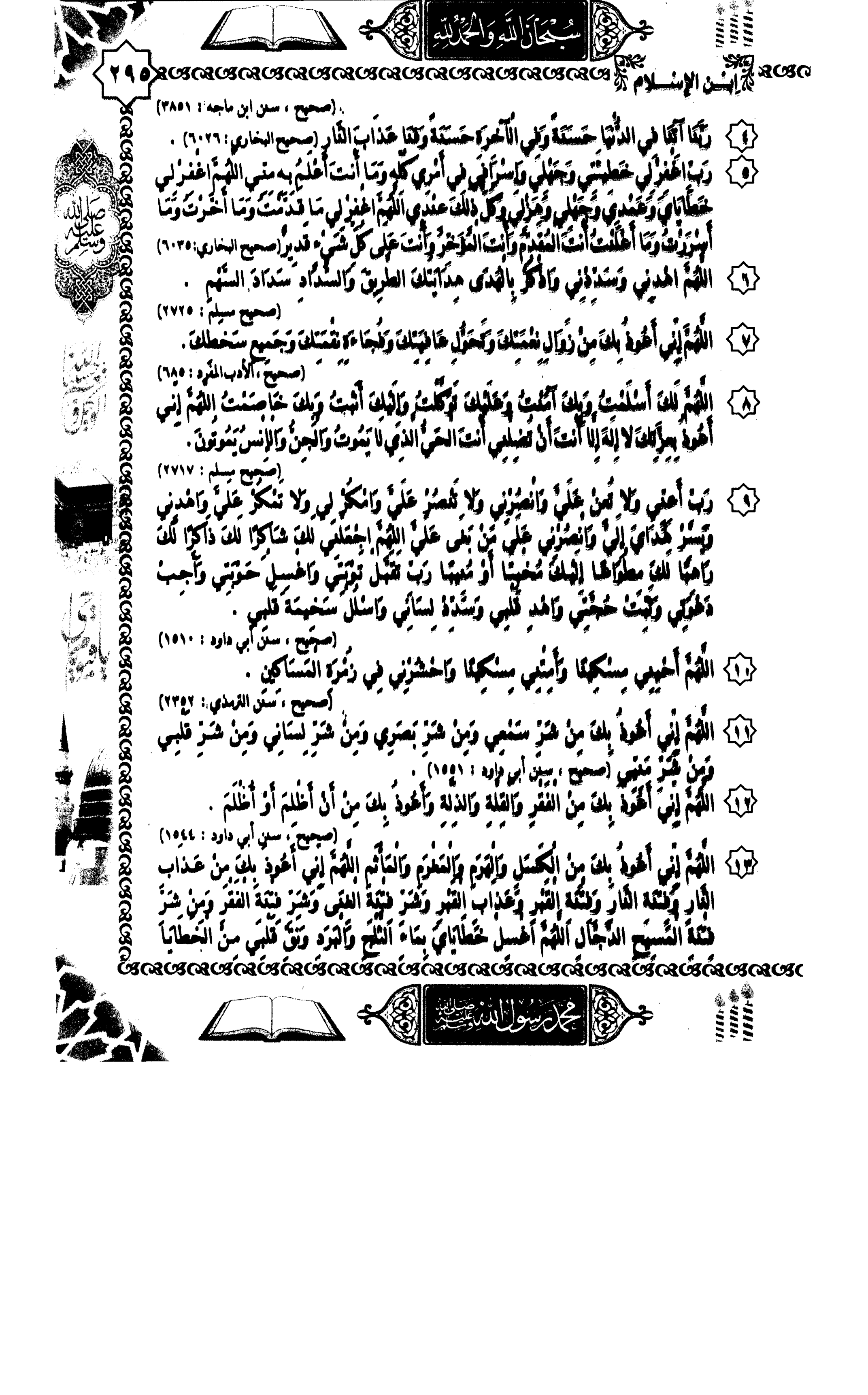
والآن أسوق إليك بعض الأدعية الصحيحة التي وردت عن النبي ﷺ ، وهي أدعية مطلقة غير مقيدة بوقت أو حال أو مكان ، وقد اخترت لك بعضها فكن ذا همة عالية ، ابحث واسـتزد بعد ، واسمع وانتبه حتى تعيها ، فعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ : كَانَ رَسُولُ الله ﷺ يَسْتَحِبُّ الجَوَامِعَ مِنَ الدُّعَاءِ وَيَدَعُ مَا سِوَى ذَلِكَ (صحيح ، سنن أبي داود : ١٤٨٢) .

١- اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَعَافِنِي وَارْزُقْنِي ، فَإِنَّ هَؤُلاَءِ يَجْمَعْنَ لَكَ دِينَكَ وَدُنْيَاكَ .

(صحيح مسلم : ٢٦٩٧)

٢- اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنَ الْخَيْرِ كُلِّهِ عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ مَا عَلِمْتُ مِنْهُ وَمَا لَمْ أَعْلَمْ وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّرِّ كُلِّهِ عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ مَا عَلِمْتُ مِنْهُ وَمَا لَمْ أَعْلَمْ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا سَأَلَكَ عَبْدُكَ وَنَبِيُّكَ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا عَاذَ بِهِ عَبْدُكَ وَنَبِيُّكَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ وَأَسْأَلُكَ أَنْ تَجْعَلَ كُلَّ قَضَاءٍ قَضَيْتَهُ لِي خَيْرًا (صحيح ، سنن ابن ماجه : ٣٨٤٦) .

٣- مَا مِنْ دَعْوَةٍ يَدْعُو بِهَا الْعَبْدُ أَفْضَلَ مِنَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْمُعَافَاةَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ .



(صحيح ، سنن ابن ماجه : ٣٨٥١) .

٤ - رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (صحيح البخاري : ٦٠٢٦) .

٥ - رَبِّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي وَجَهْلِي وَإِسْرَافِي فِي أَمْرِي كُلِّهِ وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي خَطَايَايَ وَعَمْدِي وَجَهْلِي وَهَزْلِي وَكُلُّ ذَلِكَ عِنْدِي اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (صحيح البخاري: ٦٠٣٥)

٦ - اللَّهُمَّ اهْدِنِي وَسَدِّدْنِي وَاذْكُرْ بِالْهُدَى هِدَايَتَكَ الطَّرِيقَ وَالسَّدَادِ سَدَادَ السَّهْمِ .

(صحيح مسلم : ٢٧٢٥)

٧ - اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ وَتَحَوُّلِ عَافِيَتِكَ وَفُجَاءَةِ نِقْمَتِكَ وَجَمِيعِ سَخَطِكَ .

(صحيح ، الأدب المفرد : ٦٨٥)

٨ - اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ وَبِكَ آمَنْتُ وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ وَبِكَ خَاصَمْتُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِعِزَّتِكَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَنْ تُضِلَّنِي أَنْتَ الْحَيُّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَالْجِنُّ وَالْإِنْسُ يَمُوتُونَ .

(صحيح مسلم : ٢٧١٧)

٩ - رَبِّ أَعِنِّي وَلَا تُعِنْ عَلَيَّ وَانْصُرْنِي وَلَا تَنْصُرْ عَلَيَّ وَامْكُرْ لِي وَلَا تَمْكُرْ عَلَيَّ وَاهْدِنِي وَيَسِّرْ هُدَايَ إِلَيَّ وَانْصُرْنِي عَلَى مَنْ بَغَى عَلَيَّ اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي لَكَ شَاكِرًا لَكَ ذَاكِرًا لَكَ رَاهِبًا لَكَ مِطْوَاعًا إِلَيْكَ مُخْبِتًا أَوْ مُنِيبًا رَبِّ تَقَبَّلْ تَوْبَتِي وَاغْسِلْ حَوْبَتِي وَأَجِبْ دَعْوَتِي وَثَبِّتْ حُجَّتِي وَاهْدِ قَلْبِي وَسَدِّدْ لِسَانِي وَاسْلُلْ سَخِيمَةَ قَلْبِي .

(صحيح ، سنن أبي داود : ١٥١٠)

١٠ - اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مِسْكِينًا وَأَمِتْنِي مِسْكِينًا وَاحْشُرْنِي فِي زُمْرَةِ الْمَسَاكِينِ .

(صحيح ، سنن الترمذي : ٢٣٥٢)

١١ - اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ سَمْعِي وَمِنْ شَرِّ بَصَرِي وَمِنْ شَرِّ لِسَانِي وَمِنْ شَرِّ قَلْبِي وَمِنْ شَرِّ مَنِيِّي (صحيح ، سنن أبي داود : ١٥٥١) .

١٢ - اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْفَقْرِ وَالْقِلَّةِ وَالذِّلَّةِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ أَظْلِمَ أَوْ أُظْلَمَ .

(صحيح ، سنن أبي داود : ١٥٤٤)

١٣ - اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَالْهَرَمِ وَالْمَغْرَمِ وَالْمَأْثَمِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ النَّارِ وَفِتْنَةِ النَّارِ وَفِتْنَةِ الْقَبْرِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ وَشَرِّ فِتْنَةِ الْغِنَى وَشَرِّ فِتْنَةِ الْفَقْرِ وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ اللَّهُمَّ اغْسِلْ خَطَايَايَ بِمَاءِ الثَّلْجِ وَالْبَرَدِ وَنَقِّ قَلْبِي مِنَ الْخَطَايَا

كَمَا يُنَقَّى الثَّوْبُ الأَبْيَضُ مِنْ الدَّنَسِ وَبَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ (صحيح البخاري : ٦٠١٤) .

﴿١٤﴾ اللهم اغفر لي ذنوبي وخطاياي كلها ، اللهم أنعشني واجبرني ، واهدني لصالح الأعمال والأخلاق ؛ فإنه لا يهدي لصالحها ولا يصرف سيئها إلا أنت .
(رواه الطبراني ، وحسنه الألباني في صحيح الجامع : ١٢٦٦)

﴿١٥﴾ اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل والجبن والبخل والهرم والقسوة والغفلة والعيلة والذلة والمسكنة وأعوذ بك من الفقر والكفر والفسوق والشقاق والنفاق والسمعة والرياء وأعوذ بك من الصمم والبكم والجنون والجذام والبرص وسيء الأسقام .
(صحيح ، ابن حبان : ١٠٢٣)

الأذكار المطلقة

وإليك أيضًا بعض الأذكار المطلقة غير المقيدة بوقت أو حال أو مكان ؛ لتستعين بها على ترطيب لسانك بذكر الله فلا تغفل عن ذكره لحظة ، عن معاذ بن جبل رضي الله عنه ، قال : سألت رسول الله ﷺ : أي الأعمال أحب إلى الله ؟ ، قال : « أَنْ تَمُوتَ وَلِسَانُكَ رَطْبٌ مِنْ ذِكْرِ اللهِ » (رواه ابن حبان ، وحسنه الألباني في صحيح الجامع : ١٦٥) .

أولا : الصلاة على النبي ﷺ

فضل الصلاة على النبي ﷺ :

﴿١﴾ الامتثال لأمر الله ، قال تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [سورة الأحزاب : ٥٦] .

﴿٢﴾ يسمع النبي ﷺ تسليمك عليه ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ سَيَّاحِينَ يُبَلِّغُونِي مِنْ أُمَّتِي السَّلَامَ » (صحيح ، سنن النسائي : ١٢٨٢) .

﴿٣﴾ الصلاة على النبي ﷺ لها أجر عظيم ، صلاة الله تعالى عليك ، وهي المغفرة والرحمة ، فعَنْ أَبِي طَلْحَةَ الْأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه قَالَ : أَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا طَيِّبَ النَّفْسِ



يُرَى في وَجْهِه البِشْرُ قَالُوا : يَا رَسُولَ الله، أصبَحْتَ اليَوْمَ طَيِّبَ النَّفْس يُرَى في وَجْهِك البِشْرُ ، قَالَ : « أَجَل أَتَاني آتٍ من رَبِّي عَزَّ وَجَل فقَال : مَنْ صَلى عَلَيْكَ مِنْ أُمَّتكَ صَلاةً ؛ كَتَبَ اللهُ لَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ، وَمَحَا عَنْهُ عَشْرَ سَيِّئَاتٍ ، وَرَفَعَ لَهُ عَشْرَ دَرَجَاتٍ ، وَرَدَّ عَلَيْه مِثْلَهَا » (رواه الإمام أحمد ، وصححه الألباني في صحيح الجامع : ٥٧) .

٤ - يكفيك الله هم الدنيا والآخرة ، قال رجل : يا رسول الله أجعل ثلث صلاتي عليك؟ قال : « نعم إن شئت » قال : فالثلثين ؟ قال : « نعم » قال : أرأيتَ إنْ جَعَلتُ صَلاتي كلهَا عَلَيْكَ؟ قال رسول الله ﷺ : « إذنْ يَكفِيكَ اللهُ تَبارَكَ وَتَعَالَى مَا أَهَمَّكَ مِنْ دُنْيَاكَ وَآخِرَتِكَ » (حسن ، مسند الإمام أحمد : ١٣٦/٥) .

٥ - مغفرة ذنوبك كلها ، قال أبي رضي الله عنه : يا رسول الله ، إني أصلي من الليل أفأجعل لك ثلث صلاتي ؟ قال رسول الله ﷺ : « الشَّطرُ » قال : أفأجعل لك شطر صلاتي؟ قال رسول الله ﷺ : « الثلثان أكثر » قال أفأجعل لك صلاتي كلها ؟ قال : « إذا يُغفرُ لكَ ذنبُكَ كلُّهُ» (حسن ، سنن الترمذي : ٢٤٥٧) .

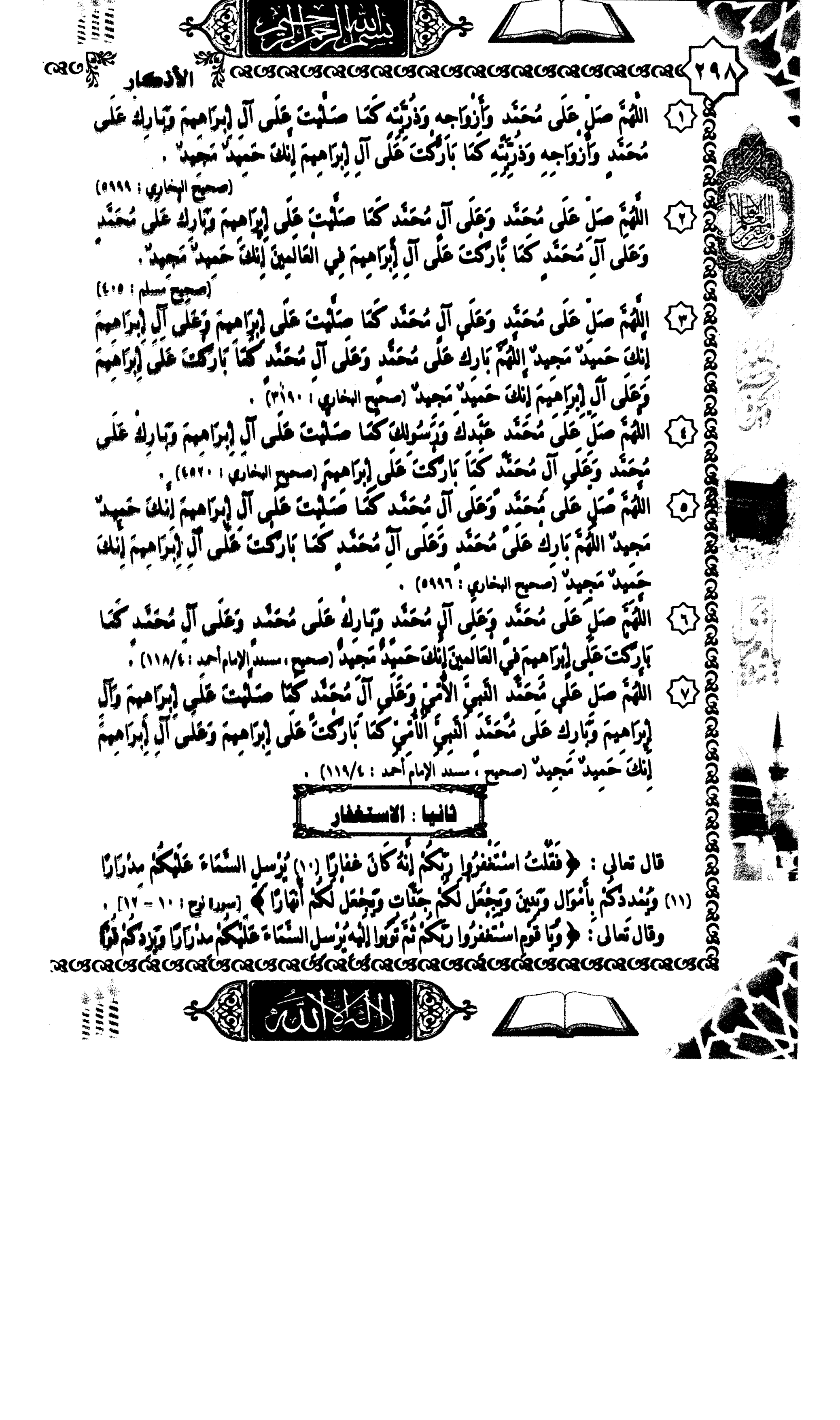
٦ - صلاة الملائكة عليك ، وهي الدعاء وطلب المغفرة لك ، عَنْ النَّبيّ ﷺ قَالَ : «مَا مِنْ مُسْلِم يُصَلي عَليَّ إلا صَلتْ عَليْه المَلائكة مَا صَلى عَليَّ فليَقل العَبْدُ مِنْ ذلكَ أوْ ليُكثرْ » (حسن ، سنن ابن ماجه : ٩٠٧) .

٧ - تنفي عنك صفة البخل ، قال رَسُول الله ﷺ : « البَخيلُ مَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ ثمَّ لَمْ يُصَلِّ عَليَّ » (صحيح ، مسند الإمام أحمد : ٢٠١/١) ، وقال رَسُول الله ﷺ : «رَغِمَ أنفُ رَجُلٍ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فلمْ يُصَلِّ عَلَيَّ » (صحيح ، سنن الترمذي : ٣٥٤٥) .

٨ - تعرف طريق الجنة ، قال رَسُول الله ﷺ : « مَنْ نسيَ الصَّلاةَ عَليَّ خَطِئَ طَرِيقَ الجَنَّة » (صحيح ، سنن ابن ماجه : ٩٠٨) .

٩ - لا يكون مجلسك مجلس غفلة في الدنيا ، وحسرة في الآخرة ، قال رسول الله ﷺ : « مَا جَلَسَ قَوْمٌ مَجْلسًا لَمْ يَذكُرُوا فيه رَبَّهُمْ وَيُصَلوا فيه عَلَى نَبيِّهِمْ ﷺ إلا كَانَ عَلَيْهِمْ تِرَةً يَوْمَ القِيَامَةِ إنْ شَاءَ آخَذَهُمْ بهِ وَإنْ شَاءَ عَفَا عَنْهُمْ » (صحيح ، سنن الترمذي : ٣٣٨٠) .

<u>وإليك بعض صيغ الصلاة على النبي :</u>



١ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ .
(صحيح البخاري : ٥٩٩٩)

٢ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ .
(صحيح مسلم : ٤٠٥)

٣ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ (صحيح البخاري : ٣١٩٠) .

٤ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ (صحيح البخاري : ٤٥٢٠) .

٥ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ (صحيح البخاري : ٥٩٩٦) .

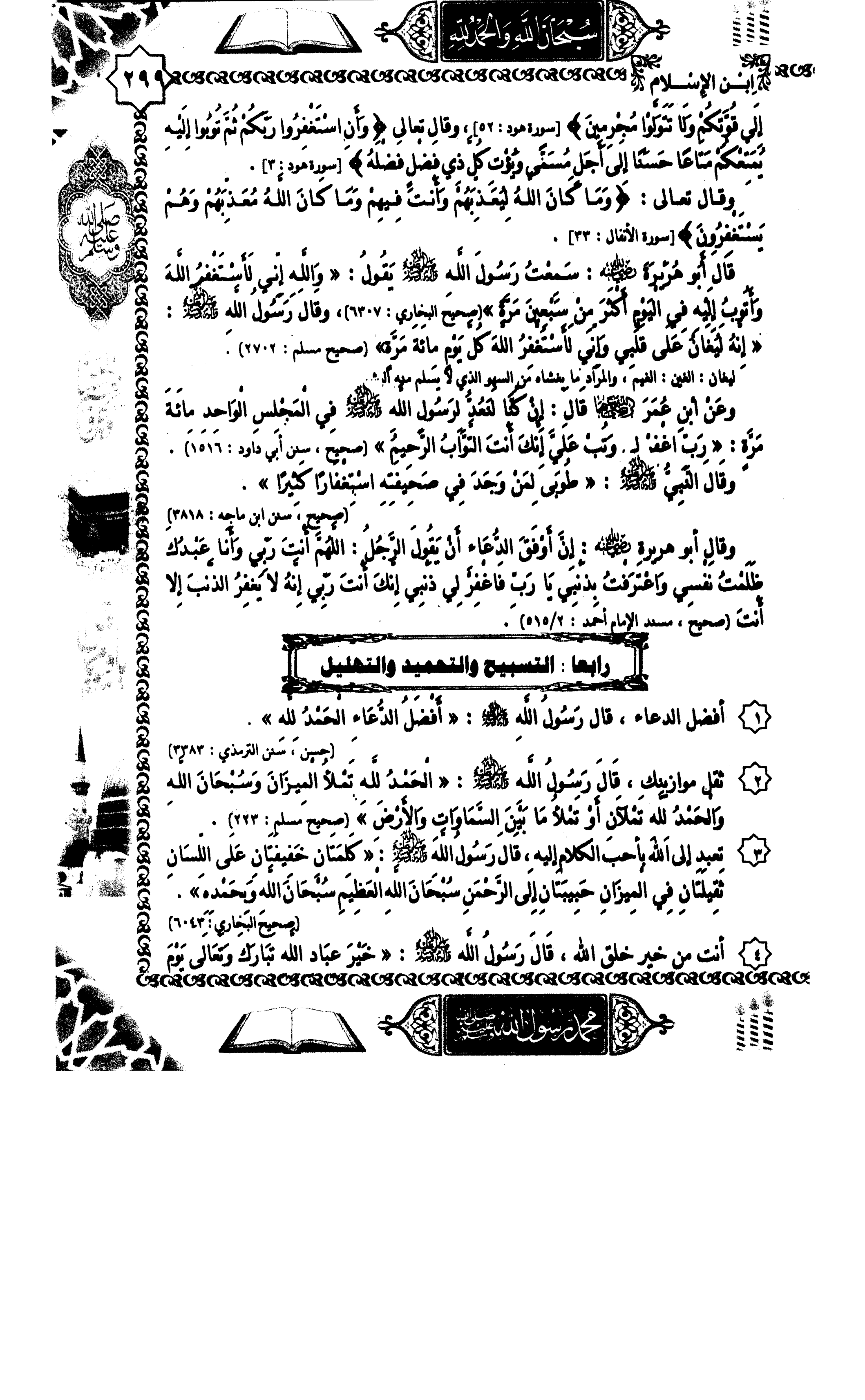
٦ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ (صحيح ، مسند الإمام أحمد : ١١٨/٤) .

٧ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَآلِ إِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ (صحيح ، مسند الإمام أحمد : ١١٩/٤) .

ثانيا : الاستغفار

قال تعالى : ﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا (١٠) يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا (١١) وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا ﴾ [سورة نوح : ١٠ - ١٢] .

وقال تعالى : ﴿ وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً



إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ ﴾ [سورة هود : ٥٢]، وقال تعالى ﴿ وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ ﴾ [سورة هود : ٣] .

وقال تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ [سورة الأنفال : ٣٣] .

قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « وَاللَّهِ إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً »(صحيح البخاري : ٦٣٠٧)، وقال رَسُول الله ﷺ : « إِنَّهُ لَيُغَانُ عَلَى قَلْبِي وَإِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللهَ كل يَوْم مائة مَرَّة» (صحيح مسلم : ٢٧٠٢) .

ليغان : الغين : الغيم ، والمراد ما يغشاه من السهو الذي لا يسلم منه أحد.

وعَنْ ابنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قال : إِنْ كُنَّا لَنَعُدُّ لِرَسُول الله ﷺ في الْمَجْلس الْوَاحد مائة مَرَّة : « رَبِّ اغْفِرْ لِي وَتُبْ عَلَيَّ إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ » (صحيح ، سنن أبي داود : ١٥١٦) .

وقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « طُوبَى لِمَنْ وَجَدَ فِي صَحِيفَتِهِ اسْتِغْفَارًا كَثِيرًا » .
(صحيح ، سنن ابن ماجه : ٣٨١٨)

وقال أبو هريرة رضي الله عنه : إِنَّ أَوْفَقَ الدُّعَاء أَنْ يَقُولَ الرَّجُلُ : اللَّهُمَّ أَنتَ رَبِّي وَأَنَا عَبْدُكَ ظَلَمْتُ نَفْسِي وَاعْتَرَفْتُ بِذَنْبِي يَا رَبِّ فَاغْفِرْ لِي ذَنْبِي إِنَّكَ أَنتَ رَبِّي إِنَّهُ لا يَغْفِرُ الذنبَ إلا أَنتَ (صحيح ، مسند الإمام أحمد : ٢/٥١٥) .

رابعا : التسبيح والتحميد والتهليل

(١) أفضل الدعاء ، قال رَسُولُ اللَّه ﷺ : « أَفْضَلُ الدُّعَاء الْحَمْدُ لله » .
(حسن ، سنن الترمذي : ٣٣٨٣)

(٢) ثقل موازينك ، قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ : « الْحَمْدُ لله تَمْلأُ الميزَانَ وَسُبْحَانَ الله وَالْحَمْدُ لله تَمْلآنِ أَوْ تَمْلأُ مَا بَيْنَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْض » (صحيح مسلم : ٢٢٣) .

(٣) تعبد إلى الله بأحب الكلام إليه ، قال رَسُول الله ﷺ : « كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ سُبْحَانَ اللهِ الْعَظِيمِ سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ » .
(صحيح البخاري : ٦٠٤٣)

(٤) أنت من خير خلق الله ، قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ : « خَيْرَ عباد الله تَبَارك وَتَعَالى يَوْمَ



القيامة الحمادون » (صحيح ، مسند الإمام أحمد : ٤/٤٣٤) .

٥ مغفرة الخطايا ، قال رسول الله ﷺ : « ما على الأرض رجل يقول : لا إله إلا الله ، والله أكبر ، وسبحان الله ، والحمد لله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ؛ إلا كفرت عنه ذنوبه ولو كانت أكثر من زبد البحر » (حسن ، سنن الترمذي : ٣٤٦٠) .

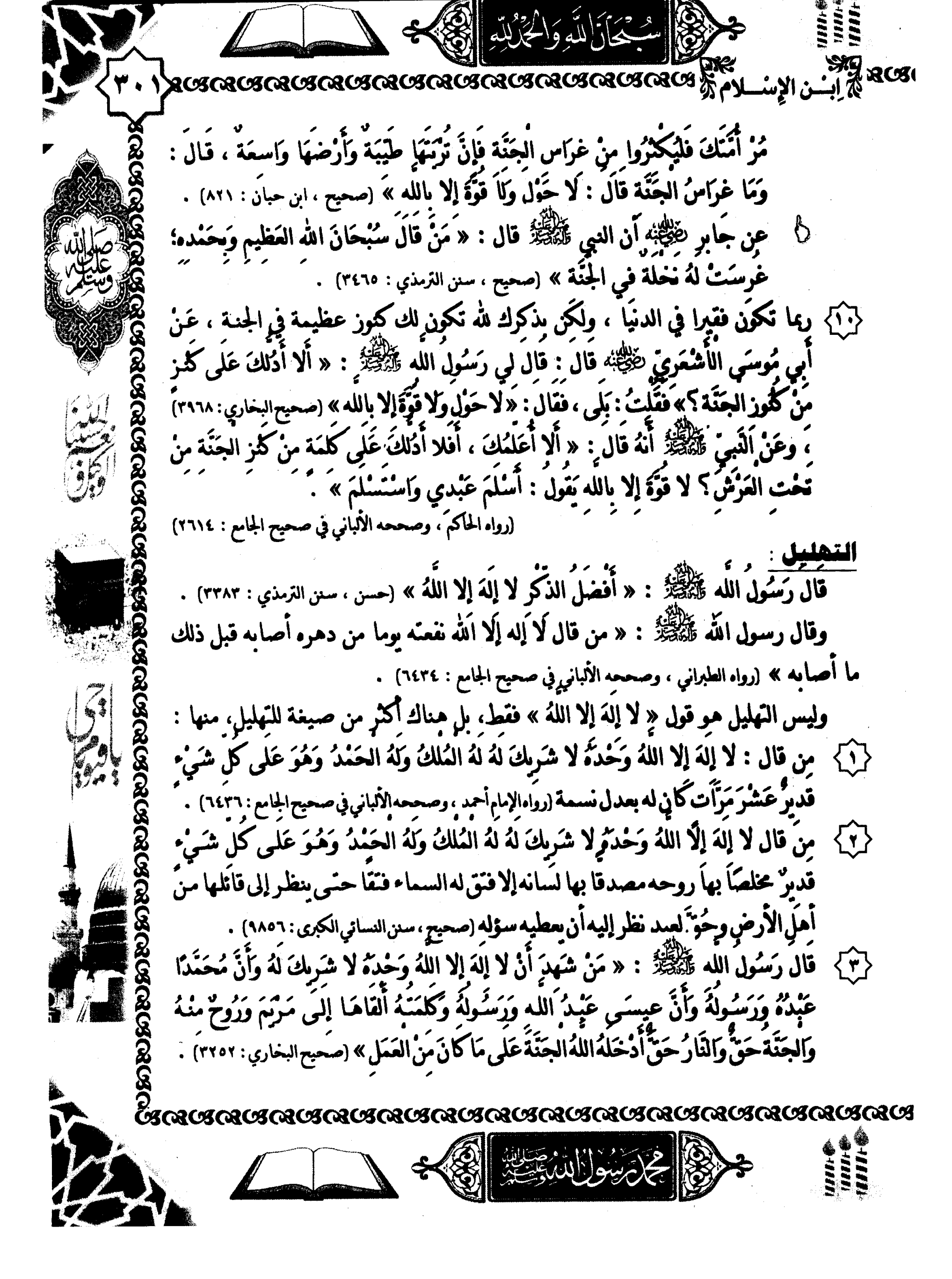
٦ أفضل الكلام ، عن أبي ذر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ سئل : أي الكلام أفضل ؟ قال : « ما اصطفى الله لملائكته أو لعباده : سبحان الله وبحمده » (صحيح مسلم : ٢٧٣١) .

٧ تصدق عن جسدك ، عن النبي ﷺ أنه قال : « يصبح على كل سلامى من أحدكم صدقة ، فكل تسبيحة صدقة ، وكل تحميدة صدقة ، وكل تهليلة صدقة ، وكل تكبيرة صدقة ، وأمر بالمعروف صدقة ، ونهي عن المنكر صدقة ، ويجزئ من ذلك ركعتان يركعهما من الضحى » (صحيح مسلم : ٧٢٠) .

٨ زحزح نفسك عن النار ، قال رسول الله ﷺ : « إنه خلق كل إنسان من بني آدم على ستين وثلاث مائة مفصل ، فمن كبر الله ، وحمد الله ، وهلل الله ، وسبح الله ، واستغفر الله ، وعزل حجرا عن طريق الناس ، أو شوكة ، أو عظما عن طريق الناس ، وأمر بمعروف ، أو نهى عن منكر عدد تلك الستين والثلاث مائة السلامى ؛ فإنه يمشي يومئذ وقد زحزح نفسه عن النار » (صحيح مسلم : ١٠٠٧) .

٩ غراس الجنة :

- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ مر به وهو يغرس غرسا فقال : « يا أبا هريرة ، ما الذي تغرس ؟ » قلت : غراسا لي ، قال : « ألا أدلك على غراس خير لك من هذا ؟ » قال : بلى يا رسول الله ، قال : « قل : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر يغرس لك بكل واحدة شجرة في الجنة » (صحيح ، سنن ابن ماجه : ٣٨٠٧) .
- وعن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ ليلة أسري به مر على إبراهيم فقال : « من معك يا جبريل ؟ قال : هذا محمد ، فقال له إبراهيم :



مُرْ أُمَّتَكَ فَلْيُكْثِرُوا مِنْ غِرَاسِ الْجَنَّةِ فَإِنَّ تُرْبَتَهَا طَيِّبَةٌ وَأَرْضَهَا وَاسِعَةٌ ، قَالَ : وَمَا غِرَاسُ الجَنَّةِ قَالَ : لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلا بِالله » (صحيح ، ابن حبان : ٨٢١) .

عن جَابِرٍ رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « مَنْ قَالَ سُبْحَانَ اللهِ العَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ؛ غُرِسَتْ لَهُ نَخْلَةٌ فِي الجَنَّةِ » (صحيح ، سنن الترمذي : ٣٤٦٥) .

١٠ ربما تكون فقيرا في الدنيا ، ولكن بذكرك لله تكون لك كنوز عظيمة في الجنة ، عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه قال : قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ : « أَلا أَدُلُّكَ عَلَى كَنْزٍ مِنْ كُنُوزِ الجَنَّةِ ؟» فَقُلْتُ : بَلَى ، فَقَالَ : « لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلا بِالله » (صحيح البخاري : ٣٩٦٨) ، وعَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : « أَلا أُعَلِّمُكَ ، أَفَلا أَدُلُّكَ عَلَى كَلِمَةٍ مِنْ كَنْزِ الجَنَّةِ مِنْ تَحْتِ العَرْشِ؟ لا قُوَّةَ إِلا بِاللهِ يَقُولُ : أَسْلَمَ عَبْدِي وَاسْتَسْلَمَ » .
(رواه الحاكم ، وصححه الألباني في صحيح الجامع : ٢٦١٤)

التهليل :

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « أَفْضَلُ الذِّكْرِ لا إِلَهَ إِلا اللهُ » (حسن ، سنن الترمذي : ٣٣٨٣) .

وقال رسول الله ﷺ : « من قال لا إله إلا الله نفعته يوما من دهره أصابه قبل ذلك ما أصابه » (رواه الطبراني ، وصححه الألباني في صحيح الجامع : ٦٤٣٤) .

وليس التهليل هو قول « لا إِلَهَ إِلا اللهُ » فقط، بل هناك أكثر من صيغة للتهليل، منها :

١ مَنْ قَالَ : لا إِلَهَ إِلا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ عَشْرَ مَرَّاتٍ كَانَ له بعدل نسمة (رواه الإمام أحمد ، وصححه الألباني في صحيح الجامع : ٦٤٣٦) .

٢ مَنْ قَالَ لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ مخلصاً بها روحه مصدقا بها لسانه إلا فتق له السماء فتقا حتى ينظر إلى قائلها من أهل الأرض وحق لعبد نظر إليه أن يعطيه سؤله (صحيح ، سنن النسائي الكبرى : ٩٨٥٦) .

٣ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « مَنْ شَهِدَ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ وَالجَنَّةَ حَقٌّ وَالنَّارَ حَقٌّ أَدْخَلَهُ اللهُ الجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنَ العَمَلِ » (صحيح البخاري : ٣٢٥٢) .

المحتويات



